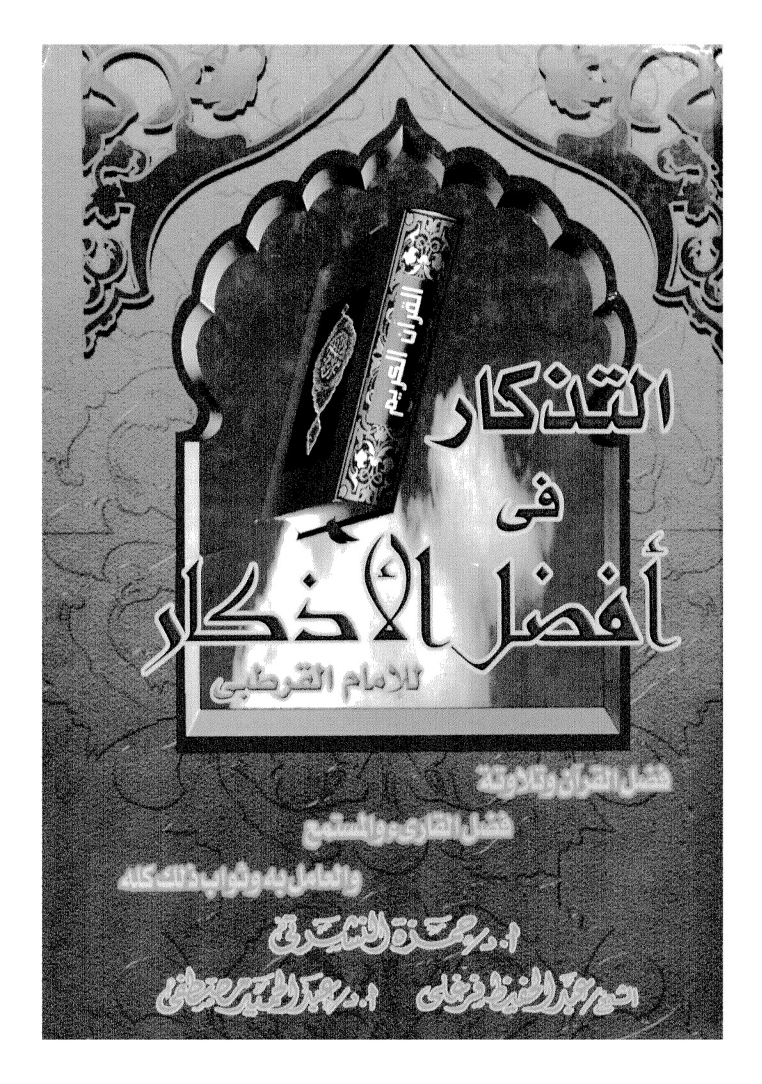

القرآن الكريم
التذكار
في
أفضل الأذكار
للإمام القرطبي
فضل القرآن وتلاوته
فضل القارىء والمستمع
والعامل به وثواب ذلك كله
أ.د/ حمزة النشرتي
الشيخ/ عبد الحفيظ فرغلي
أ.د/ عبد الحميد مصطفى

التذكار

في

أفضل الأذكار

للإمام

أبي عبدالله محمد بن أحمد بن فرح القرطبي الأندلسي

المتوفى بمصر سنة ٦٧١ هـ

تحقيق

أ.د/ حمزة النشرتي

الشيخ / عبد الحفيظ فرغلي

أ . د / عبد الحميد مصطفى

أفضل الأذكار



قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ (٢٩) لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ (٣٠) ﴾

فاطر : ٢٩ ـ ٣٠ .

عن عائشة رضى الله عنها :

« القرآن أفضل من كل شيء دون الله ، وفضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله على خلقه ، فمن وقر القرآن فقد وقرَّ الله، ومن لم يوقر القرآن فقد استخفَّ بحق الله ، وحرمةُ القرآن عند الله تعالى كحرمة الوالد علي ولده، القرآن شافع مُشفَّع ، وما حلٌ[1] مُصَدَّق ، فمن شفع له القرآن شُفِّع ، ومن محل به القرآن صُدِّق ، ومن جعله أمامه قاده إلي الجنة ، ومن جعله خلفه ساقه إلى النار، حملةُ القرآن هم المحفوفون برحمة الله ، الملبوسون بنور الله ، المتكلمون كلامَ الله ، من عاداهم فقد عادى الله ، ومن والاهم فقد والى الله يقول الله عز وجل : يا حملة كتاب الله استجيبوا لله بتوقير كتابه يزركم حبا ويُحببكم إلى خلقه ، يُدْفَع عن مستمع القرآن سوءُ الدنيا ، ويُدْفَع عن تالى القرآن بلوى الآخرة ، ولمستمع آية من كتاب الله خير له من صَبير[2] ذهبا ، ولتالى آية من كتاب الله خيرٌ له مما تحت أديم السماء ، وإن فى القرآن لسورةً تدعى العظيمة عند الله يُدْعَى صاحبها الشريف عند الله ، يشفع صاحبها يوم القيامة فى أكثر من ربيعة ومضر وهى سورة يس » .

جمع الجوامع للسيوطى . قال : أخرجه أبو نصر السجزى عن عائشة ، وقال : هذا من أحسن الحديث وأعذبه ، وليس فى إسناده إلا مقبول ثقة .

---

(١) الماحل : الشاهد الذى يشهد عند السلطان على أهل الفساد .

(٢) الصبير : اسم جبل باليمن .

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، وخاتم النبيين ، وإمام المتقين ، وقائد الغر المحجلين ، سيدنا محمد بن عبد الله الذى أنزل الله عليه القرآن المبين ، وأمره بتبليغه إلى الخلق أجمعين ، ودعاه إلي تلاوته فقال له : ﴿ وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا (٢٧) ﴾ الكهف : ٢٧ .

وجعله نورا وهداية ومنهجا باقيا إلى يوم الدين ، وقال فى حقه : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (٩) ﴾ الحجر:٩ ، وقال : ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا (٩) ﴾ الإسراء : ٩ ، وقال : ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ (٤١) لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ (٤٢) ﴾ فصلت : ٤١ : ٤٢ ، وقال: ﴿ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الأَلْبَابِ (٢٩) ﴾ ص:٢٩، وقال : ﴿ قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ (١٥) يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (١٦)﴾ المائدة : ١٥ : ١٦ .

إلى غير ذلك من الآيات المباركة التي تشير إلى فضل هذا الكتاب العظيم .

وقد صدع النبى ﷺ بأمر ربه ، وقام بتبليغ ما نزل عليه من آى الذكر الحكيم ، لم يبال بما لقي فى سبيل ذلك من عنت الكافرين وضلال الضالين ، وتكذيب المكذبين ، وجاهد في الله حق جهاده ، حتى أشرقت الظلمات وتبددت الشبهات ، واستقرت فى قلوب أهل اليقين حقيقة الدين ، ورسخت عقيدة الموحدين ، وارتفعت راية الحق إلى عليين ، ولم يغادر النبى ﷺ الدنيا حتي كانت آيات الله البينات تعيها قلوب المؤمنين ، وتحفظها أفئدتهم ، وترددها

ألسنتهم فى صدق وإيمان ، وحتي قال النبى ﷺ : « **تركت فيكم ما إن تمسكتم به فلن تضلوا : كتاب الله وسنتي** » .

لقد كان هذا القرآن هدي من غير شك ، وقد أخبر الله تعالى بذلك فقال : ﴿ **ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ** ﴾ البقرة : ٢ .

لقد أنزل الله تعالى القرآن الكريم علي نبيه ﷺ ليكون برهان نبوته ، ودليل رسالتـه ، وشرع به سياسة الدين والدنيا ، وضمن السعادة لمن اتبع سبيله واهتدي بنوره ، فيه حكم بالغة ، وأمثال بمجامع القلوب آخذة ، وحجة تخرس المنطيق [1] ، وتأخذ على الباطل الطرق ، قد صاغ من تلك الأمة المفككة العري ، المقطوعة الأواصر ، شعبا يجتمع علي كلمة واحدة ، فيغير من نفسه ، ومن نفوس الشعوب الأخري ما لم تقو علي تغييره الأيام ، ولم تطمع فى تحقيقه الأحلام .

« ذلك هو القرآن الذى عبد به الله فى كل مكان ، وذلّ له كل سلطان ، وحاربت باسمه الجيوش ، وثُلّتْ به أقوى العروس ، وهو القرآن الذى يتغير كل شيء وهو محفوظ ، وتدرس كل شريعة وشريعته حق ، واضحة الطريق والأعلام ، ولا تزال الأيام تمدنا بالحجة على أنه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد » [2] .

لقد نزل هذا القرآن العظيم على قلب نبينا ﷺ جاء به جبريل أمين الوحي ، منجما على حسب الحوادث والمناسبات والمقتضيات فى بضع وعشرين سنة ، منه المكي الذى نزل قبل الهجرة ، ومنه المدنى الذي نزل بعد الهجرة .

يقول العلماء : وكان أكثر ما نزل من القرآن بمكة ، حيث إن فترة مكث النبى ﷺ بمكة بعد تكليفة الرسالة تقدر بثلاثة عشر عاما ، وكانت فترة تأسيس للعقيدة وترسيخ لها ، وقد نزل في مكة اثنتان و عشرون سورة ، وهذه السور المدنية هى : **البقرة ، وآل عمران ، والنساء ، والمائدة ، والأنفال ، والتوبة ، والنور ، والأحزاب ، والقتال ، والفتح ، والحجرات ، والحديد ، والمجادلة،**

---

(١) المنطيق : الفصيح .

(٢) من كتاب الأدب العربى وتاريخه لمحمود مصطفى جـ ١ ص ١١ .

والحشر ، والممتحنة ، والصف ، والجمعة ، والمنافقون ، والتغابن، والطلاق ، والتحريم ، والعصر ، وبقية السور مكية .

وموضوع الآيات المكية يدور حول تثبيت العقيدة وترسيخها في النفوس من إثبات الوحدانية لله ، ونفي الشرك به ، وذم الأصنام والزراية على عابديها ووصفهم بالضلال والغفلة وعدم العقل ، كما تدعو إلي الإيمان بالبعث والنشور وإثبات اليوم الآخر الذى يقوم فيه الناس لرب العالمين ، وفيه يحاسبون علي ما قدموا من أعمال فيُجزي المحسن إحسانا ، والمسيء إساءة .

ويشتمل القرآن المكى على قصص الأنبياء ومصائر الأمم السابقة للعظة والاعتبار . . ولتسلية النبى ﷺ عما يلقاه من أذى قومه وصدودهم .

إنّك تجد فى أسلوب الآيات المكية قوة وأسرا لا تجدهما في الآيات المدنية ، ذلك أن النبى ﷺ كان فى مكة مضطهدًا ، يكثر معارضوه ، ويشتد عليه مكذبوه ، ويصفونه بأوصاف نابية كالسحر والكهانة والجنون . . فكان القرآن الكريم ينزل ليشد من عضده ، ويربط على قلبه ، ويقرع أسماع الكفار بعنف وعيده ، وقوي تهديده .

أما القرآن المدني فيدور حول التشريعات الاجتماعية فى الدولة الجديدة التى اطمأن المسلمون فى ظلها بعد أن أمنوا على أنفسهم فى المدينة ، وأصبحت لديهم القدرة على الإعلان عن دينهم وعقيدتهم والرد على مهاجميهم ، ومدافعة أعدائهم وتبليغ رسالة ربهم إلى غيرهم .

وقد أوضح العلماء الخصائص التى تفرق بين القرآن المكى والمدنى فقالوا :

من خصائص القرآن المكي : أن كل سورة فيها سجدة فهى مكية ما عدا سورة الرعد فآية السجدة فيها مدنية .

وكل سورة فيها لفظ « **كلا** » مكية .

وكل آية فيها نداء **بيأيها الناس** مكية .

وكل سورة تتضمن **قصص الأنبياء والأمم الغابرة** مكية ماعدا سورة البقرة .

وكل سورة يها **قصة آدم وإبليس مكية** ما عدا سورة البقرة أيضا .

ويغلب على القرآن المكى **قصر الآيات والسور والإيجاز وحرارة التعبير**

والتجانس الصوتى ، وفيـه أيضًا الدعوة إلى أصول الإيمان بالله واليـوم الآخر وتصوير الجنة ، والنار ، والدعـوة إلى التمسك بمكارم الأخلاق والاستـقامة ، ومجـادلة المشركين وتسفـيه أحلامـهم . وفيه كـثرة القسم جـريا على أساليب العرب .

أما القرآن المدنى فمن خصائصه :

الإذن بالجهاد أو الإشارة إليه ، وبيان أحكامه ، كما أن فيه تفصيلا لأحكام الحدود والفرائض والحقوق والقوانين المدنية والاجتماعية والدولية .

وفـيه ذكـر المنافـقين ومـجادلة أهل الكـتاب ودعـوتهم إلي عـدم الغلو فى الدين، ويغلب علي السور والآيات المدنيـة الطول ، كما يتسم أسلوبـها بالهدوء الذي يناسب التشريع الاجتماعى والدينى والاقتصادى للدولة [1] .

عناية المسلمين بالقرآن

وقد حـرص النبى ﷺ على حفظ القـرآن فى قلوب أصحابه ، وكـان يدعو إلي كتابتـه فور نزوله بواسطة كتاب الوحى الذين جندهم لهـذا العمل ، وكان إذا نزلت آية تلاها على أصـحابه فور نزولـها ، وكان بعـضهم يدون مـا يسمع ويحتـفظ به بما تيسـر له من أدوات التدوين كـالرقاع والحـجارة والعظام وغـير ذلك .

ولـم يفـارق الرسول ﷺ الدنيـا إلا والقرآن الكريم مكتـوب ومحـفوظ في الصدور والصـحف إلا أنه لم يكن مجمـوعًا في مكان واحد ، وحين استـحر القتل في مـوقعة الـيمامـة بين حفظة القرآن خشى الخليفة أبـو بكر أن يضيع القرآن بضيـاع حفظته ، وانشرح صدره لما طلبه منه عـمر رضي الله عنه بجمع القرآن ، وكلف زيد بن ثابت رضي الله عنه بهذه المـهمة ، قام بها خير قيام ، واستطاع أن يجمع القـرآن الكريم من الصحف المتفرقـة ومن صدور الرجال ، وكـان لا يكتب آية ممن يحفظهـا إلا إذا أتى بشـاهدين عدلين يصـدقانه فـيمـا يحفظ .

وبقى المصحف الذى جمعه زيد عند أبـى بكر رضى الله عنه حـتي توفي ،

---

(١) من كتاب : مباحث فى علوم القرآن ــ د . صبحى الصالحى .

فبقي عند عمر بعده ، ثم عند ابنته حفصة أم المؤمنين ، حتى جاء عثمان بن عفان رضي الله عنه ، ونسخ من هذا المصحف ستة مصاحف أرسلها إلى الأمصار وأبقى واحدا عنده ، وسمى هذا المصحف الذى نسخ بالمصحف الإمام، وهو المصحف الذى سار الناس عليه بعد ذلك واعتمدوا عليه في كتابة مصاحفهم حتى يومنا هذا .

وقد تعهد الله بحفظ هذا الكتاب العزيز ، وقال فى ذلك : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ الحجر : ٩ ، وقال : ﴿ لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ فصلت : ٤٢ . قال القرطبى فى معنى هذه الآية : أى لا يكذبه شىء مما أنزل الله من قبل ، ولا ينزل من بعده كتاب يبطله وينسخه .

فضل القرآن

جاء فى كتاب « الإتقان في علوم القرآن » للسيوطى تحت هذا العنوان :

أخرج الترمذى والدارمى وغيرهما من طريق الحارث الأعور عن على رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ستكون بعدى فتن » قلت : فما المخرج منها يا رسول الله ؟ قال : « كتاب الله ، فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم ، هو الحبل المتين ، وهو الذكر الحكيم ، وحكم ما بينكم ، وهو الفصل ليس بالهزل ، من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى فى غيره أضله الله ، وهوالصراط المستقيم ، وهو الذى لا تزيغ به الأهواء ، ولا تلتبس به الألسنة، ولا تشبع منه العلماء ، ولا يخلق على كثرة الرد ، ولا تنقضي عجائبه ، من قال به صدق ، ومن عمل به أجِر ، ومن حكم به عدل ، ومن دعا إليه هُدِيَ إلى صراط مستقيم » .

وأخرج الدارمى من حديث عبد الله بن عمرو مرفوعًا : « القرآن أحب إلي الله من السموات والأرض ومن فيهن » .

وأخرج أحمد والترمذى من حديث شداد بن أوس : « ما من مسلم يأخذ مضجعه فيقرأ سورة من كتاب الله تعالى إلا وكّل الله به ملكا يحفظه فلا يقربه شيء يؤذيه حتى يهب متى ما يهب » .

وأخرج الحاكم وغيره من حـديث عبد الله بن عمرو : « **من قرأ القرآن فقد استدرج النبوة بين جنبيه غير أنه لا يوحى إليه** » .

لقد استقصى السيوطى فى كتابه الذى أشرنا إليه الأحاديث الواردة فى فضل القرآن ، وحسبنا ما ذكرنا ، وسوف نجـد في كتابنا الذي نقدمه للقراء المزيد من ذلك .

وفـضل القرآن أجل من أن يحـصر ، ولا يـوجد أفـضل من القرآن منحـة يمنحها الله من يشاء من عباده ، ومن أوتي القرآن فقد أوتي خيراً كثيراً .

وأخرج أبو سعيد الخدري رضى الله عنه عن النبى ﷺ فيما يرويه عن ربه : « **يقول الرب سـبحـانه وتعالى : من شغلـه القرآن وذكرى عن مـسألتى أعطيـته أفضل مـا أعطى السائلـين ، وفضل كلام الله علي سـائر الكلام كفـضل الله على سائر خلقه** » رواه الترمذى جـ٥ ص ١٩٢٦ .

ومما يروى عن ابن الصلاح وهو أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الدمشقي المتوفى سنة ٦٤٣ صاحب المقدمة المعروفـة باسمه فى علوم الحديث أنه قال فى فتاويه : قراءة القرآن كرامة أكرم الله بها البشر ، فقد ورد أن الملائكة لم يعطوا ذلك ، وأنها حريصة لذلك على استماعه من الإنس .

نقول : وإذا كـانت الملائكة لم تعط هذه الكرامة فـإن الجن كذلك ، ولذلك ورد فى حقهم الاسـتماع فقط ، ولم ترد التلاوة إلا في حق البـشر ، جاء في حق الجن : ﴿ **وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ (٢٩) قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ (٣٠)** ﴾ الأحقاف ٢٩ ، ٣٠ .

وجاء قوله تعالى : ﴿ **قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا** ﴾ الجن : ١ .

أما الإنس فقد جـاء في حقهم : ﴿ **لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ** ﴾ آل عمران : ١١٣ .

وجاء : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ (٢٩) لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ (٣٠) ﴾ فاطر ٢٩ : ٣٠ .

وجاء : ﴿عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ ﴾ المزمل : ٢٠ .

وجاء في حق النبي ﷺ : ﴿ وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ ﴾ الكهف : ٢٧ ، و ﴿ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ المزمل : ٤ ، وخطاب النبى ﷺ خطاب لأمته .

وجاء : ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاوَتِهِ أُوْلَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ البقرة ١٢١ . قال قتادة : هم أصحاب النبى ﷺ ، والكتاب هو القرآن ، وقال غيره: هم من أسلم من بنى إسرائيل ، والكتاب هو التوراة .

القرآن سيد الكلام

قال النيسابوري فى كتابه « غرائب القرآن ورغائب الفرقان » :

من المعلوم عند ذوي الأفهام أن كلام الملوك ملوك الكلام ، وبقدر البون بين الواجب الذات والممكن الذات يوجد التفاوت بين كلام الله تعالى وكلام المخلوقات ، ولا سيما إذا وقع في معرض التحدى ، الذى يظهر النبى هنا لك من المتبني ، وهذا شأن القرآن العظيم والفرقان الكريم ، الذى أخرس شقائق[1] المناطق قضَّهم بقضيضهم [2] ، وأوقر مسامع المصاقع [3] فيما بين أوجهم وحضيضهم [4] ، حتى اختاروا المقارعة بالسيوف على المعارضة بالحروف ، والمقاتلة بالأسنة على المقاومة بالألسنة ، والملاكمة باللهاذم [5] على المكالمة باللهارم ، ومبارزة الأقران علي الإيتان بأقصر سورة من القرآن . قال

(١) شقاشق جمع شقشقة وهى شيء كالرئة يخرجه الجمل من صدره إذا هاج .

(٢) قضهم بقضيضهم: جميعهم .

(٣) المصاقع : البلغاء جمع مصقع بكسر الميم .

(٤) الأوج : العلو ، والحضيض : السفل .

(٥) اللهاذم : السيوف ، واللهارم : الألسنة .

تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً ﴾ الإسراء : ٨٨ .

وذلك أدل دليل على حقه المنزَّل وصدق المنزل عليه ، وكيف لا ، وفيه نبأ الأولين وخبر الآخرين وحكم ما بين الخلائق أجمعين ؟

ولقد انتصب جم غفير وجمع كثير من الصحابة و التابعين ، ثم من العلماء الراسخين والفضلاء المحققين ، والأئمة المتقين فى كل عصر وحين ، للخوض في تيار بحاره ، والكشف عن أستار أسراره ، والفحص عن غرائبه ، والإطلاع علي رغائبه ، نقلا وعقلا ، وأخذوا اجتهادا ، فتباينت مطامع هماتهم ، وتباعدت مواقع نياتهم ، وتشعبت مسالك أقدامهم ، وتفننت مقاطر أقلامهم ، فمن بين وجيز وأوجز ، ومطنب وملغز . . فشكر الله مساعيهم وصان عن إزراء القادح معاليهم . ا هـ .

أما القرطبى صاحب الكتاب الذى نقدمه فيقول فى مقدمة تفسيره الرائع «الجامع لأحكام القرآن» :

هو الكتاب الذي أعجزت الفصحاء عن معارضته ، وأعيت الألباء مناقضته ، وأخرست البلغاء مشاكلته ، فلا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ، جعل أمثاله عبرا لمن تدبَّرها ، وأوامره هدي لمن استبصرها ، وشرح فيه واجبات الأحكام ، وفرق فيه بين الحلال والحرام ، وكرر فيه المواعظ والقصص للأفهام، وضرب فيه الأمثال ، وقص فيه غيب الأخبار قال تعالى : ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾ الأنعام : ٣٨ .

خاطب به أولياءه ففهموا ، وبين لهم فيه مراده فعلموا ، فقراء القرآن حملة سر الله المكنون وحفظة علمه المخزون ، خلفاء أنبيائه وأمناؤه ، وهم أهله وخاصته وخيرته وأصفياؤه ، قال رسول الله ﷺ : « إن لله أهلين منا » فقالوا: يا رسول الله من هم ؟ قال : « هم أهل القرآن أهل الله وخاصته » أخرجه ابن ماجة فى سننه ، وأبو بكر البزار في مسنده .

فما أحق من علم كتاب الله أن يزدجر بنواهيه ، ويتذكر ماشرح له فيه ، ويخشى الله ويتقيه ، ويراقبه ويستحييه ، فإنه قد حمل أعباء الرسل ، وصار

شـهـيدا في يوم الـقيـامـة علي من خـالف من أهل الملل ، قـال الله تعـالي: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ البقرة : ١٤٣ .

ألا وإن الحجة علي من علمه فأغفله أوكد على من قصر عنه وجهله .

فالواجب عـلي من خصه الله بحـفظ القرآن أن يتلوه حق تلاوتـه ، ويتدبر حقائق عبارته ، ويتفهم عجائبه ، ويتبين غرائبه .

جعـلنا الله ممن يرعاه حق رعـايته ، ويتـدبره حق تدبره ، ويقوم بقـسطه ، ويوفي بشرطه ، وجمع لنا به خير الدنيا والآخرة ، فإنه أهل التقوي والمغفرة.

هذا الكتاب

وبعد ، فهذا الكتاب « **التذكار فى أفضل الأذكار** » كتاب يتحدث عن القرآن ويشير إلى فضائله وآثاره ، وإلى فضل قارئه ومستمعه ، والعامل به وحرمته ، وكيفية تلاوته ، ووجوب العمل به ، وثواب ذلك كله .

وهو كـتاب نفـيس نحن في حاجـة إليـه ، وبخاصـة في هذا العصـر الذى انشغل الناس فيه عن نفائس الأمور واشتغـلوا بسفاسفها ، وغفلوا عن جواهر المعانى ، وتنافسوا على توافـهها ، انشغلوا بالدنيا وجمع حطامهـا و اعتبروا أن الاشتـغال بروائع العلم وثمـراته والعمل به والتـخلق بآدابه وأهدافه مـضيـعة للوقت واشتغـال بما لا طائل تحته ، وإن اشتغلوا به لم يـجعلوا الغاية من ذلك رجاء ما عند الله ، بل طلب الدنيا وتحصيل ثروتها وابتغاء متاعها .

وهذا هو منطق قلب الأوضاع الذى صار سمة العصر ، فالقيم العليا أصبح لا محل لها بين من أعمت المظاهر عيونهم ، وأصبح الجرى وراء جمع المال من حله وحرامه وتحصيل زهرة الدنيا وزخرفها هو علاقة الذكى الألمعى الذى يعرف كيف ينتـهز الفرصة ويـستغلها ، فـيسبق غيـره ويتفوق عليـه ، وربما كان ذلك بوسائل تبعد عن الشرف والبطولة ومكارم الأخلاق .

إن هذا الكتاب الذى نقدمه ، يقـدم قارئه ـــ لو أراد أن ينتفع به ـــ خطوات واسعة فى الطريق إلى ربه ، وهو وسيلة من وسائل تصحيح الأوضاع لمن أراد أن يتدبر فى عـاقبة أمره ويعرف أن الدنيـا متاعهـا قليل وأمدها قصير ومـطلبها حقير والساعي فى الظفر بها كليل .

وخير له أن يقتصـر منها علي ما يكفيه لا ما يلهيه ، ويحـصل منها ما يستره لا ما يعزه ، ويهتم فـى دنياه بتحصيل ما يسعـده فى أخراه ويكون له ذخرا فى عقـباه ، وخـير زاد هو التـقوى الذى أشـار إليه القرآن الكـريم . ومن أقوى وسائلها هو القرآن الكريم حفظًا وتدبرًا وتلاوة وتأدبًا وعملا . .

لقد جـعل الله تعالى كـتابه الكـريم منهجًا وافيـا يسعـد به المسلم في حـياته وآخرته ، إنه يهدى للـتى هى أقوم ويبشر المؤمنين الذى يعـملون الصالحات أن لهم أجرًا كبيرًا .

وموضـوع الكتاب يدور حول أربعين حـديثًا فى فضل القرآن ، وقـد اعتنى العلماء الحفاظ بالأربعينات ، وجمع كثير منهم أربعين حديثا فى فروع مختلفة ، فمنهم مـن جمعـها فى الجهـاد ، ومنهم من جمـعها فى الصـلاة ، ومنهم من جمـعها فى الصـوم ، ومنهم من جمعـها فى الذكـر ، ومنهم من جمعـها في الصلاة على النبى ﷺ ، وهكذا .

وقـد اختـار القـرطبى أحاديـثه الأربعين التى جـمـعهـا فى القـرآن الكريم وفضائله .

وقد رأينا أن خير كتاب نقدمة لقرائنا في شهر رمضان المعظم هو هذا الكتاب الذى يتحدث عن القرآن فى شهر القرآن .

نرجوا الله أن ينفعنا جميعا به ، وأن يـجعله في ميزان أعمالنا ، وهو وحده الموفق والهادى إلـى سواء السبـيل ، وصلى الله على سيـدنا محمـد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا .

التعريف بالمؤلف

مؤلف هذا الكتاب هو الإمام الحجة محمد بن أحمد بن أبى بكر بن فرح الأنصاري الخزرجى شمس الدين ، أبو عبد الله القرطبى المالكى .

ولد فى قرطبة عاصمة الأندلس قديمًا فى خلال القرن السابع الهجري ، لم يحدد الرواة سنة ميلاده كما حددوا سنة وفاته .

ينتمى إلى أسرة عربية عريقة تمتد فروعها إلى الأنصار الخزارجة كما يشهد بذلك نسبه المذكور .

تلقى العلم على شيوخ كثيرين كانت تزدهى بهم قرطبة .

منهم الشيخ أبو العباس أحمد بن عمر القرطبى الأنصارى المالكى المحدث المشهور الزاهد ، الذي وفد إلى الإسكندرية ونزل بها وتوفى فيها سنة ٦٥٦هـ، وكان من كبار الأئمة فى عصره ، ومن مؤلفاته المشهورة : المفهم فى شرح صحيح مسلم .

ومن شيوخه أيضًا الإمام أبو على الحسن بن محمد بن محمد البكرى ، وهو من علماء الأندلس ، وأقطاب قرطبة .

والإمام أبو الحسن على بن محمد بن حفص اليحصبى وغيرهم .

دأب القرطبى على طلب العلم حتى وصل إلى منزلة عالية ، وظفر بثناء شيوخه وغيرهم من العلماء وأهل الحلم .

قدومه إلى مصر

وظل القرطبى مقيمًا فى الأندلس حتى تعرضت الأندلس لموجة من الاضطرابات والفتن ، فاضطر إلى الهجرة منها إلى مصر ، مع من هاجر من العلماء وغيرهم تحت وطأة الفوضي والاضطهاد التي احتاجت البلاد ، وذلك بعد اضمحلال شأن الموحدين وضعف أمرهم في المغرب والأندلس .

وكان ذلك فى أوائل القرن السابع الهجري .

ووجد القرطبى فى مصر الأمن و الأمان ، ولقى الجو العلمى المناسب للتأليف والإنتاج ، واختار صعيد مصر مكانا للإقامة ، حيث أقام فى مدينة

المنيا ـ منية ابن الخصيب ـ وطاب له المقام فى هذا المكان الآمن الطيب .

واستطاع أن يتبوأ بين أهلها منزلة عليا هو جدير بها ، وظل مقيما بالمنيا حتى توفي بها سنة ٦٧١ هـ ، ودفن فيها ، وقد أقيم حول مشهده مسجد يعرف بمسجد القرطبى ، وما زال هذا المسجد باقيا عامرًا حتي وقتنا هذا ، وهو في شارع مشهور يعرف بشارع الحسينى ، فى مدينة المنيا التي عملت فيها عدة سنوات تعد من أزهر السنوات .

أخلاق القرطبى

كان الإمام القرطبى يتصف بالزهد والتواضع والعفة ومكارم الأخلاق ، كان يعزف عن الشهرة والتطلع ، وعلى الرغم من أنه كان من أعظم العلماء في عصره إلا أنه كان لا يرغب فى الإعلان عن نفسه ، ولعله من أجل ذلك لم يختر القاهرة أو الإسكندرية مكانًا للإقامة ، لقد آثر أن يعيش بين الناس كواحد منهم ، ويفرغ نفسه للعلم والتأليف .

كان لا يشعر أنه يتميز عن الناس فى شيء وهذه هي سمة التواضع الحقيقى الذى يوضحه أهل المعرفة بقولهم : « ليس المتواضع الذى إذا تواضع رأي أنه فوق ما صنع ، ولكن المتواضع الذي إذا تواضع رأي أنه دون ما صنع » ويقولون : « من أثبت لنفسه تواضعًا فهو المتكبر حقا ؛ إذ ليس التواضع إلا عن رفعة فمتى أثبت لنفسه تواضعا فأنت المتكبر حقا » [1] .

وهذا التحقق بصفته التواضع هو الذي رفع القرطبى فى أعين الناس لأنه من تواضع لله رفعه ، لقد كان يمشى بين الناس بملابس عادية ،وربما كان ملبسه ثوبًا واحدًا ، وربما طرح العمامة ولبس الطاقية ، ولم يزده ذلك فى أعين الناس إلا رفعة لأن تواضعه لم يكن تكلفا ، بل كان ناشئا عن شهود عظمة الله تعالى، وهذا هو التواضع الحقيقى .

قال عنه الإمام الحافظ قطب الدين عبد الكريم بن عبد النور بن منير الحلبى، وكان إمام وقته : كان أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبى من عباد

---

(١) من حكم ابن عطاء الله السكندرى جـ٢ ص ٦١ ، ٦٢ .

الله الصالحين والعلماء العارفين الورعين الزاهدين ، المشتغلين بما يعينهم من أمور الآخرة ، فيما بين توجه وعباده وتصنيف . وهذه شهادة لها وزنها من إمام عالم حافظ حجة .

مؤلفاته

للقرطبى مؤلفات كثيرة ، يأتي فى مقدمتها تفسيره المشهور « **الجامع لأحكام القرآن** » وقد بلغ هذا الكتاب الغاية فى الذيوع والشهرة دلالة على حسن وقعه بين الناس وعظم فائدته لهم . ومن مؤلفاته « **الأسنى فى شرح أسماء الله الحسنى** » يقع في مجلدين ، وقد كتب فى مقدمة وواحد وأربعين فصلا . ويدور حول ما يتعلق بالأسماء من الأحكام ، وذكر بعد تمام الشرح أربعة أجزاء في الرد على المجسمة والمشبهة .

وله كتاب « **التذكرة بأحوال الموتي وأمور الأخرة** » وهو كتاب نفيس قيم وقد وفقنا الله تعالى لتحقيقه وقدمناه للجمهور في مجلدين .

ومن مؤلفاته التى ذكرها البغدادى فى كتابه هدية العارفين :

« **الإعلام بما فى دين النصاري وإظهار محاسن الإسلام** »

« **شرح التقصى** »

« **قمع الحرص بالزهد والقناعة ورد ذل السؤال بالكتب والشفاعة** »

وله كتاب : « **الانتهاز فى قراء أهل الكوفة والبصرة والشام وأهل الحجاز** ».

وله أرجوزة جمع فيها أسماء النبى ﷺ

وله هذا الكتاب الذى بين أيدينا « **التذكار فى أفضل الأذكار** » وسيري فيها القارئ علو كعب المؤلف ورسوخ قدمه فى العلم والإحاطة بالآثار والتبحر فى الأخبار ، مما يجعله جديراً بتقريظات العلماء الأجلاء القدامى والمحدثين .

وفى مقدمة من كتبوا عنه شمس الدين الذهبى الذى قال عنه : الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبى بكر بن فرح الإمام القرطبى ، إمام متفنن متبحر فى العلم ، له تصانيف مفيدة ، تدل على كثرة اطلاعه ووفور عقله وفضله .

وفى تاريخ الكتبى المسمى بعيوان التواريخ ، و الكتبى هو فخر الدين محمد ابن شاكر الكتبـي المتوفى سنة ٧٦٤ هـ . قال : كان شيخا فـاضلا له تصانيف مفيدة تدل على كثرة إطلاعه ووفور علمه .

وقـال الذهبى عنه أيضا : رحل وكـتب وسـمع ، وكان يقظًا فـهمًا حـسن الخط، مليح النظم حسن المذاكرة ثقة حافظا .

رحم الله الإمام القرطبى ، وجزاه خيرًاعما قدم للمسلمين من علم نافع بقي بعده يواصل عمله ويضاعف أجره ، وينـمى ثوابه مصداقًا للحديث الشريف : **« إذا مات ابن آدم انقطع عـمله إلا من ثلاث : صدقه جـارية ، أوعلم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له »** أخرجه مسلم والبخارى فى الأدب وأصحاب السنن من حديث أبى هريرة .

اللهم اجـعل هذا الـعـمل الذي نقـدمـه من العلم النافـع الذي يبـقى أثره ويتضـاعف أجره ، وأن ينفعنا به وينفـع المسلمين ، وأن يجعله خالصًا لوجـهه الكريم . وصلي الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم تسليمًا كثيرًا .

أ.د/ حمزة النشرتى

الشيخ / عبد الحفيظ فرغلى

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤلف

قال الشيخ الفقيه الإمام العالم العامل الزاهد الورع الأوحد أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبى بكر بن فَرْح الأنصاري الخزرجى الأندلسى ثم القرطبى رضى الله تعالى عنه ونفعنا به فى الدارين بمنه وكرمه آمين :

الحمد لله الذى جعل القرآن لنا طريقًا إليه وسبيلاً ، وأقام لنا على معرفته برهانًا واضحًا ودليلاً ، وبعث به إلينا محمدًا نبيه ﷺ معلمًا ومبيِّنًا ورسولاً، وجعله معجزة له ما بقي الدهرسرمدًا [١] طويلاً ، وحفظه فلم يقدر مبطل ولا معاند أن يحدث فيه تغييرًا ولا تبديلاً ، صلى الله عليه وعل آله مدى الدهر بكرة وأصيلاً .

وبعد : فلما كان القرآن الذي هو كلام ربنا ، ومعجزة نبينا ، ومنبع العلوم، ومعدن المعارف والفهوم ، كان علي العاقل العالم المؤمن المسلم الديِّن [٢] الموحد قراءته ودراسته ، وتفهمه وتلاوته ، وعلى قدر قراءته وتلاوته وتفهمه يكون عمله وإيمانه وإسلامه وتوحيده وفضله كله ، وإذا كان ذلك كذلك ، كان قراءة القرآن أفضل الأعمال ، وأسنى المقامات والأحوال ، وأشرف الأذكار والأقوال.

وقد جاء من السنة فى ذلك ما يدل على ذلك ، فرأيت أن أكتب فى ذلك كتابا وجيزًا يحتوي على فضل القرآن وقارئه ومستمعه والعامل به وحرمته ، وحرمة القرآن وكيفية تلاوته والبكاء عنده ، وفضل من قرأه مُعْرَبًا [٣] وذم من

---

(١) السرمد : الدائم الذى لا ينقطع ، والسرمدى : منسوب إلى السرمد .

(٢) الديِّن ـــ بفتح الداء المشددة ، وكسر الياء المشددة : المتدين ، يقال : دان بكذا ديانة، وتديِّن فهو دَيِّن ومُتَدِّين . . اللسان .

(٣) مُعربًا : مفعول من أعرب الكلام بيَّنه وطبق عليه قواعد النحو . جاء فى الحديث الشريف : « من قرأ القرآن فلم يعربه وكل به ملك يكتب له كما أنزل بكل حرف عشر حسنات ، وإن أعرب بعضه وكل به ملكا يكتبان بكل حرف عشرين حسنة ، فإن أعربه وكل به أربعة أملاك يكتبون له بكل حرف سبعين حسنة ».
وسيأتى هذا الحديث بعد فى الباب الخامس والعشرين .

قرأه رياء وعـجبًا ، إلى غـير ذلك مما يضـمنه الكتـاب ، حسبـما هو مـبين فى أبواب .

وكان المقصد الأول تخـريج أربعين حديثًا عن النبى ﷺ ، لما رواه يحيى بن عبد الله بن بكيـر ، قال : حدثنا مالك بن أنس ، عن نافع مـولي ابن عمر ، عن ابن عمر رضي الله عنهمـا ، قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ حفظَ عَلى أمَّتى أرْبعينَ حَديثًا منَ السنَّةِ حتَّى يُؤديَها إليهمْ ، كُنتُ لهُ شَفيعًا أوْ شَهيدًا يومَ القِيامةِ » (٤) .

قال أبو عمر : هذا أحسن إسناد جاء به هذا الحديث ، ولكنه غير محفوظ ، ولا يعـرف من حديث مـالك . وقال أبو عـلي بن السكن : وليس يروي هذا الحديث عن النبى ﷺ من وجه ثابت .

قال الشيخ المؤلف رحمه الله تعالى :

قلت : ولكنه من أجلها بادر طلاب الخير الراغبون فى اكتـساب الأجر إلى تخريجـها ، فرأيت من سـبق من أئمتنا العلمـاء والسادة الفضـلاء رضوان الله عليـهم قد خـرَّجـوا من ذلك كثيـرًا في العبـادات وفـضل الجهـاد ، وفضـاء

---

(٤) روى السيـوطى فى الجامع الـصغيـر جـ ٢ ص ١٧٦ « من حفظ على أمتى اربعين حديثا من سنتى أدخلتـه يوم القيامة فى شفاعتى » وقـال : أخرجه ابن النجار عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه ، ورمز له بالصحة والحسن .

والحديث الذى ذكره المصنف رواه السيوطى أيضًا في الموضع المذكور ، وقال : رواه ابن عدى عن ابن عباس رضي الله عنه ، ورمـز له السيوطى بالضعف . وليس فى الحديث « حتي يؤديها إليهم » .

ورواه أبو عـمر بن عـبد البر فـي كتاب الـعلم جـ ١ ص ٤٣ وعلق عليه التـعليق المذكـور ، وقد ذكـر السيـوطى فى جمع الجـوامع هذا الحديث بطرقـه المختلـفة ، وروراياته المتعددة وجملتها من عشرة أحـاديث . وعلقت عليها لجنة التحقيق بما يفيد ضعفها .

راجع جمـع الجوامع جـ ٤ ص ٦٤٩ وما بعـدها ، مجـمع البحـوث الإسلامـية ــ الازهر .

الحاجات، وفضل الصلاة على النبى ﷺ ، إلى غير ذلك من الترغيب والترهيب ، والأحاديث المسلسلات [٥] .

فاستخرت الله سبحانه فى ذلك ، وسألته التيسير علىَّ فى ذلك ، فيسر لى تخريج أربعين بابًا فى فضل كتابه العزيز وقارئه ومستمعه والعامل به ، وسميته :

« كتاب التذكار في أفضل الأذكار »

وهو سبحانه المسؤول أن يجعل ذلك خالصًا لوجه بمنه وكرمه ولطفه ، وأن ينفعنى به ووالدىَّ ، ومن قرأه وسمعه آمين ، وهذه تسمية أبوابه :

الباب الأول : فى أن القرآن كلام الله عز وجلّ غير مخلوق .

الباب الثانى : فى تنزيل القرآن وأسمائه وترتيب سُوَرِه وآيه.

---

(٥) جاء في كتاب « الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية » تحت عنوان : « الأربعون حديثًا » : الأربعون حديثا : كتاب اقتصرت فيه طائفة من جامعى الأحاديث الشريفة على قسم معين من الحديث الوارد فى المجموعات الكبري ، فمن العلماء من جمع الأربعين فى أصول الدين ، وبعضهم فى الفروع ، وبعضهم فى الجهاد ، وبعضهم في الزهد ، وبعضهم في الآداب ، وبعضهم فى الخطب ، وكلها مقاصد صالحة . وقد صنف العلماء فى هذا الباب ما لا يحصى من المصنفات ، وأول من صنف فيه عبد الله بن المبارك ، ثم محمد بن أسلم الطوسى العالم الرباني ، ثم الحسن بن سفيان النسائى ، وأبو بكر الآجرى وأبو بكر محمد بن إبراهيم الأصفهانى ، والدارقطنى ، والحاكم ، وأبو نعيم ، وأبو عبد الرحمن السلمى . . وغيرهم ممن لا يحصون من المتقدمين ، واشتهر في ذلك الحافظ الكبير محيى الدين أبو زكريا يحيى بن شرف الدين النووى .

والدافع لدى هؤلاء العلماء إلى تصنيف الأربعين ما روي عن على بن أبى طالب ، وعبد الله بن مسعود ومعاذ بن جبل ، وأبى الدرداء ، وابن عمر ، وابن عباس ، وأنس ، وأبى هريرة ، وأبى سعيد الخدرى رضي الله عنهم من طرق كثيرات بروايات متنوعات أن رسول الله ﷺ قال : « من حفظ على أمتى أربعين حديثا من أمر دينها بعثه الله يوم القيامة في زمرة الفقهاء والعلماء » ، ولكن الحفاظ اتفقوا على ضعف هذا الحديث وإن كثرت طرقه . متن الأربعين النووية .

راجع الموسوعةالذهبية . د . فاطمة المحجوب جـ٣ ص ٥٤٣ .

الباب الثالث : فى أن القرآن أنزل على سبعة أحرف .

الباب الرابع : فى فضل القرآن .

الباب الخامس : فى علو القرآن علي سائر الكتب المنزلة .

الباب السادس : فيما جاء من تفضيل القرآن بعضه على بعض ، ويتصل به الكلام في تفضيل الأنبياء صلوات الله تعالى وسلامه عليهم أجمعين .

الباب السابع : فى أن القران أفضل الذكر إذا عمل به .

الباب الثامن : فى قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ الآية [فاطر : ٣٢] .

الباب التاسع : فى فضل من أُعطى القرآن وعمل به .

الباب العاشر : في مثل من قرأ القرآن وعمل به .

الباب الحادى عشر : فى الماهر بالقرآن .

الباب الثانى عشر : فى أن القرآن حجة لك أو عليك .

الباب الثالث عشر : فى الآداب التى ينبغى لصاحب القرآن أن يأخذ بها .

الباب الرابع عشر : فى الأمر بتعلم كتاب الله واتباع ما فيه والتمسك به .

الباب الخامس عشر : فى أن أفضل الخلق إيمانًا من عمل بما فى كتاب الله تعالى .

الباب السادس عشر : فيما جاء في تلاوة القرآن فى الصلاة وأنها أفضل الأعمال .

الباب السابع عشر : فى المدة التى يستحب فيها ختم القرآن .

الباب الثامن عشر : فى ختم القرآن العظيم وما يستحب فيه .

الباب التاسع عشر : في أن القلوب تصدأ وجلاؤها تلاوة القرآن .

الباب العشرون : فى أن العلم والقرآن ميراث الأنبياء عليهم السلام .

الباب الحادى والعشرون : فيما يجوز من السؤال بالقرآن وما لا يجوز والحكم فى ذلك .

الباب الثانى والعشرون : فى الأمر بتعاهد القرآن بكثرة التلاوة .

الباب الثالث والعشرون : في تنزل السكينة لتلاوة القرآن والأمر بمداومة القراءة لذلك .

الباب الرابع والعشرون : فيما لتالى القرآن ومستمعه من الثواب العظيم والأمر الجسيم .

الباب الخامس والعشرون : فى ثواب من قرأ القرآن فَأَعْرَبَهَ .

الباب السادس والعشرون : فى فضل قراءة السر على الجهر .

الباب السابع والعشرين : فيما جاء فيمن تعلم القرآن أو علّمه .

الباب الثامن والعشرون : فى دفع البلاء بتعلم القرآن .

الباب التاسع والعشرون : فى أخذ الأجرة علي تعليم القرآن .

الباب الثلاثون : فى إضاءة البيت الذى يقرأ فيه القرآن .

الباب الحادى والثلاثون : في ترتيل القرآن والترسل والإنكار على من هذّ(٦) فيها .

الباب الثانى والثلاثون : فى حسن الصوت بالقرآن وترك الترجيع (٧) والتطريب ، وما لعلماء فى ذلك .

الباب الثالث والثلاثون : فى الآداب التى تلزم قارئ القرآن وحامله من تعظيم القرآن وحرمته .

الباب الرابع والثلاثون : فيما جاء من حامل القرآن من هو ؟ وفيمن عاداه.

الباب الخامس والثلاثون : فى البكاءوالخشوع عند تلاوة القرآن وسماعه وفيما يحمل على ذلك .

الباب السادس والثلاثون : فى الصعق والغشية عند سماع القرآن وتلاوته والحكم في ذلك .

الباب السابع والثلاثون : فيما جاء أن القرآن شافع مشفَّع .

الباب الثامن والثلاثون : فى تحذير أهل القرآن من العُجُبِ والرياء .

الباب التاسع والثلاثون : فى عظم ذنب من حفظ القرآن ونسيه .

الباب الموفى أربعين : في التنبيه على أحاديث وضعت فى فضل سور القرآن، وذكر ما ورد من الأخبار فى ذلك ، وذكر بعض منافعه على ما تراه مبينا إن شاء الله تعالى ، والله ولى التوفيق .

---

(٦) هَذَّ : أسرع .

(٧) الترجيع : مصدر رَجَّع بتشديد الجيم ، وهو ترديد الصوت فى القراءة أو الأذان أوالغناء ويقال : رجَّع المؤذن فى أذانه إذا كرر الشهادتين جهرًا بعد مخَافتةٍ.

البابُ الأول

فى أن القرآن كلام الله عز وجل غير مخلوق

قال الله عز وجل : ﴿ قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ ﴾ [الزمر : ٢٨] قال ابن عباس ومالك بن أنس : غير مخلوق [٨] وهذا إجماع .

وقد جاء من أخبار الآحاد فى ذلك ما يدل على ذلك . ومن ذلك :

حديث ابن مسعود ، رواه أبو الأحوص عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «القُرآنُ كلامُ الله عزَّ وَجلَّ ، غَيرُ مَخلوقٍ ، فمنْ قالَ غيرَ ذلكَ فهُوَ كافِرٌ بِالله»[٩] .

وروى الأوزاعى [١٠] عن حسان بن عطية ، عن أبى الدرداء قال : قلت يا

---

(٨) جاء فى تفسير « غير ذى عوج » وجوه ، منها ما ذكره المصنف ، ومنها ما ذكره أيضًا فى تفسيره : غير مختلف قاله الضحاك ، ونسبه إلى ابن عباس أيضًا .
وعن عثمان بن عفان : غير متضاد ، وقال مجاهد : غير ذى لبس ، وقيل : غير ذى لحن ، وقيل : غير ذى شك . ـ تفسير القرطبى ـ .
وقال ابن كثير : لا اعوجاج فيه ولا انحراف ولا لبس ، بل هو بيان ووضوح وبرهان .
ـ تفسير ابن كثير .
وقول المؤلف : وهذا إجماع ، ليس الإجماع علي التفسير ، بل الإجماع علي أنه غير مخلوق ، وقول بعضهم : إن القرآن مخلوق لا يخرق الإجماع ، فقد اندثر هذا القول باندثار أصحابه ، وبقى الحق الذى ليس فوقه حق .

(٩) هذا الحديث رواه الخطيب البغدادى فى تاريخه في ترجمة محمد بن أحمد المهدى جـ ١ ص ٣٦٠ مسندا إلى مجالد . وقد أنكر بعضهم هذا الحديث . وذكر أن الذهبى فى الميزان قال : هو موضوع علي مجالد ، وأن البيهقى فى الأسماء والصفات قال: لا يصح شىء من طرق الحديث .
وقد روى ابن الأثير فى أسد الغابة في ترجمة عبد الله بن عبد الغافر جـ ٣ ص ٣٠٢ ما يزكى هذا الحديث . قال : روى حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن عبد الله بن عبد الغافر وكان مولى للنبى ﷺ أن النبى ﷺ قال : « إذا ذكر أصحابى فأمسكوا ، وإذا ذكر النجوم فأمسكوا ، وإذا ذكر القرآن فقولوا : كلام الله عز وجل غير مخلوق ، ومن قال غير هذا فهو كافر .

(١٠) الأوزاعى : هو الإمام عبد الرحمن بن عمرو بن يُحْمِد ــ بضم الياء وكسر الميم ــ

رسول الله! القرآن مخلوق ؟ فقال ﷺ : « القرآنُ كلامُ الله غيرُ مَخلوق »(١١).

وروى ابن لهيعة ، عن قيس الثمالي ، عن أبى هريرة قال : بينما نحن عند رسول الله ﷺ يحدثنا ونحدثه ، إذ قام مستوفزًا (١٢) فقال : « يا بلالُ ناد : الصَّلاةُ جامعةٌ » فنادى بالصلاة ، فاجتمع المهاجرون والأنصار ، فصعد المنبر ، فحمد الله وأثني عليه ، ثم قال : « أيُّها الناسُ : إنَّ القرآنَ كلامُ الله عزَّ وجلَّ غيرُ مَخلوق ، منهُ خَرجَ وإليه يَعودُ » ، فقيل : يا رسول الله تخوفت علينا ؟ فقال : « لاَ ، ولَكنْ سيأتى بَعدى أقوامٌ يَزعمونَ أنَّ القُرآنَ مَخلوقٌ . وكَذبُوا ، يَلقوْنَ الله كَذابين ، فمنْ كَذبَ عَلى الله فقدْ كَفرَ وَهُو فِى النارِ » (١٣) .

= الأوزاعى الإمام المشهور ، وكنيته أبو عمرو ، الشامى الدمشقى ، كان إمام أهل الشام في عصره بلا مدافعة ولا مخالفة ، وكان أهل الشام والمغرب على مذهبه قبل انتقاله إلى مذهب الإمام مالك ، وهو من تابعي التابعين . ولد سنة ٨٨ هـ ومات سنة ١٥٧ هـ .

راجع تهذيب الأسماء واللغات للنووى جـ ١ ص ٢٩٨ .

(١١) رواه الحافظ بن حجر في لسان الميزان فى ترجمة منصور بن إبراهيم القزوينى وذكر أن فى سنده انقطاعًا وضعفًا .

(١٢) مستوفزًا : اسم فاعل من استوفز أى جلس على هيئة كأنه يريد القيام . ويقال : توفز لكذا أى تهيأ له .

(١٣) وصدق رسول الله ﷺ فقد ظهرت فتنة القول بخلق القران فى عهد المأمون الخليفة العباسى الذي تولى الخلافة سنة ١٩٨ هـ وامتحن العلماء بذلك وتهددهم وأجاب بعضهم مكرهين ، وصمد بعضهم منْ أمثال أحمد بن حنبل ومحمد بن نوح واستمرت المحنة طول حكمه وحكم المعتصم بعده ، وحكم الواثق بن المعتصم حتى رفعها المتوكل على الله سنة ٢٣٢ هـ .

وقيل : إنها أبطلت فى عهد الواثق ، وذلك أنهم أحضروا إليه رجلا مقيدا ، فقال للواثق : أخبرونى عن هذا الرأي الذي دعوتم الأمة إليه ، أعلمه رسول الله ﷺ ولم يدع الناس إليه ، أم هو شىء ما علمه ؟

فقال أحمد بن أبى دؤاد القاضى الذى تولى كبر هذا الرأى : بل علمه .

فقال الرجل : فكيف وسعه ﷺ أن ترك الناس ولم يدعهم إليه وأنتم لا يسعكم ؟ فبهتوا .

فاستضحك الواثق وقام قابضا على فمه ، ودخل بيتًا وتمدد وهو يقول : وسع نبى =

وروى كهمس بن الحسن أبو الحسن (١٤) عن الحسن البصرى ، عن أنس بن مالك ، قـال : قال رسول الله ﷺ : « كلُّ مَا في السمـاوات وَما في الأرض وما بينهمَا فَهُوَ مَخلوقٌ غيرَ الله والـقُرآن ، وذلكَ أَنَّهُ كلامهُ ، منهُ بدأَ وإليه يَعودُ ، وَسَيَجيءُ في آخرِ الزَّمانِ أقوامٌ منْ أمَّتي يَقـولونَ: القرآنُ مَخلوقٌ ، فمنْ قَالَ ذلكَ فـقـدْ كَفَرَ بالله العَظيم ، وَطلقَتْ منهُ امـرأتُهُ منْ سَاعَتـه ، لأنَّهُ لا ينبـغى لمؤمنة أن تكونَ تحتَ كافرٍ إلاَّ أن تكونَ المرأةُ سَبقتهُ بالقَوْلِ » (١٥) .

قال المؤلف رضي الله عنه : ذكـر هذه الأحاديث بإسناده الإمـام الحافظ أبو نصر عبـد الله بن سعيد بن حـاتم الوائلى السجزي (١٦) فى كتـاب « الإبانة (١٧) عن مذهب السلف الصالح فى القـرآن ، وإزالة شبة الزائغين بواضح البرهان » له وهى عزيزة الوجـود ، قلما توجد في كتـاب ، ومعرفتهـا تساوي رحلة ، و أهل السنة مطبقون على القول بها .

قال عبد الله بن المبارك (١٨) : سمعت الناس منذ تسعة وأربعين سنة يقولون:

= الله ﷺ أن يسكت ولا يسـعنا . وأمـر بإطلاق الرجل وأعطاه ثلاثمـائة دينار ورده إلى بلده .

وهذا الشـيخ هو : أبو عبـد الرحمن عـبد الله بن مـحمد الأذرمي شـيخ أبى داود والنسائى .

دول الإسلام للذهبى جـ ١ ص ١٤١ .

(١٤) هو كهمس بن الحسن القيسى ، ويكني أبا الحسن ، ذكره ابن سعد فى طبقاته في تابعى البصرة ، ووثقه ، توفي سنة ١٤٩ هـ .
الطبقات الكبرى لابن سعد جـ ٧ .

(١٥) رواه أيضًا الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد جـ ١٢ ص ١٤٢ .

(١٦) السجزى : هو الحافظ أبو نصر عبـيد الله بن سعيد السِّجْزى قال عنه الذهبى راويا عن الحبَّال : هو أحفظ من خمسين مثل الصوري ، توفى سنة ٤٤٤ .
دول الإسلام للذهبى جـ ١ ص ٢٦٢ .

(١٧) كتاب الإبانة فى الحـديث لأبى نصر عبيـد الله بن سعيد الجزى الوايـلى نسبة إلى قرية وايل من قرى سجستان . ـــ كشف الظنون لحاجي خليفة ـــ .

(١٨) عبد الله بن المبارك : هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح المروزي ، جمع بـين العلم والزهد ، وتفقـه على سفـيان الثورى ومـالك بن أنس رضي الله =

من قال : إن القرآن مخلوق ، فامرأته طالق ثلاثًا بتة . قلت : ولم ذلك ؟ قال : لأن امرأته مسلمة ، ومسلمة لا تكون تحت كافر .

وروى أبو حفص عمر بن أحمد بن شاهين (١٩) من حديث حماد بن سلمة، عن ثابت البناني (٢٠) ، عن عبيد بن عبد الغافر (٢١) وكان مولي للنبى ﷺ عتاقة، عن النبى ﷺ قال : « **إذَا ذُكرَ القرآنُ فَقولُوا : كلامُ الله غيرُ مَخلوق ، ومنْ قالَ مَخلوقٌ فهوَ كافرٌ** » (٢٢) . قال أبو حفص : هذا قول أبى بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلى ، رضي الله عنهم ، وهو قول جماعة الصحابة

عنهما، وروى الموطأ ، وكان كثير الانقطاع محبًا للخلوة شديد الورع ، انصرف من العزو ، ووصل إلي هيت ، فتوفى بها فى رمضان سنة ١٨١ هـ .
وفيات الأعيان جـ ١ ص ٤٤٣ .

(١٩) هو الإمام الحافظ أبو حفص عمر بن أحمد بن شاهين البغدادي الواعظ المفسر صاحب التأليف ، ومن كتبه « التفسير » فى ألف جزء ، و « المسند » فى ألف وثلاثمائة جزء توفي سنة ٣٨٥ هـ . دول الإسلام للذهبى جـ ١ ص ٢٣٤ ،

(٢٠) ثابت البناني : ذكره ابن سعد فى الطبقات فى تابعى البصرة ونسبه إلى بنانة ونباته إلى قريش ويكنى أبا محمد . روى عن الصحابة ، وأثنى عليه أنس بن مالك ، قال عنه : إن لكل شيء مفتاحا وإن ثابتا من مفاتيح الخير .
حدث عنه حماد بن سلمة قال : قال ثابت : اللهم إن كنت أعطيت أحدا الصلاة فى قبره فأعطنى الصلاة فى قبرى . وفى حلية الأولياء : عن شيبان بن جسر عن أبيه قال : أنا والله الذى لا إله إلا هو أدخلت ثابتا البناني قبره ومعى حميدا الطويل . قال : فلما سوينا عليه اللبن سقطت لبنة ، فإذا به قائم يصلى فى قبره .
وكان ثابت ثقة فى الحديث مأمونًا ،توفى فى ولاية خالد بن عبد الله على العراق . ـ الطبقات الكبرى جـ ٧ ص ٢٦٥ ـ .

(٢١) عبد الله بن عبد الغافر ذكره ابن الأثير فى أسد الغابة جـ ٣ ص ٣٠٢ وقال عنه : إنه كان مولى للنبى ﷺ وذكره مرة أخري بأسم عبيد بن عبد الغفار جـ ٣ ص ٥٤٤ .

(٢٢) الحديث رواه ابن الأثير بالسند المذكور أن النبى ﷺ قال : « إذا ذكر أصحابى فأمسكوا ، وإذا ذكر النجوم فأمسكوا ، وإذا ذكر القرآن فقولوا : كلام الله عز وجل غير مخلوق ومن قال غير هذا فهو كافر » .
المرجع المذكور سابقا .

والتابعين من أهل العلم كابرًا عن كـابر ، وقرنًا بعد قرن ، وخلفًا عن سلف ، وما نعلم أحـدًا من الأئمة ممن تقدم أو تأخر ، لا صـحابى ، ولا تابعى ، ولا فقيه ، ولا مقرئ ، ولا أحد ممن نسب إلي الإمامة بالعلم قال بغيرهذه المقالة ، ولا خالف هذه المقالة ، إلا من عرف بسقوط العدالة والذم وله اللعنة . .

بيان ما أشكل من قوله ﷺ « مِنهُ خَرجَ وإليه يَعودُ »

قال البيهقى [٢٣] : قوله « مـنه خرج » . فمـعناه : منه سـمع ، وبتعليـمه تعلم، وبتفهيمه فهم .

وقوله : « وإليه يَعودُ » فمعناه : وإليه تعود تلاوتنا لكلامه ، وقيامنا بحقه، كما قال : ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر : ١٠] على معني القبول له ، والإثابة عليه [٢٤] . وقيل : معناه : هو الذى تكلم به، وهو الذى أمربما فـيه ، ونهي عما حظـر فيه . وإليه يعـود : هو الذى يسألك عما أمرك به ونهاك عنه .

---

(٢٣) البيـهقي : هو الإمـام أحمد بن الحسين بن على أبو بكر ، من أئمـة الحديث ، قال: إمام الحرمين عنه : ما مـن شافعي إلا وللشافعى عليه فضل غيـر البيهقى فإن له المنة والفضل على الشافعى لكثرة تآليفـه ونصرة مذهبه وتأييد آرائه ، له مؤلفات كثيرة من كتاب السنن الكبري ، أحكام القرآن ، الأسماء والصفات ، حياة الأنبياء فى قبورهم ، مـناقب الشافعى ، دلائل النبوة ومـعرفة أحوال صاحـب الشريعة ، وغيرها ، توفى البيـهقى سنة ٤٥٨ هـ . الموسوعة الذهبية للـعلوم الإسلامية جـ ٨ ص ٢٥٧ .

(٢٤) قال القرطبي فى تفسيره لهذه الآية : يجوز أن يكون المعنى : العمل الصالح يرفعه الله أو يرفع صاحـبه ويجـوز أن يكون المعنى العمل الصـالح يرفع الكلم الطيب ، ويزكي هذا المعنى قوله ﷺ : « لا يقبل الله قولا إلا بعمل ، ولا يقبل قولا وعملا إلا بنية ، ولا يقبل قولا و عملا ونية إلا بإصابة السنة » .
قال : والكلم الطيب هو التـوحيد الصادر عن عقيـدة طيبة ، وقيل : هو التحـميد والتمجيد وذكر الله ونحوه .
قال : وقيل الكلم الطيب القرآن ، والعمل الصالح يرفعه القرآن .
وابن كثير يري أن الكلم الطيب هو الذكر والتلاوة والدعاء ، والعمل الصالح يعني أداء الفرائض واجتناب المحارم .

وروى ابن لهيعة عن خالد بن يزيد ، عن أبى هلال وهو سعيد ، عن ثابت، عن عبد الله بن عمرو قال : « لا تقوم الساعةُ حتي يَرْجِعَ القرآنُ مِنْ حيثُ نزلَ ، لهُ دوى حَولَ العرشِ كَدوِّى النحْلِ ، فيقولُ الربُّ عزَّ وجلَّ : مَالكَ؟ فيقولُ : ياربِّ ! منكَ خَرَجْتُ ، وإليكَ أعودُ ، أُتْلَى وَلا يُعملَ بى ، أُتْلَى وَلا يُعملَ بى » ذكره الوائلى أبو نصر فى كتاب « الإبانة » وقال : هذا الحديث لم نكتبه إلاّ من هذا الوجه عن ابن لهيعة ، والله أعلم [٢٥] .

وقد ذكر بعض أهل العلم المتَّبعين : أن الأحاديث الواردة فى القرآن مما حكى فيه نطق منسوب إلي القرآن ، أن المراد به ثواب القرآن ، وممن قال ذلك أبو عبيد [٢٦] .

تنبيه : قوله ﷺ : « كلُ مَا فى السموات وَمَا فى الأرْضِ ومَا بينهُمَا فهوَ مَخلوقٌ غيرَ الله والقرآن » . مثل قوله تعالى : ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ﴾ [البقرة : ٢٨٤] فـ « ما » فى الآية والحديث بمعني الذى ، وهى متناولة لمن يعقل وما لا يعقل من غير تخصيص فيها بوجه ، لأن كل من في السمواتَ والأرض وما فيهما وما بينهما خلق الله تعالى وملك له ، وإذا كان ذلك كذلك يستحيل على الله أن يكون فى السماء أو فى الأرض ، إذ لو كان فى شىء لكان محصوراً أو محدوداً ، ولو كان ذلك لكان محدثًا ، وهذا مذهب أهل الحق والتحقيق[٢٧] .

---

(٢٥) رواه السيوطى فى جمع الجوامع جـ ٥ ص ٨٧٩ برقم ٢٥١٢٨ ، قال : رواه الديلمى فى مسند الفردوس ص ٣٠٩ .

(٢٦) أبو عبيد : هو القاسم بن سلام ، كان أبوه عبدا روميا من أهل هراة ، واشتغل القاسم بالحديث والأدب والفقه ، حتى برع ، وكان ذا دين وسيرة جميلة ومذهب حسن وفضل بارع ، وله مؤلفات فى مختلف العلوم والفنون منها : الغريب فى الحديث والأمثال ومعانى الشعر وغيرها ، توفي بمكة بعد الفراغ من الحج سنة ٢٢٢هـ . وفيات الأعيان جـ ٢ ص ١٦٣ .

(٢٧) قال القرطبى فى تفسير قوله تعالى: ﴿ ليس كمثله شىء وهو السميع البصير ﴾ الشورى ١١ إن الله جل اسمه فى عظمته وكبريائه وملكوته وحُسنى أسمائه وعليِّ صفاته لا يشبه شيئًا من مخلوقاته ولا يشبه به ، فلا تشابه بينهما فى المعنى ـ

وعلى هذه القاعدة قوله تعالى : ﴿أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ﴾ [الملك : ١٦ ، ١٧] وقـوله ﷺ للجـارية : « أيـنَ اللهُ »؟ قالت : فى السـماء (٢٨) ولـم ينكر عليها، وما كان مثله ليس على ظاهره ، بل هو مـؤول تأويلات صحيحه ، قد أبداها كـثير مـن أهل العلم في كتـبهم ، وقـد بسطنا القول فى هذا بكـتاب « الأسنى فى شرح أسماء الله الحسنى وصفاته العلى » عند قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾ [طه : ٥] .

= الحقـيقى ، إذ صفـات القديم جل وعز بخـلاف صفات المخلوق ، إذ صـفاتهم لا تنفك عن الأغراض والأعراض وهو تعالي منـزه عن ذلك ، وقد قال بعض العلماء المحققين : التوحيد إثبات ذات غيـر مشبهة للذوات ولا معطلة من الصفات ، وزاد الواسطى : ليس كذاته ذات ، ولا كـاسمه اسم ، ولا كفـعله فعل ، ولا كصفـته صفة إلا من جهة موافقة اللفظ ، وجلت الذات القديمة أن يكون لها صفة حديثة ، كمـا استـحال أن يكون للذات المحـدثة صفـة قديمة ، وهذا كله مـذهب أهل الحق والسنة والجماعة . ـــ تفسير القرطبى ـــ الشورى .

وقال الإمـام ابن كثير فى تفـسيـر قولـه تعالى : ﴿ ثم استوى على العـرش ﴾ الأعراف : ٥٤ : مذهب السلف الصالح : مالك ، والأوزاعى ، والثورى ، والليث بن سعد، والشافعى ، وأحمـد ، وإسحاق بن راهويه ، وغيرهـم من أئمة المسلمين قديما وحديثا فى تفسيرها إمرارها كما جاءت من غير تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل، والظاهر المتبادر إلى أذهان المشبهين منفى عن الله فـإن الله لا يشبهه شىء من خلقه ﴿ليس كمثله شىء وهو السميع البصير﴾ بل الأمر كما قال الأئمة : « من شبه الله بخلقه فقد كفر ، ومن جحد ما وصف به نفسه فقد كفر » وليس فيما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيه .

فمن أثبت لله تعالى مـا وردت به الآيات الصريحة والأخبار الصحـيحة على الوجه الذى يليق بجـلال الله تعالى ، ونفى عـن الله تعالى النقـائص فقـد سلك سبـيل الهدى .

تفسير ابن كثير ـــ الأعراف .

(٢٨) رواه الإمام أحمد فى مسنده مـن حديث طويل عن معاوية بن الحكم السلمى رضى الله تعالى عنه ، وفـيه : « وكـانت لي غنم فيهـا جارية لي ترعـاها فى قُبُل أحد والجوانية فاطلعت عليها ذات يوم فوجدت الذئب قد ذهب منها بشاة ، فأسفت وأنا رجل من بنى آدم آسف مـثل ما يأسـفون ، وإنى صككتـها صكة ، قال : فـعظم =

فصل

القرآن اسم لكلام الله

لا خلاف بين الأمـة ولا بين الأئمة أهل السنة ، أن القـرآن اسم لكلام الله عز وجل الذى جاء به مـحمد ﷺ ، معجزة له غابر الدهـر ، وأنه محفوظ فى الصدور ، مقـروء بالألسنة ، مكتوب في المصاحف ، مـعلومةٌ على الاضطرار سورهُ وآياته ، مـبرأتٌ من الزيادة والنقصان حـروفه وكلماته ، فلا يحـتاج فى تعريفـه بحدٍّ ، ولا في حـصره بعـدٍّ ، وأنه له نصف وربع . فنصفـه من آخر سورة (الكهف) (٢٩) إلى آخر سورة ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾ .

ذلك على رسول الله ﷺ . قال : قلت : يا رسول الله أفلا أعتقها ؟ قال : ادعها فدعوتهـا ، فقال لها : أين الله ؟ قالت : فى السمـاء . قال : من أنا ؟ قالت : أنت رسول الله . قال : إنهامؤمنة فأعتقها » جـ ٥ ص ٤٤٨ .

ورواه مالك فى الموطأ جـ ٢ ص ٧٧٦ كـتاب العتق ط الحلبى ت مـحمد فؤاد عـبد الباقى ــ باب ما يجوزمن العتق فى الرقاب الموهبة .

ورواه الإمام مسـلم فى صحيحـه ــ فى كتاب المساجـد فى باب : تحريم الكلام في الصلاة .

ورواه أبو داود فى سننه في كتاب الصلاة ، باب تشميت العاطس فى الصلاة .

(٢٩) بعض العلماء يقولون بناء على إحصاء أن نصفه من قوله تعالى : ﴿ وليتلطف ﴾ فى الآية رقم ١٩ من سـورة الكهف . وفي بعض المصـاحف تجـد أن هذه الكلمـة مكتوبة بلون مغاير .

وجاء في كتاب الإتقان للسيوطى :

قال بعض القراء : القرآن العظيم له أنصاف باعتبارات ، فنصفه بالحروف « النون» من « نكرا » الآية رقم ٧٤ من الكهف ، و « القاف » من النصف الثاني .

ونصفه بالكلمات « الدال » من قوله « والجلوْد » الآية ٢١ من الحج . وقوله «ولهم مقامع » من النصف الثانى .

ونصفه بالآيات « يأفكون » الآية رقم ٤٥ من الشعراء .

ونصفه على عدد السور آخر الحديد والمجادلة من النصف الثانى .

وقـيـل : إن النصـف بالحـروف « الـكاف » فى « نكرا » وقـيـل : الفـاء فى «وليتلطف».

الإتقان فى علوم القرآن للسيوطى جـ١ ص ٢٤٣ .

وربعه من أول صورة (ص) إلي آخر ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ .

وله مع ذلك خمس ، وسبع ، وتسع ، وعـشر . وفى الكتابة الموجودة فى المصحف وفى القراءة الموجودة بالألسنة ستة آلاف آية ومائتا آية وآية. وفيها من الحروف ثلاثمائة ألف حرف وأحد عشر ألفًا ومائتان وخمسون حرفًا ، وحرف.

وكلام الله القديم الذي هو صفته ، لا نصف له ، ولا ربع ، ولا خمس ، ولا سبع ، ولا هو ألوف ، ولا مئون ، ولا آحاد ، وإنما هو صفة واحدة ، لا ينقـسم ولا يتجـزأ ، وهذا مما يدل على أن التلاوة غـير المتلـو ، والقراءة غـير المقروء ، فإن القراءة عند أهل الحق أصوات القراء ونغماتهم ، وهى اكتساباتهم التي يؤمـرون بها في حال ، إيجـابًا فى بعض العبـادات ، وندبًا فى كثـير من الأوقـات ، ويُزجرون عنهـا إذا أجنبـوا [٣٠] ويثابـون عليهـا ، ويعاقبـون على تركها.

وهذا مما اجتمع علـيه المسلمون ، ونطقت به الآثار ، ودل عليه المسـتفيض من الأخـبار ، ولا يتـعلق الثواب والعـقاب إلا بما هو من اكـتسـاب العبـاد ، ويستـحيل ارتبـاط التكليف والتـرغيب والتـضعـيف بصفـة أزلية خـارجة عن الممكنات وقبيل المقـدورات ، والقراءة هى التي تستطاب من قارئ ، وتسـتبشع من آخر وهـى الملحونة ، والقـويمة ، والمستـقيمـة ، وتنزّه عن كل مـا ذكرنا الصفة القديمة ، ولا يخطر لمن لازم الإنصاف أن الأصوات التى يبح بها حلقه، وتنتفخ على مستقر العادة بها أوْدَاجه [٣١] ، وتقع على الإيثار والاختيار محرَّفًا وقويمًا ، وجهْوَريًا رخـيمًا ، ليس كلامًا لله تعالـي ، إذ هى مخلوقة مبـتدعة ، والمفهـوم منها كلام الله القـديم الأزلى الذى تدل عليه العبـارات وليس منها ، وهو غير حالّ فى القارئ ولا موجود فـيه . وسبيل القراءة والمقروء ، والتلاوة والمتلو ،كسبيل الذكروالمذكور ، فالذكر يرجع إلى قول الذاكر ، والرب المذكور المسبح الممجد غير الذكر والتسبيح والتمجيد .

---

(٣٠) أجنبوا : أصابتهم الجنابة .

(٣١) أوداجه : جمع وَدَجَ ــ بفتحتين ــ عرق في العنق وهوالذى يقطعه الذابح فلا تبقى معه حياة وهما ودَجان والجمع أوداج .

هذا ما ذكره فى هذا الباب علماؤنا رحمة الله عليهم ، وقد زدناه بيانًا فى الكتاب « **الأسنى فى شرح أسماء الله الحسنى وصفاته العلى** » .

لفظ القرآن مشتق أم لا

واختلف هل القرآن مشتق ، أم لا ؟

فقال الفقيه الإمام الشافعى [٣٢] رضي الله عنه : سمي الله تعالى كلامه قرآنًا بمثابة اسم علم لا يسوغ إجراؤه ، علي موجب اشتقاق ، ويجوز أن يقال أيضًا : سُمِّىَ كلامُ الله قرآنًا من حيث إنه يتلي ويقرأ بأصوات تنتظم وتتوالى وتتعاقب ، وينصرم [٣٣] المقتضي منها ، فسمى الكلام القديم قرآنًا من حيث إنه مقروء ومَتلُوٌّ بما يه من الاجتماع والتوالى والتعاقب ، وهو قراءة المقرئين وأصوات التالين .

وقال ابن إسحاق صاحب « المغازي » [٣٤] قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه :

الحمدَ لله رَبِّىْ لا شَريكَ لهُ ... ذِىْ الحول وَالقوة المُسْترزَق البَاقى
القَاهرِ المُنزلِ القُرآنَ نَدرسُهُ ... فِيه أحاديثُ عَنْ مُوسى وإسْحاق
عَلَى نَبِى مِنْ الأخْيَار مُؤْتَمن ... يَأتِىْ عَلَى كلِّ تَنزيْل بمصداَق
صدقْتُ بِالحقِّ مِنْهُ وَاستجبْتُ لَهُ ... وَمَا رَكبتُ عَلَى العَمْيَاء أوْرَاقِىْ [٣٥]

(٣٢) الإمام الشافعى : أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس الشافعى ينتسب إلى جده شافع صاحب رسول الله ﷺ ، يجتمع مع رسول الله ﷺ فى عبد مناف .
هو إمام المذهب المشهور بالشافعى ، توفى بمصر بعد أن وفد إليها سنة ٢٠٤ هـ .

(٣٣) ينصرم : ينقضى .

(٣٤) ابن إسحاق : هو أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن يسار بن جبار ، وقيل : سيار بن كونان المطلبى بالولاء المدنى صاحب المغازى والسير ، كان ثبتا فى الحديث عند أكثر العلماء وأما فى المغازى والسير فلا تجهل إمامته ، أخذ عنه ابن هشام سيرته المشهورة توفى سنة ١٥١ هـ ببغداد . ـ وفيات الأعيان جـ ٢ ص٢٨٢ .

(٣٥) العمياء : الأرض الواسعة المضلة ، والأوراق جمع أورق وهوالجمل الذي فى لونه بياض إلى سواد . يقصد أنه لم يتبعه على جهالة .

وقال أيضًا رضى الله عنه :

فَقَـــدنا الـوَحيَ إذْ ولَّيـتَ عَنَّا وودَّعـــنَا منْ الله الـــكَلامُ [٣٦]
سوى مَا قــدْ تَركتَ لَنَا رَهينًا [٣٧] تَوارَثَهُ الـــقَراطيـسُ الـــكِرَامُ
فَـــقــدْ أوْرثْتنَا ميْراثَ صِدْقٍ عَلَيكَ بـه التَّحــيَّةُ وَالســـلاَمُ

قـال المؤلف : الصـحيح : أنَّ القـرآن مـشتق من : قـرأت الشيء : إذا جمعتـه، وضممت بعضه إلى بعض ، ومنه قولهم : مـا قرأت هذه الناقة سلاً قط ، وما قرأت جنينًا ، أي : لم تضم رحمها علي ولد ، قاله الجوهرى .

وقال أبو عبيدة [٣٨] : سمي القرآن قرآنًا ، لأنه يجمع السور فيضمها .

وقال الهروي[٣٩]:سمى به لأنَّه جمع فيه القصص، والأمر والنهى، والوعد والوعيد ، وكل شيء جمعته فقد قرأته ، وتحذف الهمزة فيقال : قريت الماء في الحوض . وقـوله تعالى : ﴿ إنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴾ [القيـامة : ١٧] أى قراءته .

قال الشاعر :

ضَحُّوا بأشْمَطَ عِنْوَانُ السُّجُود بهِ يَقْطعِ اللَّيْلَ تَسْبيحًا وَقُرآنًا [٤٠] .

أى قراءة ومنه ﴿ وقـرآن الفجر ﴾ [الإسراء : ٧٨] أى قراءة الفـجر وحكى الشافعى رحـمه الله تعالى أن القرآن اسم علـم لكتاب الله تعالى غيـر مشتق لما ذكرنا ،كذلك التوراة والإنجيل والصحيح الاشتقاق فى الجميع والله أعلم .

---

(٣٦) يقصد بالكلام الوحى والقرآن . (٣٧) رهينا : باقيا .

(٣٨) أبو عبيدة : هو مـعمر بن المثنى التيمى بالولاء ، تيم قريـش ، البصرى النحوى العلامـة ، قال الجاحظ فى حـقه : لم يكن فى الأرض خارجي ولا جـماعي أعلم بجميع العلوم منه ، وهو إمام من أئمة العلم والأدب واللغة ، توفى سنة ٢١١ هـ. وفيات الأعيان جـ ٢ ص ٥٥٤ .

(٣٩) الهروي : أبو عبيد أحمد بن محمد بن محمد المؤدب الهروى الفاشانى ، صاحب كتاب الغريبين ، كان من العلمـاء الأكابر ، صحب أبا منصور الأزهرى اللغوي ، توفى فى رجب سنة ٤٠١ هـ ، والهـروى نسبة إلى هـراة إحدي مدن خـراسان ، والفاشانى نسبة إلى فاشان إحدى قرى هراة .
الوفيات جـ ١ ص ٤٨ .

(٤٠) هذا البيت قاله حسان بن ثابت يرثى عثمان بن عفان رضي الله عنه في أبيات هى =

البابُ الثَّانى

فى تنزيل القرآن وأسمائه ، وترتيب سوره وآيه

أسماء القرآن

سمى الله سبحانه عزّ وجلّ وعلا كتابه العزيز بأسماء عديدة : كتابًا ، ومتشابهًا ، ونبأ ، ومثانىَ ، وقرآنًا ، وفرقاناً ، وحقًا ، ونورًا ، وسراجًا ، ومبينًا ، وبيانًا ، وَبينَة ، وهدى ، وبشري ، وموعظة ، وذكري ، ومباركًا،وعلمًا ، وحكمة ، ورحمة ، ونعمة ، وشفاءً ، وكلامًا ، وكلمًا ، وقيلاً ، وقولاً ، وحديثًا ، وأمرًا ، و فصلاً ، وفضلاً ، ومُصدِّقًا ، وصدقًا ، وتصديقًا ، ومهيمنًا ، وصراطًا ، وحبلاً ، وشرفًا ، وآيات ، وروحًا ، وعليًا، وبشيرًا ، ونذيرًا ، وحكيمًا ، وكريمًا ، وعظيمًا ، ومجيداً ، وعزيزًا ، وتنزيلاً ، وصحفاً مطهرة ، وتذكرة .

قال المؤلف رحمه الله ، هذا الذى تحصل لى من أصل أسمائه من الكتاب. وفى حديث ابن مسعود : « مأدبة ، نافع ، عصمة ، نجاة » . وسيأتى ، وفي حديث أبى شريح الخزاعى : « سبب » ، وسيأتي . وسمى أيضًا « توراة » ذكره القاضى عياض فى كتاب « الشفا » (٤١) .

= بتمامها :

من سره الموت صرفًا لا مزاج له	فليأت مَادبةً فى دار عثمانا
ضَحُّوا بأشمط عنوان السجود به	يقطع الليل تسبيحا وقرآنا
صَبرا فِدىً لكمُ أمى وما وَلَدتْ	قد ينفع الصبرُ فى المكروه أحيانا
لتسمعن وشيكا فى ديارهمو	الله أكبر ، يا ثارات عثمانا

والأشمط : الأبيض ، يعنى أنهم ذبحوا رجلا أشيب كما تذبح الضحية .

وعنوان السجود به : أى فى وجهه علامة الصلاة ، والقرآن : القراءة .

أسد الغابة جـ٣ ص ٥٩٥ ترجمة عثمان بن عفان .

(٤١) القاضي عياض : هو أبو الفضل بن موسى بن عياض بن عمر بن موسى بن عياض اليحصبى السبتي . كان إمام وقته فى الحديث وعلومه ، والنحو واللغة وكلام العرب وأيامهم وأنسابهم ، له مؤلفات نافعة منها كتاب الإكمال فى شرح كتاب مسلم ، ومنها مشارق الأنوار في تفسير غريب الحديث وغيرهما . توفى سنة =

نزول القرآن

قال الله تعـالى: ﴿ حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝٢ ﴾ [فـصلت : ١-٢] وقـال : ﴿ تَنزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴾ [يس : ٥] وقـال : ﴿حمٓ ۝١ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ۝٢ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ ﴾ [الدخـان: ١ - ٣] يريد ليلة القدر .

كما قال : ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ [القدر : ١] وقال الـشعبى [٤٢] : المعنى إنا ابتدأنا إنزاله إلى سماء الدنيا فى ليلة القدر .

وقال : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ﴾ [البقـرة : ١٨٥] فبين سبحانه الزمن الذي أنزل فيه القرآن .

واختلف فى كـيفية إنزاله من اللوح المحـفوظ إلى سمـاء الدنيا وعلى النبى ﷺ على ثلاثة أقـوال ، فروي أنه نزل كمـا جاء فى الأخـبار : أنه نزل لأربع وعشرين من شهر رمضان ، أى ليلة خمس وعشرين .

وقيل فى تفسيره : كان ينزل من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا فى كل ليلة قدر ما ينزل على النبي ﷺ فى السنة إلى الليلة التي تليـها ، فينزِّل جبريل ذلك نجومًا بأمر الله تعـالى فيما بين الليـلتين من السنة ، إلى أن نزل القرآن كله من اللوح المحفوظ فى عشرين ليلة ، وعلى النبى ﷺ فى عشرين سنة .

= ٥٤٤ بمراكش . ـ وفيات الأعيان جـ ٢ ص ١١٦ .

وكتاب الشفا المشـار إليه ، هو أحد مولفات القاضي عيـاض ، واسمه : الشفا في تعريف حقوق المصطفى . وهو كتاب قيم يحتوى على أقسام ، أولها فى تعظيم الله تعالى لقدر نبيه ﷺ . والثانى فيمايجب على الأنام من حقوقه ﷺ ، والثالث فيما يستحـيل فى حقه ومايجوز ومـا يمتنع ويصح . والرابع في وجوه الأحكام على من تنقصه أو سبه .

ولهذا الكتاب ـ بقيمته ـ ملخصات وشروح وتعليقات أشار إليها حاجي خليفة في كتابه : كشف الظنون .

(٤٢) الشعبى : عامر بنّ شراحيل الكوفى عـالم أهل زمانه وكان حافظا علامة ذا فنون ومن أقوالـه : ما كتـبت سوداء فى بيـضاء . يعنـي أنه كان يعـتمد علـى ذاكرته وحافظتـه وقوة عارضتـه . وأدرك خلقًا من الصحابة وروى عنهم ، وعاش بـضعة وثمانين سنة ، توفى سنة ١٠٤ هـ ـ دول الإسلام للذهبى جـ ١ ص ٧٣ ـ .

وقيل : بل نزل به جبريل عليه السلام جملة واحدة فى ليلة القدر من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا ، ووضعه فى بيت العزة ، وأملاه جبريل على السَّفَرة ، ثم كان جبريل ينزله على النبى ﷺ نجومًا نجومًا ، وكان بين أوله وآخرة ثلاثة وعشرن سنة . قاله ابن عباس .

وحكى الماوردى [٤٣] عن ابن عباس قال : نزل القرآن فى شهر رمضان فى ليلة القدر ، وفى ليلة مباركة .

وذكر المروزى [٤٤] فى كتابه « قيام الليل » عن جرير بن حازم ، قال : إنه قرأ في كتاب من كتب أبى قلابة [٤٥] : أن التوراة أنزلت ليلة ست من رمضان، وأن الزبور أنزل لاثنتي عشرة ليلة من شهر رمضان بعد التوراة بألف وخمسمائة عام، وأن الإنجيل أنزل لثمان عشرة ليلة من رمضان بعد الزبور بألف عام وأن القرآن أنزل ليلة أربع وعشرين بعد الإنجيل بثمانمائة عام ، جملة واحدة من عند الله من اللوح المحفوظ إلى السفرة الكرام الكاتبين فى السماء الدنيا ،

---

(٤٣) الماوردى : أبو الحسن على بن محمد بن حبيب البصرى ، ولد بالبصرة فى النصف الثانى من القرن الرابع الهجرى حوالى سنة ٣٦٤ هـ ونبغ في الفقه الشافعى وسكن بغداد وتولى القضاء ، ونبغ في مختلف العلوم ، وله مؤلفات جمة منها : الحاوى فى الفقه الشافعى ، وتفسير القرآن الكريم ، وأدب الدنيا والدين ، والأحكام السلطانية ، وغير ذلك وتوفى سنة ٤٤٥ . ــ معجم الأدباء جـ ١٥ ص٢٥ .

(٤٤) المروزي : أبو عبد الله محمد بن نصر المروزى الفقيه ، كان إماما في الحديث والفقه يقع على أذنه الذباب فى الصلاة فيسيل الدم ولا يذبه ، وصفه الذهبى بأنه إمام العصر توفي سنة ٢٩٤ هـ وله مؤلفات عدة . ــ دول الإسلام للذهبى جـ ١ ص ١٧٨ ــ .

(٤٥) أبو قلابة : هو عبد الله بن زيد الجرمي ، كان ثقة كثير الحديث ، من أقواله : سئل : أى الناس أغني ؟ قال : الذى يرضي بما يؤتي . قيل : أى الناس أعلم ؟ قال : الذى يزداد من علم الناس إلى علمه . قال عنه أيوب السختيانى : كان أبو قلابة من الفقهاء ذوى الألباب ، وهو أحد العلماء الذين فروا من القضاء ، توفي بالشام سنة ١٠٤ هـ . ــ الطبقات الكبرى لابن سعد جـ ٧ ص ٢١٥ ــ .

(٤٦) نجَّمته : جزّأته .

فنجّمته(٤٦) السفـرة الكرام الكاتبون على جبـريل عشرين ليلة ، ونجمّه جـبريل عليه السلام على النبى ﷺ عشرين سنة .

قال القاضى أبو بكر بن العربى (٤٧) : هذا باطل ، ليس بين جبريل وبين الله واسطة ، ولا بين جـبريل ومـحمـد ﷺ واسطة . وقال الله تعـالى : ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾ [الفرقان : ١] .

قال المؤلف رضي الله عنه : فهذه ثلاثة أقوال ، أشهرها أوسطها ، والأول غريب يستظرف ، ذكره الحَليمى (٤٨) فى كتاب « منهاج الدين » (٤٩) ، والثالث: ضعيف ، والله أعلم .

واختلف أيضًا فـى كَم نزل القرآن من المدة ، فقـيل : فى خمس وعـشرين سنة ، وقـال ابن عباس ، فـى ثلاث وعشريـن . وقال أنس : في عـشرين ، وهذا بحسب الخلاف فى سن رسول الله ﷺ .

قال المؤلف رضي الله عنه : وهذه الأقوال الثلاثة ثابتة فى « صحيح مسلم» ورأيت لأبى جعفر النحاس (٥٠) فى كتاب « معاني القرآن » (٥١) له قولا رابعًا :

---

(٤٧) أبو بكر ابن العربي : هو محمد بن عبد الله بن محمد المعافري الأشبيلي المالكى، من علماء الأندلس المشهورين ، له مؤلفات جليلة فى مختلف العلوم منها : أحكام القرآن وعارضة الأحوذي شرح سنن الترمذي ، وغيرهما ، توفي سنة ٥٤٣ هـ .

(٤٨) الحليمى : هو الحسين بن الحسن بن محمد بن حكيم البخارى الجرجاني شيخ الشافعية في عصره وله مؤلفات جمة ، توفى سنة ٤٠٣ هـ بما وراء النهر .
دول الإسلام للذهبى جـ ١ ص ٢٤٢ .

(٤٩) منهاج الدين قال عنه حاجى خليفة في كشف الظنون : هو كـتاب جليل في نحو ثلاثة مجلدات ، فـيه أحكام كـثيرة ومـسائل فقـهية وغـيرها ، مما يتـعلق بأصول الإيمان، رتبه على سبعـة وسبعين بابا على أن للإيمان بضعا وسبـعين شعبة . وله مختصرات وشروح ــ كشف الظنون لحاجى خليفة جـ ٢ ص ١٨٧١ ــ .

(٥٠) أبو جعفـر النحاس : هو الإمام أحمـد بن محمد بن إسمـاعيل بن يونس المرادى النحوي المصري ، كان من الفضلاء ، وله من التصانيف : تفسير القرآن الكريم ، وإعـراب القرآن ، والـناسخ والمنسوخ ، وغـيـرها ، توفى بمصـر سنة ٣٣٨ هـ .
الوفيات جـ ١ ص ٥٠ .

(٥١) معانى القرآن : اسم لجملة مؤلفات ألفهـا العلماء الأجلاء منهم أبو جعفر النحاس =

أنه ﷺ توفي وهو ابن اثنتين وستين سنة ، ورأيت أيضًا للبيهقى فى كتاب «دلائل النبوة » [٥٢] : أنه توفى وهو ابن ثلاث وستين سنة ونصف سنة .

ترتيب السور والآيات توقيفى

ولا خلاف أن مبدأ نزول القرآن بمكة ، وأن منه مكيًا ومدنيًا ، وأن ترتيب سورة وآية توقيفي .

وذكر أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار بن محمد الأنبارى [٥٣] فى كتاب «الرد على من خالف مصحف عثمان رضي الله عنه » له : أن الله الذى لا إله إلا هو تبارك وتعالى وتقدس وتنزه عن كل عيب ، أنزل القرآن جملة إلى سماء الدنيا ، ثم فرق على النبى ﷺ في عشرين سنة ، وكانت السورة تنزل فى أمر يحدث ، والآية جوابًا لمستخبر يسأل ، ويوقف جبريل رسول الله ﷺ على موضع السورة والآية ، فاتساق السور ، كاتساق الآيات والحروف ، فكله عن

= ومنهم أبو عبيد القاسم بن سلام النحوى المتوفى سنة ٢٢٤ هـ ، وأحمد بن يحيي النحوى المعروف بثعلب المتوفى سنة ٢٩١ هـ وغيرهم .
وأول من ألف فى ذلك ومؤلفه بهذا العنوان محمد بن المستنير المعروف بقطرب النحوى وعليه اعتماد القراء ولم يسبق إلى مثله . ــ كشف الظنون لحاجي خليفة جـ ٢ ص ١٧٣٠ ــ .

(٥٢) دلائل النبوة للبيهقى : وهو من الكتب الزائدة في هذا الفن وإن كان قد سبقه فى ذلك أبو العباس جعفر بن محمد المعروف بالمستغفرى النسفي المتوفى سنة ٤٣٢ هـ ولكن شهرة كتاب البيهقى غلبت ، وقد اختصر كتاب البيهقى ابن الملقن المتوفى سنة ٨٠٤ هـ ويقع كتاب دلائل النبوة للبيهقى فى سبعة مجلدات واعتنى بطبعه وتحقيقه الناشرون والعلماء .

(٥٣) الأنبارى هو أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار بن محمد الأنبارى ، كان علامة وقته في الأدب وأكثر الناس حفظا لها ، وكان صدوقا ، ثقة دينًا خيرًا من أهل السنة ، وصنف كتبًا كثيرة في علوم القرآن وغريب الحديث وغير ذلك . توفى سنة ٣٠٤ هـ ببغداد . وفيات الأعيان جـ ٢ ص ٣١٩ ، والكتاب المذكور من تأليفه أشار إليه إسماعيل باشا البغدادى في كتابه « إيضاح المكنون فى الذيل على كشف الظنون جـ ٣ ص ٥٥٦ .

محمـد ﷺ خاتم النبيين عن رب العالمين . فـمن أخر سورة مقـدمة ، أو قدم وأخر ، فهـو كمن أفسد نظم الآيـات ، وغير الحروف والكلمـات ، ولا حجة على أهل الحق في تقديم ﴿ البقرة ﴾ على ﴿ الأنعام ﴾ ، و ﴿ الأنعام ﴾ نزلت قـبل ﴿ البـقرة ﴾ ، لأن رسـول الله ﷺ أخـذ عنه هذا التـرتيب ، وهو كـان يقول: « ضَعُوا هذه السـورة مَوضع كـذَا وكَذا مِنَ القُرآنِ » وكان جبريل عليه السلام يوقفه على مَكان الآيات [٥٤] .

آخر ما نزل من القرآن

حدثنا حسن بن الحباب ، حدثنا أبو هاشم ، حدثنا أبو بكر بن عياش ، عن أبي إسحـاق ، عن البراء قـال : آخر ما نـزل من القرآن ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلالَةِ ﴾ [٥٥] [النساء : ١٧٦] قـال أبو بكر بن عيـاش : وأخطأ أبوإسحـاق ، لأن محمـد بن السائب حـدّثناعن أبى السائب ، عن ابن عـباس قال: آخر ما نزل من القرآن : ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ ﴾ [البقرة : ٢٨١] فقـال جبريل للنبى ﷺ يا محمد ضعها فى رأس ثمانين ومائتين من البقرة [٥٦] .

---

(٥٤) راجع فى ذلك مـا ذكره السـيوطى فى كـتابه الاتقـان جـ ١ ص ٢١١ ط الهيـئة المصرية للكتاب تحت عنوان . فصل : الإجـماع والنصوص المترادفة على أن ترتيب الآيات توقيفى .

(٥٥) رواه البخـارى فى صحـيحه فى كـتاب التـفسيـر تفسـير سورة الـنساء . باب : ﴿يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة ﴾ .

(٥٦) رواه البخـارى فى كتاب التفـسير ـ تفسـير سورة البقـرة ــ تفسير قـوله تعالى : ﴿واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ﴾ .

وروى السيوطى فى كتابه « الإتقان » عدة آثار تفيد أن هذه الآية هي آخر ما نزل من القرآن . راجع الإتقان فى عـلوم القرآن جـ ١ ص ١٠١ . فصل : معرفـة آخر ما نزل .

وذكر ابن وهب [٥٧] في « جامعه » [٥٨] قال : : سمعت سليمان بن بلال يقول : سمعت ربيعة يسأل : لم تقدمت ﴿ البقرة﴾ و ﴿ آل عمران ﴾ وقد نزل قبلهما بضع وثمانون سورة ، وإنما نزلتا بالمدينة ؟ قال ربيعة : قد قُدِّمَتَا ، وأُلِّفَ القرآن على علم ممن أَلَّفَه ، وقد اجتمعوا على العلم بذلك ، فهذا مما يُنْتَهَى إليه ولا يُسْأَل عنه .

لماذا لم تكتب البسملة فى أول سورة براءة

وقال مكى [٥٩] رحمه الله : إن ترتيب الآيات والسور ووضع البسملة في الأوائل هو من النبى ﷺ ، ولما لم يؤمر بذلك فى أول سورة ﴿ براءة ﴾ تركت بلا بسملة ، وقال القشيرى أبو نصر عبد الرحيم بن عبد الكريم [٦٠] : والصحيح : أن البسملة لم تكتب فى ﴿ براءة ﴾ لأن جبريل عليه السلام ما نزل بها فى هذه السورة .

قال المؤلف رضي الله عنه : والمعنى فى ذلك والله أعلم علي ما ذكره بعض العلماء : أنه كان من شأن العرب فى زمانها في الجاهلية إذا كان بينهم وبين قوم عهد فأرادوا نقضه ، كتبوا إليهم كتابًا ولم يكتبوا فى أوله بسملة ، فلما

---

(٥٧) هو عبد الله بن وهب بن مسلم الفهري ويكنى أبا محمد ، كان فقيها على مذهب الإمام مالك ، وهو أحد أئمة عصره ، زكاه الإمام مالك وقال عنه : عبدالله بن وهب إمام ، وهو أحد الذين عرض عليهم القضاء فأبوا ، توفي بمصر سنة ١٩٧ هـ . الوفيات جـ ١ ص ٤٤٥ .

(٥٨) الجامع في الحديث ، أول كتاب فى الحديث ألفه عبد الله بن وهب ، وظل هذا الكتاب مفقودا حتي عثر عليه أخيرا بمدينة إدفو ــ بمصر مكتوبا علي ورق البردى ، ويعد من أقدم المخطوطات العربية فى العالم ، ترجع كتابته إلى القرن الثاني الهجرى ــ الأدب العربى في مصر لمحمود مصطفى ص ٨٦ .

(٥٩) هو أبو محمد مكى بن أبى طالب القيسى المقرئ خطيب الأندلس وعالمها ، له مولفات عدة في القراءات وغيرها ، توفى سنة ٤٣٧ هـ . دول الإسلام جـ ١ ص ٢٥٨ .

(٦٠) القشيرى : هو ابن الإمام عبد الكريم القشيرى صاحب الرسالة القشيرية المشهورة عند علماء التصوف ، وهو واعظ من علماء نيسابور توفى سنة ٥١٤ هـ .

نزلت سورة ﴿ براءة ﴾ بنقض العهد الذى كان بين النبى ﷺ والمشركين ، نزلت بغـير بسـملة ، وبعث بهـا النبى ﷺ مع علـى بن أبى طالب رضى الله عنه ، فقرأها عليـهم فى الموسم ، ولم يبسمل فى ذلك على مـا جرت به عاداتهم فى نقض العهد من ترك البسملة ، والله أعلم .

وللعلماء فى ترك البسملة فى سورة ﴿ براءة ﴾ خمسـة أقوال ، ذكرناها فى كـتاب « جـامع أحكام القـرآن والمبين لما تضمـن من السنة وآى الفرقـان » (٦١) وذكرناها أيضا فى كـتاب « الانتهاز فى قراء أهل الكوفة والبـصرة والشام وأهل الحجاز » نذكر منها هنا قولين :

أحدهما : ما ذكرناه .

والآخر : أن ذلك كان عن اجـتهاد من عـثمان كمـا ذكره النسائى فى كـتابه بإسناده عن يزيد الفـارسى . قـال : قال لنا ابن عـباس : قُلتُ لعـثمـانَ : مَا حَمَلَكُم إلى أنْ عَمَدتُمْ إلى ﴿ الأنفال ﴾ وَهِيَ من المَثَانِي (٦٢) ، وإلى ﴿بَرَاءَة﴾ وَهى من المِئِينَ ، فقـرنْتُم بَينهُما ، ولَم تَكتبوا بينهـمَا سَطْرَ « بسم الله الرحمن الرحيم » ، ووَضَعـتمُوها فى السـبعِ الطوالِ ، فمَا حَمَلَكُمْ عَلى ذلك ؟ فـقالَ عُثمـان : كانَ رسـولُ الله ﷺ ممَّا يَأتى عليه الزمـانُ ، وهُو تَنزلُ عليه الـسورُ ذَوات العـدَد فكانَ إذا نزلَ عليه الشَىءُ يَدعُو بَعْض مَنْ يكتبُ عندهُ فـيقـولُ : «**ضَعُوا هذه الآيات ، فى السورَة التَّى يُذكرُ فيـها كذَا وكذَا** » ، وإذا نَزلتْ عليه الآية ، فيقَولُ : **ضَعُوا هذه الآيَة فى السُّورَة التى يُذكرُ فيـها كذَا وكذَا** وكانت ﴿ الأنفـال ﴾ منْ أوائِل مَا نزَلَ ، و ﴿ بَرَاءة ﴾ مَنْ أواخرِ مَا نَزَلَ من القُرآن ، وكانتْ قِصتَّها شَبيهةً بقِصتِها . فَظَنَنْتُ أنَّهَا منْهَا وَقُبضَ رَسولُ الله ﷺ ولمْ يُبَيِّنْ

(٦١) راجع تفسير القرطبى « الجامع لأحكام القرآن» سورة التوبة .

(٦٢) المثاني : المثـاني هى ماولى المئين لأنهـا ثنتها ، أي كـانت بعدها فـهى لها ثوان والمئون لهـا أوائل . وقال الفراء : هى السـورة التى آيها أقل من مـائة لانها تثنى أكثر مما يثنى الطوال والمئون ، وقيل التثنية الأمثال فيها بالعبر والخبر .
وقيل : هى السـور التى ثنيت فيـها القـصص ، وقد تطلق على القـرآن كله وعلى الفاتحة . ــ الإتقان جـ ١ ص ٢٢ .

لَنَا أنها منهَا ، فمنْ ثمَّ قَرَنتُ بَيْنَهُما ، ولمْ أكْتبْ بَيْنهما سطْرَ « بسم الله الرحمن الرحيم » فوَضَعْتها في السبعِ الطوَالِ (٦٣) .

قال علماؤنا : وفي قول عثمان : وقبض رسول الله ﷺ ولم يبين لنا أنها منها ، دليل على أن السور كلها انتظمت بقوله وتبيينه ، وأن ﴿ براءة ﴾ وحدها ضمت إلى ﴿ الأنفال ﴾ من غير عهد من النبي ﷺ لما عاجله من الحِمام (٦٤) قبل تبينه ذلك ، وكانت تدعيان القرينتين ، فوجب أن تجمعا وتضم إحداهما إلى الأخرى للوصف الذى لزمهما من الاقتران ، والله أعلم .

---

(٦٣) رواه الإمام أحمد في مسنده في الأحاديث المسندة إلي عثمان بن عفان رضي الله عنه جـ ١ ص ٥٧ رواه يزيد الفارسى عن ابن عباس رضي الله عنهما . وذكره السيوطى فى الإتقان وعزاه إلى أحمد وأبى داود والنسائى وابن حبان والحاكم عن ابن عباس.

(٦٤) الحِمام ــ بكسر الحاء ــ : الموت .

البابُ الثالث

فى أن القرآن أنزل على سبعة أحرف

ثبت ذلك فى « صحيح مسلم » وغيره من حديث أبى بن كعب رضي الله عنه ، عن النبى ﷺ حسبما ذكرناه فى كتاب « جامع أحكام القرآن » (٦٥) .

وثبت فى الأمهات « الموطأ » و « الصحيحين » وأبى داود والنسائى وغيرها من المصنفات والمسندات قصة عمر مع هشام بن حكيم ، وفيه أنَّ هذا القرآن أُنزِلَ على سَبعةَ أحرُفٍ فاقرَؤُا ما تَيَسر مِنهُ (٦٦) .

واختلف العلماء فى المراد بالسبعة الأحرف على أقوال عديدة جماعها خمسة وثلاثون قولاً ذكرها أبو حاتم محمد بن حبان البستى (٦٧) ذكرنا منها فى مقدمة « جامع أحكام القرآن » خمسة أقوال ، وتلك أمهاتها ، وإليها يرجع جلها ، نذكر منها ها هنا قولاً واحدًا وهو أحسنها إن شاء الله تعالى ، وهو الذى عليه أكثر أهل العلم : كسفيان بن عيينة ، وعبد الله بن وهب ، والطبري ، والطحاوي وغيرهم : أن المراد سبعة أوجه من المعانى المتقاربة بألفاظ مختلفة ، نحو : أقبل ، وتعال ، وهلم .

قال الطحاوى (٦٨) : وأبين ما ذكر فى ذلك حديث أبى بكرة ، قال : جاء

---

(٦٥) راجع فى ذلك فى « الجامع لأحكام القرآن » باب : معنى قون النبى ﷺ « إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرءوا ما تيسر منه » جـ ١ ص ٣٦ ط الشعب.

(٦٦) رواه الإمام مسلم فى صحيحه فى كتاب الصلاة ـ باب : بيان أن القرآن نزل على سبعة أحرف ورواه البخارى فى فضائل القرآن باب : أنزل القرآن على سبعة أحرف.

ورواه أبو داود فى كتاب الصلاة ـ باب إنزال القرآن على سبعة أحرف .

(٦٧) أبوحاتم : هو إمام وقته محمد بن حبان التميمي البستى الحافظ صاحب التصانيف وأحد أصحاب السنن توفى سنة ٣٥٤ هـ .دول الإسلام للذهبى جـ١ ص ٢٢٠ .

(٦٨) الطحاوي : هو الإمام أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك الأزدي الطحاوى الفقيه الحنفي المصري . انتهت إليه رياسة أصحاب أبى حنيفة في مصر، وكان أولا شافعى المذهب ، له مؤلفات عدة منها شرح معاني الآثار وهو كتاب قيم، وله أيضا أحكام القرآن ، واختلاف العلماء ، وله تاريخ كبير وكتب أخرى، توفى بمصر سنة ٣٢١ هـ . ـ الوفيات جـ ١ ص ٣٢ ـ .

جبريل إلى النبى ﷺ فقال : اقرأ علي حرف ، فقال ميكائيل : استزده ، قال: اقرأ على حرفين ، قال ميكائيل : استزده . حتى بلغ سبعة أحرف ، فقال : اقرأ فكلٌ شاف كاف ، إلا أن تخلط آية رحمة بآية عذاب ، أو آية عذاب بآية رحمة على نَحوٍ : هَلُمَّ ، وتعال ، وأقبل ، واذهب ، وأسرع ، وعجل [(٦٩)] .

وروى ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد عن ابن عباس عن أبى بن كعب أنه كان يقرأ [(٧٠)] ﴿ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا ﴾ [الحديد : ١٣] ، للذين آمنوا أمهلونا ، للذين آمنوا أخرونا ، للذين آمنوا ارقبونا .

وبهذا الإسناد عن أبيٍّ أنه كان يقرأ ﴿ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُم مَّشَوْا فِيهِ ﴾ [البقرة : ٢٠] مرُّوا فيه ، سعوا فيه . وفى البخارى ومسلم قال الزهري : إنما هذه الأحرف في الأمر الواحد لا تختلف فى حلال ولا فى حرام [(٧١)] .

وقال الطحاوى : إنما كانت السبعة للناس فى الحروف لعجزهم عن أخذ القرآن على غير لغاتهم ، لأنهم كانوا أميين ، لا يكتب إلا القليل منهم ، فلما كان يشق على كل ذى لغة أن يتحول إلى غيرها من اللغات ، ولو رام ذلك لم يتهيأ له إلا بمشقة عظيمة ، وُسِّع لهم فى اختلاف الألفاظ إذا كان المعنى متفقًا، فكانوا كذلك حتى كثر منهم من يكتب ، وعادت لغاتهم إلى لسان رسول الله ﷺ ، فقرءوا بذلك على تحفظ ألفاظه ، لم يسعهم حينئذ أن يقرءوا بخلافها ــ قال أبو عمر بن عبد البر ــ [(٧٢)] : فبان بهذا أن تلك السبعة الأحرف إنما كان فى

---

(٦٩) رواه الإمام أحمد في مسنده جـ ٥ ص ٤١ .

(٧٠) يقرأ هنا بمعنى يفسر .

(٧١) رواه الإمام مسلم فى صلاة المسافرين ـ باب : بيان أن القرآن نزل على سبعة أحرف .

(٧٢) ما بين الشرطتين اعتراض يفيد استشهاد الطحاوى ببعض كلام ابن عبد البر وابن عبد البر هو : الإمام أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمرى القرطبى المالكي حافظ المغرب . ولد بقرطبة سنة ٣٦٨ هـ وقام برحلات عدة وتولى القضاء وألف مؤلفات عدة منها كتاب الاستيعاب فى أسماء الأصحاب والأجوبة المرعية على المسائل المستغربة فى صحيح البخارى ، والبيان في تأويلات القرآن . وغيرها. ـ هدية العارفين للبغدادى .

وقت خاص لضرورة دعت إلى ذلك ، ثم ارتفـعت تلك الضرورة فارتفع حكم هذه السبعة الأحرف وعاد ما يقرأ به القرآن إلي حرف واحد .

قال المؤلف رضى الله عنه : ونحو هذا ذكـره القاضى أبو بكر ابن الطيب ، وأن ذلك كان مطلقًا ، ثم نُسِخ ، فلا يجوز للناس أن يبـدلوا أسماء الله تعالى فى موضع بغيره مما يوافق معناه أو يخالف .

وقد قيل : إن المراد بالسبعة الأحرف قراءة القراء السبعة التى يقرأ بها ، وهو قول باطل بما ثبت من الإجماع علي جواز القـراءة بها ، وقد بينا بطلانه بما نشأ من الاختـلاف فى القراءة بين الناس قـبل جمع عـثمان المصـحف فى مقـدمة «جامع أحكام القرآن » (٧٣) .

---

(٧٣) جاء فى الإتقان جـ ١ ص ١٦٣ ومابعدها بيـان شاف حول هذا الموضوع ، ونختار منه ما قاله ابن الجزري فى ذلك :
قد تتبعت صحـيح القراءة وشاذها وضعيفها ومنكرها فـإذا هي يرجع اختلافها إلى سبعة أوجـه لا يخرج عنها ، وذلك إما في الحركات بلا تغـير فى المعنى والصورة نحو « بالبخل » أو متغير في المعنى فقط نحو « فتلقى آدم من ربه كلمات » .
وإما فى الحروف بتـغير المعنى لا الصورة نحـو « تبلو » و « تتلو » أو عكس ذلك نحو « الصـراط » و السراط أو بتغـيرهما نحـو « وامضوا » « واسعـوا » وإما فى التقديم والتأخير نحـو « فَيَقتَلون ويُقْتَلُون » أو فى الزيادة والنقصان نحو « وصى » و «أوصى » هذه سبعة لا يخرج الاختلاف عنها .
قال : وأما نحو الاختلاف بالإظهار والإدغام والرَّوْم و الإشـمام والتحقيق والتسهيل والنقل والإبدال ، فهذا ليس من الاختـلاف الذى يتنوع فيه اللفظ أو المعني ، لأن هذه الصفات المتنوعة في أدائه لا تخرجه عن أن يكون لفظًا واحدًا . أ هـ
الإتقان فى علوم القرآن جـ ١ ص ١٦٦ .

البابُ الرابع

فى فضل القرآن وأن عند قراءته تفتح أبواب السماء

قال العلماء : من فضل كلام القرآن أنه كلام رب العالمين غير مخلوق ، كلام من ليس كمثله شيء ، وصفة من ليس له شبيه ولا ند ، ولولا أنه سبحانه جعل فى قلوب عباده من القوة على حمله ما جعله ليتدبروه وليعتبروه وليتذكروا ما فيه من طاعته ، وعبادته ، وأداء حقوقه ، وفرائضه ، لضعفت ، ولاندكت بثقله ، أو لتضعضعت له ، وأنى تطيقه ، وهو يقول تعالى جَدُّه وقوله الحق : ﴿ لَوْ أَنـزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ﴾ [الحشر : ٢١] فأين قوة القلوب من قوة الجبال ؟ ولكن الله تعالى رزق عباده من القوة علي حمله ما شاء أن يرزقهم فضلاً منه ورحمة .

الترمذى عن أبى أمامة قال : قال رسول الله ﷺ : « ما أذنَ اللهُ لعبد فى شيء أفضلَ منْ ركعتين يُصليهما ، وإنَّ البرَّ ليذرُّ علَى رأس العَبد مَا دَامَ فِي صَلاته ، ومَا تقربَ العبدُ إلي الله بمثلِ مَا خَرجَ منهُ » (٧٤) قال أبو النضر : يعني القرآن . قال : حديث غريب . وروى مرسلاً .

وروى أبو محمد الدارمى السمرقندى ، وأبو داود الطيالسى فى «مسنديهما» وأبو بكر الأنبارى فى كتاب « الرد » له ، عن الحارث عن على رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ستَكونُ فتنٌ كقطعِ الليلِ المُظلمِ » قلت: يا رسول الله : وما المخرج منها ؟ قال : « كتابُ الله تَبارَكَ وتَعالىَ ، فيه نَبأُ منْ قَبلكمْ ، وخبرُ مَا بَعدكمْ ، وحُكمُ مَا بَيْنكمْ ، هوَ الفَصلُ ليسَ بالهزْل ، منْ تركهُ منْ جبار قَصَمَهُ الله ، ومَن اتَّبعَ الهُدَى منْ غَيره أضلَّهُ الله ، فهوَ حَبْلُ الله المتينُ ، ونورهُ المُبينُ ، والذكرُ الحكيم ، وَهُوَ الصِّراطُ المُستقيمُ ، وهُوَ الذى لاَ تَزيغُ بهِ الأهْواءُ ، وَلا تَلْتَبسُ بهِ الألسنةُ ، ولا تَتشعبُ معهُ الآراءُ ، ولا يشبعُ منهُ

---

(٧٤) رواه الإمام أحمد فى مسنده جـ ٥ ٢٦٨ من حديث أبى أمامة . . ومعنى يَذَرُّ : ينثر . . أي ينثر الرحمة .

ورواه الترمذى فى فضائل القرآن ، وقال : حديث غريب .

العلماءُ ، ولا يَملهُ الأتقياءُ ، ولا يَخلقُ عَلى كثرة الردِّ [٧٥] ، ولا تَنقضى عَجائبهُ، وهُو الذى لَمْ تَنتـه الجنُّ إذْ سَمعتـهُ أنْ قَالوا : ﴿ إنَّا سَمعْنا قُرآنًا عَجبًا ﴾ مَنْ عَلمَ علمهُ سَبَقَ ، ومَنْ قَـالَ به صَدَقَ ، ومَنْ حكم به عَدلَ ، ومنْ عَملَ به أُجرَ ، ومَنْ دَعا إليـه هُدىَ إلى صراطٍ مُستقـيم ، خُذْها إليكَ يا أعْورُ » [٧٦] لفظ الدارمى ، وخرجه أبو عيسى الترمذى وقال : حديث غريب لا نعـرفه إلا من هذا الوجه من حديث حمزة الزيات وإسناده مجهول ، وفي حديث الحارث مقال [٧٧] .

وأسند أبو بكر بن الأنبارى ، عن عبد الله بن مسـعود قال : قال رسول الله ﷺ : « إنَّ هذَا القـرآن مَأدُبَةُ الله ، فـتعلَّمُوا من مَأدُبـته مَا ا سـتطعـتمْ ، إنَّ هذَا القـرآنُ هوَ حَبلُ الله المـتين ، والشِّفَـاءُ النَّافعُ ، عصْمـةُ مَن تمسـكَ به ، وَنجـاةُ من اتَّبعهُ، لا يَعوجُ فَيقوَّمْ ، ولاَ يَزيغُ فَيُسـتعتبْ ، ولاَ تَنقضى عَجائبهُ ، ولاَ يَخلَقُ عنْ ردٍّ ، فاتْلوهُ ، فـإنَّ الله يأجركمْ عَلى تلاوته بكلِّ حرف عَشـرُ حسنات ، أمَّا إنِّى لا أقُولُ : آلم حـرْفُ ، ولكنْ الفٌ حـرْفٌ وَلاَمُ حرفٌ ، وَميـمٌ حـرفٌ ، وألفٌ ولامٌ وميمٌ ثلاثُونَ حـسنة ، ولا ألفينَّ أحدكمْ واضعًا إحـدَى رِجليهِ على الأخْرى يَدعُ

---

(٧٥) لايخلق : بفتح اللام لا يبلى ، وكثرة الرد يعني كثرة الترداد والقراءة .

(٧٦) الأعور : هو الحارث بن عبد الله بن كـعب بن أسد بن خالد ويلقب بالأعور كان يروى عن على وعـبد الله بن مـسـعود ، وهو من تابعـى الطبقـة الأولى من أهل الكوفة، وكتب عن على رضي الله عنه علمًا كثيرًا ، وكان على رضى الله عنه يقول عنه : يا أهل الكوفـة غلبكم نصف رجل . ـــ الطبقـات الكبرى لابن سـعد جـ ٦ ص ١٩١ .

(٧٧) وفيه مـقال : المقال من أن الشـعبي كان يكذب الحارث . ذكـر ذلك القرطبى فى تفسيره ودافع عنه . قال :

الحارث رماه الشعبـى بالكذب ، وليس بشىء ، ولم يبن من الحارث كذب ، وإنما نقم عليه الشعـبى إفراطه فى حب على وتفضيله له عـلى غيره ، ومن ها هنا والله أعلم كذبه الشعبى ، لأن الشعبى يذهب إلى تفضيل أبى بكر ، وإلى أنه أول من أسلم، قال أبـوعمر بن عـبد البـر : وأظن أن الشعـبي عوقب لقـوله فى الحارث الهمدانى : حدثنى الحارث وكان أحد الكذابين .

تفسير القرطبى جـ ١ ص ٤ ط دار الشعب .

أنْ يَقرأَ سُورةَ البقرة ، فإنَّ الشَّيطانَ يَفرُّ منَ البيْتِ الَّذى تُقرأُ فيه سورةُ البقرةِ ، وأنَّ أصْفَرَ البيُوتِ لجَوفٌ صفْرٌ منْ كتابِ الله »[78] .

قال أبو عبيد القاسم بن سلام فى « غريبه » عن عبد الله قال : « إن القرآنَ مَأدُبَةُ اللهِ ، فمنْ دخلَ فيه فَهوَ آمنٌ » قال : وتأويل الحديث أنه شبَّه القرآن بصنيع صنعه الله عز وجل للناس لهم فيه خير ، ومنافع ثم دعاهم إليه . يقال : مأدُبة ومأدبة ، فمن قال : مأدُبَة أراد الصنيع يصنعه الإنسان فيدعو إليه الناس ، ومن قال : مأدَبة فإنه يذهب به إلى الأدب يجعله مفعلة ، ويحتج بحديثه الآخر « إنَّ هذا القُرآنُ مأدبةُ اللهِ فَتعلمُوا مِنْ مأدبَته »[79] .

وكان الأحمر [80] يجعلهما لغتين بمعني واحد ، ولم أسمع أحدا يقول هذا غيره . والتفسير الأول أعجب إلى ، وروى سفيان عن ليث قال : تفتح أبواب السماء لخمسة : نزول الغيب ، وقراءة القرآن ، ولقاء الزحف ، والأذان ، والدعاء [81] .

---

(78) رواه الدارمى فى سننه فى كتاب فضائل القرآن ، باب : فضل من قرأ القرآن ورواه المنذرى فى الترغيب والترهيب جـ ٢ ص ٣٥٤ وعزاه إلى الحاكم من رواية صالح ابن عمر عن إبراهيم الهجرى عن أبى الأحوص عن عبد الله بن مسعود ، وقال : تفرد به صالح بن عمر عنه وهو صحيح .
واقتصر فيه إلى قوله : ولكن ألف حرف ، ولام حرف ، وميم حرف .
ومعنى أصفرالبيوت ــ أخلى البيوت يعنى البيت الخالى والفارغ من القرآن وأهل القرآن .

(79) رواه السيوطى فى الجامع الصغير جـ ١ ص ١٠٢ بلفظ « إن هذا القرآن مآدبة الله فاقبلوا من مأدبته ما استطعتم » وقال : رواه الحاكم عن ابن مسعود رضي الله عنه ورمز له السيوطى بالضعف .

(80) الأحمر : هو خلف بن حيان الأحمر من علماء اللغة ورواة الأدب توفى سنة ١٨٠ بالبصرة .

(81) رواه السيوطى فى الجامع الصغير جـ ١ ص ١٣٥ ولفظه : « تفتح أبواب السماء لخمس : لقراءة القرآن ، وللقاء الزحفين ، ولنزول القطر ، ولدعوة المظلوم ، وللأذان » وقال : رواه الطبرانى فى الأوسط عن ابن عمرو ، ورمز له السيوطى بالضعف .

البابُ الخامس

فى علو القرآن على سائر الكتب المنزلة

قال الله تعالي : ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴾ [الزخرف : ٤] وقال : ﴿وَأَنـزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة : ٤٨] . قال علماؤنا : أى عال عليه ، وعلوه على سائر كتب الله تعالى ــ وإن كان الكل كلام الله تعالي ــ بأمور :

أحدها : بمازاد عليها من السور ، فقد جاء فى الحديث الصحيح أن نبينا ﷺ خص بسورة الحمد ، خواتيم سورة البقرة على ما يأتي . ،وفى «مسند الدارمى » عن عبد الله قال : إن السبْعَ الطوال مثْل التوراة ، والمئين مثْل الإنجيل ، والمَثانى مثل الزَّبُور ، وسائرَ القرآن بعدُ فَضْلٌ (٨٢) .

والأمر الثانى : أن جعله الله قرآنًا عربيًا مبينًا ، وكل نبى قد بين لقومه بلسانهم ، كما أخبز الله عز وجل ، ولكن للسان العرب مزية فى البيان .

والثالث : أن جعل نطقه وأسلوبه معجزًا ، وإن كان الإعجاز فى سائر كتب الله من حيث الإخبار عن المغيبات والإعلام بالأحكام المبينات وسنن الله المشروعات وغير ذلك ، وليس فيها نظم وأسلوب خارج عن المعهود ، فكان أعلى منها بهذه المعاني وأمثالها ، ولهذا المعني الإشارة بقول الحق : ﴿ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴾ [الزخرف : ٤] وقد قال تعالى : ﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا ﴾ [البقرة : ١٠٦] أى : بأنفع لكم أيها الناس فى عاجل إن كانت الناسخة أخف ، أو فى آجل إن كانت أثقل ، أو بمثلها إن كانت مستوية ، فيكون علوه راجعًا إلي الزيادة في التصديق والبيان . وكونه معجزًا يصدق من جاء به ، ويصدق ما قبله من الكتب والرسل مع أنه ناسخ لها .

وسيأتى لهذا الباب مزيد بيان فى الباب بعد هذا إن شاء الله تعالى .

---

(٨٢) رواه الدارمى فى فضائل القرآن ، باب فضائل الأنعام والسور من حديث عبد الله ابن مسعود موقوفًا . ورواه عن ابن مسعود المسيب بن رافع المتوفى سنة خمس ومائة، وعبد الله بن مسعود ، توفى فى عهد عثمان رضي الله عنه .

البابُ السادس

فيما جاء من تفضيل القرآن بعضه على بعض

اختلف أهل الحق فى تفضيل بعض السور علي بعض والآي ، وتفضيل أسماء الله تعالى بعضها على بعض . وقوله تعالي : ﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا﴾ [البقرة : ١٠٦] يثبت جواز كل واحد من القولين . فقال قوم : لا فضل لبعض على بعض ، لأن الكل كلام الله عز وجل ، وكذلك أسماؤه لا مفاضلة بينهما ، ذهب إلى هذا الشيخ أبوالحسن الأشعرى (٨٣) ، والقاضى أبو بكر ابن الطيب ، وأبوحاتم محمد بن حبان البستى ، وجماعة من الفقهاء . وروى معناه عن مالك . قال يحيى بن يحيي: تفضيل بعض القرآن على بعض خطأ ولذلك كره مالك أن تعاد سورة أو تردد دون غيرها ، وقال عن مالك في قول الله عز وجل ﴿ نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا﴾ [البقرة : ١٠٦] قال : محكمة مكان منسوخة ، وروى ابن كنانة مثل ذلك كله عن مالك .

واحتج هؤلاء بأن قالوا : إن الأفضل يشعر بنقص المفضول ، والذاتية فى الكل واحدة ، وهى كلام الله وكلام الله تعالى لا نقص فيه .

قال البستى : ومعنى قوله ﷺ : « مَا فِى التوراة ولا فِى الإنْجيلِ مثْل أمِّ القرآنِ » (٨٤) إن الله تعالى لا يعطى لقارئ التوراة والإنجيل من الثواب مثل ما

(٨٣) الأشعرى : هو الإمام أبوالحسن على بن إسماعيل بن إسحاق الأشعرى، ينتهي نسبه إلى الصحابى الجليل أبى موسى الأشعري ، وإليه ينسب مذهب الأشاعرة المعروف الذى نصر مذهب أهل السنة ورد على مذهب المعتزلة وسفَّه القول بخلق القرآن وأبطله ، له مؤلفات متعددة ، توفى ببغداد سنة نيف وثلاثين وثلثمائة ، وقيل سنة أربع وعشرين وثلثمائة فجأة . ـ وفيات الأعيان جـ ١ ص ٥٨٦ ـ .

(٨٤) رواه الإمام مالك فى الموطأ جـ ١ ص ٨٣ الحلبى تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى ورواه الإمام أحمد فى مسندة جـ ٢ ص ٣٥٧ من حديث أبى هريرة رضى الله عنه ، رواه عنه العلاء عن أبيه .
ورواه الترمذى في جامعه الصحيح في كتاب التفسير فى سورة الحجر عند قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ [الحجر : ٨٧] .
وسيأتي هذا الحديث بعد بطوله .

يعطى لقارئ أمْ القرآنِ ،إذ الله بفضله فضَّل هذه الأمة علي غيرها من الأمم ، وأعطاها من الفـضل على قراءة كلامـه أكثـر مما أعطى غيرها من الـفضل على قراءة كلامه ، وهو فـضل منه لهذه الأمة . قال : ومعنى قولـه لأبى سعيد بن المعلى [٨٥] : « لأعَلمنَّكَ سـورَةً هِيَ أعظَم سُورة فى القرآن ، قـال : الحمـدُ لله ربِّ العالمينَ .... »الحديث [٨٦] وسَيأتى أنه أرادَ به فى الأجـر ، لا أن بعضَ القرآن أفضل من بعض ، وقول قوم بالتفـضيل ، وأن ما تضمنه قوله تعالي : ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴾ [البـقـرة : ١٦٣] وآية الكرسى ، وآخـر سورة الحـشـر ، وسورة الإخـلاص ، من الدلالات عـلى وحدانيته وصفـاته ، ليس مثلاً موجودًا فى ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ : [المسـد : ١] وكـذلك ليس مـدلول ﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾ [الحـديد : ٣] كمـدلول ﴿ ومن الضـأن اثنين ومن المعـز اثنين﴾ [الأنعـام : ١٤٤] ولا مدلول : ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ ﴾ [النحل : ٥٧] وما كان مثلهما. فالتفضيل إنما هو بالمعانى العجيبة وكثرتها لا من حيث الصفة كما قلناه فى الباب

---

(٨٥)أبو سعيـد بن المعلي : صحابى جليل اسمه رافـع بن المعلى ، وقيل : الحارث بن المعلى قال أبو عـمر : ومن قال رافع فقد أخطأ ، لأن رافع بن المعـلى قتل ببدر ، وأوضح مـا قـيل فى اسـمـه : الحارث بن نـفيع بـن المعلى بن لوذان بن حـارثه الأنصاري . . يعـد فى أهل الحجـاز ، ولا يعرف إلا بحديـثين ، الحديث المروى أحدهما ، والثانى هو: كنا نغدو إلى السوق . . ــ أسد الغابة جـ ٦ ص ١٤٢ .

(٨٦) الحديث هو : كنت أصلى فمـر بى النبى ﷺ فنادانى . . . وسيأتي بتمـامه بعد قليل .

وهو حديث رواه ابن الأثيـر فى أسد الغـابة مسندا إلى شعـبة عن خُبَيْب بن عـبد الرحـمن عن حفص بن عـاصم عن أبى سـعيـد بن المعلى ــ فى المرجع المذكـور سابقا.

ورواه الإمام البخـارى فى صحيحـه في كتاب التفـسير . باب : ما جـاء فى فاتحة الكتاب ، وفى تفسير سورة الأنفـال ــ الآية رقم ٢٤ ، وفي تفسير سورة الحج الآية رقم ٨٧ ، ورواه أبو داود فى سننه فى كتاب الصلاة ــ باب فاتحة الكتاب .

قبل ، وهذا هو الحق وإن كان قد تقدم بأن لقارئ القرآن بكل حرف عشر حسنات ، لكن إن حصل التساوى فى دخول الجنان ، فالتفاوت متحقق فى الدرجات لتفاوتهم في المعارف والفهومات (٨٧) .

وممن قال بالتفضيل إسحاق بن راهويه (٨٨) وغيره من العلماء والمتكلمين ، وهو اختيار الحَليمى والقاضى أبى بكر بن العربي وابن الحصار (٨٩) وغيرهم، لحديث أبى سعيد بن المعلي خرجه البخارى . قال : كنت أصلى فى المسجد ، فدعانى رسول الله ﷺ فلم أجبه ، فقلت : يا رسول الله ! إنى كنت أصلى ، فقال : « ألَمْ يقُلِ اللهُ ﴿ اسْتجيبُوا للَّه وَللرَّسُول إذَا دَعَاكُم﴾ [الأنفال: ٢٤] ؟ ثم قال : لأعلمنَّكَ سُورَةً هِى أَعظَمُ السوَرِ فى القُرآن قبلَ أنْ تخرجَ منَ المَسجد » ثم أخذ بيدى ، فلما أراد أن يخرج قلت له : ألم تقل : لأعلمنك سورةَ هى أعظم السور في القرآن ؟ قال : ﴿ الْحَمْدُ للَّهِ رَبِّ الْعَالَمينَ﴾ هى السبعُ المَثَانى والقرآن العظيم الَّذى أوتيتهُ » (٩٠) .

وحديث أبيٍّ بن كعب رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : « ما أنزلَ اللهُ فِى التوراَةِ ولا فِى الإنْجَيل مثْلَ أمِّ القرآنِ ، وَهِى السبعُ المَثَانى ، وَهِى

(٨٧) ذكر السيوطى فى كتابه « الإتقان فى علوم القرآن » فصلين حول هذا الموضوع فى الجزء الرابع ص ١٢٠ حتى ص ١٤٧ ،
تحت عنوان : النوع الثاني والسبعون فى فضائل االقران ، والنوع الثالث والسبعون في أفضل القرآن وفاضله . فليرجع إليه .

(٨٨) ابن راهويه : هو أبو يعقوب اسحاق بن أبى الحسن إبراهيم بن مقلد بن إبراهيم، ويعرف بابن راهويه . وراهوية لقب أبيه ، ولقب بذلك لأنه ولد فى طريق مكة ، والطريق بالفارسية راه . وويه معناه وجد . فكأنه وجد فى الطريق .
وجمع ابن راهوية بين الفقه والحديث والورع وكان أحد أئمة الإسلام وروى عن الشافعى ، واعتبره البيهقى أحد أصحاب الشافعى ، توفى سنة ٢٣٧ هـ . — وفيات الأعيان جـ ١ ص ١١٢ .

(٨٩) ابن الحصار : من فقهاء اشبيلية بالأندلس ، واسمه على بن محمد إبراهيم بن موسي الخزرجى ، ويكنى أبا الحسن توفى سنة ٦١١ هـ .

(٩٠) راجع التعليق رقم ٨٦ .

مُقسومـةٌ بينى وبَيْن عَبْدِى ، ولِعَبْدِى مَا سألَ » (٩١) أخرجه الترمذى ، وهو فى «الموطأ » مرسل .

وقد رواه يزيد بن زريع ، قال : حدثنا روح بن القـاسم عن العلاء بن عبد الرحـمن عن أبيـه عن أبي هريرة قال : خـرج رسـول الله ﷺ على أُبى وهو يصلى . . الحديث ، بمعناه ، وخرجه الترمذى قال: حدثنا قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا عبد العزيز بن محمد، عن العلاء، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

وفى الباب عن أنس بن مالك : وفى البـخارى ومسلم عن أبى بن كعب أنه قـال : قال لى رسـول الله ﷺ : « يا أبىُّ أىُّ آية معَك فى كـتـاب الله تعـالى أعْظم»؟ قال قلـت : الله ورسوله أعلم ، فـقالَ : « يا أبيُّ أىُّ آيةَ مـعكَ فى كتابِ الله أعظمْ ، قال : قلت : ﴿ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ قال : فضربَ فى صَدرى وقال : « لِيَهْنكَ العلمُ يَا أبا المُنْذِر » (٩٢) .

قال ابن الحصـار : عجبى ممن يذكر الاختـلاف مع هذه النصوص وقال ابن العربى: قوله « ما أنزل الله فى التوراة ولا في الأنجيل مثلها » وسكت عن سائر الكتب ، كالصحف المنزلة والزبور وغيـرها ، لأن هذه المذكورة أفضلها ، وإذا كان الشىءُ أفضلَ الأفضلِ ، كان أفضلَ الكل ، كقولك زيد أفضل العلماء فهو أفضل الناس .

وفى الفاتحـة من الصفات مـا ليس لغيرها ، حـتى أن قيل : جمـيع القرآن فيها، وهي خمس وعشرون كلمة تضمنت جميع علوم القرآن ، ومن شرفها أن الله قسمها بينه وبين عبده ، ولا تصح القربة إلا بها ، ولا يلحق عملٍ بثوابها، وبهذا المعنى صارت أم القرآن العظيم ، كما صارت ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ تعدل

(٩١) رواه الإمـام مالـك في الموطأ ص ٥٩ مـرويا عن أبي هريرة رواه عنه أبو السـائب مولى هشـام بن زهرة ، راجع الموطأ ط المجلس الأعلى للشئـون الإسـلامـية رواية محمد بن الحسن الشيبانى .

(٩٢) رواه الإمام مسلم فى صحيحـه ـ صلاة المسافرين ـ باب فضل سورة الكهف وآية الكرسى .

ورواه الإمام أحمد فى مسنده جـ ٥ ص ٥٨ من حديث رجل آخرمن أصحاب رسول الله ﷺ .

ورواه أبو داود فى كتاب الصلاة ، باب ما جاء فى آية الكرسي .

ثلث القرآن [٩٣] ، إذ القرآن توحيد وأحكام ووعظ ، و ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ فيها التوحيد كله ، وبهذا المعنى وقع البيان فى قوله ﷺ « أىُّ آية فى القرآن أعْظَمُ » ؟ قال : ﴿ الله لا إله إلا هو الحى القيوم ﴾ وإنما كانت أعظَم آية لأنها توحيد كلها ، كماصارت فى قوله ﷺ : « أفضلُ مَا قلتُ أنا والنبيُّونَ منَ قبْلى : لا إله إلا اللهُ وحدهُ لا شريكُ لهُ » [٩٤] أفضل الذكر لأنها كلمات حوت جميع العلوم فى التوحيد ، والفاتحة تضمنت التوحيد والعبادة والتذكير ، ولا يستبعد فى ذلك فى قدرة الله تعالى .

وقال الحَليمى : وقد يقال : سورة خير من سورة ، وآية خير من آية ، بمعني أن القارئ يتعجل له بقراءتها فائدة سوى الثواب الآجل ، وهو الاحتراز مما يخشى ، والاعتصام بالله تعالى ممايكره ، وذلك كقراءة آية الكرسى ، وسورة الإخلاص والمعوذتين ، وخاتمة سورة البقرة ونحو ذلك مما جاء فيه التحرز من المكاره .

وقد يقال : إن الناسخة خير ، أى العمل بهاخير بالناس ، وأعود عليهم ، وعلى هذا يقال : آيات الأمر والنهى ، والوعد والوعيد ، خير من آيات القصص ، لأن القصص إنما أريد به تأكيد الأمر والنهى ، والإنذار والتبشير ، ولا غني بالناس عن هذه الأمور ، وقد يستغنون عن القصص ، فكان ما هو أعود عليهم وأنفع لهم مما يجرى مجرى الأصل خيرًا لهم مما يجعل تبعًا لما بدا منه .

قال المؤلف رضى الله عنه : وإذا تقرر القول بالتفضيل على الصحيح من القولين ، كذلك القول فى تفضيل الأنبياء عليهم السلام . قال الله تعالي:

---

(٩٣) روى السيوطى في الجامع الصغير جـ ٢ ص ٩١ « قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن » وقال : رواه مالك وأحمد والبخارى وأبو داود والنسائى عن أبى سعيد ، ورواه البخارى أيضا عن قتادة بن النعمان ، ورواه مسلم عن أبى الدرداء ورواه الترمذي وابن ماجة عن أبى هريرة ، ورواه النسائى عن أبى مسعود الأنصارى ورواه غيرهم . ورمز له السيوطى بالصحة والحسن .

(٩٤) رواه الإمام مالك فى الموطأ جـ ١ ص ٢١٤ ط الحلبى .
ورواه الترمذي في كتاب الدعوات وحسنه .

﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [البـقرة : ٢٥٣] وقـال تعـالى : ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [الإسـراء : ٥٥] ، فكذلـك منهم رسل ، وأولو عـزم ، ومنهم من اتخذ خلـيلاً ، وكلم تكليـمًا ورفع بعضـهم درجـات ، كمـا أخبـر ، وذلك بزيادة الأحـوال والخصـوص والكرامـات ، والألطاف المتواليات ، والمعجزات المتباينات .

وأما النبوة فى نفسها ، لا تتفـاضل ، إذ هي خصلةواحدة لا تفاضل فيها ، وإنما التفـاضل بأمور أخر زائدة عليـها ، وهذا القول أحسن مـا قيل فى هذا ، والله أعلم . وأنه جمع بين الآى والأحـاديث من غير نسخ علي مـا قررناه في كتاب « جامع أحكام القرآن » فى سورة البقرة (٩٥) ، والقول بتفضيل بعضهم على بعض ، إنما هو بما منح من الفضائل ، وأعطى من الوسائل .

وقـد أشار ابـن عبـاس إلي هذا قـال : إن الله تعـالى فـضل محـمـدًا علي الأنبياء،وعلي أهل السماء ، قالوا : يا ابـن عباس بم فضله على أهل السماء ؟ قال : إن الله تعالى قال : ﴿وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء : ٢٩] وقال لمحمد ﷺ : ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ① لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح : ١ ــ ٢] قالوا : فمـا فضله على الأنبياء ؟ قـال الله تعالي: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾ [إبراهيم : ٤] وقال لمحمد ﷺ : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ [سبـأ : ٢٨] فأرسله إلى الجـن والإنس ، ذكره الدارمى أبو محمـد في « مسنده » (٩٦) ، والقاضى عياض فى كـتاب « الشفاء له .

وقال أبو هريرة رضي الله عنه : خير بنى آدم : نوح ،وإبراهيم ، وموسي، وعيسى ، ومحمد ﷺ ، وهم أولو العزم من الرسل .

---

(٩٥) راجع كتاب التفسير « الجامع لأحكام القرآن » الآية رقم ٢٥٣ جـ ٢ ص ١٠٦٩ ط دار الشعب .

(٩٦) راجع سنن الدارمى ــ المقدمة ــ باب : ما أعطى النبى ﷺ من الفضل .

وهذا نص من ابن عباس وأبى هريرة في التعيين ، ومعلوم أن من أرسل أفضل ممن لم يرسل ، فإن من أرسل فضل غيره بالرسالة ، واستووا فى النبوة، إلى ما يلقاه الرسل من تكذيب أممهم وقتلهم إياهم وإخراجهم من ديارهم . وقال ابن عباس رضى الله عنهما ، والشعبى ، ومجاهد فى قوله تعالى : ﴿ **وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ** ﴾ [البقرة : ٢٥٣] هو محمد ﷺ .

قال ﷺ : « **بُعثتُ إلى الأحمرِ والأسودَ ، وَجعلتْ لىَ الأرضُ مَسجداً وَطهوراً ، ونُصرتُ بالرعْب من مَسيرة شهرٍ ، وأحلتْ لىَ الغَنائمُ ، وأُعطيتُ الشفَّاعة** » (٩٧) .

ومن ذلك القرآن العظيم الذي أعجز الأولين والآخرين ، فلم يقدروا على أن يأتوا بمثله ، وبقي معجزة غابر الدهر ، بخلاف معجزات الأنبياء عليهم السلام ، فإنها انقرضت بانقراضهم .

ومنها انشاق القمر ، وتكليمه الشجر ، وإطعامه الخلق العظيم من تميرات ، ودرور شاة أم معبد بعد جفاف ، ونبع الماء من بين أصابعه ، إلى غير ذلك من المعجزات التى لم يعطها نبي ، ولم يسمع بنبى نبع الماء من بين أصابعه إلا نبينا محمد ﷺ (٩٨) .

ثم هو أعظم الناس أمة ، وختم به النبيون ، وذكر البيهقى فى حديث الإسراء عن الربيع بن أنس، عن أبى هريرة رضي الله عنه ، عن النبى ﷺ فى هذه الآية : ﴿ **سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى** ﴾ [الإسراء : ١] . . الحديث ، وفيه قال : « **ثمَّ أُتى أرْواحُ الأنبياء فأثْنَوا علَى رَبهمْ ، قالَ : فقالَ إبراهيمُ عليهِ السلامُ : الحمدُ لله الذى اتَّخذنى**

---

(٩٧) رواه الإمام مسلم فى صحيحه فى كتاب المساجد من حديث جابر ، ورواه كذلك الإمام أحمد في مسنده جـ ١ ص ٣٠١ من حديث ابن عباس رضي الله عنهما رواه يزيد عن مقسم عنه ولفظه : « أعطيت خمسا لم يعطهن نبى قبلي ، ولا أقولهن فخرا ، بعثت إلى الناس كافة الأحمر والأسود ، ونصرت بالرعب من مسيرة شهر ، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلى ، وجعلت لى الأرض مسجدا وطهوراً ، وأعطيت الشفاعة فأخرتها لأمتي ، فهى لمن لا يشرك بالله شيئا » .

(٩٨) راجع فى ذلك ما جاء في كتاب معجزات النبى ﷺ لابن كثير بتحقيقنا .

خَليلاً ، وأعْطانى مُلكًا عَظيمًا ، وجَعلنى أمَّةً قانتًا يُؤتَمُّ بى ، وأنقذنى منَ النار ، وجَعلها عَلىَّ بردًا وسَلامًا . قال : ثُمَّ إنَّ مُوسى عليه السلامُ أثْنَى علَى رَبه فقالَ : الحمدُ لله الذى كلَّمنى تكليمًا ، واصْطَفانى بكَلماته وَرسالته وقربَنى إليه نَجيًا ، وأنزلَ علَىَّ التوراةَ ، وجعلَ هَلاكَ آل فرعونَ عَلى يدىَّ ، ونجَّى بَنى إسرائيلَ عَلَى يدَّى . قالَ : ثمَّ إنَّ داودَ عَليه السلامُ أثْنَى علَى ربِّه فقَالَ : الحمدُ لله الذي خَوَّلَنى مُلْكًا عَظيمًا ، وأنزلَ علَىَّ الزَّبورَ ، وألانَ لىَ الحَديدَ ، وسَخرَ لىَ الطيرَ والجبالَ ، وآتانى الحكمَةَ وفَصْلَ الخطاب . ثمَّ إنَّ سُلَيْمانَ أثنى علَى ربِّه فقالَ : الحمدُ لله الَّذى سَخَّرَ لِى الرِّياحَ والجنَّ والإنسَ ، وسَخرَ لِى الشَّياطينَ ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن مَّحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ﴾ إلى آخر الآية [سبأ : ١٣] وَعلمنى مَنطقَ الطَّير وكلَّ شىء وأسَالى لى عَينَ القطر (٩٩) ، وأعطانى مُلكًا لا ينْبَغى لأحد منْ بَعدى .ثمَّ إنَّ عيسى عليه السلامُ أثْنَى على ربِّه فقالَ : الحمدُ لله الذىَ عَلمنى التَّوْرَاةَ والإنْجيلَ ، وجَعَلنى أبْرئُ الأكْمَهَ والأبرصَ ، وأحْيى الموتَى بإذْنه ، ورَفعنى وطهَّرنى منَ الذينَ كفرُوا ، وأعاذَنى وأمِّى منَ الشيطان الرَّجيم ، لمْ يكنْ للشيطَانِ عَلينَا سَبيلٌ ، ثمَّ إنَّ مُحَمدًا ﷺ أثْنَى عَلى ربِّه عزَّ وجلَّ فقالَ : كُلُّكُمْ قدْ أثنى علَى ربِّه ، وإنِّى مُثْنٍ علَى ربِّى ، قال : الحمدُ لله الَّذى أرْسَلَنى رَحمةً للعالَمينَ ، وكَافةً للناس ، بَشيرًا ونَذيرًا ، وأنزلَ علَىَّ القُرآنَ فيه تبْيانُ كلِّ شىء ، وجعلَ أمتى خَيرَ أُمَّة أخْرِجَتْ للنَّاسِ ، وجعَلَ أمَّتى وَسطًا ، وَجعلَ أمتَّى هُمُ الأولُونَ وَهُمُ الآخِرُونَ ، وشَرحَ لِى صَدْرى ، ووَضَع عنِّى وزرى ، ورفَعَ لِى ذكرى ، وَجعلنِى فاتحًا وخاتمًا ، فقال إبراهيمُ عليه السلامُ : بهذَا فضلكُم مُحمدٌ» (١٠٠) ؟

---

(٩٩) القطر ــ بكسر الكاف ــ النحاس المذاب .

(١٠٠) رواه ابن كثير فى تفسيره ــ فى أول سورة الإسراء وعزاه إلى ابن جرير الطبرى فى تفسيره من حديث أبى هريرة رضي الله عنه رواه عنه أبو العالية الرياحى وقال: رواه ابن جرير فى تفسيره جـ ١٥ ص ٦ ــ ١٠ .

ورواه البيهقى عن أبى سعيد المالينى بسند إلى على بن سهل فذكرمثله وهو في دلائل النبوة مخطوط بدار الكت برقم ٧٠١ حديث ـ الجزء الثانى من ورقة ١٢٦ ــ ١٣٠ .

وروي الترمذى من حديث أبى سعـيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : « أنا سيـدُ وَلَد آدم يومَ القيامة وَلا فَخـرَ ، وبيدى لواءُ الحمد وَلا فـخرَ ، ومَا منْ نبىٍّ يومـئذ ، آدَمُ فمنْ سـواهُ إلاَّ تحتَ لِوائى ، وَأنَا أولُ منْ تَنشَقُ عنهُ الأرض ولا فَخرَ » .... وذكر الحديث [١٠١] .

(١٠١) رواه السيوطى فـى الجامع الصغير جـ ١ ص ١٠٩ وقـال : رواه مسلم وأبو داود عن أبى هريرة .

ورواه أيضا أحمد والترمذي وابن ماجة من حـديث أبى سعيد ، ورمز له السيوطى بالحسن .

البابُ السّابع

فى أن القرآن أفضل الذكر إذا عمل به

قال سفيان الثورى [١٠٢] رضى الله عنه : سمعنا أن قراءة القرآن أفضل الذكر إذا عمل به .

قال الترمذى الحكيم محمد بن على[١٠٣] وأجاد : ما غاص قائل هذا القول، لأن الذكر هو شيء يبتدعه العبد من تلقاء نفسه من علمه بربه ، والقرآن هو شيء قد تكلم به الرب تبارك وتعالي ، فإذا تلاه العبد ، فإنما يتكلم بشيء قد كان عند الرب سبحانه وتعالى ، ولم يخلق منذ نزل إلى العباد ، ولايخلق ولا يتدنس ، فهو على طراوته وطيبه وطهارته وله كسوة ، والذكر الذى يذكره العبد مبتدعًا من عند نفسه لا كسوة له . وأيضًا هو الذى يؤلفه العبد، وليس أعلم ـ لأنه مشتمل على جميع الذكر من تهليل ، وتذكير ، وتحميد ، وتسبيح، وتمجيد ، وعلى الخوف والرجاء ، والدعاء والسؤال ، والأمربالتفكر فى آياته ، والاعتبار بمصنوعاته ، إلى غير ذلك مما شرح فيه من واجبات الأحكام ، وفرق فيه بين الحلال والحرام ، ونص فيه من غيب الأخبار ، وكرر يه من ضرب الأمثال والقصص والمواعظ للأفهام حسب ما قال وقوله الحق : ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ﴾ [الأنعام : ٣٨] من وقف على ذلك وتدبره، قد حصَّل أفضل العبادات ، وأسنى الأعمال والقربات ، ولم يبق عليه ما يطالب به بعد ذلك من شيء .

وقد روى الترمذى فى « جامعه » [١٠٤] عن أبى سعيد الخدرى رضى الله

---

(١٠٢) سفيان الثورى: أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفى ، كان إمامًا في علم الحديث وغيره من العلوم ، وأجمع الناس علي دينه وورعه وزهده وثقته ـ توفى بالبصرة سنة ١٦١ هـ . ـ وفيات الأعيان جـ ١ ص ٣٧٤ ـ .

(١٠٣) الترمذى الحكيم : هو أبو عبد الله محمد بن على بن الحسن بن بشر الترمذى الذى يعرف بالحكيم ولد سنة ٢٣٠ هـ واشتغل بالعلم وألف فيه ، ومن أشهر مؤلفاته كتاب نوادر الأصول . وتوفى الحكيم عام ٣١٨ هـ . ـ من مقدمة نوادر الأصول ـ .

(١٠٤) الترمذى هو أبو عيسى محمد بن عيسي صاحبَ الجامع الصحيح فى الحديث توفى سنة ٢٧٩ هـ . .

عنه قال : قال رسول الله ﷺ: « **يقولُ الربُّ تباركَ وتعالىَ : مَنْ شغلُه قراءةُ القرآنِ عن مَسألتى أعْطيتهُ أفضلَ ما أُعْطى السائلينَ ، قال : وفضلُ كلامِ الله تَعالَى علَىَ سَائرِ الكَلامِ كَفَضلِ الله علي خَلقه** »[١٠٥] قال : هذا حديث حسن غريب، وهذا نص فى الباب لا يحتمل التأويل وهو يفسر قوله تعالى في الحديث الآخر : « **مَنْ شغلهُ ذكرى عنْ مَسألتى أعْطيتهُ أفضلَ ما أُعْطى السائلينَ**»[١٠٦] . فأخبر ﷺ أنه من قرأ القرآن واشتغل به عن الدعاء أعطاه الله تعالى أفضل سؤال سأله أحد من خلقه . وروى : « **منْ شغلهُ قراءةُ القرآنِ عنْ دُعائِى ومسألتِى أعْطيتهُ أفضلَ ثوابِ الشاكرينَ** » خرجنه ابن شاهين وأبو حفص عمر بن أحمد.

وذكر الوائلى من حديث بقية بن الوليد : عن أبى بكر بن أبى مريم عن عطية بن قيس ، قال : قال رسول الله ﷺ : « **مَا تكلمَ العبادُ بكلامِ أحبَّ إلى**

والحديث المذكور هو فى جامعه في كتاب فضائل القرآن الباب الخامس والعشرون ورواه الدارمى فى سننه في كتاب فضائل القرآن ــ باب فضل كلام الله علي سائر الكلام .

(١٠٥) رواه الترمذى فى جامعه جـ ٥ ص ٢٩٢٦ وقال : هذا حديث حسن غريب .
ورواه أبو نعيم فى حلية الأولياء جـ ٥ ص ١٠٦ ، وهو فى كنز العمال جـ ١ ص ٢٣٣٢ . ورواه المدنى فى الإتحافات السنية برقم ٢٢٣ ، وعزاه أبى الدارمى والترمذي والحكيم والترمذى والبيهقى فى شعب الإيمان .
وفى الترغيب والترهيب جـ ٢ ص ٣٤٥ من رواية الترمذى .
ثم هو فى جامع الأحاديث القدسية للضبابطى برقم ١٠٥٠ جـ ٣ ص ٣٨٢ ورمز له بالضعف . .

(١٠٦) هو فى كنز العمال جـ ١ ص ١٨٧٤ عن جابر .
ورواه المدنى فى الإتحافات السنية برقم ٢٢٦ .
وذكره الغزالى فى إحياء علوم الدين جـ١ ص ٢٩٦ .
وذكره السيوطي فى اللآليء المصنوعة جـ ١ ص ٣٤٢ من حديث عمر بن الخطاب ، وعلق عليه السيوطى بقوله : قال الحافظ ابن حجر فى أماليه : هذا حديث حسن أخرجه البخارى في كتاب خلق أفعال العباد .
راجع : جامع الأحاديث القدسية للضبابطى جـ ٢ ص ٢٤ الحديث رقم ٣٦٠ .

الله تعالـىَ منْ كلامه ، ومَا تُقربَ إلى الله عـزَّ وجلَّ بشىء أحب إليـه منْ كلامه »
قال الوائلى : هذا حَدِيث فيه إرسال ، وعطيـة من التابعين تابعى (١٠٧) ، و لَكَن الرواة مشاهير ، وبقية (١٠٨) إذا روى عن مشاهير كان حجة .

وعن فروة بن نـوفل : قال : سمـعت خبـاب بن الأرث وأقبلت مـعه من المسجد إلى منزله ، فقال لى : إن اسْتـطعتَ أنْ تَتقربَ إلى الله عزَّ وجلَّ فإنكَ لا تتقربُ إليْه بشىءٍ أحبَّ إليهِ منْ كلامِهِ .

قال المؤلف رضى الله عنه : رواه التـرمذى مرفـوعًا بمعناه من حديث ، أبى أمامة وقد تقدم فى الباب الرابع .

وروى عن أحمـد بن حنبل رضي الله تعالى عنه أنه قـال : رأيت رب العزة فى المنام ، فـقلت : يارب ما أفـضل ما يتـقرب به المتـقربون إليك ؟ فـقال : كلامى يا أحـمد ، فقـلت : يا رب بفهم أو بغيـر فهم ؟ فقـال : بفهم وبغـير فهم. نقل هذه الرؤيا عنه كبار العلماء .

وقد روى الثقفى أبو عـبد الله أبو القاسم بن الفضل (١٠٩) من حديث ابن عـمر قـال : «سئل رسـول الله ﷺ : أى الأعمـال أفضل عند الله ، قـال : «**قـراءةُ القـرآن فى الصـلاة ، ثم قـرآءةِ القـرآنِ فى غَيـر الصَّلاةِ** .... » الحديث وسيأتى مسندًا إنَ شاء الله .

---

(١٠٧) عطيـة بن قيس قـال عنه ابن سعـد فى الطبقـات الكبري : كـان معـروفًا وله أحاديث، وذكـره فى الطبقة الرابعـة من تابعى الشام ، ولم يذكـر سنة وفاته . ــ الطبقات الكبرى جـ ٧ ص ٤٨٤ .

(١٠٨) بقية بن الوليد الحمصي ، ويكنى أبا محمد ، وكان ثقة فى روايته عن الثقات ، وكان ضـعيف الرواية عن غيـر الثقات ، ومـات سنة سبع وتسعين ومـائة فى آخر خلافة الأمين وقـال عنه الذهبى أنه محدث الشام الحافـظ وتوفى وله سبع وثمانون سنة .
الطبقات الكبرى جـ ٧ ص ٤٩١ . ــ دول الإسلام للذهبى جـ ١ ص ١٢٤ .

(١٠٩) الثقفى : هو الحافظ أبو عـبد الله القاسم بن الفضل الثقفى الأصـفهانى ، ذكره الذهبى وقـال عنه : إنه رئيس أصـبـهان ومـسندها توفى سـنة ٤٨٩ هـ عن اثنتين وتسعين سنة .
وله كتاب يعـرف بالثقفيـات منسوب إليه ، يجمع طائفـة من أجزاء الحديث . ــ كشف الظنون جـ ١ ص ٥٢٢ .

وروى ابن وهب عن قرة بن عبد الرحمن ، والنهد بن منصور ، أن عبدالله ابن شراحيل حدّثهما ، أنه سمع عقبة بن عامر يقول : أيما راكب قرأ كان ردفهُ مَلَك ، وأيما راكب تغنى كان ردفهُ شيطان .

وروى الطبرى [110] فى كتاب « آداب النفوس » [111] قال : حدّثنا ابن المثني ، قال حدّثنا عبد الصمد ، قال : ثنا شعبة ، قال ثنا سلمة ، عن هلال ابن يساف ، عن سمرة بن جندب ، أن نبى الله ﷺ قال : « **خيرُ الكلامِ أوْ خيرُ العملِ أربعٌ إلا القُرآن ، وهنَّ منَ القرآن : لا إله إلا الله ، والحمدُ لله ، وسبحانَ الله ، والله أكبرُ** » [112] وقال منصور [113] عن هلال بن يساف [114]

---

(١١٠) الطبرى: هو الإمام أبوجعفر محمد بن جرير إمام أهل التفسير وأهل التاريخ ، جمع بين مختلف العلوم وله فيها مؤلفات نافعة مفيدة ،ورحل إلى بلاد كثيرة منها مصر التى قدم إليها ودرّس فى جامعها الفسطاط ، ومن مؤلفاته : جامع البيان فى تأويل آى القرآن المعروف بتفسير الطبرى ، وتاريخ الطبرى ، توفى ببغداد سنة ٣١٠ هـ .

(١١١) آداب النفوس : ذكره أبو بكر بن خير فى فهرسته ، وقال : كتاب آداب النفوس لمحمد بن جرير الطبرى ، وهو أيضا كتاب أعمال الجوارح بالآداب النفسية والأخلاق الحميدة وهو كتاب جليل فى معناه .
الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية جـ ١ ص ٤٠٧ .

(١١٢) رواه السيوطى فى الجامع الصغير جـ ٢ ص ٩ ولفظه : « خير الكلام وأرفعه لا يضرك بأيهن بدأت :سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر »
وقال : رواه ابن النجار والفريابى عن أبى هريرة ، ورمز له بالصحة والحسن .

(١١٣) منصور بن المعتمر السلمي ويكنى أبا عتاب ، كان تقيا ورعًا كثير الصوم والصلاة والبكاء ، وكان ثقة مأمونًا كثير الحديث رفيعا عاليا . ذكره ابن سعد فى الطبقات الكبرى ، فى تابعى الكوفة . توفى سنة ١٣٢ هـ .
الطبقات الكبرى جـ ٦ ص ٣٦٢ .

(١١٤) هلال بن يساف الأشجعى ، يكنى أبا الحسن ، وكان ثقة كثير الحديث . . ذكره ابن سعد فى الطبقات فى تابعى الكوفة ولم يذكر سنة وفاته .
الطبقات الكبرى جـ ٦ ص ٣٢٦ .

عن الربيع بن عميلة (١١٥) عن سمرة (١١٦) عن النبى ﷺ بمثله ، غيـرأنه قال : «لا يضركَ بأيِّهنَّ بدأتَ » (١١٧) .

قال الطبرى: وحـدثني أبو عبد الرحيم البرقى قال : حـدّثني عمر ــ يعنى ابن أبى سلمـة ــ قال : سألت الأوزاعـى عن قراءة القرآن ، أعـجب إليك أم الذكر ؟ فقـال : سل أبا محمد ــ يعنى سـعيداً (١١٨) ــ فسألتـه ؟ فقال : بل القـرآن ، قال الأوزراعى: إنه ليس شيء يعـدل القرآن ، ولكن إنما كـان هدى من سلف يذكرون الله تعالى قبل طلوع الشمس وقبل الغروب .

قال المؤلف رضي الله عنه : قـول سعيـد بن المسيب حسن جدًا ، وقـد أقر الأوزاعى بذلك ، وإن كـان ذكر أن هـدي السلف الذكر قـبل طلوع الشـمس وقبل الغروب ، فلعل « يذكرون » بمعنى يقرءون ، بدليل ما ذكرنا ، وقد سمى الله سبحـانه وتعالى كتابه العزيز ذكـرًا ، فقال : ﴿وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنـزَلْنَاهُ﴾ [الأنبـياء : ٥٠] وقال جـل وعز :﴿وَأَنـزَلْنَا إِلَيْكَ الـذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلـنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل : ٤٤] .

---

(١١٥) الربيــع بن عــميلة الفـزاري ، وهو أبو الركن بـن الربيع ، روى عن على بن أبى طالب وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهـما ، وكان ثقة وله أحاديث . ذكره ابن سعد فى الطبقة الأولى من تابعى الكوفة ، ولم يذكر سنة وفاته .
الطبقات الكبري جـ ٦ ص ٢٠١ .

(١١٦) سمرة بن جنيد بن هلال الفزارى ، صحابى كان له حلف فى الأنصار ، صحب النبى ﷺ ، وكان زياد بن أبى سفـيان يستعمله على البصـرة إذا قدم من الكوفة ــ نزل الكوفة ومـات بها سنة ٥٨ هـ وكان سـب وفاته أنه سقط فى قـدر مملوءة ماء حار كان يتعالج بالقعود عليها من كزاز شديد أصابه .
الطبقات الكبرى جـ ٦ ص ٣٧ ــ أسد الغابة جـ ٢ ص ٤٥٤ .

(١١٧) رواه السيوطى فى جامع الأحـاديث جـ ١ ١٤٧ برقم ٦٥١ وله بقية هي : « لا تسمِّى غـلامك يسارا ولا رباحـا ولا نجيحـا ولا أفلح فإنك تقـول : أثمَّ هو ؟ فلا يكون ، فيـقول : لا » وقـال : أخرجه أحـمد ومـسلم وابن حبان والـطبرى فى الكبير، وابن شاهين في الترغيب فى الذكر عن سمرة بن جندب رضى الله عنه .

(١١٨) سعيدا : هو سعيد بن المسـيب بن حزن المخزومى القرشي ، من الطبقة الأولى من تابعى المدينة ، و كان من أعلم التـابعين وأفقهم وإليه يرجعـون فى فتاواهم ،

وذكر الطبرى قال : حدّثنى العباس بن الوليد العذرى ، قال : أخبرنى أبى، قال: ثنا الأوزاعي ، قال : حدّثنى حسن بن الحسن ، قال : حدّثنى عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، قال : أتينا أم الدرداء نتحدث إليها قال: ثم قلت : يا أم الدرداء [119] ! لعلنا أمللناك ؟ قالت : أمللتموني والله ، لقد التمست العبادة في كل شيئ ، فما وجدت شيئًا أشفي لنفسي من مجلس ذكر. قال : ثم اختبأت ، ثم قالت لرجل : أقرأ ﴿ **وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ** ﴾ [القصص : ٥١] فدل هذا الخبر على أن الذكر هو القرآن كما ذكرنا ، وقد رواه الأوزاعى .

قال الطبري : وحدثنا موسى بن عبد الرحمن الكندي ، قال : حدّثنا محمد ابن بشر ، عن مسعر ، عن هارون بن أبى وكيع [120] عن أبيه ، عن ابن عباس أنه سئل: أى الأعمال أفضل ؟ فقال : ذكرُ الله أكبرُ ، مَا جَلسَ قَومٌ فِى بيت منْ بيوت الله تعالَى يَدْرسونَ كتابَ الله ويَتَعاطونَهُ بَينهمْ إلاَّ كانُوا أَضيافَ الله تَعالى ، وَأظلتْ عَليهمُ الملائكةُ بِأجنحتِها مَا دَامُوا فِيه حَتَّى يَخُوضُوا فى حديثٍ غيره .

قال المؤلف رضى الله عنه : فهذا ابن عباس قد فسر الذكر بقراءة القرآن كما بينا ، وقد رواه مسلم فى « صحيحه » بمعناه مرفوعًا من حديث أبى هريرة رضي الله تعالي عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **منْ نَفسَ عنْ مُسلمٍ كُرْبةً منْ كُربِ الدُّنْيَا ، نفسَ الله عنهُ كُرْبةً منْ كرب يوم القيامة ، ومنْ يَسرَ على مُعْسرٍ يَسَّرَ الله عَليهِ فى الدُّنْيَا والآخرةِ ، ومنْ سترَ مُسلمًا سَتَرَهُ الله فى الدُّنْيَا والآخرةِ ،**

وكان زاهدا ورعا شجاعا يجهر بالحق ولا يبالى فى ذلك لومة لائم ، توفى بالمدينة سنة ٩٤ هـ . ــ الطبقات الكبرى ــ وفيات الأعيان .

(١١٩) أم الدرداء : زوج أبى الدرداء وهى الكبري ، واسمها خيرة بنت أبى حدرد الأسلمى.

كانت أم الدرداء من فضليات النساء وعقلائهن ومن ذوات العبادة وتوفيت قبل أبى الدرداء بسنتين بالشام فى خلافة عثمان . ــ أسد الغابة جـ ٧ ص ٣٢٧ ــ .

(١٢٠) هارون بن غترة بن عبد الرحمن الشيبانى ، ويكنى أبا عبد الرحمن بن أبى وكيع ، ذكره ابن سعد فى طبقاته الكبرى ، ولم يزد على قوله كان ثقة ، ولم يذكر سنة وفاته . ــ الطبقات جـ ٦ ص ٣٧٣ .

والله فى عون العبـد مَا كانَ العبدُ فى عـون أخيه ، ومنْ سَلكَ طريقًا يلتـمسُ فيه علمًا سَهَّل الله لهُ به طريـقًا إلى الجَنة ، ومـا اجْتَمـع قـومٌ فى بيت مـن بيُـوت الله يَتْلونَ كـتـابَ الله ويَتـدارَسُونه بيْنَهُمْ ، إلا نزلتْ عليـهمُ السكينةُ ، وغَشيـتـهمُ الرَّحـمةُ، وَحـفتـهمُ الملائكةُ ، وَذكـرهمُ الله فيـمنْ عِنده ، ومنْ بَطَّأ به عَمَلهُ ، لمْ يُسرع به نَسبهُ (١٢١) .

قال الطبرى : وحدّثنا مـحمد بن عبد الأعلى ، قال : حـدّثنا المعتمر ، عن أبيه ، قال : حدثنا أبو تميمة أنه سمع كعبا (١٢٢) يقول : ثلاث من عمل بواحدة منهن دخل الجنة ، رجل شهـد بأسًا من بأس المسلمين فصبر حـتي قُتِل أو فتح الله على المسلمين ، ورجل قعد فى حلقة فقرأ عليـهم القرآن فحمدوا ربهم عز وجل ، ثم دعوا ربهم عز وجل على أثر ذلك ، فيقول الله للملائكة : على ما اجتمع هؤلاء وهو أعلم ؟ ولكن يريد أن يكونوا شهداء ، فيقولون : أى رب! أنت أعلم ، فيقول : إنى أعلم ولكن أنبئـونى بعلمكم ؟ فيقولون : يسألونك أن تدخلهم الجنة وتزحزحهم عن النار ، فيقول : أشهدكم أنى قد أوجبت لهم الجنة ، وزحزحـتهم عن النار . ورجل قـام من دفئه ومن فـراشه ، ولعله أن يكون قد قام من عنـد امرأته فى ليلة قرّة فإن كان جنبًا اغـتسل ، وإن لم يكن جنبًا توضأ وأحـسن وضوءه ، فقـام ، فقرأ ودعـا ربه عز وجل ، فيـقول الله للملائكة : ما أقام عبدى من دفئه وفراشـه ؟ فيقولون : يا رب خوَّفته عذابك ورغَّبتـه فى رحمتك ، وهو يستـجير من عذابك ، ويرجـو رحمتك ، فيـقول أشهدكم أنى قد أجرته مما يخاف ، وأوجبت له ما يرجو .

قال المؤلف رضي الله عنه : ومثل هذا لا يقال من جهة الرأي ، فهو مرفوع وقد ثبت معناه في غير ما حديث مـرفوعًا والحمد لله . وقال سهل بن عبد الله

---

(١٢١) رواه الإمام مسلم فى صحيحه فى كتـاب الذكر والدعاء ، باب : فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر . وفيه : مؤمن بدل مسلم .

ورواه أبو عيسى الترمذى في جامعه في كـتاب الحدود ، باب ما جاء فى الستر على المسلم .

(١٢٢) كعب هو كعب الأحـبار بن ماقع ، ويكنى أبا إسحاق ، وهو من حـمير من آل ذى رعين ، كان يهوديا أسلم وقدم المدينة ، ثم خرج إلى الشام فأقام بحمص حتى توفى بها سنة ٣٢ هـ فى خلافة عثمان رضي الله عنه .

التسترى [١٢٣] فى قوله تعالى : ﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴾ [إبراهيم : ١١] قال : بتلاوة القرآن .

قال المؤلف رضى الله عنه : ما أحسن ما قال ، فإن القرآن حوي جميع العلوم كما ذكرنا ويأتى ، فمن قرأه قراءة تدبر وتفهم ، وعمل بمقتضاه فقد حصل الغاية القصوي التى ليس لأحد وراءها مرمى ، وقال تعالى : ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاوَتِهِ أُوْلَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ﴾ [البقرة : ١٢١] قال أهل التأويل : يتَّبعونه حق اتباعه ، باتباع الأمر والنهي ، فيحلون حلاله ويحرمون حرامه ، ويعملون بما تضمنه ، قاله عكرمة وغيره .

قال عكرمة [١٢٤] : أما سمعت قول الله تعالى: ﴿وَالْقَمَرِ إِذَا تَلاهَا﴾ [الشمس : ٢] أى : تبعها ، فهو معنى قول ابن عباس ، وابن مسعود رضي الله عنهما .

وقال أبو موسى الأشعرى رضي الله عنه : من يتبع القرآن يهبط به إلى رياض الجنة .

وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه: هم الذين إذا مروا بآية رحمة سألوها، وإذا مروا بآية عذاب استعاذوا منها.

وقد روى هذا المعنى عن النبى ﷺ : كانَ إذَا مَرَّ بآيةِ رَحمة سألَ ، وإذا مرَّ بآيةِ عذابٍ تعوَّذَ ، من حديث حذيفة وغيره وسيأتى . وقال الحسن [١٢٥] ، هم

---

(١٢٣) سهيل بن عبد الله بن يونس التستري ويكنى أبا محمد ، أحد أئمة التصوف والعلماء المتكلمين فى علوم الرياضات والإخلاص وعيوب الأفعال ، توفى سنة ٢٨٣ هـ .وله كلام يدل على ذوقه وعميق معرفته . ـ طبقات الصوفية للسلمى صـ٤٨ .

(١٢٤) اسمه عكرمة بن عبد الله ، أصله من البربر من أهل المغرب ، وكان لحصين بن الحير العنبرى فوهبه لابن عباس ، ورواه ، وكان من أعلم الناس بالتفسير ، وشهد له الأئمة والعلماء بذلك ، وكان كثير الحديث والعلم بحرا من البحور ، توفى سنة ١٠٥ هـ بالمدينة. الطبقات الكبري جـ ٥ ص ٣٤٣ .

(١٢٥) هو الحسن البصري ، وهن الحسن بن يسار ، ويكنى يسار بأبى الحسن ، ويكنى الحسن بأبى سعيد ، ولد بالمدينة قبل وفاة عمر بن الخطاب رضى الله عنه بسنتين ، وكانت أمه أمة لأم سلمة أم المؤمنين رضي الله عنها ، فتربي عندها فنالته بركتها ،

الذين يعملون بمحكمه ، ويؤمنون بماتشـابه منه ، ويكلون ما أشكل عليهم إلى عالمه .

وخـرج أبو داود عن معـاذ الجـهني ، أن رسول الله ﷺ قـال : « مَنْ قـرأ القرآنَ وعمل به أُلبسَ وَالدهُ تاجًا يومَ القيامة ضَوْؤُهُ أحْسنَ من ضوءِ الشمسِ فِي بيوتِ الدُّنيا لوْ كَانتْ فيكمْ ، فما ظَنُّكمْ بالذى عملَ هذا » (١٢٦) .

وخرج الترمذى عن على بن أبـى طالب رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : « منْ قرأ الـقُرآنَ فاسْتظهرهُ فـأحلَّ حَلالهُ وَحرَّمَ حَرامـهُ أدْخلهُ الله به الجنةَ ، وشفعهُ فِي عشرةٍ من أهلِ بَيْتِه كلهُمْ قدْ استوْجبُوا النّارَ » (١٢٧) .

قال المؤلف رضـى الله تعالى عنه : هذا الحـديث وإن كان فى إسناده مـقال على ما يأتى ، فـإن العلماء مجمـعون علي القول به ، فـإن المطلوب العمل بما يقرأ ويتلى .

وقد روى النسـائى عن أبى سعـيد الخدرى رضـى الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : « إنَّ منْ شـرِّ الناسِ رَجـلاً فـاسـقًا يقـرأُ القُرآنَ لا يَرعـوِى إلى شَىءٍ منهُ» (١٢٨) فبين ﷺ أن المقصود العمل كما بينا .

وقال مالك رحمه الله تعالى : قد يقرأ القرآن من لا خير فيه .

وتلقن الحكمـة والفـصـاحةوالعلم ، وكـان أعلم أهل زمـانه وأزهدهم وأورعـهم وأفصحهم وعظًا وأقواهم تأثيـرا فى سامعـيه . توفى سنة ١١٠ هـ بالبـصرة . ــ الطبقات الكبرى لابن سعد جـ ٧ ص ١٨٠ .

(١٢٦) رواه أبو داود فى سننه ــ كتاب الصلاة ، باب : فى ثواب القرآن .
ورواه الحاكم وصححه ولم يوافقه الذهبى .
وهو فى مسند الإمام أحمد جـ ٣ ص ٤٤٠ وفى سنده ابن لهيعة .

(١٢٧) رواه أبو عيسى الترمـذى فى جامعه اصحيح ــ فى كتاب فـضائل القرآن ــ وقال عنه : حديث غريب .

(١٢٨) هو فى سنن النسائى ــ فى كتاب الجهاد ــ باب فضل من عمل فى سبيل الله على قدمه .
وذكره أحمـد فى مسنده جـ ٣ ص ٤٢ من حديث أبى سعـيد الخدرى ، ورواه عنه أبو الخطاب .

وقال عبد الله بن مسعود : ليس حفظ القرآن بحفظ الحروف ، ولكن إقامة حدوده .

وروى شريك عن أبي إسحاق ، عن شداد بن أوس : قال : قال رسول الله ﷺ: « **ثلاثٌ غُرباء : قُرآنٌ في قَلبِ رجلٍ فَاجرٍ ، ومُصحفٌ في بيتٍ لا يُقرأ فيه، وصالحٌ معَ الظالمينَ** » (١٢٩) .

وروى شقيق بن سلمة ، عن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : « **مَا بالُ أقوامٌ يُشرِّفُونَ المُترفَين ، ويَستخِفُّونَ بالعابدينَ ، ويَعملونَ بالقرآن ما وافقَ أهْواءهُمْ ، وما خالفَ أهْواءهمْ تركوهُ ، فعنْدَ ذلك يُؤمنونَ ببعض ، ويكفرُونَ ببعْض ، يَسعونَ فيمَا يُدْرَكُ بغير السعي منَ القدَر المَقدور ، وَالأجَلُ المَكتوب ، والرزْق المَقسُوم ، ولا يَسْعونَ فيمَا لا يُدْرَكُ إلا بالسَّعى منَ الخَيْر المَوفُور ، والسعْى المَشكُور ، والتِّجارةُ التى لاَ تَبورُ** » خرجه أبو نعيم الحافظ (١٣٠) .

وروى عن النبى ﷺ : « **منْ أطاعَ الله فقد ذكرَ الله وإنْ أقلَ صَلاتهُ وَصنيعهُ للخَيْر ، ومنْ عَصَى الله فقدْ نسيَ ذكرَ الله وإن أكثرَ صَلاتَه وَصومَهُ وَصنيعهُ للخَيرِ** » (١٣١) ذكره أبو عبد الله محمد بن خويز منداد (١٣٢) فى « أحكام القرآن» له . وذكره أيضًا أبو محمد بن عبد الله العامرى الواعظ فى « شرح الشهاب »

---

(١٢٩) روى السوطيُ فى الجامع الصغير جـ ٢ ص ٧٦ « الغرباء فى الدنيا أربعة : قرآن في جوف ظالم ، ومسجد فى نادى قوم لا يصلى فيه ، ومصحف فى بيت لا يقرأ فيه ، ورجل صالح فى قوم سوء ، وقال : رواه الفريابي عن أبى هريرة ، ورمز له السيوطى بالضعف .

(١٣٠) أخرجه أبو نعيم الأصفهانى فى حلية الأولياء جـ ٤ ص ١٠٩ رواه شقيق بن سلمة عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه وفى إسناده مقال .

(١٣١) رواه السيوطى فى الجامع الصغير جـ ٢ ص ١٧١ وقال : رواه الطبرانى فى المعجم الكبير عن واقد ، ورمز له السيوطى بالحسن . .
ورواه فى الجامع الكبير كذلك بلفظ مقارب .

(١٣٢) هو فقيه من أهل العراق على مذهب مالك له مؤلفات منها أحكام القرآن ، توفى سنة ٣٩٠ هـ . هامش مطبوعة التذكار تحقيق بشير محمد عيون ــ مكتبة المؤيد الرياض .

له ، ولفظه عن النبى ﷺ أنه قـال :« **منْ أطاعَ الله فقدْ ذكـرهُ وإنْ كانَ سَاكتًا ، ومنْ عَصَى الله فقدْ نسيهُ وإنْ كان قارئًا مُسبحًا** » .

قال المؤلف رضى الله تعالى عنه : هذا والله أعلم لأنه كالمستهزئ والمتهاون، وممن اتخذ آيات الله هزواً . وقال العلمـاء فى تأويل قوله تعالي: ﴿**وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا**﴾ [البقرة ٢٣١] لا تتركوا أوامر الله فتكونوا مقصرين لاعبين ، قالوا : ويدخل فى هذه الآية الاسـتغفـار من الذنب قولاً مع الإصرار فـعلاً ، وكذا كل ما كان في هذا المعني ، والله أعلم .

البابُ الثّامن

فى قوله تعالى :﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ [فاطر : ٣٢]

أورثنا : أعطينا ، والميراث : عطاء حقيقة أو مجازًا ، فإنه يقال فيما صار للإنسان بعد موت آخر ، والكتاب هنا يراد به معانى الكتاب وعلمه وأحكامه وعقائده على ما ذكرناه فى الباب قبل .

واختلف أهل التأويل في الظالم لنفسه ، والمقتصد ، والسابق ، على أقوال ثلاثة :

الأول : أن الناجى هو المقتصد والسابق ، وأن قوله تعالي: ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا ﴾ [فاطر : ٣٣] للمقتصد ، والسابق ، هذا يروى عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة و الحسن وقتادة . وروى ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عطاء عن ابن عباس ﴿ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ﴾ [فاطر : ٣٢] قال : كافر . وروى الثوري عن جابر عن مجاهد عن ابن عباس فى قوله عز وجل : ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ﴾ [فاطر : ٣٢] إلى آخر الآية قال : هذا مثل قوله عز وجل : ﴿ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ (٨) وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ (٩) وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ (١٠) أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴾ [الواقعة ٨ ـ ١١]

« فمنهم ظالم لنفسه » أصحاب المشأمة ، و « منهم مقتصد » أصحاب الميمنة، « ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله السابقون من الناس كلهم . قال عكرمة ﴿ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ﴾ كما قال ﴿ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴾ [فاطر : ٣٧] وقال الحسن وقتادة ﴿ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ ﴾ قال المنافق .

والقول الثانى : ما قاله سهل بن عبد الله : إن السابق : العالم ، والمقتصد: المتعلم ، والظالم : الجاهل . وقال ذو النون المصرى (١٣٣) : الظالم : الذاكر

(١٣٣) ذو النون المصري : أبو الغيض ثوبان بن إبراهيم المصرى الإخميمى مولى

الله بلسانه فقط ، والمقتصد : الذاكر بقلبه ، والسابق : الذى لا ينساه. وقيل الظالم: التالى للقرآن ولا يعمل به . والمقتصد : التالى للقرآن ويعمل به ، والسابق : القارئ للقرآن العامل به والعالم به . وقيل : السابق: الذي يدخل المسجد قبل تأذين المؤذن، والمقتصد : الذى يدخل وقد أذن ، والظالم : الذى يدخل المسجد وقد أقيمت الصلاة ، لأنه ظالم لنفسه الأجر ، فلم يحصل لها ما حصل غيره . وقال بعض أهل العلم فى هذا : السابق : الذى يدرك الوقت والجماعة فيدرك الفضيلتين ، والمقتصد : الذى إن فاتته الجماعة لم يفرط في الوقت ، والظالم : الغافل عن الصلاة حتى يفوت الوقت والجماعة ، وقيل غير هذا من الأقوال .

قال المؤلف رضي الله عنه : وبالجملة : فهما طرفان ، وواسطة فالمقتصد : اللازم للقصد ، وهو ترك الميل ، فلذلك كان المقتصد منزلة بين المنزلتين ، فهو فوق الظالم لنفسه ، دون السابق للخيرات . قال الله تعالى : ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا﴾ فجمعهم في الدخول لأنه ميراث ، والعاق والبار فى الميراث سواء إذا كانا معروفى النسب ، فالعاصي ،والمطيع مُقرَّان بالرب ، وعلى هذا : الفرق الثلاث ناجية إن شاء الله تعالى ، وهو قول عمر ، وعثمان ، وأبي الدرداء ، وأبى سعيد الخدرى ، وعائشة رضى الله عنهم ، ومن التابعين : إبراهيم النخعى ، وكعب الأحبار وغيرهما.

قال عثمان: هم أهل ديننا ، يعنى الظالم لنفسه .

وقال عمر : سابقنا سابق ، ومقتصدنا ناج ، وظالمنا مغفور له [١٣٤] .

وقال أبو الدرداء : السابق يدخل الجنة بغير حساب ، والمقتصد يحاسب حسابًا يسيرًا ، والظالم لنفسه يؤخذ منه ثم ينجو . فذلك قوله تعالى :

لقريش وكان أبوه إبراهيم نوبيا أحد أعلام التصوف والمعرفة والعلماء العاملين بعلمهم ، توفى سنة ٢٤٥هـ.

ومن كلامه الذي يدل على معرفته « من علامات المحب لله متابعة حبيب الله ﷺ فى أخلاقه وأفعاله وأمره وسننه . ـ طبقات الصوفية ص ١٠ .

(١٣٤) رواه السيوطى فى الجامع الصغير جـ٢ ص ٣١ ، وقال : رواه ابن مردويه ، والبيهقى فى البعث من حديث عمر رضي الله عنه ، ورمز له السيوطى بالصحة .

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ﴾ [فاطر : ٣٤] وقال كعب : هذه الأمة على ثلاث فرق، كلها فى الجنة ، ثم تلا ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ﴾ [فاطر : ٣٢] إلى قوله ﴿ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا ﴾ [فاطر : ٣٣] فقال : دخلوها ورب الكعبة . وبعد هذا للكفار، وهو قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ﴾ [فاطر : ٣٦].

وخرج أبو داود الطيالسى فى « مسنده » قال : حدثنا الصلت بن دينار أبو شعيب ، قال : حدثنا عقبة بن صبهان الهنائى ، قال : سألت عائشة رضى الله عنها عن قول الله تعالي : ﴿ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا ﴾ الآية فقالت لي : يا بنى كل هؤلاء فى الجنة ، أما السابق بالخيرات : فمن مضى على عهد رسول الله ﷺ ، شهد له رسول الله ﷺ بالحياة والرزق ، وأما المقتصد : فمن تبع أثره من أصحابه حتى لحق به ، وأما الظالم لنفسه : فمثلى ومثلك . قال : فجعلت نفسها معنا .

وقال أبو إسحاق السبيعى (١٣٦) : أما الذى سمعناه من ستين سنة فكلهم ناج.

وروى أسامة بن زيد أن النبى ﷺ قرأ هذه الآية وقال : « كُلُّهمْ فِي الجنة»(١٣٧) .

وقد روي مرفوعًا عن عمر وأبي الدرداء بمثل ما ذكرناه عنهما .

والتقدير على القول : أن يكون الظالم لنفسه هو الذى عمل الصغائر ، والمقتصد : قال محمد بن يزيد : هو الذى يعطى الدنيا حقها والآخرة حقها ،

---

(١٣٥) رواه السيوطى فى الجامع الصغير بلفظ « السابق والمقتصد يدخلان الجنة بغير حساب والظالم لنفسه يحساب حسابا يسيرا ثم يدخل الجنة » وقال : رواه الحاكم عن أبى الدرداء ، ورمز له السيوطى بالصحة والحسن .

(١٣٦) أبو إسحاق السبيعى : اسمه عمرو بن عبد الله بن على الهمدانى ، ولد فى خلافة عثمان ، زكاه الشعبى وأثنى عليه ، توفى بالكوفة سنة ١٢٨ هـ عن مائة سنة إلا سنة . . ـ الطبقات الكبرى لابن سعد جـ ٦ ص ٣٤١ .

(١٣٧) مجمع الزوائد للهيثمي وعزاه للطبرانى وفى إسناده مقال . ـ من تعليق من مطبوعة المؤيد بالرياض .

فيكون ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا﴾ عائدا على الجميع على هذا الشرح والتبيين ، ويكون مفـعول الاصطفاء مـضافًا حذف كمـا حذف المضاف فى قـوله تعالى : ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾ (١٣٨) أى الذين أصطفينا دينهم ، فبـقي اصطفيناهم فحذف العائد إلى الموصول ، كما حذف في قوله : ﴿وَلا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ﴾ [هود : ٣١] أي : تزدريهم ، فالاصطفاء إذًا موجـه إلى دينهم ، كما قال : ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ﴾ [البقرة : ١٣٢] .

قال أبو جـعفـر النحاس : وقـول ثالث : يكون الظالم صاحب الكـبائر ، والمقتـصد الذى لم يستحق الجنة بزيـادة حسناته على سيئـاته ، فيكون ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا﴾ ، للذين سبـقوا بالخيرات لا غـير . وهذا قول جمـاعة من أهل النظر ، لأن الضمير فى حقيقة النظر لما يليه أولي .

قال المؤلف رضى الله عنه : القـول الوسط : أعلاها وأصحهـا إن شاء آلله تعـالى ، لأن الكافـر والمنـافق لم يُصْطَفَوْا ولا اصْطُفِيَ دينهم . وقـال ﷺ : «مثلُ المنافقِ الذى يَقـرأُ القرآنَ ، مـثلُ الريحانَة طَعمـهَا مُر وَريحهَا طَيبٌ» (١٣٩) علي ما يأتي . فأخبر أن المنافق يقرؤه ، وأخبر الحق سبحانه وتعالى بأن المنافق فى الدرك الأسفل من النار ، وكثير من اليهود والنصارى يقرءونه .

وفى حـديث أبى الدرداء عن النبى ﷺ : « وأمَّا الظالمُ لنفسـه فَيُحبسُ فى المَوقف ، ويُوبخْ ويُقـرعْ ثمَّ يُدخلُ الجنةَ ، فـهم الذينَ قـالواَ : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ﴾ . وفى لفظ آخـر : « وَأمَّا الذينَ ظَلمـوا أنْفسـهمْ ، فـأولئك يُحبـسونَ في طولِ المَحْشـر ، ثم هُمُ الذينَ يـتلاقَّاهمْ الله برحـمـتـه ، فَهمُ الذَين يَقولونَ : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ﴾ [فاطر : ٣٤] إلىَ قوله : ﴿وَلا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾ فاطر : ٣٥] .

قـال المؤلف رضى الله عنه : ومن دخل النار من الـقراء الموحـدين ، فـإنه

---

(١٣٨) سورة يوسف : ٨٢ .

(١٣٩) رواه الإمام البخارى فى صحيحه فى كـتاب فضائل القرآن ، باب : فضل القرآن على سائر كلام الله .

وورواه الإمام مسلم فى صلاة المسافرين ــ باب فضيلة حافظ القرآن .

يخرج منها بالشفاعة ، ويدخل الجنة على ما قررناه في كتاب « التذكرة بأحوال الموتي وأمور الآخرة » [١٤٠] .

وقد روى أبو محمد عبد الغني الحافظ من حديث مقاتل بن حيان قال : حدثنى شرحبيل ، عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : « **مَنْ قرأَ القُرآنَ ـ أوْ جَمعَ القرآنَ ـ كانتْ لهُ عندَ الله دعوةٌ مُستجابةٌ ، إنْ شاء عَجلهَا لهُ في الدُّنيَا ، وإنْ شاءَ أدخرَهَا لهُ في يومِ القِيامَة** » [١٤١] . وهذا عام فى كل مسلم قرأ القرآن ، إذ الكافر والمنافق ليست لهما عند الله دعوة مستجابة تدخر ، والله أعلم.

وروى ابن لهيعة [١٤٢] ، حدثنا مشرح بن هاعان [١٤٣] ، قال : سمعت عقبة بن عامر يقول : قال رسول الله ﷺ : « **لوْ كانَ القرآنُ فِى إهابٍ لمْ تأكلْهُ النارُ** » [١٤٤] . قال أبو عبيد القاسم بن سلام : وجه هذا عندنا أن يكون أراد بالإهاب : قلب المؤمن وجوفه الذي قد وعى القرآن .

قال أبو جعفر الطحاوى : تكلم أهل العلم فى هذا الحديث ،فقالت طائفة:

---

(١٤٠) راجع كتاب التذكرة بأحوال الموتي وأمور الآخرة جـ ٢ ص ٢١٨ بتحقيقنا .

(١٤١) رواه الهيثمى فى مجمع الزوائد ونسبه للطبرانى ، وفى إسناده مقال . .

(١٤٢) ابن لهيعة : هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن عقبة بن لهيعة الحضرمي الغافقى المصرىكان مكثرا من الحديث والأخبار والرواية ، قال محمد بن سعد في حقه : إنه كان ضعيفا وكان يقرأ عليه ما ليس من حديث فيسكت ـ كان أبو جعفر المنصور قد ولاه القضاء سنة ١٥٥ ـ ، وهو أول قاض ولى بمصر القضاء من قبل الخليفة ، توفى بمصر سنة ١٧٤ هـ .

وفيات الأعيان جـ ١ ص ٤٤٦ ، الطبقات الكبرى جـ ٧ ص ٥٣٦ .

(١٤٣) مشرح بن هاعان ، ويكنى أبا مصعب ، ذكره ابن سعد فى طبقاته من رجال مصر ، وذكر أن له أحاديث ولم يزد على ذلك . ـ الطبقات الكبرى جـ ٧ ص ٥٣٣ .

(١٤٤) أخرجه السيوطى فى الجامع الصغير جـ٢ ص ١٣٦ وقال : رواه الطبرانى فى الكبير من حديث عقبة بن عامر الجهنى ، وعن عصمة بن مالك ، ورمز له السيوطى بالضعف وهو فى مسند الإمام أحمد جـ ٤ ص ١٥١ فى أحاديث عقبة بن عامر ولفظه فيه « لو أن القرآن جعل فى إهاب ثم ألقى فى النار ما احترق » .

معناه : أن من كان معه القـرآن وقاه الله من النار كما وقى إبراهيم الخليل عليه السام من النار ، فالمعنى المراد بذكر الإهاب : الإنسان . وقالت طائفة أخرى : الإهاب المذكور في هذا الخبر : هو الذى يكتب فـيه القرآن ، أىُّ إهاب كان ، فـإذا ألقى فى النار وفـيه القـرآن ، وقي الله تعـالى القـرآن ونزهه عن النار ، فيرفعـه من الإهاب ، فتحرق النار الإهاب وهو خال من القـرآن لا قرآن فيه ، والله أعلم بمراد رسـول الله ﷺ . ولم يذكر أبو جـعـفر اخـتيـاراً في ذلك ، واختار غيره : أن معـنى الحديث راجع إلى معنى قوله تعالي : ﴿ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا ﴾ ، وأن أحـداً منـهم لا تمسـه النـار يوم القـيـامـة . والإهاب : الإنسـان، وأن الثلاثة الأصناف من حـملة القرآن لا تحـرقهم النـار إن شاء الله تعالى .

قال المؤلف رضي الله تعـالى عنه : الأحاديث الثابتة ترد هذا القـول على ما دلت عليه من إدخـال من قرأ القرآن النار من الموحدين الذين قـرؤوه وحفظوه ولم يعملوا به، ثم يخرجون بالشفاعة.

البابُ التاسع
فى فضل من أعطى القرآن وعمل به

روى الدارمى أبو محمد فى « مسنده » عن وهب الذمارى أنه قال : « منْ آتاهُ اللهُ القرآنَ فقامَ به آناءَ الليلِ وآناءَ النهارِ وعملَ بمَا فيه وماتَ على الطاعة بعثهُ اللهُ تعالى يومَ القيامة مَع السفَرَةِ والأحكام » (١٤٥) قال سعد : السفرة : الملائكة، والأحكام : الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

وروى ابن لهيعة عن أيوب عن أبى العالية قال : حدثنا عيلان بن المغيرة وعمر بن مضر قالا : ثنا عبد الله بن صالح قال : ثنا رشدين بن سعد ، عن جرير بن حازم ، عن حميد عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : «منْ جَمعَ القُرآنَ متعهُ اللهُ لعقله حتَّى يَموتَ » (١٤٦) .

وأسند أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنبارى فى كتاب « الرد » (١٤٧) له ، عن أبى أمامة الحمصى قال : قال رسول الله ﷺ : « منْ أُعْطى ثلثَ القرآنَ فقدْ أُعطىَ ثلثُ النبوة ، ومنْ أعُطىَ ثُلثَى القرآن فقدْ أُعْطى ثُلُثَى النبوة ، ومنْ قرأ القرآنَ كلهُ فقدْ أُعطىَ النبوةَ كُلهَا ، غيرَ أنهُ لا يُوحى إليهِ ، ويقالُ لهُ يومَ القيامة : اقرأ وارْقَ ، فيقرأ آيةً ويَصعدُ درجةً حتى يُنْجزَ ما معهُ من القرآن ، ثمْ يقالُ لهُ : إقْبِضْ ، فَيقبضُ ، ثمَّ يقالُ لهُ : أتدْرى مَا معكَ فِى يديكَ ؟ فإذا فِى يدهِ اليُمني الخلدُ ، وفِى يدهِ اليُسرَى النَّعيمُ » (١٤٨) .

قال أبو بكر : حدثنا إدريس بن خلف ، قال : حدثنا إسماعيل بن عياش ، عن تمام ، عن الحسن قال : قال رسول الله ﷺ : « منْ أخذَ ثُلثَ القرآنَ وعملَ به فقدْ أخذَ ثُلثَ النبوة ، ومَنْ أخذَ نُصْفَ القُرآن وَعملَ بهِ فقدْ أخذَ نُصفَ النُّبوةِ ، ومنْ أخذَ القرآنَ كلهُ فقدْ أخذَ النبوةَ كُلها » .

---

(١٤٥) مسند الدارمى ـ فضائل القرآن ـ باب : فضل من يقرأ القرآن ويشتد عليه .

(١٤٦) رواه السيوطى فى الجامع الصغير جـ ٢ ص ١٧٦ وقال : رواه ابن عدى عن أنس ورمز له السيوطى بالضعف .

(١٤٧) هو كتاب « الرد على من خالف مصحف عثمان » ومؤلفه هو أبو بكر محمد بن القاسم الأنبارى المتوفى سنة ٣٢٨ هـ وكان من أئمة اللغة والعلم .

(١٤٨) رواه الخطيب البغدادى في تاريخه من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما جـ ١٢ ص ٤٤٦ ونسبه السيوطى فى الجامع الكبير إلى البيهقى وابن عساكر .

قال : وثنا محمد بن يحيى المروزى ، قال : حدثنا محمد ـ وهو ابن سعد ـ أنه قال : حدثنا الحسين ، عن حفص ، عن كثير بن زاذان ، عن عاصم بن ضمرة ، عن على رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **منْ قرأَ القرآنَ وَتلاهُ وَحفظـهُ أدْخَلهُ الله الجنةَ وَشفَّعهُ فِي عـشرةٍ من أهلِ بَيـته كُلٌّ قـدْ وَجبتْ له النارُ** » (١٤٩) .

قال المؤلف رضي الله عنه : خـرجه أبو عيـسى الترمـذى قال : ثنا على بن حجر ، قال : حدثنا حفص بن سليـمان ، عن كثير بن زاذان ، عن عاصم ، عن على رضي الله عنه ، وقـد تقدم مـتنه ، وفيـه : « **فـأحلَّ حَلالهُ ، وحَرمَ حَرامهُ** » قال أبو عيسى: وليس إسناده بصحيح ، وحفص بن سليمان أبو عمر بزاز كوفى ضعيف يضعف فى الحديث .

وخرج أبو نصـر الوائلى فى كتـاب « الإبانة » (١٥٠) له : أخبرنـا أحمد بن محـمد ابن الحـاج ، قال : ثنا محـمد بن أحـمد ـ هو الماعونـى ـ قال : ثنا محـمد بن على ابن الحـسين القاضى ، قال : ثنا عـقبة بـن مكرم ، قال : ثنا أبوبكر الحنفى ، قال : ثنا عبيد الله بن أبى حميد الهذلى ، قال : ثنا أبو مليح الهذلى ، قـال : ثنامعـقل بن يسار ، قال : قـال رسول الله ﷺ : « **اعْملُوا بالقـرآن ، أحلُّوا حَلالهُ ، وحَرمُوا حَرامهُ ، وَاقـتدُوا به ، ولا تكفـرُوا بشيء منهُ ، فـمَا تَشابَهَ عَليكمْ فـردُّوهُ إلى الله وإلى أولى العلمِ منْ بَعْدى كَيْمـا يُخبـرُونَكُم ، وآمنُوا بالتَّوراة والإنجيلِ ، والزَّبُور، ومَا أوتىَ النبيونَ من رَبهِمْ ، وَليسعكمُ القُرآنُ ومَا فيه منَ البـَيان ، فإنَّه شافعٌ مُشفعٌ : وشـاهد مُصدقٌ ألا وإنَّ لكلِّ آية منهُ نوراً يومَ القيامة ، ألا وَإنِّى أُعـطيتُ سُورةَ البقرة منَ الذكرِ ، وأعْطيتُ طه والْطوَّاسينَ منْ ألواحِ مُوسى عليه السَّلامُ ، وأُعطيتَ فـاتحةَ الكتابِ وخواتيمَ البـقرةِ منْ تحتِ العرشِ ، وأعْطيتُ المُفصلَ نَافلةً** ». قال الوائليى : وهذا غريب (١٥١) .

---

(١٤٩) رواه الترمذى فى جـامعه ـ كتـاب فضائل القرآن وقال حـديث غريب وهو فى مسند الإمـام أحمد جـ ١ ص ١٤٨ فى أحـاديث على بن أبى طالب رضى الله عنه رواه عنه عاصم بن حمزة .

(١٥٠) هو كتاب الإبانـة فى الحديث لأبى نصر عبـيد الله بن سعيد السـجزى الوائلي المتوفى سنة أربعين وأربعمائة تقريبا ـ كشف الظنون .

(١٥١) رواه السيـوطى فى جامع الأحـاديث جـ ١ ص ٦٥٧ برقم ٣٤٢١ وقال أخـرجه

فصل

من أعطى القرآن فكأنه أعطى النبوة

قال علماؤنا : من أعطاه الله القرآن وأنعم به عليه ويسره له ليتعلمه ويقرأه فقد أشركه مع نبيه عليه السلام فى علمه فى قوله تعالى : ﴿ وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ﴾ [النساء : ١١٣] وإن كان لم يشركه معه فى جهة الإيتاء والتعليم ، فإن لم يعظم المنعم عليه هذه النعمة، فهو من أجهل الجاهلين .

قال رسول الله ﷺ : « منْ قرأ رُبعَ القرآن فقدْ أوتىَ رُبعَ النُّبوة ، ومَنْ قرأ ثلثَ القُرآن ، فقدْ أوتىَ ثلثُ النبوةَ ، ومنْ قَرأ ثُلثىْ القُرآنَ ، فقدْ أوتى ثُلُثى النبوة، ومنْ قرأ القرآنَ كُلهُ ، فقدْ أوتىً جَميعَ النبوة ، غير أنهُ لا يُوحَى إليهَ » .

ويحتمل أن يكون معنى أوتى جميع النبوة ، أى : جمع فى صدره جميع ما أنزل الله على نبيه ، ولكنه لا يوحى إليه .

قال المؤلف رحمه الله : ويختلف القول فيه بين العامل به وبين من لا يعمل به ، كما دل عليه حديث هذا الباب ، والباب بعد هذا ، مع قوله ﷺ : «تَعلمُوا القرآنَ فإذا عَلمتوهُ ، فلاَ تَأكلوا به ، وَلا تَستكثرُوا به ، وَلا تَجفُوا عنهُ ، وَلا تَغلوا فيه » [١٥٢] . وهذا قريب من معنى قوله ﷺ : « فَأَحلُّوا حَلالهُ وَحرِّمُوا حَرَامَهُ » .

وروى سفيان الثورى ، عن واصل ، عن إبراهيم قال : قالت امرأة لعيسى عليه السلام : طوبى لبطن حملك ، ولثدى أرضعك . قال : لمن قرأ القرآن ثم اتبع ما فيه .

وروى من حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه عن النبى ﷺ

محمد بن نصر ، وعزاه إلى الطبرانى فى المعجم الكبير ، والحاكم والبيهقى ورواه ابن عساكر عن معقل بن يسار رضى الله عنه .

(١٥٢) رواه الإمام أحمد فى مسنده جـ ٣ ص ٤٢٨ من حديث عبد الرحمن بن شبل رضى الله عنه ولفظه « اقرءوا القرآن ولا تغلوا فيه ولا تجفوا عنه ولا تأكلوا به ولا تستكثروا به » رواه عنه أبو راشد الحيرانى .

قال: سمعته يقول : « ثلاثة يومَ القيـامة عَلى كُثبـانِ المسك ، لا يُحزنهمُ الفَزَعُ الأكْبَرُ : رجلٌ قرأ القرآنَ مُحْتسبًا وَأمَّ قوْمًا مَحتسبًا ، ورَجَلٌ أذَنَ مُحْتسبًا ، ورَجلٌ أدّى حَقّ اللهَ وَحقّ مَواليه » (١٥٣) .

(١٥٣) رواه المنذرى في الترغيب والترهيب جـ ٢ ص ٣٥١ بلفظ « ثلاثة لا يهولهم الفزع الأكبر ولا ينالهم الحساب ، هم على كثيب من مسك حتى يفرغ من حساب الخلائق : رجل قرأ القرآن ابتغاء وجه الله ، وأم به قومًا وهم به راضون ، وداع يدعو إلى الصلوات ابتغاء جه الله ، وعبد أحسن فيما بينه وبين ربه ، وفيما بينه وبين مواليه » .

وقال : رواه الطبرانى فى الأوسط والصغير بإسناد لا بأس به . عن ابن عمر رضي الله عنهما .

وذكره السيوطى فى الجامع الكبير باللفظ الذى ذكره المؤلف من حديث أبى سعيد .

الباب العاشر

فى مثل من قرأ القرآن ومثل من قرأه وعمل به

« مسلم » عن أبى موسى قال : قال رسول الله ﷺ : » **مثلُ المؤمنِ الذى يَقرأُ القرآنَ ، مثلُ الأترجة ريحها طَيبٌ وَطَعْمُهَا طَيبٌ ، ومثلُ المؤمنِ الذى لا يقرأُ القرآنَ ، مثلُ التمرَةِ لاَ ريحَ لها وطَعْمُها حلوٌ ، وَمثلُ المنافق الذى يقرأُ القرآنَ مثلُ الرَّيحانة ، ريحَها طيبٌ وَطعْمُهَا مرٌّ** » وفي رواية : « **مثلُ الفاجرِ** » بدل « **المُنافق** » وقال البخارى : « **مثلُ المؤمنِ الذى يَقرأُ القرآنَ ويعملَ به كالأترُجَّة طَعمُهَا طيبٌ وَريحُهَا طيبٌ ، والمؤمنُ الذى لا يقرأُ القرآنَ ويعمل به كالتمرِ . . .** » وذكر الحديث (١٥٤) .

وذكر أبو بكر الأنبارى : وقد أخبرنا أحمد بن يحيى الحلوانى ، حدثنى يحيى بن عبد الحميد ، قال : حدثنا هشيم ، وأخبرنا إدريس ، حدثنا خلف ، حدثنا هشيم ، عن العوام بن حوشب ، أن أبا عبد الرحمن السلمى (١٥٥) ، كان إذا ختم عليه الخاتم القرآن أجلسه بين يديه ، ووضع يده على رأسه وقال له : يا هذا اتق الله ، فما أعرف أن أحدًا خيرا منك إن عملت بالذي علمت .

---

(١٥٤) الحديث رواه الإمام البخارى فى صحيحه ــ فى كتاب فضائل القرآن على سائر الكلام.
ورواه الإمام مسلم فى صحيحه فى كتاب صلاة المسافرين ، باب : فضيلة حافظ القرآن .
ورواه أبو عيسى الترمذى في جامعه الصحيح فى كتاب الأمثال ــ باب : مثل المؤمن القارئ للقرآن وغير القارئ .

(١٥٥) أبو عبد الرحمن السلمى : هو محمد بن الحسن بن موسى السلمى الأزدى ، ولد بخراسان سنة ٣٢٥ ، ونشأ فى بيت علم وصلاح وتقوى وتصوف ، وله مؤلفات فى التفسير والحديث والتصوف ، وله كتاب حقائق التفسير و آداب الصحبة وحسن العشرة ، وآداب الصوفية وأمثال القرآن ، وله طبقات الصوفية وغيرها من الكتب ، توفى سنة ٤١٢ هـ في نيسابور .

وعن أبى نضرة أن رجلاً من التابعين كـان إذا جلس إليه أصحاب رسول الله ﷺ أعجبـهم مجلسه وحديثـه ، فقالوا يومًا : إن مثل القـرآن مثل المطر حلو طيب طهور مبارك أنزله الله تعالى فـأصاب به الشجر حلوه ومره ، فزاد الحلوة حـلاوة إلى حـلاوتهـا ، والمرة مـرارة إلي مـرارتهـا ، وكـذلك القـرآن هدى وشفاءللذين آمنوا . قال الله تعالى : ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى﴾ [فصلت : ٤٤] انتهي .

البابُ الحَادى عَشَر

فى الماهر بالقرآن

« مسلم » عن عـائشة رضى الله تعالى عنها قـالت : قال رسول الله ﷺ :
«الماهرْ بالقـرآنِ معَ السَّفرة الكرام البـررةِ ، والذى يَقرأ القـرآن وَيتتعْتـعُ فِيه وَهوَ علَيه شَقَانٌ لهُ أَجرانِ » [١٥٦] .

فصل

معنى التتعتع ، وكيف يكون القاهر ماهر بالقرآن

قال علماؤنا رضي الله تعالى عنهم : التتـعتع فى القرآن : هو التردد فيه عيًا وصعوبة ، وهذا والله أعلم عند التعليم ، وإنما كان له أجران من حيث التلاوة ومن حيث المشقة ، ودرجة الماهر فوق ذلك كله ، لأنه قد كـان القرآن متتعتعًا عليه ، ثم تَرَقَّى عن ذلك إلى أن شبه بالملائكة ، والله أعلم .

قـال المؤلف رضى الله عنه : ولا يـكون مـاهرًا بالقـرآن حـتى يكون عـالمًا بالفرقان ، وذلك بأن يتعلم أحكامه ، فيـفهم عن الله تعالى مراده ، وما فرض عليه ، ويعـرف المكى من المدني ، ليفـرق بين ما خاطب الله به عـباده فى أول الإسلام ، وما ندبهـما إليه فى آخر الإسلام ، وما افـترض فى أول الإسلام ، وما زاد عليـهم من الفرائض فى آخـره ، ويعرف الإعراب والغـريب ، فلذلك يسهل عليـه معرفة مـا يقرأ ، ويزيل عنه الشك فيـما يتلو ، ثم ينظر فى السنن المأثورة الثابتـة عن النبى ﷺ ، فبها يصل الطالب إلى مـراد الله عز وجل وهي تفتح له أحكام القرآن فتحًا .

---

(١٥٦) هذا الحديث رواه الإمام مسلـم فى صحيحه فى صلاة المسافـرين ــ باب : فضيلة حافظ القرآن .

ورواه كذلك الإمام أحمد في مسنده جـ٦ ص ٩٨ فـى مسند السيدة عائشة رضى الله عنها .

ورواه الإمام البخارى فى صَحـيحه فى كتاب التفسير ــ تفـسير سورة عبس . ورواه أصحاب السنن .

وقد قال الـضحاك [١٥٧] فى قـوله عـز وجل : ﴿ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ ﴾ [آل عمران : ٧٩] قال : حق علي كل من تعلم القرآن أن يكون فقيهًا .

وذكر ابن أبى الحوارى [١٥٨] قال : أتينا فضيل بن عياض [١٥٩] سنة خمس وثمانين ومـائة ونحن جماعـة ، فوقفنا على البـاب ، فلم يأذن لنا بالدخول ، فقال بعض القوم : إن كان خارجًا لشيء فسيخرج لتلاوة القرآن ، فأمرنا قارئًا يقرأ ، فطلع علينا من كُوَّة ، فقلنا : السلام عليك ورحمة الله ، فقال وعليكم السلام ، فقلنا : وكيف أنت يا أبا علي ؟ وكيف حالك ؟ قال : أنا من الله فى عافـية ، ومنكم فى أذى ، وإن ما أنـتم فيه حَدَثٌ فى الإسـلام ، فإنا لله وإنا إليه راجعـون ، ما هكذا كنا نطلب العلم ، ولكنا كنا نأتى المشيـخة ، فلا نرى أنفسنا أهلاً للجلوس معهم، فجلس دونهم ، ونسترق السمع ، فإذا مر الحديث

---

(١٥٧) الضحاك بـن مزاحم الخراسانى الإمام العـالم الربانى صاحب القرآن ومـفسره ، كان عـلامة ومؤدبًا عنـده ثلاثة آلاف صبى ، ومكتبـه كالجامـع ، وكان يدور علي تلاميذه راكبا لكثرتهم ، توفى سنة ١٠٢ هـ بخراسان . دول الإسلام للذهبى جـ ١ ص٧٢.

(١٥٨) ابن أبى الحـوارى : هو أبو الحسن أحـمد بن مـيمون أبى الحـوارى ، من أهل دمشق ، صـحب أبا سليمان الـدارانى وغيره من الشـيوخ ، كان من أهل المعـرفة والورع والصلاح وبيته الذى ينتسب إليه كذلك ، توفى سنة ٢٣٠ هـ .
من كلامه الذى يدل على ذوقه ومعرفته :
من عمل بلا اتباع السنة فباطل عمله
أفضل البكاء بكاء العبد علي ما فاته من أوقـاته علي غير الموافقة ، أو بكاء علي ما سبق له من المخالفة . طبقات الصوفية ص ٢٤ .

(١٥٩) الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر التـميمى ، خراسانى من ناحية مرو مدينة بفارس ، ولد بسمرقند ، ونشـأ بأبيورد ، يكني بأبى على . كان من أهل العلم والحديث جـاور بمكة ولزمها تائبا باكـيًا مقبـلا علي الله بكل قلبه ، زاهدًا فى كل شيء حتى وافاة الأجل سنة ١٨٧ هـ .
من كلامه : أحق الناس بالرضـا عن الله أهل المعـرفة بالله عـز وجل ولا ينبـغي لحامل القرآن أن يكون له إلي مخلوق حاجة ، لا إلي الخلفاء فمن دونهم ، ينبغى أن تكون حوانج الخلق كلهم إليه . ــ طبقات الصوفية ص ٢٦ ــ .

سألناهم إعادته وقيدناه ، وأنتم تطلبون العلم بالجهد ، وقد ضيعتم كتاب الله ، ولو طلبتم كتاب الله ، لوجدتم فيه شفاءً لما تريدون . قال : قلنا : قد تعلمنا القرآن ، قال : إن في تعلمكم القرآن شغلاً لأعماركم وأعمارأولادكم ، قلنا ، كيف يا أبا علي ؟ قال : لن تعلّموا القرآن حتى تعرفوا إعرابه ، ومحكمة من متشابهه ، وناسخه من منسوخه ، فإذا عرفتم ذلك استغنيتم عن كلام فضيل وابن عيينة (١٦٠) . ثم قال : أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ، بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ياأيها النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ منَ ربِّكُمْ وشفَاءٌ لما فـي الصُّدُور ، وهُدَيً ورَحْمَةٌ للمُؤْمنينَ ، قُلْ بِفَضْلِ الله وبرَحْمَته فَبذَلكَ فَلْيَفْرَحُوا هَوَ خَيْرٌ مماً يَجْمَعُونَ﴾. [يونس ، ٥٧ ، ٥٨]

قال المؤلف رضي الله عنه : فإذا حصلت هذه المراتب لقارئ القرآن كان ماهراً، وهو الكمال .

والماهر : الحاذق بالشئ ، والعالم به ، وأصله الحذق بالسباحة ، ولا ينتفع بشئ مما ذكرنا حتي تخلص النية لله عز وجل عند طلبه أوبعد طلبه ، فقد يبتدئ الطالب للعلم يريد به المباهاة والشرف في الدنيا ، فلا يزال به فهم العلم حتي يتبين له أنه علي خطأ في اعتقاده ، فيتوب من ذلك ، ويخلص النية لله عز وجل ، فينتفع بذلك ويحسن حاله.

قال الحسن : كنا نطلب العلم للدنيا فيجرُنا إلي الآخرة.

وقال سفيان الثوري : قال حبيب بن أبي ثابت : طلبنا هذا الأمر وليست لنا فيه نية ، ثم جاءت النية بعدُ.

(١٦٠) ابن عُيَيْنَة : هو أبو محمد سفيان بن عُيَيْنَة بن أبى عمران ميمون الهلالى كان إمامًا عالما ثبْتًا زاهدًا ورعًا مجمعًا على صحة حديثه وروايته وحج سبعين حجة . روى عنه الإمام الشافعي وغيره من الأئمة والعلماء ، توفى سنة ١٩٨ بمكة . ــ وفيات الأعيان جـ١ ص ٣٧٥ .

الباب الثاني عشر
في أن القرآن حجة لك أو عليك

«مسلم» عـن أبي مالك الأشعـري قال : قـال رسول الله ﷺ : «**الطهور شطر الإيمان - والحمـد لله تملأ الميزَان ، وسُبْحَانَ الله والحَمْدُ لله تملآنِ - أوْ تملأُ - مـا بينَ السمـاء والأرض ، والصـلاةُ نُورٌ ، والصدَقَةُ برْهَانُ ، والصبـرُ ضيـاءٌ ، والقـرآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ ، كَلُّ النَّاس يَغْزو فَبـائِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْـتِقُهـا أو مُوبِقُها**»(١٦١) .

قال المؤلف رضي الله عنه : القرآن حجة لمن عـمل به واتبع مافيه ، وحجة علي من لم يعمل به ولم يتـبع مافيه ، فمن أوتي علم القـرآن فلم ينتفع به ، وزجرته نواهيه فلم يرتدع ، وارتكب من المآثم قبيـحاً ، ومن الجرائم فضوحاً، كان القرآن حـجة عليه ، وخصماً لديه ، وفي الخـبر عن أنس ابن مالك رضي الله تعالي عنه قال : قال رسول الله ﷺ «**من تعلم القرآن وعلمه ولم يأخذ بما فيه وحرَّفهُ ، كان له شفيعاً ودَليلا إلي جهنم ، ومن تعلم القرآن وأخذ بما فيه كان له شفيعاً ودَليلا إلي الجنة**»(١٦٢) .

وخرج ابن شاهين من حديث محمد بـن إسحاق ، عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه عن جده قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «**يأتي القرآن إلي الذي حملـه فأطاعه في صـورة حسنة ، فـيأخـذ بيده حـتي يأتي ربه عز وجل فـيصـير شـفيـعاً له فـيقـول : يارب حملَتـه إياي ، فخـير حـامل حَفِظَ حُدُودِي ، وعَمِلَ**

---

(١٦١) رواه الإمام مسلم فى صحيحه ، فى كتاب الطهارة ــ باب فضل الوضوء ورواه أصحاب السنن : النسائى فى كتاب الزكاة ، باب وجوب الزكاة ، وأحمد فى مسنده جـ٥ ص ٣٤٢ فى أحاديث أبى مالك الأشعرى والترمذى في كتاب الدعوات .

(١٦٢) فى الجامع الكبير للسيوطى من رواية ابن عساكر مختصرا ، ولفظه « من تعلم القرآن وعلمه وأخذ بما فيه كان له شفيعًا ودليلاً إلى الجنة » . وفى اسناده مقال . ــ من تعليق مطبوعة مكتبة المؤيد بالرياض ــ .

بِفَرائضي ، وعَملَ بَطاعتي ، واجتنب معصيتي ، فلا يزال يقذف دونه بالحجج حتي يقال له : فشأنك به ، قال : فيأخذ بيده لايدعه حتي يسقيهُ بكأس الخُلد، ويَتوَّجهُ تَاجَ المُلك، قال : ويأتي صَاحِبهُ الذي حَمَلَهُ فَأَضَاعَهُ ،فيَأخُذ بيَده حتَي يأتيَ رَبَّهُ ، عزَ وجلَّ ، فَيَصير لَهُ خَصيماً ، فيقول : يارب حَمَلَتهُ إيَّايَ ، فَشَرُّ حَامِلٍ ، ضَيَّعَ حُدُودي ، وتَركَ فرائضي ، واجتنب طاعتي ، وعمل بمعصيتي ، فلا يزالُ يقذفُ عَلَيهِ بالحُجَجِ حتي يُقَالُ له : فشأنَكَ بِهِ، فيأخُذُ بيده ، فلا يَدَعَهُ حَتَّي يَكُبَّهُ علي منخره في نار جهنم »[١٦٣] .

(١٦٣) هذا الحديث ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد جـ٧ ص ١٦٠ وعزاه إلى البزار ، وفى إسناده مقال ـــ المرجع السابق ـــ .

الباب الثالث عَشَر

في الآداب التي ينبغي لصاحب القرآن أن يأخذ نفسه بها

فأول ذلـك: أن يخلص في طلبه لله عـز وجل ، كمـا ذكرنا ، وأن يأخـذ نفسه بقراءة القرآن في ليله ونهاره ، في الصلاة وغيرها علي ما يأتي.

وينبغي له أن يكون لله حامداً ، ولنعمه شاكراً ، وله ذاكراً ،وعليه متوكلاً، وبه مستعيناً وإليه راغباً ، وبه معتصماً وللموت ذاكراً ، وله مستعداً.

وينبغي له أن يكون خـائفاً من ذنبه ، راجياً عـفو ربه ، ويكون الخوف في صحته أغلب عليه ، إذا لايعلم بم يخـتم له ، ويكون الرجاء عند حضور أجله أقـوي في نفسـه لحسن الظن بالله تعـالي ، قال رسـول الله ﷺ : «لايَمُوتَنَّ أحدكُمْ إلا وهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ بالله تـعالي » خرجه مسلم وغيره (١٦٤) أي : أنه يرحمه ويغفر له .

وينبغي لـه أن يكون عالماً بأهل زمانه ، مـتحـفظاً من سلطانه ، ساعـياً في خلاص نفسه ، ونجاة مهجته ، مـقدماً بين يديه مايقدر عليه من عرض دنياه ، مجاهداً لنفسه في ذلك مااستطاع .

وينبغي له أن يكون أهم أمـوره عنده الورع في دينه ، واستعمـال تقوي الله تعالي ، ومراقبته فيما أمره به ونهاه عنه.

وقال ابن مسعود : ينبغي لقارئ القرآن ، أن يُعْرَفَ ليله إذا الناس نائمون ، وبنهاره إذا الناس مفرطون ، وببكائه إذا الناس يضحكون ، وبصمته إذا الناس يخوضون ، وبخشوعه إذا الناس يختالون ، وبحزنه إذا الناس يفرحون .

وقـال عـبد الله بـن عمـرو : لاينبـغي لحـامل القـرآن أن يخـوض مع من

---

(١٦٤) خرجه الإمام مسلم في صحيحه ـ فى كتاب الجنة ــ باب الأمر بحسن الظن بالله تعالي .

ورواه اصحاب السنن . أبو داود في كتاب الجنائز ــ باب : مـا يستحب من حسن الظن بالله تعالى عند الموت .

ورواه الإمام أحمد فى مسنده جـ٣ ص ٢٩٣ من حـديث جابر رضى الله عنه ، رواه أبو سفيان . ورواه عن أبى سفيان الأعمش .

يخوض، ولايجهل مع من يجهل ، ولكن يعفو ويصفح لحق القرآن ، لأن في جوفه كلام الله تعالي .

وينبغي له أن يأخذ نفسه بالتصاون عن طرق الشبهات ويقل الضحك في مجالس القرآن وغيرها بما لافائدة فيه ، ويأخذ نفسه بالحلم والوقار وينبغي له أن يتواضع للفقراء ، ويتجنب التكبر والإعجاب ، ويتجافي عن الدنيا وأبنائها إن خاف علي نفسه الفتنة ، ويترك الجدال والمراء ، ويأخذ نفسه بالرفق والأدب .

وينبغي أن يكون ممن يؤمن شره ، ويرجي خيره ويسلم من ضره وأن لا يسمع ممن نمَّ عنده ، ويصاحب من يعاونه علي الخير ، ويدله علي الصدق ومكارم الأخلاق ، ويزينه ولا يشينه .

الباب الرابع عشر

في الأمر بتعليم كتاب الله تعالي واتباع مافيه والتمسك به

قال الله تعالي : ﴿اتبع مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ من رَبِكَ﴾ [الأنعام : ١٠٦]

وقال تعالي ﴿ فاستمسك بالذي أوحي إليك من ربك ...﴾ الآية [الزخرف ٤٣] وقال تعالي : ﴿اتبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِليكم من ربكم ﴾[الأعراف : ٣].

«أبو داود » عنصر بن عاصم الليثي قال : أتينا اليشكري في رهط من بني ليث فقال : من القوم ؟ فقلنا : بنو الليث ، أتيناك نسألك عن حديث حذيفة؟ فقال : أقبلنا مع أبي موسي قافلين ، وغلت الدواب بالكوفة ، قال : فسألت أبا موسي أنا وصاحب لي ، فأذن لنا ، فقدمنا الكوفة، فقلت لصاحبي : أنا داخل المسجد ، فإذا قامت السوق ، خرجت إليك ، فدخلت المسجد ، فإذا فيه حلقة كأنما قطعت رؤوسهم يستمعون إلي حديث رجل ، قال : فقمت عليهم ، فجاء رجل ،فقام إلي جنبي ، قال : فقلت : من هذا ؟ قال أبصري أنت؟ قلت : نعم ، قال : قد عرفت ، ولو كنت كوفياً لم تسأل عن هذا ، هذا حذيفة ، قال : فدنوت منه ، فسمعت حذيفة يقول : كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير ، وكنت أسأله عن الشر، وعرفت أن الخير لن يسبقني ،قال : فقلت : يارسول الله ! أبعد هذا الخير شر؟ قال : «**ياحذيفة تعلم كتاب الله واتَّبعْ مافيه** » ثلاث مرات ، قلت : يارسول الله ! أبعد هذا الخير شر؟ قال : «**فتنة وشر**» قلت يارسول الله ! أبعد هذا الخير شر ؟ قال : « **هدنة علي دخن وجماعة علي أقذاء فيها أو فيهم** » **قلت** : يارسول الله! الهدنة علي الدخن ماهي ؟ **قال** : «**لاترجع قُلوب أقوامٍ علي الذي كانت عليه** » قلت يارسول الله ! أبعد هذا الخير شر ؟ **قال** « **فتنة عَمياء صَماء عَليها دُعاة علي أبْواب النار فإن مُتَّ ياحذيفة وأنت عاضٌ عَلي جذْلٍ ، خيرٌ لكَ من أن تتبعَ أحَدَهُم**»(١٦٥)

---

(١٦٥) رواه الإمام أحمد فى مسنده جـ٥ ص ٣٨٦ فى أحاديث حذيفة بن اليمان .

ورواه أبو داود فى الفتن والملاحم ـ باب : ذكر الفتن ودلائلها .

ومعنى الدخن : البغضاء والضغن .

وخرج أبو بكر بن أبي شيبة قال : حدثنا أبو خالد الأحمر عن عبد الحميد ابن جعفر عن سعيد بن أبي سعيد عن أبي شريح الخزاعى قال : خرج علينا رسول الله ﷺ فقال : « أَبْشِرُوا ، أبشرُوا ؟ أَلَيْسَ تشهدونَ أن لا إلهَ إلا الله وأني محمدٌ رسولُ الله » ؟ قالوا : نعم ، قال : « فإنَ هذَا القرآنُ سببٌ ، طَرَفُهُ بيد الله عزَّ وجلَّ ، وطرفَه بأيدِيكُمْ ، فتمسكُوا به ، فإنَّكمْ لنْ تَضلُوا ولنْ تَهلكُوا بعدَهُ أبدًا » (١٦٦) .

وعن أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله ﷺ : « إِنِّي تَارِكٌ فيكمْ ثقَلَين، أحدَهُمَا أكبرَ منَ الآخرِ ، كتابُ الله حَبْلٌ مَمْدُودٌ منَ السَّمَاء إلى الأرض، طَرَفَهٌ فى يد الله عزَّ وَجلَّ ، وَطَرفُهُ فى أيْديكُمُ ، فَاسْتَمْسكُوا به ، ألَا وَعِتْرَتِى»(١٦٧) .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « قدْ خَلَّفتُ شيئين لنْ تَضلُّوا بَعدى مَا أخذْتم بهمَا ، وعَملْتمْ بمَا فيهمَا : كتابَ الله ، وَسُنتى » خرجهما الوائلى رحمه الله فى كتاب « الإبانة » من طرق (١٦٨) .

والأقذاء : جمع قذى ويقصد به العيب والهوى .

والجذل : أصل الشجرة .

(١٦٦) رواه ابن حبان فى سننه ، وهو فى موارد الظمآن ى زوائد ابن حبان برقم ١٧٩٢ .

(١٦٧) رواه الترمذى فى كتاب المناقب ، مناقب أهل بيت النبى ﷺ وقال : حديث حسن غريب .

ورواه الإمام أحمد في مسنده جـ ٣ ص ٥٩ ضمن أحاديث أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه .

(١٦٨) رواه الإمام مالك فى الموطأ جـ ٢ ص ٨٩٩ ، والحاكم فى المستدرك وحسنه ــ من تعليق مطبوعة المؤيد بالرياض .

البابُ الخامس عشر
فى أن أفضل الخلق إيمانًا من عمل بكتاب الله عزّ وجلّ

أبو دادو الطيالسى عن محمد بن أبـي حميد عن زيد بن أسلم ، عن أبيه ، عن عـمر ، قـال : كنت جالسًا عند النبى ﷺ فقـال : « أتدرونَ أىّ الخَلـقِ أفْضلُ؟ » قلنا : الملائكة ، قال : « وَحَقٌّ لهمْ ، بل غَيرهُمْ » قلنا : الأنبياء ، قال : « وَحَقٌّ لهمْ ، بلْ غيرهُم » ثم قال رسول الله ﷺ : « أفْضلُ الخلقِ إيمانًا أقْـوامٌ فِى أصلابِ الرجـالِ يؤمنونَ بِى ولَمْ يرونِى ، يَجِـدونَ وَرَقًا فيـعْملونَ بمَا فيهِ، فهمْ أفضلُ الخلقِ إيمانًا » (١٦٩) .

وروى صالح بن جبير عن أبي جمعة قال : قلنا : يا رسول الله ، هل أحد خـير منا ؟ قـال : « نعمْ قـومٌ يَجيئُـونَ منْ بَعـدكُمْ فَيَجِـدُونَ كتـابًا بَيْنَ لَوْحَيْنِ يُؤْمنونَ بما فـيـه ، ويؤْمنُونَ بِى ولمْ يَرونِى » . قال أبو عـمر بن عبـد البر : أبو جمعة له صحبةٌ، واسمه جيب بن سباع ، وصالح بن جبير من ثقات التابعين.

قال المؤلف رحـمه الله : أنبأنا الشـيخ المسن الرواية الحاج أبو مـحمد عـبد الوهاب بن ظافر بن علـى بن فتوح عرف بـابن رواح بمسجده بثـغر الإسكندرية حمـاه الله ، والشيخ الفـقيـه الإمام مفـتى الأنام أبو الحسن علـى بن هبة الله الشافعى بمنية بني خصيب (١٧٠) على ظهر النيل بهـا إجازة ، قالا جمـيعًا : أنا الشيخ الإمـام الحافظ أبو طاهر أحمـد بن محمد بن أحـمد بن محـمد السلفى الأصفهـانى ، قال : انا الرئيس أبو عبـد الله القاسم بن الفضل بن محـمدَ بن

---

(١٦٩) رواه السيوطى فى الجامع الكبير وعزاه إلى الحاكم فى المستدرك ، ولا يوجد عند أبي أداود الطيالسى . ــ من تعليق مطبوعة المؤيد بالرياض ــ .

(١٧٠) منية بنى خصيب هى مدينة المنيا حاليا إحدى محافظات مصر ، وسميت بذلك نسبة إلى ابن خصيب أحد ولاة العباسيين في ذلك الوقت . وفيه يقول الشاعر أبو نواس مادحًا إياه .

انت الخصيب وهذه مصر فتدفقا فكلاكما نهر

وفيه يقول أيضا :

دعينى أكثرْ عاذليك برحلة إلى بلد فيه الخصيب أمير

وكان القرطبى المؤلف ينزل فى هذه المدينة كما سبق أن قلنا فى المقدمة .

أحمد بن محمود الثقفى بأصبهان ، قال : أخبرنا أبو العباس أحمد بن الحسن ابن إسحاق بن عتبة الرازي ـ إملاءً ـ قال : ثنا بكر بن سهل بن إسماعيل الدمياطى ، قال : ثنا أبو صالح واسمه عبد الله بن صالح قال : حدثنى معاوية بن صالح ، عن صالح بن جبير أنه قال : قدم علينا أبو جمعة الأنصارى رضى الله عنه صاحب رسول الله ﷺ ببيت المقدس ليصلى فيه ، ومعنا رجاء بن حيوة يومئذ ، فلما انصرفنا خرجنا لنشيعه ، فلما أردنا الانصراف قال : إن لكم عليَّ جائزة وحقًا ، أحدثكم بحديث سمعته من رسول الله ﷺ ، قال : فقلنا : هات رحمك الله ؟ قال : كنا مع رسول الله ﷺ ومعاذ معنا عاشر عشرة ، فقلنا : يا رسول الله! هل من قوم أعظم منا أجرًا ؟ آمنا بك واتبعناك ؟ قال : « **مَا يَمنعكمْ منْ ذلك ورسُول الله ﷺ بينَ أظْهركُمْ ، يَأتيكُمُ الوَحىَ منَ السماء ، بَلى قومٌ يأتونَ من بَعدكمْ يَأتيهمْ كتابٌ بينَ لَوْحَين فيؤمنونَ به وَيعملونَ بمَا فيه ، أولئكَ أعْظمُ أجراً منكمْ** » (171) .

قال الثقفى : أبو جمعة الأنصارى : اسمه حبيب بن سباع ويقال : جنيد بن سباع ، وقع لنا عاليًا ، ما كتبناه إلا من حديث صالح بن جبير عنه .

فصل

العامل بما فى القرآن من الصديقين

قال علماؤنا رحمة الله عليهم : أعلم ﷺ أن من اتبع القرآن ومواعظه حالة الفترة ، واقتفي العلم والسنن عند ظهور البدع ، لا يقصر حاله عن حال الصدِّيقين ، ولا يتنزل درجته عن درجات الصحابة والتابعين ، والله أعلم .

---

(١٧١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده جـ ٤ ص ١٠٦ بلفظ « تغذينا مع رسول الله ﷺ ومعنا أبو عبيدة بن الجراح قال : فقلنا يا رسول الله : هل أحد خير منا أسلمنا معك وجاهدنا معك ؟ قال : « نعم قوم يكونون من بعدكم يؤمنون بى ولم يرونى » . رواه عن أبى جمعة صالح بن محمد .

البابُ السادس عشر
فيما جاء فى تلاوة القرآن فى الصلاة ، وأنها أفضل العبادات من الأعمال

تقدم من حـديث أبى أمامـة ، عن النبى ﷺ : « مَا أذِنَ الله لعبـدٍ فِى شىءٍ أفضلَ من رِكْعَتين يُصلِّيهمَا ......» الحديث (١٧٢) .

وفى « مسند أبى داود الطيـالسى » عن عبد الله بن عـمرو ، عن النبى ﷺ أنه قال : « مَنْ قامَ بعـشْرِ آيات لمْ يُكتَبْ منَ الغَافلينَ ، ومنْ قـامَ بمائة آية كُتبَ منَ القَانتينَ ، ومنْ قـامْ بألـفِ آيَةٍ كُتبَ منَ المُقَنْطرينَ » (١٧٣) وسيأتى لَهَذاً الباب مزيد بيَان .

وروى سفيان الثورى ، عن الأعمش ، عن سـعد بن عبيدة ، عن أبى عبد الرحمن السلمى ، عن على بن أبى طالب كرم الله وجهه قال : إذا قام الرجل من الليل فتسوك ، ثم توضأ ، قام الملك خلفه ، ودنا واستمع ووضع فاه علي فمه ، فلا يقرأ من آية إلا دخلت جوفه » (١٧٤) .

وروينا بالسند المتقـدم إلى الرئيس أبى عبد الله القاسم بن الفـضل الثقفى ، قال : ثنا أبو نعـيم أحمد بن عبـد الله بن أحمد بن إسحاق ـــ إملاءً ـــ قال : حدّثنى أحمد بن عبد الله بن مجمود ، قال : ثنا عبد الله بن وهب ، قال : ثنا محمـد بن الحسن التميمي قـال : ثنا محمد بن أبى بكر البـرسانى ، قال : ثنا إبراهيم بن يزيد المكى ، قال : سمعت نافعًا يحدث عن ابن عمر ، قال : سئل

---

(١٧٢) راجع التعليق رقم ٧٤ .

(١٧٣) سنن أبى داود ــ كتاب الصلاة ــ باب تخريب القرآن .

وراجع موارد الظمآن ي زوائد ابن حبان رقم ٦٦٢ .

ورواه ابن السنى في عمل اليوم والليلة ــ باب : قراءة ألف اية . ولكن باختصار .

(١٧٤) رواه السيوطى فى الجـامع الصغير جـ١ ص ٣٢ بلفظ : « إذا قام أحدكم يـصلى من الليل فليستك ، فإن أحدكم إذا قرأ فى صلاته وضع ملك فاه على فيه ولا يخرج من فيه شىء إلا دخل فم الملك » وقال رواه البيهقى فى الشعب ، والتمام والضياء عن جابر ورمز له السيوطى بالصحة و الحسن .

رسول الله ﷺ : أى الأعمال أفضل عند الله ؟ قال : « قراءةُ القرآن فى الصَّلاة ، ثُمَّ قراءةُ القرآن فى غَيْر الصَّلاة ، فإنَّ الصَّلاةَ أفْضلُ الأعْمال عندَ الله، وَأحبُّهَا إليه ، ثمَّ الدُّعاءُ وَالاستغْفارُ ، فإنَّ الدُّعاءُ هُوَ العبادةُ ، وإنَّ الله يُحبُّ المُلحَّ فى الدُّعَاءَ ، ثُمَّ الصَّدقةَ ، فإنهَا تُطفىءُ غَضَبَ الربِّ ، ثمَّ الصِّيَامُ ، فإنَّ الله تعالَى يقولُ : الصِّيامُ لِى وَأنَا أجْزِى به ، وَالصيامُ جُنَّةٌ للعَبْد منْ النار » (١٧٥) .

فصل

أعظم العبادات قراءة القرآن فى الصلاة

قال علماؤنا رحمة الله عليهم : هذا حديث صحيح عظيم فى الدين ، بيَّن فيه أن أعظم العبادات قراءة القرآن فى الصلاة ، وإنما كان كذلك ، لأن الصلاة أفضل الأعمال عند الله وأحبها إليه ، لأنها اشتملت على جميع العبادات بالمعنى ، ومن فضلها سميت جميع الأعمال بها ، قال الله تعالى مخبراً عن قوم شعيب عليه السلام : ﴿ أَصَلاتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾ [هود : ٨٧] أى : أعمالك الصالحة ، وذلك أنه كان كثير الصلاة فحملوا سائر أفعاله علي معظمه وهى الصلاة .

وقيل : أطلق علي كل عمل اسم الصلاة تشريفًا ، كما أطلق عليها اسم الإيمان ، إذ المعنى فى الكل واحد ، ولأنهاعبادة الملائكة ، قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ ﴾ [الأعراف : ٢٠٦] وقال فى جميع الخلق : ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلالُهُم بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ﴾ [الرعد : ١٥] وجعلها الله من خصائل إسماعيل ، فقال : ﴿ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلاةِ﴾ [مريم : ٥٥] ومن دعوة إبراهيم الخليل عليه السلام : ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلاةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾ [إبراهيم : ٤٠] .

---

(١٧٥) رواه السيوطى فى الجامع الصغير جـ ٢ ص ٩١ بلفظ : « قراءة القرآن فى الصلاة أفضل من قراءة القرآن فى غير الصلاة ، وقراءة القرآن في غير الصلاة أفضل من التسبيح والتكبير ، والتسبيح أفضل من الصدقة والصدقة أفضل من الصوم ، والصوم جنة من النار » وقال رواه الدارقطنى فى الأفراد والبيهقى فى شعب الإيمان عن أوس بن أوس الثقفى ورمز له السيوطى بالضعف .

ولا يوصف بالكفر من ترك شـيئًا من الأعمال الصالحـة سواها . قال النبى ﷺ : « مَنْ تركَ الصَّلاة فـقـدْ كَفَرَ » [176] و « بَينَ العـبدِ وَبينَ الكُفـرِ تركُ الصلاة » [177] .

ومَن امـتنع من أداء الزكـاة أخـذت منه قـهـرًا ، ومن امـتنع من الوضـوء وضّىء، ومن امتنع من الصـوم حبس فى بيت موثقًا حال وجـوب الإمساك ، وكل عبـادة من حج وزكاة وصـيام ، تسـقط عن العبـد ، وتنتقـض بأعذار ، والصلاة ملازمة له في كل حال قائمًا وقاعدًا ، وعلى جَنْب ، وراكبًا وماشيًا ، وبالإشارة ، من غير خلاف بين الأئمة ما دام عقله باقيًا .

وقد اتفق الفـقهاء على قـتل من ترك الصلاة [178] وإنما اختلفـوا فى صفة قتله، فـقال بعضـهم : يقتل بالسيـف . وقال أهل العراق : يقـتل بالسوط ، وقيل : يطعن بالرماح . وإنما يقتل تاركها لأنهـا تلو الإيمان وثانيته ، وكما يقتل تارك الإيمان ، كذلك يقتل تارك الصلاة .

وذهب جماعة من الصحابة والتابعين إلى أنه كافر يقتل ، ولا ترثه ورثته من المسلمين ، ويستـتاب ، فإن تاب وإلا قـتل ، وحكم ماله كـحكم مال المرتد ، وهو قول إسحاق بن راهوية ، قال إسـحاق : وكذلك كان رأى أهل العلم من لدن النبى ﷺ إلي زماننا ، هكذا حكاه أبو عمر .

وقيل : إن فـضل العبادات وشرفـها على قدر درجـاتها وفائدتها ، فـحيث عظمت الفائدة كانت العبادة أفضل ، وترتيب فضائل العبادات بترتيب فوائدها، فأفضل العبادات فائدة هى أفضل العبادات ، وذلك معرفة الله تعالى ، والإيمان

---

(176) رواه السيوطى فى الجامع الصغير جـ ٢ ص ١٧٥ بلفظ : « من ترك الصلاة متعمدا فقد كفر جهارًا »
وقال : رواه الطبرانى فى الأوسط عن أنس رضي الله عنه ورمز له السيوطى بالصحة والحسن .
ورواه الترمذي فى كتاب الإيمان ــ باب : ما جاء فى ترك الصلاة وحسنه وصححه .

(177) رواه الإمـام مسلم فى صـحيـحه ــ فى كـتاب الإيمان ــ بـاب بيان إطلاق اسم الكفـر على من ترك الصلاة .
ورواه السـيـوطى فى الجـامع الصـغـيـر جـ ١ ص ١٢٩ بلفظ « بين الـرجل وبين الشـرك والكفـر ترك الصلاة» وقال رواه مسلم والترمذى وابن ماجة . ورمز له السيوطى بالضعف .

(178) هذه مسألـة خلافية اختلـف فيها الفقـهاء ، وإن كانوا قد اتفـقوا على ضرورة الحفـاظ على الصلاة وإقامتـها بالنسبة لـلمسلم ، وأنها عمـاد الدين وركن الإسلام ، ولتوضيح هذا الحكم ارجع إلى كـتابنا «الفقة الإسلامى على المذاهب الأربعة » جـ ١ ص ٣٠١ تحت عنوان : ما حكم تارك الصلاة ؟

به الذي هو شرط في كل عبادة ، فإن الله تعالى لا يقبل عمل كافر ، ولا ترضيه عبادة كافر ، وإن سخطه عليه سرمدًا لا يلحقه عفو ، ولا يشوبه رضىً، ولا يتصور مع ذلك قرب ، ولذلك قال وقوله الحق : ﴿ **إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ** ﴾ [المائدة : ٢٧] أى الذين اتقوا الكفر ، ﴿ **وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلاَّ أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ** ﴾ [التوبة : ٥٤] .

فمن العبادات ما تختص فائدته بالمكلف : كالصوم ، والحج ، والعمرة ، والاعتكاف .

ومنها : ما يتعدى المكلف : كالصدقة ، والكفارات ، وعلى قدر التعدى يكون الفضل .

ولذلك كان الصلاة أفضل العبادات التى بالأبدان بعد المعرفة والإيمان ، لأن فائدتها تنقسم إلى مختصة بالمصلى ، وإلى متعلقة بالله ورسوله وجميع أهل الإيمان .

والصلاة على هذا التقدير أجمع خصلة من خصال الدين ، وذلك أن أولها الطهارة سرًا وجهرًا ، ثم جمع الهمة وإخلاء السر وهو النية ، ثم الإنصراف عما دون الله إلى الله بالقصد إليه وهو التوجه ، ثم الإشارة برفع اليدين إلي نية ما يربط ، ثم أول الأذكار فيها التكبير ، وهو النهاية في تعظيم قدرة الله تعالى، وهو قوله : الله أكبر ، ثم أول ثناء فيها ثناء لا يشوبه ذكر شيء سواه ، وهو قوله : « سبحانك اللهم وبحمدك ، وتبارك اسمك ، وتعالى جدك ولا إله غيرك » ، ثم قراءة كلامه وهى الفاتحة التي جعلها بينه وبين عبده يقرؤها قائمًا منتصبًا قد زم جوارحه هيبة وخشوعًا وإجلالاً وتعظيمًا . ثم تحقيق ماعبر بلسانه عن ضميره من التعظيم لله تعالى فعلاً وحركة ، وهو الركوع والسجود، وأذكارهما تنزيه الله عز وجل لإجلاله وتعظيمه بقوله : سبحان ربى العظيم ، سبحان ربى الأعلى : ثم مع كل تكبيرة ماعدا الرفع من الركوع ، فإنه يقول : سمع الله لمن حمده ، بإجماع ، فإذا تشهد أضاف جميع الأعمال إلى الله تعالى، ثم يسلم على النبي ﷺ ، ويشهد له بالرسالة ، ثم يسلم على جميع عباد الله الصالحين ، وذلك متعلق بكل عبد صالح من أهل السموات والأرض، ثم يصلى على النبى ﷺ وجوبًا عند الشافعى ، ومحمد بن

المواز[١٧٩] ومن وافقه [١٨٠] ، وندبًا عند الجميع . . ثم يتـعوذ بالله من عذاب جـهنم ، ومن عذاب القـبـر ، ومن فتنـة المسيح الدجـال ، ومن فـتنة المحيـا والممات وجوبًا عند طاووس وندبا عند الجميع . وليست هـذه الخصال بأجمعها أجمل منها فى الصلاة ، ولذلك كان عليه السلام يقول : « وَجُعِلَتْ قرةُ عَيْنِى فِى الصلاةِ » [١٨١] ،

وعن وهب بن منبه [١٨٢] قال : قرأت فى بعض الكتب المنزلة من السماء : إنَّ الله تعالى قالَ لإبراهيم عليه السَّلامُ : أتَدْرِى لمَ اتخذْتُكَ خَليلاً ؟ قالَ : لا يَا ربِّ ! قالَ : لذلَّةِ مَقامكَ بَينَ يَدىَّ فى الصلاةِ ، ذكره أبو نعيم الحافظ[١٨٣].

ولشرفها وفضلها ، وصفت بالنهى عن الفحشاء والمنكر ، ورفع الدرجات ، وتكفير الخطيئات ، ومقصودها الأعظم تجديد العهد بالله عز وجل ، ومناجاته. حتى قال رسول الله ﷺ : « المُصَلى يُناجِى ربهُ عزَّ وجلَّ » [١٨٤] .

---

(١٧٩) هو محمـد بن إبراهيم بن زياد المواز ويكنى أبا عبد الله ، شـيخ المالكية فى عصره ، وهـو مصري من أهل الأسكندرية أخذ الفقه عن أصبغ بن الفرج وغيره له مؤلفات توفى سنة ٢٨١ هـ . ـ دول الإسلام للذهبى جـ ١ ص ١٧٠ ـ .

(١٨٠) راجع حكم الصلاة على النبى فى الصـلاة فى كتابنا الفقه الإسـلامى على المذاهب الأربعة جـ ١ ص ٥٤٠ .

(١٨١) مسند الإمـام أحـمد جـ ٣ ص ١٢٨ من حـديث أنس رضى الله عـنه ولفظه « حُبِّبَ إلى من الدنيـا النساء والطيب وجعل قرة عيني فى الصلاة رواه عن أنس ثابت البنانى .

(١٨٢) وهب بن منبه : يكنى أبا عـبد الله ، وأصله من أبناء الفرس الذين بقـوا باليمن أخبـر النبى ﷺ بقوله : يكون فى أمتي رجلان أحـدهما وهب يهب الله له الحكمـة ، وقال وهب : لقـد قرأت اثنين وتسـعين كتابا كـلها أنزلت من السماء ، مـات بصنعاء سنة عشر ومـائة فى أول خلافة هشام بن عـبد الملك . ـ الطبقات الكبرى لابن سعد جـ ٥ ص ٦٣٠ .

(١٨٣) الحافظ أبـو نعيم أحمـد بن عبـد الله بن أحمـد بن إسحـاق بن موسى بن مـهران الأصـبهانـى الحافظ المشـهـور صاحب كـتـاب حليـة الأوليـاء ، كان من الأعـلام المحـدثين الثـقـات ، توفي سنة ٤٣٠ هـ بأصبهان، والحديث المذكور فى حلية الأولياء جـ ٤ ص ٥٩ .

(١٨٤) رواه الإمام أحمد في المسند جـ ٤ ص ٣٤٤ بلفظ « أن رسول الله ﷺ خرج علي الناس وهم يصلون وقد علت أصواتهم بالقـراءة قال : إن المصلي يناجى ربه عز وجل فلينظر ما يناجيه ، ولايـجهر بعضكم على بعض بالقرآن » رواه عن البياضى أبو حازم التمار .

ورواه أيضا من حديث ابن عمر جـ ٢ ص ٣٦ .

وقد اشتملت من أعمال القلوب ، والألسن ، والجوارح فرضًا وندبًا على ما لم يشتمل عليه غيرها ، ونهى فيها عن أعمال وأقوال لم ينه في غيرها عنها، كل ذلك ليتوفر المكلف علي الإقبال عليها . ولذلك جعلت لها مواقيت متقاربة لئلا يبعد عهد العبد بذكر الله تعالى : ﴿ أَقِمِ الصَّلاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ ﴾ [الإسراء : ٧٨] وقال : ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ إلى قوله : ﴿ وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾ [الروم : ١٧ ، ١٨] وقال تعالى : ﴿ وَأَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي﴾ [طه : ١٤] قيل : لتذكرنى فيها وأذكرك بها . وقيل : عند خلق الذكر بها . وهذا لمن نام عنها أو نسيها كما قال ﷺ : « مَنْ نامَ عَنْ صَلاة أوْنسيَها فلْيُصلها إذَا ذكرهَا » [١٨٥] فإن الله عز وجل يقول : ﴿ وَأَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي﴾ . وكان ابن شهاب يقرؤها : « للذكرى » .

---

(١٨٥) رواه الإمام البخاري فى صحيحه فى كتاب مواقيت الصلاة ــ باب : من نسي صلاة فليصل إذا ذكر .

ورواه الإمام مسلم في كتاب المساجد ــ باب : قضاء الصلاة الغائبة .

البابُ السابع عَشر

فى المدة التي يستحب فيها ختم القرآن فى الصلاة وفضل ذلك

روي « مسلم » عن عبد الله بن عمـرو بن العاص قـال : إمَّا ذكرْتُ للنبى ﷺ وإمَّا أرسلَ لِي فقال : « ألمْ أخبرْ أنكَ تصومُ الدهرَ وتقرأ القرآنَ كلَّ ليلة؟ فقلتُ : بلَى يَا نبيَّ الله ولمْ أردْ بذلكَ إلا الخيرَ ، قال :« فإنَّ بِحَسبك منْ ذلك أنْ تَصـومَ منْ كل شـهْر ثلاثةَ أيام » ، قلت : يا نـبي الله ! إنى أطيق أفـضل من ذلك ، قال : « فإنَّ لزَوْجكَ عليك حـقًا ، ولزَوْرك عليكَ حقًا ولجسدكَ عليكَ حقا » ، قال : « فـصمْ صومَ نبيَ الله داودَ عليـه السلامَ إنهُ كـانَ أعبـدُ الناس » قال: قلت : يا نبى الله ، وما كان صوم داود ؟ قال : كان يصومُ يومًا ويفطرُ يوما » قال : « وَاقرأ القرآنَ فى كـلِّ شهر » ، قـال : قلت : يـا نبى الله إنى أطيق أفضـل من ذلك ، قال : « فاقـرأهُ فى كلِّ عشْرينَ » ، قـال : قلت : يا نبى الله إنى أطيـق أفـضلَ منْ ذلكَ ، قـال : « فَـاقْرأهُ فى كلِّ عَشْرٍ » قال : قلت: يا نبى الله إني أطيق أفـضل من ذلك ، قال : « فاقرأهُ في كلِّ سبعٍ ولا تزدْ على ذلكَ ، فـإنَّ لزوجكَ عليكَ حـقًا ولزوْركَ عليكَ حـقًا ولجسـدكَ عليكَ حقا» قال :فـشددت فَشدَّد على . قـال : وقال النبى ﷺ : « إنكَ لَا تـدْرى لعلكَ يَطولُ بكَ عُمـركَ » قـال : فصـرت إلى الذى قال النبى ﷺ ، لماكـبرت وددت أنى قبلت رخصة النبى ﷺ (١٨٦) .

قال علـماؤنا رضى الله عنهم : قـوله : اقرأه في كل شـهر ، ثم قـال بعد ذلك: في كل عـشـرين ، ثم قـال : فاقـرأه في كل سـبع ، هكذا فى أكـثـر الروايات لمسلم ، ووقع في كتـاب أبى جعفر ، وابن أبى عيـسى زيادة : فاقرأه فى عشر ، وبعد ذلك قال له : اقرأه فى سبع .

وخرج الترمذى أبو عيسى ، عن أبى بردة ، عن عبد الله بن عمرو ، قال : قلت يا رسول الله ! فى كم أقـرأ القرآن ؟ قال : « اختمهُ فِى شهرٍ » . قلت :

---

(١٨٦) رواه الإمام مسلم فى صحيحه ــ كتاب الصوم ــ باب : النهى عن صوم الدهر لمن تضرر .

ورواه الإمام البخارى فى صحيحه ــ كتاب الصوم ــ باب صوم يوم وإفطار يوم .

ومعني زورك : زائرك وضيفك .

إنى أطيق أفضل من ذلك ، قال : « اختمهُ فى عشرينَ » ، قلت : إنى أطيق أفضل من ذلك ، قال : « اختمهُ فى خمسَ عشرة » ، قلت : إنى أطيق أفضل من ذلك ، قال : « اختمهُ فى عشرٍ » قلت : إنى أطيق أفضل من ذلك، قال : « اختمهُ فى خمسٍ » قلت : إنّى أطيق أفضل من ذلك ، قال : فما رخص لى . قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح غريب مستغرب من حديث أبى بردة ، عن عبد الله بن عمرو .

وقد روى هذا الحديث من غير وجه ، عن عبد الله بن عمرو .

وروى عن عبد الله بن عمرو عن النبى ﷺ قال : « لمْ يفقهْ منْ قرأ القرآنَ فى أقلَّ من ثلاث » خرجه الترمذى وقال فيه : حديث حسن صحيح [187] ونحوه عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : « منْ قرأ القرآنَ فى أقلَّ منْ ثلاث لم يَفقَّهَ » .

وروي عن عبد الله بن عمرو أن النبى ﷺ قال له : « اقرأ القرآنَ فى أربعينَ » [188] .

وقال إسحاق بن إبراهيم[189] : ولا نحب للرجل أن يأتى عليه أكثر من أربعين يومًا ولم يقرأ القرآن لهذا الحديث .

وقال بعض أهل العلم : لا يقرأ القرآن في أقل من ثلاث ، للحديث الذي روى عن النبى ﷺ .

وروى عن معاذ بن جبل أنه كان يكره أن يقرأ القرآن فى أقل من ثلاث .

وكان تميم الداري يختم في كل سبع .

وعن خيثمة بن عبد الرحمن أنه كان يختم القرآن فى ثلاث ، وكذلك طلحة ابن مصرف ، وحبيب بن أبى ثابت ، والمسيب بن رافع ، كانوا يختمون

(١٨٧) رواه أبو عيسى الترمذى فى جامعه الصحيح باب : في كم يختم القرآن فى كتاب القراءات وحسنه وصححه .

(١٨٨) رواه أبو عيسي الترمذى فى جامعه الصحيح ـ فى كتاب القراءات فى الباب السابق فى كم يختم القرآن وقال الترمذى: حسن غريب .

(١٨٩) هو ابن راهوية ـ تقدمت ترجمته .

القرآن في كل ثلاث ، ثم يصبحون في اليوم الذي يختمون يه القرآن صيامًا .

ورخص بعض أهل العلم فى قراءته فى ركعة .

وروى عن عثـمان بن عفان رضي الله عنـه ، أنه كان يقرأ القرآن فى ركـعة يوتر بها ، وروى عن سعيـد بن جبير ، عن عثمان ، أنه قـرأ القرآن فى ركعة فى الكعبـة . وكان الأسود بن يزيد يخـتم القرآن في رمضـان في كل ليلتين ، وفي غير رمضان في كل ست ليال .

وكان أبو حنيـفة يختم فى رمضـان ستين ختـمة ، بالليل ختمـة ، وبالنهار ختمة .

والترتيل فى القـرآن أحب إلى أهل العلم ، روى الترمذى الحكيم أبو عـبد الله في « نوادر الأصول » له فى الأصل الثـانى والثمانين والمائة : أخبـرنا عمر بن أبى عـمر العـبدى ، قـال : ثنا المسـيب بن واضح السلمى ، قـال ثنا ابن المبارك ، عن معــمر ، عن سماك بن الفضل ، عن وهب بن منبـه ، عن عبد الله بن عمرو أن رسـول الله ﷺ أمره أن يقرأ القرآن فى أربعين ليلة فـاستزاده حتي رجع إلى سبع .

وقال أبو عبد الله [١٩٠] : والأربعون مدة الضعفاء وأولى الأشغال ، تنقسم الجمـيع على الأربعين ، فيكون في كل يوم مـائة وخمـسون آية ، وزيادة آيات يسيرة . وفى السنة تبلغ ختمه تسع مـرات . وأما توقيت السبع ، فإنه للأقوياء الذين يقدرون على سهر الليل ، احترفـوا العبادة ، وتفرغوا من أشغال النفس والدنيا .

قال المؤالف رحـمه الله : وروي عن يحـيى بن عيـسى بن ضرار السـعدى وكان قـد بكى شوقًا إلي الله تعالـى ستين عامًا ـ قـال : رأيت كأن ضفـة نهر تجرى بالمسك الأذفر ، حـافتاه شجر اللؤلؤ ، ونبت من قضـبان الذهب ، فإذا بجـوارٍ مزينات يقلن بصـوت واحد : سـبحـان المسبِّح بكل لسـان ، سبـحان الموجود بكل مكان ، سبـحان الدائم فى كل زمان ، سبحانه سـبحانه . قال : قلت : من أنتن ؟ قلـن : خلق من خلق الرحـمن سـبـحـانه ، قلت : ومـا تصنعن هنا ؟ قلن هذا الكلام :

(١٩٠) أبو عبد الله : الحكيم الترمذى .

ذَرانا [١٩١] إلهُ العَرشِ ربٌّ محمدُ ... لِقومٍ علَى الأقْـــدَامِ باللَّيْلِ قُوَّمُ [١٩٢]

يناجون رب العاليـــــــن إلههم ... وتسرى هموم القوم والناس نُوَّم

فـقلت : بخ بخ لهؤلاء ، من هؤلاء ؟ لـقد أقـر الله أعينهم ، قلن : أمـا تعرفهم ؟ فـقلت :والله ما أعرفهم ، قلن : هؤلاء المجتهـدون بالليل أصحاب السهر .

وأسند عن ليث، عن مـجاهـد قال : قـال رجل : يا رسول الله ! من قـرأ القرآن فى سبع ؟ قال : « فذلكَ عملُ المُقرَّبينَ » قالوا : يا رسول الله ! فمن قرأه فى خـمس ؟ قال : « ذلكَ عملُ الـصديقينَ » ، قالوا : يـا رسول الله ! فـمن قرأه في ثلاث ؟ قـال : « ذلكَ عـملُ عـبَّادُ النبيينَ ، وذلـك الجهـدُ ، ولا أراكمْ تُطيقونهُ إلا أنْ تَصـبرُوا على مُكابدة الليْلِ ، ويبدأ أحـدُكُمْ بالسورة وَهمهُ فى آخرها » قـالوا : يا رسول الله ! وفيَ أقل من ثلاث ؟ قـال : « لاَ ، ومنْ وَجدَ مَنكمْ نشاطًا فليجعلهُ فى حُسنِ تلاوتَهَا » [١٩٣] .

وقال محمد بن إبراهيم : سـألنى : يحيى بن معين عن هذا الحديث ، وإنما مخرج هذا الكلام من رسول الله ﷺ على المداومة عليه ، وأن يصير هذا عادة وحرفة ، ولو أن رجلاً قرأ القرآن في بعض أيامه ، قرأ القرآن فى يوم واحد ، أو ليلة واحدة ، لكان فاضلاً عظيم القدر .

وروي عن عثمان بن عفان رضي الله عنه أنه ختمه في ركعة واحدة قائما ، فإنما وقت هذه المدة لمن يداوم عليـها ويصيرها عادة موظفـة ، وكان رسول الله ﷺ ممن يقرؤه فى سبـع تيسيرًا على الأمة . وكـان يبتدئ فيـجعله ثلاث سور حزب ، ثم من بعده خـمس سور حزب ، ثم من بعده سـبع سور حزب ، ثم من بعده تـسع سورحزب ، ثم من بعـده إحدى عـشرة سـورة حزب ، ثم من بعده ثلاث عـشرة سـورة حزب ، ثم من بعـده المفصل حزب ، فـذلك سبـعة أحزاب [١٩٤] .

---

(١٩١) ذرانا : ذرأنا أي خلقنا . (١٩٢) قُوَّم : جمع قائم .

(١٩٣) راجع نوادر الأصول . الأصل الحـادي والثـمـانون والمائة فى قـراءة القرآن فى أربـعين ليلة جـ٢ ص٨٦ .

(١٩٤) روى الإمام أحمد فى مسنده جـ٤ ص ٩ من حديث أوس بن أوس الثقفى قال من حديث طويل :

وذكر عن عـثمـان بن عفـان رضى الله عنه أنه كان يفـتتح ليـلة الجمعـة بـ ﴿البقرة﴾ إلى ﴿ المائدة ﴾ وليلة السبت بـ ﴿الأنعام ﴾ إلى ﴿هود﴾ وليلة الأحد بـ ﴿ يونس ﴾ إلى ﴿ مـريم ﴾ وليلة الاثنين بـ ﴿ طه ﴾ إلى ﴿ طـسم ﴾ وليلة الثـلاثـاء بـ ﴿ العنكبـوت ﴾ إلـى ﴿ ص ﴾ وليلة الأربعـاء بـ ﴿ تـنزيل ﴾ إلى ﴿الرحمن ﴾ ، ويختم ليلة الخميس .

وقال بعض العلـماء : وذهب كثـير من العلماء إلى منع الزيـادة على السبع أخـذاً بظاهر المنع فى قـوله : « فـاقـرأهُ فى سَبعٍ ولاَ تزدْ » واقتداءً برسول الله ﷺ، فلم يرو عنه أنه خـتم القـرآن كله فى ليلة ، ولاَ في أقل من السـبع ، وهو أعلم بالمصـالح والأجر ، وفـضل الله يؤتيه من يشـاء ، فقـد يعطى على القليل ما لا يعطى على الكثير .

وقد اختار بعضهم قراءته فى ثمان ، وكان بعضهم يختمه فى خمس ، وآخر فى ست ، وبعـضـهم يختم في كـل ليلة ، وكأنَّ من لـم يمنع من الزيادة على السبع حمل قوله ﷺ « لا تَزِدْ » من باب الرفق وخوف الانـقطاع ، فإن أمن ذلك جاز ، على أن مـا كثر من العبـادة والخير ، فهـو أحب إلى الله تعالى ، والأولي ترك الزيادة ، لأن قـوله : « لا تزدْ علَى السـبعِ » وكذلك قوله : فى الخمس ، خرج مخرج التعليم ، والله بحقائق الأمور عليم .

وحكى أن محمد بن شجاع لما حضـرته الوفاة أشار إلى بيت فقال : ختمت القرآن فى ذلك البيت فى الصلاة ثلاثة آلاف مرة .

وعن على بن الفضيل أنه قال لابـنه : ادع الله أن يرزقنى ختم القرآن وكان إذا أخذ فى السورة لا يقدر أن يتمها .

سـألنا أصحـاب رسـول الله ﷺ حين أصبـحنا : كـيف تحزبون القـرآن ؟ قـالوا : نحزبه ثلاث سـور ، وخـمس سور ، وسبع سور ، وتسع سـور ، وإحدي عـشر سـورة ، وثلاث عشـرة سورة ، وحـزب المفصل من قاف حتى يختم .

البابُ الثامنُ عَشر

فى فضل ختم القرآن وما يستحب فيه

ابن شاهين أخبرنا محمد بن هارون بن الهيثم الجوهرى ، حدثنا الحسن بن عرفة ، ثنا محمد بن مروان الكوفي ، عن عمرو بن ميمون ، عن الحجاج بن فرافصة ، عن حذيفة قال : قال رسول الله ﷺ « مَنْ قرأَ القُرآنَ نظرًا وَظَاهرًا حتَّى يختِمَهُ غَرسَ الله لهُ به شجرةً فى الجنة ، لوْ أنَّ غُرابًا أفرخَ فى ورَقة منْ تلكَ الشجرَة ثُمَّ نَهَضَ يطيرَ لأدْرَكَهُ الهرمُ قبلَ أنْ يَقْطَعَ تلك الورقةَ منْ تلكَ الشجرةِ» (١٩٥) .

وروى من حديث أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « خَيرُ الأعمالِ افْتتَاحُ القُرآنِ وَخَتْمه » (١٩٦) .

وروى سفيان الثوري عن حبيب بن أبى عمرة قال : إذا ختم القرآن قبَّل الملك بين عينيه ، حدث به أحمد بن حنبل فاستحسنه وقال : هذا من مخبآت سفيان . وقد روى ذلك عن سفيان قوله .

قال المؤلف رحمه الله : وأيهما كان : فمثله لا يقال من جهة الرأى فهو مرفوع .

وقال العلماء : يستحب لقارئ القرآن إذا ختمه أن يجمع أهله فإنه روى عن أنس بن مالك أنه كان يجمع أهله عند ختم القرآن . وعنه أنه كان إذا أشفى على ختم القرآن بقى أربع سور أو خمس سور ، فإذا أصبح جمع أهله فختمه دعا ، ويستحب لمن علم بالختم أن يحضره .

وروي عن قتادة أن رجلاً كان يقرأ القرآن في مسجد رسول الله ﷺ ، فكان ابن عباس يجعل عليه رقيبًا ، فإذا أراد أن يختم قال لجلسائه : قوموا بنا حتى نحضر الخاتمة . وعن مجاهد :كانوا يجتمعون عند ختم القرآن ويقولون : الرحمة تنزل .

---

(١٩٥) الحديث فى مجمع الزوائد للهيثمى جـ٧ ص ١٦٥ وعزاه إلى الطبرانى والبزار وفى إسناده مقال .

(١٩٦) هذا الحديث ذكره الذهبى فى ميزان الاعتدال في ترجمة بشر بن الحسين الأصبهانى ، وفى إسناده مقال . من تعليق مطبوعة المؤيد بالرياض .

وعن الحكم بن عـيينـة قال : كـان مجـاهد وعنده ابن أبى لبـابة ، وأناس يعـرضون القـرآن ، فإذا أرادوا أن يختـمـوه أرسلوا إلينا وقـالوا : إنا نريد أن نختم، فأحـببنا أن تشهدونا ، فـإنه يقال : إذا ختم القرآن نزلت الـرحمة عند ختمه ، أو حضرت الرحمة عند ختمه .

وقال وهيب بـن الورد : قال لى عطاء : بلغنى أن حـميـد الأعرج يريد أن يختم القرآن ، فانظر إذا أراد أن يختم فأخبرني حتى أحضر الختمة .

ويستحب أن يختم أول النهار ، فإن إبراهيم التـميمى قال : كانوا يقولون : إذا ختم الرجل القرآن أول الـنهار ، صلت عليه الملائكة بقيـة يومه ، وكذلك إذا ختم أول الليل ، وقـد روى هذا مرفوعًا عن مـصعب بن سعـد ، عن أبيه سعد بن أبى وقـاص قال : قال رسول الله ﷺ : « **منْ ختمَ القرآنَ أولَ النَّهار صلتْ عليـه الملائكةُ حتَّى يُمْسى ، ومـنْ ختـمَهُ آخرَ النهارِ صَلَّتْ عليـهِ الملائكةُ حتَّى يُصْبحَ** » (١٩٧) .

وقال مجاهد : من ختم القرآن نهاراً وكل به سبعون ألف ملك يصلون عليه حتى يمسى ، ومن خـتمـه ليلاً وكل به سبـعون ألف ملك يصلون عليـه حتى يصبح . وكـانوا يستحـبون أن يكون ختم القـرآن فى أول النهار ، أو فى أول الليل لهذا الحديث ، وكانوا يستحبون أن يختموا قبل الليل أو قبل النهار .

وقال عـبد الله بن المبـارك : إذا كان الشتـاء فاختم القـرآن فى أول الليل ، وإذا كان الصيف فاخـتمه فى أول النهار . وكان طلحة بن مـصرف ، وحبيب ابن أبى ثابت ، والمسـيب بن رافع ، يصبـحون فى اليـوم الذى يختـمون فـيه صيامًا، وقد تقدم .

ويستحب فيه التكبير من أول سورة﴿ والضحى ﴾ ، لأن القرآن عبادة تنقسم إلى أبعاض معدودة متفرقة ، فكانت كـصيام شهر رمضان . وقد أمر الله الناس إذا أكملوا العـدة أن يكبِّروا الله على ما هداهم ،. فـالقياس عـلى ذلك أن يكبر

---

(١٩٧) رواه أبو نعيم الأصفهـانى فى حلية الأولياء جـ ٥ ص ٢٦ من حديث هشام بن عبـد الله عن محمد ابن جابر عن ليث عن طلحـة بن مصرف عن مـصعب بن سعد عـن سعد . وقال أبو نعـيم غريب من حديث طلحة تفرد به هشام . ــ المرجع السابق ــ .

قارئ القرآن ، فإنما قلنا : يكبر من سورة ﴿ والضحى ﴾ لما رواه مجاهد ، عن ابن عباس ، عن أبى بن كعب ، عن النبى ﷺ أنه كان إذا بلغ آخر ﴿والضحى﴾ كبر بين كل سورتين تكبيرة « الله أكبر » هكذا إلى أن يختم القرآن(١٩٨) . وكأن المعنى فى ذلك أن الوحي تأخر عن النبى ﷺ أيامًا ، فقال ناس من المشركين : قد وَدَّعه صاحبه وقلاه ، فنزلت هذه السورة ، فقال : الله أكبر (١٩٩) .

قال مجاهد : قرأت على ابن عباس رضي الله عنه ، فأمرنى به ، وأخبرنى عن أبى ، عن النبى ﷺ .

واختلف القراء فى وصل السورة بالتكبيرة والسكت بينهما ، فروى أن القارئ يسكت إذا فرغ من السورة سكوتًا مقطوعًا ، ثم يكبر ويبسمل ويقرأ .

وروى : أنه يكبر ويبسمل ، ويصل التكبير بآخر السورة ، ولا يسكت بينهما ولا يجوز الوقوف على التكبير دون أن يصله بالبسملة ثم بأول السورة المؤتنفة .

فصل

الدعاء عقب الختم

فإذا فرغ من الختم وسلم أتبع التكبير بالحمد والتصديق ، والثناء والصلاة على رسول الله ﷺ يقول : « **الحمدُ لله الحى القيوم الَّذى لاَ يموتُ ، ذى الجلال والإكرام ، وَالمواهبِ العظامِ ، والمتكلِّمِ بالقرآن ، والخالق للإنسانِ ، والمنعمِ عليه بالإيمانِ ، والمرْسلَ رَسولهُ بالبيانِ ، وهوَ أصْدَقُ القائلينَ .**

(١٩٨) أخرج البيهقى فى الشعب وابن خزيمة من طريق ابن أبى بَزَّة ، سمعت عكرمة بن سليمان قال : قرأت على إسماعيل بن عبد الله المكى ، فلما بلغت الضحى قال : كبر حتي تختم ، فإنى قرأت على عبد الله بن كثير فأمرنى بذلك وقال : قرأت علي مجاهد فأمرنى بذلك ، وأخبر مجاهد أنه قرأ على ابن عباس فأمره بذلك ، فأخبر ابن عباس أنه قرأ على ابى بن كعب فأمره بذلك . كذا آخرجناه موقوفًا . ـ الإتقان فى علوم القرآن للسيوطى جـ ١ ص ٣٨٣ ـ .

(١٩٩) رواه أبو العلا الحليمى الهمذاني عن البزي ، ذكر ذلك السيوطى فى الإتقان فى الموضع السابق .
قال السيوطى: قال الحليمى نكتة الكتبير التشبيه للقراءة بصوم رمضان إذا أكمل عدته يكبر ، فكذا هنا يكبر إذا أكمل عدة السورة ، وصفته أن يقف بعد كل سورة وقفه ويقول : الله أكبر .

أحمدهُ حمد المُخلصينَ ، وأتقيه ، وأتوكلُ عليه توكلَ المُوقنينَ ، وأرْتجيه .

وأشـهـدُ أنَّ لا إلهَ إلا هوَ وَحـدهُ لا شـريـكَ لهُ ، العـزيز الوَّهاب ، القـدير الغالب، غَفـارُ الذنُوبِ ، وَستارُ العيـوبِ ، وَعلامُ الغُيوب ، وَقـابلُ التوبِ ممنْ يتـوبُ . وكاشفُ الـغُمومِ ، والمُجـيبُ دعـوَةَ المظلُومِ ، ذلكَ الله الحىُّ القيُّومُ ، ذو الجَلال والإكرَامِ ، الشافى منَ الأدْواء والأسْقَامِ ، والفارِجِ الكُرُوب العظامِ ، ربُّ المشارقِ والمغاربِ ، وفـاطرُ السَّمواتِ والكواكبِ ، والمُتفضلُ بالآلاءِ وَالمَواهِبِ، وخالقُ الإنسَانِ منْ طينٍ لازبٍ .

وَأشْهدُ أنَّ مُحمدًا عَبدهُ ورَسولهُ ، أرْسله الله بالهدَى ودينِ الحقِّ ليظهرهُ عَلى الدِّين كله بَشيرًا ونذيرًا ، ودَاعيًا إلى الله بـإذْنه وسراجًا مُنيرًا . بلغَ الرسالةَ وأدَّى الأمانَة ، وَنَصح الأمَّة ، ونَهجَ شرائعَ الملَّة ، وعَبدَ ربَّهُ حتَّى أتَاهُ اليقين .

صلَّى الله عليـهِ وَسلمَ وَعلى آلهِ الطيبين الطَّاهرينَ ، وسَلَّم تـسليمًا كثـيرًا » ثم يدعو بما تيسر له .

وقيل ليوسف بن أسباط : ما تقـول إذا ختمت القرآن ؟ قال : أقول : اللهم لا تفتنى ، خمسين مرة .

دعاء الحسن البصرى

وقال المبارك بن فضالة : كان الحسن [٢٠٠] إذا ختم القرآن دعا بهذا الدعاء:

اللَّهُمَّ لكَ الحـمـدُ كـمـا هَديتنَا للدِّينِ العظيمِ ، وعَلمْتـنا منَ القُرآنِ الكريمِ ، اللَّهُمَّ أنتَ عَلمتنَا قبلَ رَغْبتنَا إليكَ فى تَعلَيمهِ ، وخَصصتنَا بهِ قبلَ مَعرفتنَا بفضلهِ .

اللَّهُمَّ فَإذا كانَ ذلكَ منْ منِّكَ وَجُودك وكرمكَ لُطفًا بنَا ورحـمةً لنَا ، منْ غير حَولنا ، ولا قُوَّتنا ، فاغْفر لنَا . اللهمَّ فـهبْ لنَا رعايةَ حقِّه ، وحسنَ تلاوَته ، وإيمانًا بمُتَشَابهـهِ ، وتفكرًا فى أمْثالهِ ، وَتثـبيتًا فى تأويلهِ ، وهُدًى فى تدبيـرهِ ، وَبَصيـرةً بنُوره .

(٢٠٠) هو الإمام الحسن البصرى .

اللَّهُمَّ إنكَ أنزلتهُ شفاءً لأوليائكَ ، وسُقْمًا على أعدائك ، وغمًا على أهلِ مَعصيتكَ ، وهدىً لأهلِ طاعتكَ ، فاجعلهُ دليلنَا علَى عبادتكَ ، وقائدنَا إلى رضْوانكَ ، واجْعلهُ لنَا حصْنًا حصينًا منْ عذابكَ ، وحرزًا منيعًا منْ غَضبكَ وعقابكَ ، وحاجزًا وثيقًا منْ سَخطكَ ، ونورًا يومَ لقائكَ ، نَستَضىءُ به فِى خلقكَ ، ونَجوزُ به صراطكَ ، ونهتدى به إلى جنتكَ .

اللَّهُمَّ إنَّا نَعوذُ بكَ من الشَّقاء فِى حَمْلِه ، والجوْرِ عنْ حقه ، والغلُوِّ فى قَصده ، والتقصيرِ دُونَ واجبه .

اللَّهُمَّ احملْ عنا ثقلهُ ، وأوْجبْ لنَا حقهُ ، وأوْزعْنَا شُكرهُ ، واجْعلنَا نعيه ونَحفظهُ ، ونقيمُ حُكمهُ ، ونراعِى حدودهُ ، ونؤدى فرائضهُ ، ونَحلُّ حَلالهُ ، ونُحرمُ حَرامهُ ، ونُحيى مَعالمهُ ، ونتقى محارمهُ .

اللَّهُمَّ أدلْ قُلوبنَا عندَ عَجائبه التى لا تنقضِى ، وأشربْهَا لذَّةً فى ترديده ، وخشيةً عندَ ترْجيعه .

اللَّهُمَّ انفعنَا بمَا صرفتَ فيه منَ الآياتِ ، وكفرْ عنَّا بتلاوتهِ السيئاتِ ، ولَقنَا بهِ البُشرى الحسنةَ عندَ الممَات .

اللَّهُمَّ إنكَ سَميتهُ مباركًا فارْزقنا به منْ كلِّ بَركة .

اللَّهُمَّ إنكَ جَعلتهُ نَجاةً فَنجنَا به منْ كلِّ هَلكة .

اللَّهُمَّ إنك جَعلتهُ عصمةً فاعصمنَا به منْ كُلِ بدعة وَشبهة . اللهمَّ الزمْ به قُلوبنَا السكينةَ والوقَارَ ، والفكرةَ والاعتبارَ ، والتوْبةَ والاستغفارَ ، حتى لاَ نَشتَرى به ثمنًا ، ولا نَبتغى بالقرآن بدلاً ، ولا نُؤثرُ عليهِ عرضًا منْ أعراض الدنيَا أبدًا ، إنَكَ أنتَ سميعُ الدعاء . آخر دعاء الحسن ..

أدعية أخرى مناسبة

وإن زدت عليه ما يناسبه ، لا بأس ، تقول :

اللَّهُمَّ أنفعنَا بالقرآنِ العظيمِ ، وارحمنَا به .

اللَّهُمَّ أكرمنَا بالقرآنِ الكريمِ ، وانفعنَا به .

اللَّهُمَّ أصلحنَا بالقرآنِ المجيد وأجرْنَا به .

اللَّهُمَّ احفظنَا بالقرآنِ واحْرسنَا به .

اللَّهُمَّ سَلمنَا بالقرآنِ واعْصمنَا بهِ .

اللَّهُمَّ انصرنا بالقرآن واكْلأنا به .

اللَّهُمَّ أعزَّنَا بالقـرآن ، واحْفظنَا به منْ كلِّ سوء ، واغـفرْ لَنا بالقُرآنِ كُلَّ ذَنْب، واسْتَجبْ لنَا بالقرآنِ كلَّ دُعاء ، وَاشفَنَا بالقرآنِ منْ كلِّ عينٍ وداَء .

اللَّهُمَّ أفْرجْ عنَّا بالقـرآنِ كلَّ غَمـة ، واكـشـفْ عَنَّا بالقـرآنَ كلَّ كُرْبَة ، وَنبـهْنَا بالقـرآنِ منْ كلِّ رَقـدَة ، وَازحْ عنَّا بِالقرآن كلَّ غَفلـة ، واصرفْ عَنَّا بِالقَـرآنِ كلَّ بَلية ، وكَفرْ عنَّا بِالقرآنَ كُلَّ خَطيئة .

اللَّهُمَّ وَسعْ عَلَيْنا بالقرآنِ رزقكَ ، وأنزِلْ عَلينَا بِالقرآنِ فَضْلكَ الَذى نَرْجُوهُ، يا مَنْ يُجيبُ دَعْوة دَاعيه ، ولاَ يَخَيبُ رَاجيه .

اللَّهُمَّ أكْرمنَا بالقرآنِ فى مَجلسْنَا هذا كرامـةً لا تُهيننُا بَعدَها أبدًا ، وارْفَعنا به رَفـعةً لا تَضـعنَا بَعدهَا أَبدًا ، وأعـزَّنَا به عزاً لا تُذلَّنا بعـدهُ أبدًا ، وارزقْنَا بِه رزقًا هَينًا لا تَحرمْنَا بعدهُ خيرًا أبدًا .

اللهم زِدنا به حبًا للإيمان والإسلام ، والصلاة والزكـاة والصِّيام ، وإدمانِ حجِّ بيتكَ الحرَامِ ، وَجهاد أعدائكَ اللِّئام ، وإقامة الحدُود والأحكامِ .

اللَّهُمَّ أَحينَا به حياةَ الأخيارِ ، وتوفنَا معَ عِبادكَ الأبرَار ، وارزُقنا العافيةَ وذُريتنَا فى أنْفسنَا وَأهلينَا وَأموالنا .

اللَّهُمَّ استرْ بهِ عَوراتنَا . وآمنْ به روْعاتنَا ، واغفرْ بِه خَطيئاتنَا ، واحفظْنا بِه منْ جميع جهَاتنَا .

اللَّهُمَّ أَصلِحْ لنَا ديننَا الَّذى هُوَ عـصـمـةُ أمـرِنَا ، وأصلحْ لَنَا دُنْيـانَا الَّتى فيـهـا مَعاشُنا ، وأَصلحْ لنا آخرتنَا التى إليهَا مَعادُنَا .

اللَّهُمَّ إنا نسألكَ منْ كُل خير سألكَ منهُ محـمدٌ عبدكَ وَرسولكَ ، ونعوذُ بكَ منْ كلِّ شرَّ عاذ بكَ منهُ محمدٌ عبدكَ وَرَسولك .

اللَّهُمَّ صلِّ علَى محمد وَعلى آل محمد ، كمَا صَليتُ على إبراهيمَ ، وبارِكْ على مُحَمَّد وعلى آل مُحمَّد ، كما بَاركْت عَلى إبراهيم ، في العَالمين إنك حميدٌ مجيدٌ .

اللَّهُمَّ صلِّ على ملائكتكَ المقربينَ ، وأنبيائكَ المرسلينَ ، وَسلِّمْ عَليهمْ وَعلى عبَادكَ الصَّالحينَ ، منْ أهلِ السَّمواتِ والأرْضينَ . ربنَا آتنَا فِي الدُّنْيَا حَسنةً وفي الآخَرة حَسنةً وقنا عذابَ النارِ .

ثم تدعو بدعوات من القرآن ، ثم تقول : « سبُحانَ ربكَ رَب العزَّة عَمَّا يصفونَ ، وَسَلامٌ على المُرْسلينَ ، والحمدُ لله رَبِّ العالمِيْنِ » .

قال المؤلف رحمه الله : وإن قال بعد الحمد لله ، والثناء ، والتصديق والصلاة على محمد خير الأنبياء :

اللَّهُمَّ إنكَ أهلُ الفضلِ والإحسان ، والطوْل والامْتنان ، كما هَديتنَا للإيمان وَعلمتنَا القرآن ، وخصصتَنَا بفضْله ، وَجَعلْتنَا منْ أهله ، فاَجعلْنَا اللَّهُمَّ ممنْ يَرعَاهُ حقَّ رعايَته ، ويقومُ بقصده ، ويوفِّي بشرطِه ، ولا يلتمسُ الهُدَى في غيره .

اللَّهُمَّ اهْدنَا لأعلامه الظاهرَة ، وأحكامه القاطعَة ؛ واجمعْ لنا بِهِ خيرِي الدُّنْيَا والآخرة ، فإنَّك أهلُ التقوى وأهلُ المغفرةِ .

اللَّهُمَّ اجْعلهُ لقلوبنَا حَبيبًا وَربيعًا ، ولأبدَاننَا منْ عذابكَ حصنًا مَنيعًا ، ولصدُورنا منَ الشك شفاءً ، ولِمَا اجْترحنَا من الذُّنُوب مَاحقًا .

اللَّهُمَّ اجعلهُ لَنا إلَى مقرِّ رحمة كرامتكَ دَليلاً سائقًا ، وعونًا على العملِ بطاعتكَ كافيًا ، وحرزاً من سوء قضَائكَ وقدركَ واقيًا .

اللَّهُمَّ اغفرْ لنَا به مُوبقات الذُّنُوب ، واسترْ علينَا به قبائحَ العيوب ، وَبلغنَا به كلَّ مَحبوبٍ ، وَسَلمنَا بِهِ منْ كلِّ مرهُوبٍ ، وأنلْنَا بِهِ الفوزَ والبُشرى ، واكشفْ عنَّا به الضرَّ والبَلوى .

واجعلْنَا اللَّهُمَّ بِهِ مَع الَّذينَ أوْجَبتْ لهمْ جنةَ المأوَى ، وأنقذتَهُمْ منْ لَظَى ، يا ربَّ العالمين .

وتدعو بدعوات من القرآن كما ذكرنا ، فحسن جميل .

والدعاء فى هذا كثير .

وروى عطاء عن ابن عباس قـال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ قرأهُ ـــ يعنى القرآن ـــ حتَّى يَختمهُ ، كانتْ لهُ دَعوةٌ مُستجابةٌ مُعجلةٌ أو مُدَّخرةٌ » [٢٠١] .

وروى قتادة عن أنس بن مـالك عن النبى ﷺ أنه قال : « عنْدَ ختْمِ القُرآنِ دَعوةٌ مُستجابةٌ » [٢٠٢] .

---

(٢٠١) رواه الهيثمى فى مجمع الزوائد جـ ٧ ص ١٦٣ وعزاه إلى الطبرانى فى الأوسط .

(٢٠٢) رواه أبو نعيم فى حلية الأولياء جـ ٧ ص ٢٦٠ وأخرج مثله الخطيب البغدادى فى تاريخ بغداد جـ ٩ ص ٣٩٠ فى ترجمة عبـد الله بن أحمد بن الصديق ولفظه « إن لصاحب القرآن عند كل خـتمة دعوة مستجابة » .

وروي السيوطى الحديث الذى ذكره المصنف فى الجامع الصـغير جـ ٢ ص ٧١ بلفظ « عند كل ختمة دعوة مستجابة » وقال أخرجه أبو نعيم فى الحلية وابن عساكر عن أنس ورمز له السيوطى بالضعف .

البابُ التّاسعُ عشر

فى أن القلوب تصدأ وجلاؤها القرآن

حدثنا الشيخ الفقية الإمام أبو القاسم عبد الله إجازة ، عن أبيه الشيخ الفقيه الإمام العالم المحدث أبى الحسن على بن خلف بن مسعزوز بن فتوح الكوفى التلمسانى ، قال : قرئ على الشيخة الصالحة الجليلة فخر النساء خديجة بنت أحمد بن الحسن بن عبد الكريم النهروانى فى منزلها وأنا حاضر أسمع ، وذلك فى التاسع من رمضان سنة أربع وستين وخمسمائة ، قيل لها : أخبركم الشيخ أبو عبد الله الحسين بن محمد بن أحمد بن طلحة النعالى سنة اثنين وسبعين وأربعمائة ، فأقرت به وقالت : نعم ، قال : أنا أبو الحسن أحمد ابن محمد زرقويه البزار قال : أخبرنا أبو على إسماعيل بن صالح الصفار سنة ثمان وثلاثمائة قال : ثنا عبد الله بن أيوب المخرمى أبو محمد فى شهر ربيع الأول سنة أربع وستين ومائتين ، قال : ثنا عبد الرحيم بن هارون قال : أخبرنا عبد العزيز بن أبي روّاد عن نافع ، عن ابن عمر ، قال : قال رسول الله ﷺ : « **إنَّ هذه القلوبُ تَصدأُ كمَا يَصدأُ الحَديدُ** » . قالوا : يا رسول الله! فما جلاؤها ؟ قال : « **تلاوةُ القرآنِ** » (٢٠٣) .

---

(٢٠٣) رواه الحافظ أبو نعيم في كتابه حلية الأولياء جـ ٨ ص ١٩٧ ورواه الخطيب البغدادى في تاريخ بغداد في ترجمة عبد الرحيم بن هارون الغساني وهو متروك الحديث . . ـ من تعليق مطبوعة المؤيد بالرياض ـ .

البابُ الموفى عشرين
فى أن القرآن والعلم ميراث الأنبياء عليهم السلام

« أبو داود » عن أبى الدرداء قال : سـمعت رسـول الله ﷺ يقول : « مَنْ سَلَكَ طريقًا يلتـمسُ فيه علمًا سَلَكَ الله به طريقًا إلـى الجَنَّة ، وإنَّ الملائكةَ لتضعُ أجْنحتَهَا رضىً لطَالب العَلم ، وإنَّ العَالمَ لَيستـغفرَ لهُ منْ فَى السمواتَ ومَنْ فى الأرضِ وَالحيتَـانُ فى جَوف الماء ، وإنَّ فَضْلَ ا لعَالم عَلَى اَلـعَابد كفَضْلِ القـمرَ لَيلةَ البـدر عَلَى سـَائر الكواكَبَ ، وإن العُلمـاءَ وَرَثَةُ الأنْبيـاء ، وَأنَّ الأنبـيـاء لمْ يُورثُوا دينَاراً وَلا درْهَمًا ، وإنمًا وَرّثُوا العلمَ ، فمنْ أخذهُ أخذَ بحَظّ وَافر » خرجه ابن ماجَه أيضًا (٢٠٤) .

وذكر أبو الفـرج ابن الجوزى (٢٠٥) عن أبى هريرة رضـى الله عنه أنه دخل السوق فقـال : أرَاكمْ هُنا وميرَاثُ رسول الله ﷺ يُقـسمُ ؟ ! فذَهبَ الناسُ إلى المَسجد وتركُوا الـسوقَ ولَمْ يَروْا ميراثًا يُقسمُ ؟ فـقالُوا : يَا أَبا هُريرةُ ! مَا رأينَا ميـراثًا يُقـسمُ ، قـالَ : فَمـا رأيتمْ ؟ قَالُوا : رأينَا قـومًا يَذكُرُونَ الله تعـالَى ، ويَقرءونَ القرآنَ ، قالَ : فذَلِكَ ميراثُ مُحمدٍ (٢٠٦) .

---

(٢٠٤) أخرجه أبو داود في سننه جـ ٣ ص ٣١٧ كـتاب العلم ـ باب الحث على طلب العلم ، وأخرجـه ابن ماجه فى سننه جـ١ ص ٨١ باب فـضل العلماء والحث على طلب العلم ورواه ابن حبان فى صحيحه ـ فى كتاب الإحسان بترتيب ابن حبان جـ ١ ص ١٥٢ وذكره شرف الدين الدمـياطى فى كتابه المتجـر الرابح فى ثواب العمل الصالح ص ١١ الحديث التاسع . ـ عن أبى الدرداء رضي الله عنه .

(٢٠٥) ابن الجوزى : أبو الفـرج عبـد الرحمن بن أبى الحسن على بن محمـد بن على ينتهي نسبه إلى أبى بكر الصـديق رضى الله عنه ، كان عالما ذكيا ، لبيبـا ، فصيحا ، واعظا قوى الحجـة ، إماما له مؤلفـات رائعة منها : جامع المسـانيد ، المغنى فى علوم القراءات ، زاد المسير في علم التفسير ، الموضوعات ويتناول الأحاديث الموضوعة . . وغيرها توفي ببغداد في رمضان سنة ٥٩٧ هـ .

(٢٠٦) رواه المنذرى فى كتـابه الترغيب والترهيب جـ ١ ص ١٠٢ وعـزاه إلى الطبرانى فى الأوسط بإسناد حسن ، وأوله : أنه مر بسوق المدينة فوقف عليها ، قال : يا أهل السوق ما أعجزكم ! قالوا : ومـا ذاك يا أبا هريرة ؟ قال : ذاك ميراث رسول الله ﷺ يقسم وأنتم ها هنا ؟

البابُ الحادى والعشرون

فيما يجوز من السؤال بالقرآن عند تلاوته

فى الصلاة وخارجها وما لا يجوز

« الترمذى »« عن حذيفة أنه صلى مع النبى ﷺ فكانَ يَقولُ فى رُكوعه : «سُبْحانَ ربِّى العَظيم » ، وفى سُجوده « سُبْحانَ رَبى الأعْلَى » ومَا أتى عَلى آية رحمة إلاَّ وقفَ وسألَ ، ومَا أتَى علَى آيةِ عذابٍ إلاَّ وَقفَ وتعوَّذَ (٢٠٧) . قال: هذا حديث حسن صحيح .

وخرجه ابن ماجه أيضًا عن حذيفة : « **أنَّ النبيَّ ﷺ صَلَّى ، وكانَ إذا مَرَّ بآية رَحمة سألَ ، وإذَا مرَّ بآيَة عذاب اسْتجارَ ، وإذَا مرَّ بآيَة فيهَا تَنْزيهُ لله سَبَّحَ** » (٢٠٨) خرّجهَ مسلم بمعناه عن حَذيفة ، وسيأتى فى « باب تَرْتيل القرآن » .

وخرج عن أبى ليلى قال : « **صَلَيتُ إلى جَنب رَسول الله ﷺ وهوَ يُصلى منَ الليْلِ تَطوعًا ، فمرَّ بآيَةِ عذابٍ فقال : أعوذُ بالله منَ النَارِ ، وَويلٌ لأهْل النار**» (٢٠٩) .

وروي الترمذى عن عمران بن حصين أنه مر على قارئ يقرأ ، ثم سأل فاسترجع ، ثم قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **منْ قرأَ القرآنَ فَليسألَ الله به ، فإنهُ سَيَجىءُ أقوامُ يَقرءونَ القُرآنَ يَسألونَ به الناسَ** » (٢١٠) قال الترمذى: حديث حسن .

---

(٢٠٧) رواه أبو عيسى الترمذى فى كتاب الصلاة ــ باب ما جاء فى التسبيح فى الركوع والسجود وحسنه وصححه .

(٢٠٨) فى سنن ابن ماجه ــ كتاب إقامة الصلاة ــ باب : ما جاء فى القراءة فى صلاة الليل .

(٢٠٩) سنن ابن ماجة ــ كتاب الصلاة ــ باب ما جاء فى القراءة فى صلاة الليل ، وفى سنن أبى داود كتاب الصلاة ــ باب الدعاء فى الصلاة .

(٢١٠) رواه السيوطى فى الجامع الصغير جـ ٢ ص ١٨٥ وقال : رواه الترمذى عن ابن عمران ورمز له بالحسن .

وذكر الحَليمى فى كـتاب « منهاج الدين » له عن الحسـن قال : كنت أمشى مع عمـران بن حصين فـانتهى إلى رجل يقـرأ ﴿ سورة يوسف ﴾ فـجلس إلى جانب حائط ونحن معه ، ثم سأل الناس ، فـقال عمران : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **اقرءُوا القـرآنَ وَاسألُوا الله به ، فإنَّ بَعدكُم أقْوامًا يقـرءُونَ القرآنَ يَسألونَ به الناسَ** » [211] .

وروى عنه ﷺ قال : « **تَعلمُوا القـرآنَ وَاسألُوا الله الجنةَ قبـلَ أنْ يَجيءَ قومٌ يَسألونَ به الدُّنْيَا ، وإنَّ القرآنَ يَتَعلمـهُ ثَلاثةٌ : رَجُلٌ يُبَاهِى به ، وَرَجلٌ يستأكلُ بِهِ ، وَرجلٌ يَقَرَؤهُ لله** » [212] .

وقال عبـد الله بن مسعود : سـيجئ على الناس زمان يسئل فـيه بالقرآن ، فإذا سألوكم لاتعطوهم .

وقال ميـمون بن مهران : لا تتخـذوا القرآن بضاعة تلتـمسوا به الشف فى الدنيا ــ يعنى الربح ــ واطلبوا الدنيا بالدنيا ، والآخرة بالآخرة .

وصلى عبد الله بن مغفل بهم فى رمضـان ، فلما كان بعد الفطر أرسل إليه عبـيد الله بن زياد بخمـسمائة درهم وحُلَّة ، فـردهما وقـال : إنا لا نأخذ على كتاب الله أجرًا .

وقال زاذان[213] : من قرأ القرآن ليستأكل به أموال الناس ، جاء يوم القيامة وليس فى وجهه لحم .

وروى عن عبـد الله بن عمر أنه جاء من المسـجد الجامع حتى بلغ أصـحاب الدار ، إذا رجل والناس مجتمعون عليه ، فنظر فإذا رجل يقرأ ويسأل الناس ، فالتمس سوطًا فوجده ، ثم أتى الناس فقال : أفرجوا ، فعلا رأسه ضربًا حتى

---

(٢١١) رواه الإمام أحمد في مسنده جـ ٤ ص ٤٣٦ فى أحاديث عمران بن حصين .

(٢١٢) رواه أبو عـبيد فى فـضائـل القرآن من حـديث أبى سـعـيد ، ورواه الحـاكم فى المستدرك وصححه .

(٢١٣) زاذان أبو عمر مولى كندة ، روى عن على وعن عبـد الله بن مسعود ، وسلماء ، والبراء بن عـازب ، وعبد الله بن عمـر ، كان ثقة قليل الحـديث توفى بالكوفة أيام الحجـاج بن يوسف بعد مـوقعة الجـماجم . ــ الطبقـات الكبرى لابن سـعد جـ ٦ ص٢٠٣ .

سبـقه عدوًا ، فـقال : يا آل عبـاد الله ما كنت أري أنى أبقى حـتى أرى أحدًا يسأل بكتاب الله شيئًا .

قال المـؤلف رحمـه الله : لا ينبغى لمن حـفظ القرآن أن يسـأل به غيـر الله تعالى.

وكان بعض السلف إذا ختم القرآن يقـول : اللهم اغفر لى بالقرآن ، اللهم ارحـمنى بالقرآن ، اللهم اهدني بـالقرآن ، اللهم عـافني بالقرآن . وإنما كـان هذا، لأن القرآن كـلامه ، فلا ينبـغى أن يسأل به غـيره . وأكثـر من قولك : ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [البـقرة : ٢٠١] لأن « حسـنة » نكرة فى سيـاق الدعاء ، فـهو يحـتمل لكل حـسنة من الحسنات علي البدل وحسنة الآخرة : الجنـة بإجماع .وقيل : بل لم يرد حسنة واحدة ، بل أراد إعطاءُ في الدنيا عطية حسنة ، فحذف الاسم ، وقيل لأنس: ادع الله لنا ، فقـال : اللهم آتنا في الدنيـا حسنة ، وفى الآخرة حـسنة ، وقنا عذاب النار،قالوا : زدنا ، فقال : تزيدون ؟ قد سألت الدنيا والآخرة .

وقد تقدم فى الباب الثامن عشـر فى ختم القرآن كيف الدعاء به والسؤال ، والحمد لله رب العالمين .

البابُ الثانى والعشرون
فى الأمر بتعاهد القرآن

« البخارى » قال : ثنا عبدالله بن يوسف ، قال : ثنا مالك ، وقال مسلم: حدثنا يحيى بن يحيى ، قال : قرأت علـي مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال : « مَثلُ صاحب القرآنِ كـمثَلِ الإبلِ المُعلقة ، إنْ عَاهدَ عليْهَا أمْسكهَا ، وإنْ أطلَقهَا ذَهبتْ » (٢١٤) .

وفى « صحيح مسلم » من حديث موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر من الزيادة : « فإذَا قامَ صَاحبُ القُرآنِ فَقـرأهُ باللَّيلِ والنَّهارِ ذَكرهُ وَإذَا لَمْ يَقمْ بِهِ نَسيَهُ » (٢١٥) .

وخرج البـخارى ومسلم عن أبي وائل عن عـبد الله قال : قـال رسول الله ﷺ : « بئسَ مَا لأحَدكمْ أنْ يَقـولُ : نَسيتُ آيةَ كَيتَ وَكَـيتَ ، بلْ هوَ نُسىَ ، واستذْكرُوا القرآنَ فَلهوَ أشدُّ تَفصيًا من صُدور الرِّجال منَ النَّعم بعُقلها»(٢١٦) .

وخرجـا عن أبى بردة عن أبى موسى عن الـنبى ﷺ قال : « تَعَاهدُوا أهل القرآن ، فوالذى نَفْسُ مُحمد بَيدهِ لَهوَ أشدُّ تَفلتًا منَ الإبلِ فِى عُقُلهَا » (٢١٧) .

---

(٢١٤) رواه البخارى فى صحـيحه ، في كتاب فضائل القرآن ــ باب (اسـتذكار القرآن وتعاهد ه.

وروا‌ه مسلم فى صحيـحه ــ فى كتاب صلاة المسافرين ــ باب : فـضائل القرآن وما يتعلق به .

ومعني المعقلة : المقيدة .

(٢١٥) رواه مسلم فى صحيحه فى كـتاب صلاة المسـافرين ــ باب فضائل القـرآن وما يتعلق به .

(٢١٦) رواه البخارى فى صحيحه ــ فى كتـاب فضائل القرآن ــ باب : استذكار القرآن وتعاهده .

ورواه الإمام مسلم فى صحيحه فى كتاب صلاة المسافرين . باب الأمر بتعهد القرآن ومعنى تفصيا : تفلتا وتخلصا .

والنعم : يقصد بها هنا الإبل خـاصة ، وإن كان اللفظ يطلق على ما يؤكل من الإبل والبقر والغنم .

والعقلُ : جمع عقال وهو القيد .

(٢١٧) صحيح البخـارى ــ فضائل القرآن ــ باب : استذكار القـرآن وتعاهده وصحيح

البابُ الثالث والعشرون
فى تنزل السكينة لقراءة القرآن
والأمر بمداومة القرآن لذلك

« مسلم » قال : حدثني يحيى بن يحيى ، قال : ثنا أبو خيثمة ، عن أبى إسحاق عن البراء قال : كانَ رَجلُ يقرأُ ﴿ سورةَ الكهفِ ﴾ وَعندهُ فَرسٌ مَربُوط بشَطَنَيْنِ ، فَتغشتهُ سَحابةٌ ، فَجعلتْ تَدورُ وَتدنُو ، وجَعلَ فرسهُ يَنفرُ منهَا ، فَلمَّا أصبحَ أتى النبىَّ ﷺ فَذكرَ ذلك لهُ ، فقالَ : « **تلكَ السَّكينةُ تَنزلْ للقرآنِ** »[٢١٨] .

قال : وحدثنا ابن مثنى وابن بشار واللفظ لابن مثني قالا : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة عن أبى إسحاق قال سمعت البراء يقول : قرأَ رَجلٌ ﴿الكهف﴾ وفى الدَّارِ دَابةٌ ، فجعلتْ تَنفرُ فَنظرَ فإذَا ضَبَابةٌ ـ أوْ سحابَةٌ ـ قدْ غَشيتْهُ ، قال : فذكرَ ذلك للنبىِّ ﷺ فقال : « **اقرأْ فُلانُ فإنَّها السَّكينة تَنزلتْ عندَ القُرآنِ ـ أوْ تَنَزَّلتْ للْقرآنِ** » [٢١٩] .

والرجل هو أسيد بن حضير رضى الله عنه ، جاء فى حديث أبى سعيد الخدرى رواه مسلم ، قال : حدثنى حسن بن على الحلواني وحجاج بن الشاعر ـ وتقاربا فى اللفظ ـ قالا : ثنا يعقوب بن إبراهيم ، ثنا أبى قال : ثنا يزيد بن الهاد أن عبد الله بن خباب حدثه أن أبا سعيد الخدرى حدثه أن أُسيدَ ابنَ حُضيرٍ بينما هو ليلة يقرأ فى مربدِه إذ جالت فرسُهُ ، فقرأ ، ثم جالت أخرى فقرأ ، ثم جالت أيضًا ، قال أُسَيد ، فخشيت أن تطأ يحيى فقمتُ إليها، فإذا هوَ مثل الظلَّةِ فوق رأسى فيها أمثالُ السُّرجِ عرجت في الجوِّ حتى ما

مسلم ـ صلاة المسافرين ـ باب فضائل القرآن وما يتعلق به .

(٢١٨) رواه البخارى فى فضائل القرآن ـ باب فضل سورة الكهف .
ورواه مسلم فى صلاة المسافرين ـ باب نزول السكينة لقارئ القرآن .
وشطنين : مثنى شطن وهو الحبل الطويل ، ويجمع علي أشطان .

(٢١٩) صحيح مسلم ـ صلاة المسافرين ـ باب نزول السكينة لقراءة القرآن .

أراها ،قال : فـغدوت على رسـول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله ! بـينما أنا البارحـة من جوف الليل أقرأ فى مِربد لى إذ جـالت فرسى ، فقـال رسول الله ﷺ : « اقرأْ يَا ابنَ حُضـير » قال : فقرأت ، ثم جـالت فرسى أيضًا ، قال : «اقرأ يَا ابنَ حُضير » قال : فـقرأت ، ثم جالتْ أيضًا ، فقـال رسول الله ﷺ «اقْرأ يَا ابنَ حُضيرَ » قال : فانصرفت وكان يحيى [٢٢٠] قريبًا منها فخشيت أن تَطأهُ، فرأيتُ مـثلَ الظُّلَّة ، فيها أمثـالُ السُّرُجِ عرجت [٢٢١] فى الجو حـتي ما أراها، فقـال رسول الله ﷺ : « تلكَ الملائكةُ كـانتْ تستمـعُ لكَ ، ولو قرأتَ لأصْبحتْ يَراها الناسُ مَا تَستترُ منهمْ » [٢٢٢] خرجه البخارى تعليقا وفيه : كان ابنه يحيى قريبا منها فأشفق أن تصيبه .

---

(٢٢٠) يحيى هو ولد أسيد بن حضير .

(٢٢١) عرجت : ارتفعت وصعدت .

(٢٢٢) رواه البخارى فى فضائل القرآن ــ باب نزول السكينة والملائكة عند قراءة القرآن

البابُ الرابع والعشرُون

فيما لتالى القرآن فى الصلاة وخارجها ولمستمعه من الثواب العظيم والأجر الجسيم

قال الليث بن سعد [٢٢٣] : يقال : ما الرحمة إلى أحد بأسرع منها إلى مستمع القرآن ، قوله تعالى : ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأعراف : ٢٠٤ « ولعل » من الله واجبة .

قال المؤلف رحمه الله ، وإذا كان هذا الثواب لمستمع القرآن ، فكيف بتاليه؟! وفى الخبر أنه يدفع عن مستمعه بلوي الدنيا وعن تاليه بلوي الآخرة .

وعن ابن عباس رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **من استمعَ إلى آية منْ كتاب الله له ألف حَسنة مُضاعفة ، ومَنْ تلا آيةً منْ كتاب الله تعالى كانتْ لهُ نوراً يَومَ القيامة** » خرجه الوائلى أبو نصر من حديث إسماعيل بن عياش عن ليث عن مجاهد عن ابن عباس .... فذكره [٢٢٤] .

وقال ابن عباس : من سمع آية من كتاب الله تعالى كانت له نوراً يوم القيامة، ذكره مكى رحمه الله [٢٢٥] .

« الترمذى » ثنا محمد بن بشار ، قال : حدثنا أبو بكر الحنفى ، قال : ثنا الضحاك بن عثمان عن أيوب بن موسي قال : سمعت محمد بن كعب القرظى

---

(٢٢٣) الليث بن سعد بن عبد الرحمن ـــ يكنى أبا الحارث ، كان إمام أهل مصر فى الفقه والحديث وكان معاصرا للإمام مالك رضى الله عنه ، وبينهما تواد وتواصل ومكاتبات . كان من العلماء الأجلاء المجتهدين ، وكان من أهل الكرم والجود ، توفى سنة ١٧٥ هـ ومشهده معروف بقرية الإمام الشافعى رضى الله عنهما . ـــ وفيات الأعيان .

(٢٢٤) مسند الإمام أحمد جـ ٢ ص ٣٤ من حديث أبى هريرة رضى الله عنه وهو فى الإبانة للوائلي من حديث ابن عباس . وفى إسناد الروايتين مقال .

(٢٢٥) مسند الدارمى فى فضائل القرآن ـ باب فضل من استمع إلى القرآن .

يقول : سمـعت عبد الله بن مسعود يقـول : قال رسول الله ﷺ : « منْ قرأَ حَرفًا منْ كتاب الله عـزَّ وَجلَّ فلهُ به حَسنةٌ ، والحَسنَةُ بعـشر أَمْثـالهَا ، ولا أقولُ : ألم حَرفٌ ، ولكنْ ألفٌ حرفٌ ، ولَامٌ حرفٌ ، وميمٌ حَرفٌ » (٢٢٦) .

ويروى هذا الحديث من غير هذا الوجه عن ابن مسعود ، رواه أبوالأحوص عن عبـد الله ، ورفعه بعـضهم ، ووقفـه بعضـهم عن ابن مسعـود . قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح غريب .

قال المؤلف رحمه الله : وأنبأنا ابن رواح عن الحـافظ السلفى قال : أخبرنا أبو الحـسن على بن الحسين الـفراء الموصلى ، ثنا أبو القـاسم عـبد العـزيز بن الحسن بن الضراب قال : أخبرنى أبى ، قال : حدثنا أحمد بن مروان ، قال: ثنا أحـمد بن على ، قـال : ثنا ابن خُبيق قـال : سمـعت يوسف بن أسـباط يقول: « مَنْ قرأَ القُرآنَ زَوجـهُ الله بكلِّ حرف زَوجتين مَنَ الحُورِ العيْن ، وليْسَ « ألم » حرْفٌ ، ولكنْ ألفٌ حَرفٌ ، ولامٌ حَرفٌ ، ومَيمٌ حَرٌ » .

وخرج أبو الفـتح نصر بن إبراهيم بن نصـر المقدسى (٢٢٧) فى الثامن عشر من المواعظ بإسناده عن ثور بن يـزيد عن خالد بن مـعدان عن مـعاذ بن جـبل قـال: قال رسـول الله ﷺ : « منْ صَلى منكُمْ بالليل فَليـجهـرْ بقراءته ، فـإنَّ الملائكةَ تُصلى بصـلاته ، ويَستـمعُونَ لقـراءَته ، وأنَّ مُؤْمني الجنَّ الَّذين يَكونُونَ فى الهـواء وَجيرانُهُ مَعَهُ فى مَسْكنه يُصلُّون بصَـلاته ، ويَستمـعُون قراءته ، وإنَّهُ لَيطردُ بجـهـرِ قراءته عنْ دَاره والدُّور التَّى حَولهُ فُسَّاقَ الجنِّ ومَردَةَ الشـيَاطين ،

---

(٢٢٦) رواه الترمذى فى صحيحه جـ ٥ ص ١٧٥ كتاب فضـائل القرآن ، باب ما جاء فيمن قرأ حرفا من القرآن ماله من الأجـر ، وقال : حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه .

وأخرجه الحاكـم فى المستـدرك وقال : صحـيح الإسناد ولم يخـرجاه وذكـره شرف الدين الدمـيـاطى فى كـتاب المتجـرالرابح فى ثواب العـمل الصـالح برقم ١٠٩٧ ص٥٣١ .

(٢٢٧) المقدسي : هو الإمام الزاهد أبو الفـتح نصر بن إبراهيم بن داود النابلسى المقدسى الشافعى شيخ الشافعية فى عصـره ، وإمام أهل الشام ، وله مؤلفات نافعة توفى عام ٤٩٠ هـ ليوم عاشـوراء وقبره ظاهر يزار بظاهر باب الصـغير وعاش نيـفا وثمانين سنة . ــ دول الإسلام جـ ٢ ص ١٩ ــ .

وإنَّ البيتَ الذى يُقرأُ فيـه القرآن عَليه خَيمةٌ من نُور يهتدى بهـا أهْلُ السماء كَما تهـتـدُون بالكَوكَب الدُّرىِّ فى لُجَجِ البحـار ، وفى الأرْضِ القَفْرِ ، وإذَا مَـاتَ صـاحبُ القُرآن رُفـعَتْ تلْكَ الخَيمـةُ فَتنظرُ المَلائكةُ منَ الـسمَـاء فَلاَ يَروْنَ ذَلكَ النورَ ، قـال : فَتَنْعاهُ المَلائكَةُ منْ سـماء إلـى سمـاء ، قال : فـتُصَلّى الملائكةُ عَلى رُوحه فى الأرْواح ، فتستَقبلُ الملائكةُ الحـافظين الَّذين كانوا معهُ فَيُعزُونَهُما ، ثمَّ تستـغْفَرُ لهُ الملائكةُ إلى يَوم يُبعثُ ، قال : ومَا منْ رجل تَعلمَ كتـاب الله عزَّ وجلَّ ثمَّ يُصلى سَاعةً منَ الليْل إلا أوصَت تلْكَ الليلةُ الماضيَّةُ الليلةَ المُستقبلة لأنَ تَنبههُ لساعتـه ، وأنْ تكونَ عليه خَفيـفةً ، فإذا ماتَ رُفعتْ تَلْكَ الخيمةُ، وكَانَ أهلُهُ فى جَهازه ، يجىءُ ـ يعنى ثوابَ القرآن ـ فى صورَة حَسَنة جَميلة فيكون وَاقفًا عندَ رَأسه حَتَّى يُدْرجَ فى أكْفانه ، فيكونُ القرآنُ عَلى صَدره دُونَ الكَفن ، فإذَا وُضعَ فى قَبره ، وسوِّىَ عليه الترَابُ ، وافْترَقَ عنهُ أصحابهُ ، أتَى مُنكرٌ ونَكيرٌ فَيجلسانه فى قبره ، يجىءُ القرآنُ حتَّى يكونَ بَينهُ وبَينهـما ، فيقولان لهُ : إليكَ حتَّى نَسألهُ ، فَيقـولُ : كلاَّ وَربِّ الكعْبَة إنَّهُ لَصاحبى وَخليلى ، ولستُ أخـذُلهُ عَلى حال ، فإنْ كُنتمَا أمرتُمَا بشىء فَامْضيًا لما أُمرتُمَا ، وَدَعانى مَكانى ، فإنى لَستُ أفارقهُ إنْ شاء الله تعالى ، ثمَّ يَنظرُ القرآنُ إلى صاحبه فـيقولُ : اسكنْ وَابشرْ فأنتَ سَتجدنى منَ الجيران جَارَ صدق ، فَيقولُ لهُ : مَنْ أنتَ ؟ فيـقولُ القرآنُ : أنَا الَّذى كُنتَ تَجهرُ بى وتُخفينى ، وكنتَ تُحبنى ، فـأنا حَبيبك ، وَمنْ أحْببتـهُ أحبهُ الله ، وَليس عليكَ بَعدَ مسألةَ مُنكر ونكير مَن غمٍّ ولا همٍّ ولا حـزن، فيصْعدان وَيبقى هُوَ والقرآنُ ، فـيـقـولُ لهُ : لأفْرُشنكَ فراشًا لينًا وَلأدثـرنَّك دثَارًا حَسنًا جَمـيـلاً جـزاءً لكَ بما أسهـرتَ لَيلكَ وَأظمـأتَ نهاركَ ، قال : فَيـصعَـدُ القرآنُ إلى الله كَمـرِّ الطرف ، فيـسأَلُ الله عزَّ وَجلَّ ذلكَ لـهُ فيُعطيه الله ذلكَ لهُ ، فَينزلُ به ألـفُ مَلك منْ مُقربى السماء السادسَة ، فَيَجيئهُ القرآنُ فيـقولُ : هلْ استَوحشتَ ؟ ما زلتُ مُذْ فارقتكَ أنْ كلمتُ اللهَ عـزَّ وجلَّ حتَّى أخـرجتُ لك منهُ فراشًا وَدثارًا وَمصبـاحًا ، وَقـدْ جـئتُكَ به ، قـمْ حتى تَفرُشُكَ الملائكةُ ، قـال : فَتُنهضـهُ المَلائكةُ إنْهاضًا لَينًا ، ثمَّ يُفْسحُ لهُ فى قبره ، ثمَّ يُوضعُ لهُ فراشٌ بطـائنهُ منْ حرير أخضرَ ، حَشْوهُ المسكُ الأذفَرُ ، ويُوضعُ لَهُ إبريقٌ عندَ رأسـه ورَجليه ، وسراجٌ يَدُومَنَّ إلى يوم القيـامةَ ،

ثمَّ تُضجعهُ الملائكةُ على شقه الأيمنْ مُستقبلَ القبلة ، ثمَّ تَبتهجُ الملائكةُ فى وجهه ثمَّ يزوِّدُونَهُ بياسمين منْ ياسَمين الجنة . وتصعدُ عنهُ وَيبقَى هُوَ والقرآنَ ، فيأخذُ القرآنُ اليَاسمينَ ، فَيضعهُ علَى أنْفه غَضًا فَيستنْشقُ حَتى يُبعثُ ، وَيرجعُ القُرآنُ إلى أهله فَيأتيه بخبرهمْ كلَّ يوم كمَا يَتعاهدُ الْوالدُ الشَّفيقُ وَلَدهُ بالْخير ، فإنْ تَعلمَّ أحَدٌ منْ وَلده القَرآنَ بَشرهُ بذلك ، وإنْ كانَ عقبهُ عَقبَ سَوء دَعَا لَهمْ بالصلاحَ وَالإقبال »[٢٢٨] .

وخرَّج أبو داود الطيالسى فى « مسنده » عبد الله بن عمرو عن رسول الله ﷺ أنه قال : « منْ قامَ بعشر آيات لم يُكتبْ منَ الغافلينَ ، ومنْ قام بمائة آية كُتبَ منَ القانتينَ ، ومنْ قامَ بألف آية كُتب منْ الْمُقنطرينَ »[٢٢٩] .

وروى أبو الدرداء أن النبى ﷺ قال : « منْ قرأ مائة آية فى ليْلة لم يكتبَ منَ الغافلينَ ، ومنْ قرأ مَائتىْ آية كُتبَ منَ القَانتينَ ، وَمنْ قرأ ألفَ آية إلى خَمسمائة آية أصبحَ وَلهُ قنْطارٌ منَ الأجر ، القيراطُ منهُ مثلَ التلِّ العَظيم » ذَكره مكى رحمهُ الله فى كتاب « الرعاية لتجويد القرآن »[٢٣٠] .

وخرج الوائلى عن أبى أمامة قال « من قرأ مائةَ آية لمْ يُكتبْ منَ الغَافلينَ ، ومنْ قرأ مَائتى آية كُتبَ منَ القَانتينَ ، ومنْ قرأ ثلاثمائةَ آية كُتبَ لهُ قنْطار ، ومنْ قرأ سَبعمائة آية فُتِّح لهُ . ومنْ قرأ ألفَ آيةً كُتبَ لهُ قنطارٌ مِّنَ الأجرِ ، القيراطُ منْ ذلكَ القنطارُ لاَ يقومُ به دُنياكُمْ »[٢٣١] .

---

(٢٢٨) جاء فى تعليق مطبوعة المؤيد : الله أعلم بإسناده بين الشيخ نصر بن إبراهيم وبين ثور بن يزيد ، ثم هو من رواية خالد بن معدان عن معاذ ، وروايته عن معاذ مرسلة فالإسناد منقطع .

(٢٢٩) رواه أبو داود فى سننه ــ كتاب الصلاة ــ باب تحزيب القرآن ومعنى المقنطرين : أصحاب القناطير من الحسنات .

(٢٣٠) كتاب الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة فى أربعة أجزاء لأبى محمد مكى بن أبى طالب الحموى القيسى المتوفى سنة ٤٣٧ هـ . والحديث المذكور خرجه الهيثمى فى مجمع الزوائد جـ ٢ ص ٢٦٨ ونسبه للطبرانى فى الكبير .

(٢٣١) أخرجه الدارمى فى مسنده مختصرا فى كتاب فضائل القرآن ــ باب : من قرأ ألف آية بلفظ : « من قرأ ألف آية كتب له قنطار من الأجر ، والقيراط من ذلك

وخرج من حديث ابن لهيعة عن زبان بن فائد عن سهل بن معاذ عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ « منْ قرأ ألفَ آية فى سبيلِ الله كُتبَ معَ النبيينَ والصديقينَ والشُّهَداء إن شاءَ الله تعالى » (٢٣٢) .

وخرج أيضًا بإسناده عن أبى حازم عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « منْ قرأ مائة آية لم يُكتبْ منَ الغافلينَ ، ومنْ قرأ مائتىْ آية كُتبَ منَ القانتينَ ، ومنْ قرأ ثلاثمائة آية كُتبَ لهُ قنْطارٌ ، ومنْ قرأ سَبْعمائة آية فُتح لهُ » (٢٣٣) . قال: حديث غريبٌ بهذا الإسنادَ .

وخرج عن فطر عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « يا مَعْشرَ التُجَّار ! أيعجزَ أحدكُمْ إذَا رَجعَ منْ سُوقه أنْ يقرأ عَشرَ آيات فَيكتبُ لَهُ بكلِّ آية حَسنَةٌ » (٢٣٤) .

وخرج ابن شاهين أبو حفص عن خالد بن معدان عن عبادة بن الصامت قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « منْ قرأ ثلاثينَ آية لمْ يُكتبْ منْ الغَافلينَ ، ومن قرأ بمائة آية كُتبَ لهُ قُنوتُ ليلة ، ومنْ قرأ بمائتى آية كُتبَ منَ القانتينَ ، ومنْ قرأ بأربعَمائة آية كُتبَ منَ العَابدينَ ، ومنْ قرأ بستمائة آية كُتبَ منَ الخَاشعينَ ، وإنْ قرأ بثَمَانمائة آية كُتبَ منَ المُحْسنينَ ، فَإنْ قرأ بألف آية أصبحَ ولَهُ قنطارٌ منَ الأجرَ » (٢٣٥) .

القنطار لا يفى به دنياكم » وإسناده صحيح ـ من تعليق مطبوعة المؤيد بالرياض ـ .

(٢٣٢) رواه الإمام أحمد فى مسنده جـ ٣ ص ٤٣٦ فى أحاديث معاذ بن أنس الجهني وفيه وحسن أولئك رفيقا . رواه عنه ابنه سهل بن معاذ .

(٢٣٣) روى السيوطى فى الجامع الصغير جـ ١ ص ١٨٤ الجملة الأولى من الحديث وهى: «من قرأ فى ليلة مائة آية لم يكن من الغافلين » وقال روه الحاكم فى المستدرك عن أبى هريرة ورمز له بالصحة والحسن .

(٢٣٤) رواه الهيثمى فى مجمع الزوائد جـ ٢ ص ٢٦٨ ، وعزاه إلى الطبرانى فى الكبير.

(٢٣٥) روى السيوطى فى الجامع الصغير جـ ١ ص ١٨٤ « من قرأ بمائة آية فى ليلة كتب له قنوت ليلة » وقال: رواه أحمد والنسائى عن تميم الدارى ورمز له بالضعف. وهو فى مسند الإمام أحمد جـ ٤ ص ١٠٢ رواه عن تميم الدارى كثير بن مرة .

قال ابن شاهين : وحدثنا أحمد بن محمد بن يزيد الزعفرانى ، قال : حدّثنا على بن حرب ، قال : حدّثنا حفص بن عمر بن حكيم قال : ثناعمرو ابن قيس الملائى عن عطاء ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « **مَنْ قرأَ فى لَيلة مائةَ آية لمْ يُكتبْ منَ الغافلينَ ، ومنْ قرأَ أرْبَعمائة آية أصْبَحَ ولَهُ قنْطارٌ من الأجرِ ، القِنْطارُ مَائةُ مِثْقال ، المِثْقالُ عُشرُونَ قيراطًا ، القِيراطُ مِثلُ أَحد**»(٢٣٦) .

وروى من حديث ابن عباس عن النبى ﷺ قال : « **دَرَجُ الجنة عَلى قَدْرِ آى القرآن ، لكلِّ آية دَرَجةٌ ، فَتلْكَ ستةَ آلاف وَمائتا آية وَستةَ عشرَ آية ، بَيْنَ كلِّ دَرَجتين مقدارُ مَا بَينَ السماء والأرْض ، فَينتَهى به إلَى أعْلَى قبة فى عِلِّيِّينَ ، لهَا سَبعونَ ألفَ ركن ، وَهى من ياقوتَة تُضىءُ مَسيرَةَ أيامٍ ولَيَالٍ** » ذكره الميانشى القرشى أبو حفص عمر بن عبد المجيد وابن شاهين أيضًا عن مَيمون بن مهران عن ابن عباس ، وزاد : قال : « **وتصب عليه حلة الكرامة ، لولا أنه ينظر إليها برحمة الله لأذهب تلألؤها بنظره** » (٢٣٧) .

وخرج ابن ماجة عن أبى سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : « **يُقالُ لصاحب القرآن يَومَ القيامةَ إذَا دَخَلَ الجنةَ : اقرأ واصعدْ ، فيقرأُ وَيصعدُ بكلِّ آية دَرجةً حتّى آخرَ شيء مَعهُ** » خرجه أبو داود عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ : « **يُقَالُ لصاحبَ القرآن : اقرأ وَارْقِ وَرَتلْ كَما كنتَ ترتلْ فى الدُّنيَا ، فإنَّ مَنْزلتكَ عندَ آخرَ آيَةَ تَقْرؤهَا** » (٢٣٨) .

---

(٢٣٦) رواه السيوطى فى الجامع الكبير وعزاه إلى البيهقى فى شعب الإيمان ، ورواه الخطيب البغدادى فى تاريخ بغداد جـ٨ ص ٢٠٢ .

(٢٣٧) جاء فى الترغيب والترهيب للمنذرى جـ٢ ص ٣٥٠

قال الخطابى : جاء فى الأثر أن عدد آي القرآن على قدر درج الجنة ، فيقال للقارئ ارق فى الدرج على قدر ما كنت تقرأ من آى القرآن ، فمن استوفى قراءة جميع القرآن استولى على أقصى درج الجنة فى الآخرة ، ومن قرأ جزءاً منه كان رقيُّه فى الدرج على قدر ذلك فيكون منتهي الثواب عند منتهى القراءة .

(٢٣٨) رواه المنذرى فى الترغيب والترهيب جـ ٢ ص ٣٥١ وقال : رواه الترمذى وأبو داود وابن ماجة وابن حبان فى صحيحه ، وقال الترمذى : حديث صحيح .

وفى رواية : « فإنَّ مَنزلتكَ منَ الدَّرجاتِ عندَ آخرَ ما تقرأُ » ذكره مكى موقوفًا .

وقالت عائشة رضى الله عنها: إن عدد آى القرآن على عدد درج الجنة ، وليس أحد دخل الجنة أفضل ممن قرأ القرآن [٢٣٩] ذكره مكي رحمه الله موقوفًا . .

وقال ﷺ : « إنَّ القرآنَ لَيلْقَى صاحبهُ يومَ القيامة كالرَّجُلِ الشَّاحب ، فَيقولُ لهُ : هلْ تَعرفُنى ؟ فَيقولُ : مَا أعْرفكَ ، فَيقولُ : أنَا صَاحبكَ الَّذى أظْمأتكُ فى الهواجر ، وأَسهرتُ لَيلكَ ، وأنَّ كلَّ تاجر منَ وَراء تجارته اليومَ ، وإنِّى منَ وَراء كلِّ تجارة ، قالَ : فَيعْطى المُلكَ بيمينه ، والخُلدَ بشماله ، ويوضع علَى رأسه تاجَ الوقَارَ ، ويُكْسى والداهُ حُلتَيْنَ لا يقومُ لَهمَا أهلُ الدُّنيا ، فَيقولان :بمَ كسَيَتنا هَذا ؟ فَيُقالَ لَهمَا : بأخذ ولَدكمَا القُرآنَ ، ثمَّ يُقالُ لهُ : اقرأ واصعَدْ فى دَرَجِ الجَنَّة وَغُرَفها ، قال : فَهوَ فِى صُعُود مَا دَام يَقرأ ، هَذًا كَانَ أوْ تَرْتيلاً » ذكر هذا الخبر الحليمى فى كتاب « منهاج الدينَ » له [٢٤٠] .

وقال أبو سلمة بن عبد الرحمن : يقال لصاحب القرآن يوم القيامة : اقرأ وارق ، فإن كان يهذُّه [٢٤١] أعطى بقدر هذِّه ، وإن كان يرتله أعطى بترتيله .

ورواه شرف الدين الدمياطى في كتابه المتجر الرابح فى ثواب العمل الصالح ص٥٢٥ وعزاه إلى أصحاب السنن .

(٢٣٩) رواه السيوطى فى الجامع الكبير ، وعزاه إلى ابن مردويه .

(٢٤٠) رواه السيوطى فى الجامع الكبير وعزاه إلي ابن أبى شيبة .

(٢٤١) يَهذُّه : يسرع في قراءته .

البابُ الخامس والعشرُون
فى ثواب من قرأ القرآن فأعربه

أسند أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار بن محمد الأنبارى قال : ثنا أبى ، قال : ثنا إبراهيم بن الهيثم ، قال : ثنا آدم ــ يعنى ابن أبى إياس ــ قال : ثنا أبو الطيب المروزى ، قال ، نا عبد العزيز بن أبى روَّاد عن نافع عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ قرأ القُرآنَ فلمْ يُعربهُ ، وكلَ به مَلَكٌ يكتبُ لهُ كَمَا أنزلَ بكلِّ حرْف عشرَ حَسنات ، وإنْ أعربَ بَعضهُ وكِّل به مَلكان يَكتبَان بكلِّ حرف عشرينَ حَسَنَةً ، فإنْ أعربهُ وُكلَ بِهِ أرْبَعَةَ أملاكٍ يَكتبُونَ لَهُ بكلِّ حَرْفٍ سبْعينَ حَسَنةً » (٢٤٢) .

وخرج أبو حفص عمر بن شاهين قال : حدّثنا عد الله بن سليمان ، قال : نا الحسين بن على بن مهران ، قال : حدّثنا عبد الله بن هارون الغسانى عن أبى عصمة عن زيد العمى عن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « مَنْ قرأ القُرآنَ عَلى أى حَال قَرأَهُ ، فلهُ بكلِّ حَرف عَشرَ حَسنات ، فإنْ أعربَ بَعضهُ وَلحنَ بَعضهُ كُتبَ لهُ بكلِّ حَرْف عشرونَ حَسنةً ، فإنْ أعربهُ كُلَّهُ فلهُ بكلِّ حَرْف أربعونَ حَسنةً » (٢٤٣) .

وخرج أبو نعيم الحافظ قال : ثنا أبو النضر شافع بن محمد بن أبى عوانه ، قال : حدثنا محمد بن عبد الله الفرغانى أخو زعل ، قال حدثنا على بن حرب، قال : حدثنا عبد الرحمن بن يحيى ، قال : حدثنا مالك بن أنس عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ « مَنْ قرأ القُرآنَ فأعربهُ كانتْ لهُ عندَ الله دَعوةٌ مُستجابةٌ ، إن شاءَ عَجلهَا لهُ فِي الدُّنيا،

(٢٤٢) ذكره الأنبارى فى كتاب إيضاح الوقف من تأليفه .
وهذا الكتاب اسمه : الإيضاح في الوقف والابتداء للإمام أبى بكر محمد بن القاسم ابن الأنبارى المتوفى سنة ٣٢٨ هـ . قال الجعبرى : وفيه إعلامه من حيث أنه نحا نحو إضمار الكوفيين ــ كشف الظنون جـ ١ ص ٢١٠ .
(٢٤٣) رواه السيوطى فى الجامع الكبير وعزاه إلى البيهقى فى شعب الإيمان .

وَإِنْ شاءَ ادَّخَرَها لـهُ فِي الآخرةِ » حديث غريب من حديث مـالك تفرد به عبد الرحمن [٢٤٤] .

وعن الشعبى قـال : قال عمر : من قرأ القرآن فأعـربه كان له عند الله أجر شهيد .

وقال مكحول : بلغنى أن من قرأ القرآن بإعـراب كان له من الأجر ضعفان ممن قرأ بغير إعراب .

وقال ﷺ : « أعْرِبُوا القُرْآنَ وَاتبعُوا غَرائبهُ وَفرائِضَهُ وَحدُودَهُ » [٢٤٥] .

فصل

حكمة إعراب القرآن

قال العلماء : إعراب القرآن أصل فى الشريـعة لأن به تقوم معانيه التى هى الشرع .

وروى سفيـان عن أبى حمزة ، قال : قـيل للحسن [٢٤٦] فى قوم يتعلمون العربيـة ، قال : أحسنوا ، يتعلمـون لغة نبيهم ﷺ . وقـيل له : إن لنا إمامًا يلحن ، قال : أخِّروه .

وكان عمـر يضرب ولده على اللحن . وذكر عن ابن مجـاهد رحمه الله أنه

---

(٢٤٤) رواه أبو نعيم فى حلية الأولياء جـ ٦ ص ٣٤٩ .

(٢٤٥) رواه السيـوطى فى جامع الأحادي جـ ١ ص ٦٣٢ بروايتين إحـداهما مختـصرة وهي « أعربوا القرآن والتـمسوا غرائبه » وعـزاه إلى ابن أبى شيبة والحاكم والبـيهقى فى الشعب عن أبى هريرة رضي الله عنه .
والثانية مطولة وهى : « أعربوا القـرآن واتبعوا غرائبه ، وغرائبه فـرائضه وحدوده فإن القرآن نزل علي خمـسة أوجه : حـلال وحرام ومحكم ومتـشابه وأمثـال ، واعملوا بالحلال واجتنبوا الحرام ، واتبعوا المحكم ، وآمنوا بالمتشابه ، واعتبروا بالأمثال » وعزاه إلى البيهقى فى الشـعب عن أبى هريرة رضي الله عنه . ــ جامع الأحاديث برقمى : ٣٢٨٠ ، ٢٣٨١ جـ ١ ص ٦٣٢ .

(٢٤٦) هو الحسن البصرى .

قـــال : اللحن لحنان ، لحن جَلـيٌّ، ولحن خـفـى ، فـاللحــن الجلى : لحن الإعـراب، واللحن الخفـى : ترك إعطاء الحروف حـقـوقهـا من تجـويدها عند مخارج الحروف .

قال أبو عمرو بن العلاء : سمعت غير واحد من الفقهاء يقول : إن الصلاة غير جائزة خلف من لا يميز بين الضاد والظاء ، ولم يفرق بينهما بمعرفة اللفظ. وذلك على مـا حكَوْه لانقلاب المعنى وفـساد المراد على مـا بيناه فى كتـابنا فى القراءات في باب مخارج الحروف .

وعن ابن أبى مليكة قال : قدم أعـرابى فى زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فـقال : من يقـرئنى مما أنزل على مـحمـد ﷺ ؟ فأقـرأه رجل ﴿ براءة ﴾ فقـــال: إن الله بـرئ من المشركين ورسـوله بالجر ،فـقال الأعـرابى : أو قد بـرئ الله من رسـولـه ؟ ! فإن يكــن بـرئ مــن رســوله ، فـأنا أبرأ منه ، فبــلغ عــمر مقالة الأعرابى، فـدعاه ، فقال له : يا أعرابى ! أتبرأ من رسول الله ﷺ ؟ ! فـقـــال : يا أميـــر المؤمـنين إنى قـدمـت المـدينة ولا علم لى بالقرآن ،فـسألت من يقرئنى ، فـأقرأنى هذا سورة ﴿ براءة ﴾ فـقال : إن الله برئ من المشركين ورسـوله ، فقلت : أو قـد برئ الله من رسوله ؟ ! إن يكن الله برىء من رسـوله ، فأنا أبرأ منه ، فـقال عـمر : ليس هكذا يا أعـرابى ، قال: فكيف هى يا أمير المؤمنين ؟ قال : ﴿إن الله برىء من المشركين ورسُولُه﴾ فقال الأعرابي : أنا أبرأ والله مما برىء منه الله ورسولُه . فأمر عمر بن الخطاب رضـى الله عــنه أن لا يقـرأ القـرآن إلا عالم بالـعربيـة ، وأمر الأسـود(٢٤٧)

(٢٤٧) الأسود ــ هكذا وصـحتهـا أبا الأسود وهو أبو الأسود الدؤلى واسـمه ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل بن يعمر من بنى عدى بن الديلي .
وكان من سـادات التابعين وأعـيانهم ، صـحب على بن أبى طالب رضى الله عنه وشهد معه موقعة صفين ، وهو بصرى .
وهو أول من وضع علم النـحو ، بإشـارة من علـى بن أبى طاب رضي الله عنه ، وقال بـعضهم إن الـذى أشار بعلم النحـو هو عمـر بن الخطاب رضى الله عنه لما خشّى من فساد ألسنة العرب وتخوف اللحن فى القرآن كما تشير به عبارة المؤلف . توفى أبو الأسود فى البصرة سنة تسع وستين من الهجرة . ــ وفيات الأعيان ـ .

فوضع النحو (٢٤٨) .

وقد قيل : إن المعنى فى الإعراب تمييز لسان العرب عن لسان العجم ، لأن أكثر كلام العجم مبنى علي السكون وصلاً وقطعًا ، فلا يتميز الفاعل من المفعول ، والماضى من المستقبل ، فنهى الناس عن أن يقرؤوا القرآن إلا بلسان العرب ، وإلا كانوا تاركين للإعراب ، يكون قد شبهوا من هذا الوجه بالأعجمية .

هذا وقد اختلف في أمر الذى أشار إلي وضع علم النحو ، فمنهم من يرى أنه عمر رضي الله عنه ، واعتبر العقاد في عبقرية عمر أن هذا من أوليات عمر .

وبعضهم يرى أنه على بن أبى طالب كرم الله وجهه ، وبعضهم يري أن الذى أشار بذلك هو زياد بن أبيه .

راجع موضوع : وضع على النحو في كتاب الأدب وتاريخه لمحمود مصطفى جـ ١ ص ١٦٩ . ــ مطبعة الحلبى سنة ١٩٣٧ ــ .

(٢٤٨) الأثر المذكور فى كتاب الإيضاح في الوقف والابتداء لابن الأنباري جـ ١ ص ٣٨ وفي كتاب نزهة الأولياء فى طبقات الأدباء لأبى البركات ابن الانبارى المتوفى سنة ٥٧٧ هـ ص ٥ .

الباب السادس والعشرون

فى فضل قراءة السر على الجهر والجهر جائز

وروى أبو داود ، والنسائى ، والدارمى ، والترمذى عن عقبة بن عامر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول : « الجَاهرُ بالقرآن كالجَاهِرِ بالصدَقَة ، وَالمُسرُّ بالقرآنِ كَالمُسرِّ بالصَّدَقَة » [٢٤٩] قال الترمذى : حديث حسن غريب .

ومعنى هذا الحديث أن الذى يسر بالقرآن أفضل من الذى يجهر بقراءة القرآن ، لأن صدقة السر أفضل عند أهل العلم من صدقة العلانية ، وإنما معني هذاعند أهل العلم لكي يأمن الرجل من العجب ، لأن الذى يسر بالعمل لا يخاف عليه من العجب ما يخاف عليه من العلانية .

قال المؤلف رحمه الله : أحوال الناس في هذا الباب تختلف ، فمن كان ضعيفًا يخاف على نفسه من العجب والرياء ، فالسر له أفضل ، وأما من كان قويًا في دينه قد استوى عنده المدح وغيره ، وكان إمامًا يقتدى به فالجهر فى حقه أفضل ، اقتداء برسول الله ﷺ .

وقال كريب [٢٥٠] : سألت ابن عباس عن جهر رسول الله ﷺ بالقراءة بالليل، قال : كان يقرأ فى حجرته قراءة لو أراد حافظ أن يحفظها لفعل .

وقالت أم هانىء [٢٥١] : كنت أسمع قراءة رسول الله ﷺ بالليل وأنا على عريشى [٢٥٢] .

---

(٢٤٩) رواه السيوطى فى الجامع الصغيرجـ ١ ص ١٤٩ وقال : رواه أبو داود والترمذي والنسائى عن عقبة بن عامر ، ورواه الحاكم عن معاذ ، ورمز له بالصحة والحسن .

(٢٥٠) كريب بن أبى مسلم ، ويكنى أبا رشدين مولى عبد الله بن عباس رضى الله عنهما روى عن ابن عباس علما كثيرا ، قال ابن سعد فى طبقاته : مات كريب بالمدينة سنة ٩٨هـ آخرخلافة سليمان بن عبد الملك ، وكان ثقة حسن الحديث . ـ الطبقات الكبرى جـ ٥ ص ٣٥٢ بتحقيقنا .

(٢٥١) أم هانئ بنت أبى طالب ابنة عم النبى ﷺ وشقيقة على بن أبى طالب ، اسلمت عام الفتح وهرب زوجها إلى نجران ولم يسلم . روت أحاديث عن رسول الله ﷺ . ـ أسد الغابة جـ ٧ ص ٤٠٤ ـ .

(٢٥٢)رواه الإمام أحمد فى مسنده جـ٦ ص ٣٤٢ فى أحاديث أم هانئ رضى الله عنها ، رواه عنها يحيى بن حيدة بن أم هانئ ولفظه فى المسند « أنا أسمع قراءة النبى ﷺ

وقال عبد الله بن قيس ، سألت عائشة رضى الله عنها : كيف كانت قراءة رسول الله ﷺ بالليل ؟ أكان يجهر أو يسر ؟ قالت : كُلاً قد كان يفعل ، ربما جَهَرَ وربما أَسَرَّ ، قلت : الحمد لله الذى جعل فى الأمر سعة (٢٥٣) .

وكان أبو هريرة إذا قرأ رفع طورًا وخفض طورًا ، وذكر أن النبى ﷺ كان يفعل ذلك (٢٥٤) .

قال العلماء : وإنما كان ذلك لأن القراءة إذا طالت ، فالجمع فيها بين الجهر والمخافته أَعْوَنُ علي الدوام ، لأن الْمُسِرَّ يَمَلُّ فيما يُسِر فيأنس بالجهر ، والجاهريكِلُّ ، فيستريح بالإسرار ، إلا أن من قرأ الليل جهر بالأكثر ، وأسر بالأقل ، وإذا قرأ نهارًا أسر بالأكثر وجهر بالأقل ، إذ كان النبى ﷺ يُسِرّ بالقراءة ، وربما يسمع الآية والآيتين أحيانًا ، ثبت ذلك فى « صحيح مسلم » ، من حديث أبى قتادة ، عن النبى ﷺ **أَنَّهُ كانَ يَقرأُ فى الرّكَعتين فى الظهْر فى كلِّ رَكعة بفاتحَة الكتاب وَسُورَة ، وكَان يُطوّلُ فى الأَوْلَى ، ويُقصرُ فى الثانِيَة ، ويُسمعنَا الآيَةَ أحْيانًا** (٢٥٥) .

وإذا قرأ بالنهار فى بيت أو مسجد أو موضع لا لغو فيه ، ولم يكن فى صلاة ، رفع صوته بالقراءة ، فإن قرأ بالليل فى جمع قد رفعت فيه الأصوات، وكان يعلم أنه إن جهر لم ينصت له ، لا ينبغى له أن يقرأ إلا سرًا، والله أعلم .

فى جوف الليل وأنا على عريشى هذا وهو عند الكعبة

(٢٥٣) رواه الإمام أحمد فى مسنده جـ ٦ ص ٦٣ فى أحاديث عائشة رضي الله عنها ضمن حديث طويل .

(٢٥٤) سنن أبى داود ــ كتاب الصلاة ــ باب : رفع الصوت بالقراءة فى صلاة الليل .

(٢٥٥) صحيح مسلم ــ كتاب الصلاة ــ باب : القراءة فى الظهروالعصر .

البابُ السّابع والعشرون
فيما جاء فيمن تَعلمَ القرآن وعَلَّمَه

« البخارى » قال : حـدثنا حجاج بن المنهال ، قال : ثنا شـعبة ، قال : أنا علقمـة بن مرثد ، قـال : سمـعت سعد بن عـبيـدة ، عن أبى عبـد الرحمن السلمى ، عن عـثمـان بن عـفان ، عن النبى ﷺ قـال : « **خَيـركمْ منْ تَعلمَ القرآنَ وعَلمَهُ** » (٢٥٦) . قال : وقرأ أبو عبد الرحمن فى إمـرة عثمان بن عفان أمير المؤمنين رضي الله عنه حتي كان الحجاج (٢٥٧) .

قال أبو عبد الرحمن (٢٥٨) : وذلك الذى أقعدني مقعدي هذا .

خرجه الترمذى أيضًا : قال : نا محمود بن غيلان ، قال : حدثنا أبوداود، قال : ثنا شعبة . . . . فذكره وقال : حديث حسن صحيح (٢٥٩) .

ورواه من حديث على بن أبى طالب كرم الله وجهه ، عن النبى ﷺ قال : « **خَيرُكمْ مَنْ تعلمَ القـرآنَ وَعلمهُ** » قال : هذا حديث غـريب لا نعرفة إلا من جهة عبد الرحمن بن إسحاق عن النعمان بن سعد عن علي (٢٦٠) .

---

(٢٥٦) رواه البخارى فى صـحيحه في كـتاب فضائل القرآن ـ باب : خـيركم من تعلم القرآن وعلمه .

(٢٥٧) الحجـاج بن يوسف الثقـفى الذي تولى إمـارة العراقين فى عـهد عبـد الملك بن مروان.

(٢٥٨) أبو عبد الرحمن السلمى : واسمه عبد الله بن حبيب ، روى عن على وعبد الله وعثـمان رضى الله عنهم ، ورَوي عن عثمـان الحديث المذكور « خـيركم من تعلم القرآن وعلمه » .
كان يقوم بمهـمة تعليم القرآن ويتحـمل فى سبيل ذلك كثـيرًا من العنت والإرهاق ويحتسب ذلك عند الله ، وكان فقيهًا ورعًا عـالمًا كثير الثقة بالله تعالي ، توفى فى ولاية بشر بن مروان علي العراق فى خلافه عبد الملك بن مروان . قال ابن سعد: وكان ثقة كثير الحديث . ـــ الطبقات الكبرى جـ ٦ ص ١٩٦ بتحقيقنا .

(٢٥٩) رواه الترمذى فى كتاب الصلاة ــ باب : فى ثواب قراءة القرآن وصححه .

(٢٦٠) رواه الترمذى فى الموضع السابق وصححه .

وفى البخارى أيضًا ، عن عثمان ، عن النبى ﷺ : « **إنَّ أفضلكُمْ مَنْ تَعلمَ القُرآنَ وَعلمهُ** » [٢٦١] صححه الترمذى .

قال المؤلف رحمه الله : وأنبأ ابن رواح إجازةً عن الحافظ السلفى قال : نا القاضى أبوعمرو مسعود بن على بن الحسين الملحى بأردبيل قال : نا أبو على محمد بن وشاح بن عبيد الله الكاتب ببغداد ، أنا أبو القاسم عيسى ابن على ابن داود الجراح الوزير ، قال: نا أبو عبيد على بن حسين بن حرب القاضي ، قال : أخبرنا زكريا بن يحيى الكوفى ثنا عبد الله بن صالح اليمانى ، قال : ثنا أبو همام القرشى ، عن سليمان بن المغيرة ، عن قيس بن مسلم ، عن طاووس بن شهاب عن أبى هريرة رضي الله عنه قال : قال لى رسول الله ﷺ : « **يَا أبا هُرَيرةَ علِّمِ النَّاسَ القرآنَ وتعلَّمَهُ ، فإنكَ إنْ مُتَّ وأنتَ كذلكَ ، زارت الملائكةُ قبركَ كمَا يُزارُ البيت العتيق ، وَعلم النَّاسَ سُنَّتى وَإنْ كَرِهُوا ذلكَ ، وَإنْ أحببتَ أنْ لا تُوقفْ على الصِّراطِ طَرفةَ عينٍ حَتى تدخُلَ الجنةَ ، فلا تُحدثْ فِي دينِ الله حدثًا بِرأيكَ** » [٢٦٢] .

فصل

تعليم القرآن أفضل الأعمال

قال العلماء : تعليم القرآن أفضل الأعمال ، لأن فيه إعانةً علي الدين ، فهو كتلقين الكافر الشهادة ليسلم .

وإنما استنقص الناس المعلِّمين لمعنيين :

أحدهما : أنهم يقصرون زمانهم على معاشرة الصبيان الذين لا عقول لهم ، فيؤثر ذلك على تطاول الأيام فى عقولهم ، كما زاد عقل من عاشر الحكماء ، وأبو عبد الرحمن السلمى وأشباهه لم يكونوا بهذه الصفة ، وإنما كانوا يلقن الواحد بعد الواحد آيات فيأخذها وينصرف ، ثم يجالس الكبراء ويستفيد منهم .

---

(٢٦١) رواه البخارى فى فضائل القرآن ـ باب : خيركم من تعلم القرآن وعلمه ورواه الترمذى فى ثواب القرآن ـ باب : ما جاء في تعليم القرآن وصححه .

(٢٦٢) تاريخ بغداد للخطيب جـ ٤ ص ٣٨٠ .

والوجه الآخر : ما يجـرى منهم من الأطمـاع الكاذبة ، وأخذ الأشـياء من الصبيـان ،فلم يوقروا لوجود الشَّرَهِ [٢٦٣] منهم ، ومن استحـقر معلمًا لأجل تعليمه خيف عليه ، وقد بعث الله تعالى جبريل عليه السلام ليعلم النبى ﷺ ، وقال سبحانه وتعالى : ﴿ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾ [النجم : ٥] وما تـعلمه أول من تعلمه من الأمة إلا من النبي ﷺ وقـد كان الأولون الذين ذكرنا أنهم كانوا يعلمون القرآن بمعزل عن هذه الرذائل ، فلذلك استحقوا المدح .

حديث عن حمزة رضي الله عنه [٢٦٤] .

وروى مـجاهد عن الزبيـر قال : دخلت عـلي حمـزة بن حبـيب الزيات ، فوجـدته يبكى ، قلت : ما يبكـيك ؟ فقال : فكيف لا أبكـى وقد رأيت ربى تبارك وتعالى الليلة في منامي كأنى قـد عرضت على الله تعالي ، فقال لي : يا حمزة ! اقرأ القـرآن كما علمتك ، فوثبت قائمًا ، فـقال لي : يا حمزة اجلس فإنى أحب أهل القرآن ، ثم قال لى : اقرأ ، فقرأت حتى بلغت سورة ﴿ طه﴾ فقرآت : ﴿ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ⑫ وَأَنَا اخْتَرْتُكَ﴾ طه : ١٢ ـ ١٣] فقال لى : يا حمزة بيِّن ، فقال : وأنَّا اخـترناك ، ثم قال لي : اقرأ : فقرأت حتي بلغت سـورة ﴿ يس ﴾ فأردت أن أغطى ، فـقلت : ﴿ تَنْزِيلُ العَزِيزِ الرَّحِيم ﴾ فقال جل وعز : قل ﴿ تنزيلَ العزيز الرحيم ﴾ يا حمزة كذا قرأت ،وكذا أقرأت حملة عرشي ، وكذا يقرأ المقرئون ، ثم دعا بسوار فَسَوَّرَنى ، وقال جل وعز : هذا بقراءتك الناس ، ثم دعا بمنطقة فمنطقنى ، فقال جل وعز : هذا بصومك النهار ، ثم دعـا بتاج فتـوجني ، ثم قال جل وعز : هـذا بإقرائك الناس ، يا حمزة ! لا تدع ﴿ تنزيلَ ﴾ [٢٦٥] فإنى أنزلت تنزيلَ ، أفتلومنى على أن أبكى؟!

---

(٢٦٣) الشرة : شدة الحرص والطمع .

(٢٦٤) حمزة : هو أحد القراء السبعة المشهورين ، واسمه حمزة آحبيب الزيات التيمى مولى عكرمة بن ربيع التيمي ، قرأ على أبى محـمد سليمان بن مهران الأعمش ، ولد سنة ٨٠ هـ وتوفى سنة ١٥٦ هـ ، ويكنى أبا عمارة .

من كتاب فى صحبة النبى ﷺ ـ ومحمد صالح البنداق ـ دار الآفاق ـ بيروت .

(٢٦٥) جاء فى تفسير القرطبى :

فى « تنزيل » قـراءتان بالنصب وهي قراءة ابن عـامر وحـفص والأعمش ويحـيي وحمـزة والكسائي وخلف ، بنصب اللام على المصـدر ، أي نزل الله ذلك تنزيلاً

ويقال : إن حمزة هذا كان ورعًا زاهدًا ، لم يوصف أحد من القراء السبعة بما وصف به حمزة رحمه الله من الزهد والتَّحرزٌ عن أخذ الأجرة علي تعليم القرآن ، لأنه روي الحديث الذى فيه التغليظ فى أخذ الأجرة علي تعليم القرآن، فتمذهب به رحمه الله ، وسيأتى .

« مسلم » عن عقبة بن عامر قال : خرج رسول الله ﷺ ونحن فى الصُّفَّة فقال : « **أيكُم يُحبُّ أنْ يَغدُو كلَّ يوم إلى بُطْحانَ ـ أو إلى العَقيق ـ فيأتىَ منهُ بناقَتينِ كَومائيْنِ فى غَيرِ إثم ولَا قَطيعةِ رَحم** » ؟ فقلنا : يا رسول الله كلنا يحب ذَلك ، قال : « **أفلاَ يَغدُو أحدكُمْ إلى المَسْجد فيَتعلمَ أوْ يَقرأُ آيتين منْ كتابِ الله خيرٌ لهُ منْ نَاقتين ، وثلاثٌ خيرٌ له من ثَلاَث ،وأربعٌ خيرٌ لهُ منْ أربعٍ، ومَنْ أعدادهنَّ منَ الإبلِ** » (٢٦٦) .

وقالت عائشة رضى الله عنها : ذُكرَ رجل عند رسول الله ﷺ بخير ، فقال: « **أولَمْ تَروْهُ يتَعلمَ القُرْآنَ** » (٢٦٧) ؟

وروى يحيى بن سعيد عن محمد بن إبراهيم عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال : « **منْ علَّمَ وَلدهُ القرآنَ قَلدَهُ الله بقلادةٍ يَعجبُ منهَا الأولُونَ والآخرُونَ منْ حُسنهَا** » (٢٦٨) .

وأضاف المصدر فصار معرفة كقوله « فضرب الرقاب » أى فضربًا للرقاب .

والقراءة الثانية بالرفع وهي قراءة بقية القراء على خبر لمبتدأ محذوف أى هو تنزيل أو الذى أنزل إليك تنزيلُ العزيز الرحيم .

وهناك قراءة ثالثة هي الجر على أنها بدل من القرآن .

(٢٦٦) رواه الإمام مسلم فى صلاة المسافرين ، باب : فضل قراءة القرآن فى الصلاة وتعلمه ورواه المنذري في الترغيب والترهيب جـ ٢ ص ٣٤٤ وقال : رواه مسلم وأبو داود .

وبُطْحان ـ بضم الباء ـ موضع بالمدينة .

وكوماءين : مثنى كَوماء ـ بفتح الكاف وسكون الواو وبالمد ، هى الناقة عظيمة السنام .

(٢٦٧) رواه الإمام أحمد فى مسنده جـ ٦ ص ٦٦ فى أحاديث عائشة رضى الله عنها ورواه عنها عروة بن الزبير .

(٢٦٨) رواه السيوطى فى الجامع الكبير وعزاه إلى أبى نعيم فى حلية الأولياء من حديث أبى هريرة رضي الله عنه .

البابُ الثامنُ والعشرُون
فى دفع البلاء بتعلُّم القرآن

وذكر أبو محمد الدرامى فى « مسنده » قال : نا مروان بن محمد قال : أخبرنا رفدة الغساني ، قال : أخبرنى ثابت بن عجلان الأنصارى قال : كان يقال : إن الله تعالى ليريد العذاب بأهل الأرض ، فإذا سمع تعليم الصبيان الحكمة ، صرف ذلك عنهم .

قال مروان : يعنى بالحكمة : القرآن (٢٦٩) .

وفى الخبر عن حذيفة مرفوعًا قال النبي ﷺ : « **إنَّ القومَ لَيبعثُ الله عَليهمُ العذابَ حَتمًا مَقضيًا ، فيقولُ صَبىٌ منْ صُبْيانهمْ فى الكتَّاب : الحمدُ لله ربِّ العالمينَ ، فيسمعُهُ الله تعالى ، فيرفعُ عَنهمْ بذلكَ العذَابَ أربعينَ سَنَةً** » .

قال المؤلف رحمه الله : ومن هذا المعنى ما ذكر الخطيب (٢٧٠) أحمد بن على بن ثابت الحافظ عن عيسي بن أبى فاطمة الرازى قال : سمعت مالك بن أنس يقول : إذا نُقِسَ بالناقوس اشتد غضب الرحمن ، فتنزل الملائكة فيأخذون بأطراف الأرض ، ولا يزالون يقرؤون ﴿**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ**﴾ حتي يسكن غضبه سبحانه وتعالي: (٢٧١) .

---

(٢٦٩) مسند الدارمى ــ فضائل القرآن ــ باب : فى تعاهد القرآن .

(٢٧٠) الخطيب البغدادي : هو الإمام أبو بكر أحمد بن على بن ثابت بن أحمد بن الرومي بن ثابت البغدادي الشهير بالخطيب ، صاحب كتاب تاريخ بغداد المشهور وغيره من الكتب ولو لم يكن له سوى هذا التاريخ لكفاه فخرا . يقال : إن له أكثر من مائة مصنف ، ولد سنة ٣٩٢ هـ وتوفى سنة ٤٦٣ هـ . ــ وفيات الأعيان جـ ١ ص ٤٦ .

(٢٧١) فى كتاب الدر المنثور فى التفسير بالمأثور فى تفسير سورة الإخلاص جـ٦ ص٤٦٣ ط الأنوار المحمدية ــ وعزاه إلى الطبرانى فى مسند أبى أنس بن مالك وفيه : «إذا نقر فى الناقور » وليس إذا نقس بالناقوس كما جاء فى الخبر الذى ذكره المؤلف .

البابُ التاسع والعشرُون
فى أخذ الأجرة علي تعليم القرآن

اختلف العلماء فى أخذ الأجرة على قراءة القرآن وتعلمه ، فمنع ذلك الزهرى ، وأبو حنيفة وأصحابه ، وقالوا : لا يجوز أخذ الأجرة على ذلك ، لأن تعليمه و اجب من الواجبات التى يحتاج فيها إلى نية التقرب والإخلاص ، فلا يؤخذ عليها أجرة ، كالصلاة والصيام .

واحتجوا من الأثر بما روى عن ابن عباس أن النبى ﷺ قال :« **مُعلمُوا صُبيانكمْ شرارُكمْ أقلهُم رَحمةً باليتيمِ وَأغلَظهُمْ عَلى المسْكين** » (٢٧٢) .

وروي أبو هريرة رضى الله عنه قال : قلت : يا رسولَ الله ما تقول فى المعلمين ؟ قال : « **درْهمهمْ حرامٌ ، وَثوابهمْ سُحتٌ ، وَكلامُهمْ رياءٌ** » (٢٧٣) .

وروى عبادة بنَ الصامت قال : علمت ناسًا من أهل الصفَّة القرآن والكتابة ، فأهدى إلىَّ رجل منهم قوسًا ، فقلت : ليس بمال وأرمى بها فى سبيل الله ، فسألت عنها رسول الله ﷺ قال : « **إنْ سَرك أنْ تُطوقَ بِهَا طوْقًا منْ نارٍ فاقْبلهَا** » (٢٧٤) .

فصل
من يرى جواز أخذ الأجرة

وأجاز أخذ الأجرة على تعليم القرآن : مالك ، والشافعى ، وأحمد ، وأبو ثور ، وأكثر العلماء ، لقوله ﷺ فى حديث ابن عباس فى حديث الرقية : «**إن أحقَّ ما أخذتُمْ عليه أجرًا كتابَ الله** » خرجه البخارى ، وسيأتى وهو نص يرفع الخلاف ينبغى أن يعوَّل عليه .

وأما ما احتج به المخالف من القياس على الصلاة والصيام ، ففاسد ، لأنه فى مقابلة النص ، ثم إن بينهما فرقانًا وهو أن الصلاة والصيام عبادة مختصة

---

(٢٧٢) ذكره السيوطى فى اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة .

وقال العجلونى فى كشف الخفاء : موضوع .

(٢٧٣) موضوع لا أصل له .

(٢٧٤) رواه الإمام أحمد في مسنده جـ ٥ ص ٣١٥ فى أحاديث عبادة بن الصامت رواه عنه: الأسود بن ثعلبة ، وفى الحديث:«وأرمى عنها فى سبيل الله تبارك وتعالى».

بالعامل ، وتعليم القرآن عبادة متعدية لغير المعلِّم ، فتجوز الأجرة على محاولة النقل ، كتعليم كتابة القرآن .

قال ابن المنذر وأبو حنيفة : يكره تعليم القرآن بالأجرة ، ويجوز أن يستأجر الرجل ، يكتب له لوحًا أو شعـرًا أو غناءً معلومًا بأجر معلوم، فتـجوز الأجرة فيما هو معصية ، ويبطلها فيما هو طاعة !! .

وأما الأحاديث ، فليس يصح منها شىء عند أهل العلم بالحديث .

أما حـديث ابن عبـاس ، فرواه سـعيـد بن طريف عن عكرمـة ، وسعـيد متروك.

وأماحديث أبى هريرة ، فرواه على بن عـاصم عن حماد بن سلمة عن أبى جرهم ، وأبو جـرهـم مجـهول لا يعرف ، ولم يرو حـماد بن سلمـة عن أحد يقـال له : أبو جرهم ، وإنما رواه عن أبى المهـزم ، وهو متـروك أيضًا ، وهو حديث لا أصل له .

وأما حديث عبادة بن الصـامت ، فرواه أبو داود من حديث المغيرة بن زياد الموصلى عن عبادة بن نسى عن الأسود بن ثعلبة عنـه ، والمغيرة معروف بحمل العلم ، ولكن له مناكير هذا منها ، قاله أبو عمـر بن عبد البر ، ثم قال : وأما حديث الـقوس ، فمـعروف عند أهل العلم ، لـكنه عن عبادة مـن وجهين ، وروى عن أبىٍّ بن كـعب من حديث مـوسى بن على عن أبيـه عن أبىٍّ ، وهو منقطع ، وليس فى البـاب حديث يجب العـمل به من جهة الـنقل ، وحديث عبادة وأبى يحتمل التأويل ، لأنه جائز أن يكون علمه لله ثم أخذ عليه أجرًا ، والله أعلم.

وروى عن أبىٍّ بن كعب أنه كـان يختلف إلى رجل بالمدينة فيقـرئه القرآن ، فإذا فرغ مـن قراءته يومه ذلك دعا له بطعـام فجال فى نفسـه منه شىء ، فأتى رسول الله ﷺ ، فسـأله فقال : « **إنْ كـانَ ذلكَ طعـامُهُ الذى يأكلُ ويأكلُ أهلهُ فَكلهُ ، وإن كـانَ ذلك طعـامًا يَخـصـُّكَ به فـلا تأكلْ** » ذكره الحليمـى فى كتاب «منهاج الدين » له وقال : يكون معناه : إن كان ذلك طعامه الذى يأكله ويأكله أهله فكل ، فإنه شىء أخرجه من قلبه بأن يؤكل ، وإنما أنت كأحد الأضياف ، وإن كان طعـامًا يخصك به ، فلا تأكل ، لأنه يكون ألزم نفسـه زيادة مؤونة ، فيـتحملهااسـتحيـاءً منه، فيخصـه به ، وليس هو على جهة التـحريم ، بل هو مكروه ، والله أعلم .

البابُ الموفى ثلاثين

فى إضاءة البيت الذى يقرأ فيه القرآن وكثرة خيره

« الطبرى » قال ثناعمران بن موسي القزاز ، قال : حدّثنا عبد الوارث ابن سعيد ، قال : ثنا ليث بن أبى سليم ، عن عبد الرحمن بن سابط ، قال : أكثروا تلاوة القرآن فى بيوتكم ، فإن البيت الذى يذكر فيه الله أو إن البيت الذى يقرأ فيه القرآن ، ليتسع على أهله ، ويكثر خيره ، وتحضره الملائكة ، ويُدْحَر (٢٧٥) عنه الشيطان .

وكان يقول : أعمروا بيوتكم بذكر الله ، ولا تتحذوها قبوراً كما اتخذت اليهود والنصارى بيوتهم ، واجعلوا لها من صلاتكم جزءًا ، فإن البيت الذى يذكر الله فيه يضيئ لأهل السماء كما تضئ النجوم لأهل الأرض .

قال : وحدّثنى أبو سفيان الغنوي يزيد بن عمرو ، قال : حدّثنى نائل بن نجيح الحنفي ، قال : حدّثنى قطبة الكناني ، عن الحسن بن عمارة ، عن طلحة بن عبد الرحمن بن سابط ، عن النبى ﷺ قال : « **نَوِّروا بيُوتكمْ بذكرِ الله ، وَاجعلُوا لبيُوتكمْ من صَلاتكمْ جزْءًا ، وَلا تَتخذُوها قُبوراً كما اتخذَهَا اليهود والنَّصَارَى ، فإنَّ البيتَ الذى يُذكَرُ الله فيه ليُنيرُ لأهلِ السَّماءِ كمَا تُنير النجومُ لأهْلِ الأرْضِ** » (٢٧٦) .

قال المؤلف رحمه الله : وهذان الحديثان وإن كان فى إسنادهما مقال فهما يستندان من وجه صحيح .

وروى مسلم من حديث أبى بكربن أبى شيبه وأبى كريب ، قالا : ثنا أبومعاوية ، عن الأعمش ، عن أبى سفيان ، عن جابر قال : قال رسولُ الله

---

(٢٧٥) يُدْحَر ـ بالبناء للمجهول ـ يُطرد ويُهزم .

(٢٧٦) روى السيوطى فى الجامع الصغير جـ ٢ ص ١٩٥ : « نوروا منازلكم بالصلاة وقراءة القرآن » وقال : رواه البيهقى فى الشعب عن أنس ، ورمز له السيوطى بالضعف .

ﷺ : « إذَا قَضَى أحدُكمْ الصَلاةَ فى مَسجده ، فَليَجْعلَ لبيته نَصيبًا منْ صَلاته ، إن الله جَاعلٌ فى بيته من صَلاته خَيرًا » (٢٧٧) .

قال : وحدثنا عبد الله بن برَّاد الأشعرى ومحمد بن العلاء قالا : ثنا أبوأسامة عن بُرَيْد عن أبى بردة ، عن أبى موسى ، عن النبى ﷺ قال : «مَثَلُ البيت الذى يُذْكَرُ الله فيه ، والبيتِ الذى لا يُذكرُ الله فيه ، مثَل الحَىِّ والميت»(٢٧٨) .

وقال : حدّثنا قتيبة بن سعيد ، قال : ثنا يعقوب وهو ابن عبد الرحمن القارى ، عن سهيل ، عن أبيه ، عن أبى هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال : « لا تَجعلُوا بُيوتَكمْ مقابرَ ، إنَّ الشَّيْطانَ لَينفرُ منَ البيتِ الذى تُقرأُ فيه سُورةَ البقرةِ » (٢٧٩) .

---

(٢٧٧) رواه الإمام مسلم فى صحيحه ــ فى صلاة المسافرين ــ باب : استحباب صلاة النافلة فى بيته وجوازها فى المسجد .

(٢٧٨) رواه السيوطى فى الجامع الصغير جـ ٢ ص ١٦٠ وقال : رواه الشيخان عن أبى موسى ورمز له السيوطى بالصحة والحسن .

وهو عند مسلم فى صلاة المسافرين ــ باب استحباب صلاة النافلة فى بيته وجوازها فى المسجد ، وعند البخارى فى كتاب الدعوات ــ باب فضل ذكر الله عز وجل .

(٢٧٩) رواه مسلم فى صلاة المسافرين فى الموضع السابق .

وذكره شرف الدين الدمياطى فى كتابه « المتجر الرابح فى ثواب العمل الصالح » برقم ١١١٣ وعزاه إلى مسلم .

البابُ الحادي والثلاثون

فى ترتيل القراءة والترسل فيهاوالإنكار على من خالف ذلك وجوازه

قال الله تعالى: ﴿ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ [المزمل : ٤] وقالت حفصة رضي الله عنها : « كانَ رسولُ الله ﷺ يَقرأُ بِالسورةِ فَيُرتلهَا حتَّى تكونَ أطولَ منْ أطولِ منهَا » (٢٨٠) .

« البخارى» قال : ثنا مسلم بن إبراهيم ، قال : ثنا جرير بن حازم الأزدى، قال : ثنا قتادة ، قال : سألت أنس بن مالك عن قراءة النبى ﷺ فقال : كَانَ يَمدُّ مَدّاً (٢٨١) .

حدّثنا عمرو بن عاصم ، قال : ثنا همام ، عن قتادة ، قال : سئل أنس بن مالك : كيف كانت قراءة النبى ﷺ ؟ فقال : كانَتْ مَدّاً ، ثُمَّ قرأ ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ يَمدُّ بِسْمِ الله ، ويَمدُّ بِالرَّحمنِ ، ويَمدَّ بالرحِيمِ .

وروى الترمذي عن أم سلمة قالت : كانَ رَسولُ الله ﷺ يَقطعُ قراءتَهُ ، فيقولُ : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ، ثم يقفُ ، ﴿ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ ثُمَّ يقف وكان يَقْرؤُها ﴿ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ . قال أبو عيسي : هذا حديث غريب(٢٨٢) .

قال علماؤنا رحمة الله عليهم : قول أم سلمة : كان يقطع قراءته : يدخل فيه جميع ما كان يقرؤه عليه السلام من القرآن ، وإنما ذكرت ﴿ فاتحة الكتاب﴾ لتبين صفة التقطيع ، أو لأنها أم القرآن ، فيغنى ذكرها عن ذكر ما بعدها ، كما تغنى قراءتها فى الصلاة عن قراءة غيرها ، لجواز الصلاة بها ، وإلا فالتقطيع عام لجميع القراءة ، لظاهر الحديث .

---

(٢٨٠) صحيح مسلم ــ صلاة المسافرين ــ جواز النافلة قائمًا وقاعدًا .

(٢٨١) صحيح البخارى ــ فضائل القرآن ـ باب حد القراءة .

(٢٨٢) رواه الترمذى ــ ورواه الإمام أحمد جـ ٦ ص ٣٠٢ فى حديث أم سلمة رضى الله عنها رواه عنها عبد الله بن أبى مليكة .

وتقطيع القراءة آية آية أولى عندنا من تتبع الأغراض والمقاصد والوقوف عند انتهائها ، لحديث أم سلمة رضى الله عنها .

وفى حديث مسلم عن حذيفة قال : صَلَيتُ مَعَ النبىِّ ﷺ ذَاتَ لَيلة ، فَافتتحَ ﴿ البقـرَةَ ﴾ فقلتُ : يَرْكَعُ عندَ المائةَ ، ثمَّ مَضى ، فَقلتُ : يُصلى بها فىَ ركـعة ، فَمضى ، فـقـلتُ : يركُع بهَا ، ثمَّ افْتتحَ ﴿النسـاءَ ﴾ فَقـرأهَا ، ثمَّ افْتـتحَ ﴿ آل عمرانَ﴾ فـقرأهَا ، يقرأُ متـرسلاً ، إذَا مرَّ بآية فيهـا تَسْبِيح سَبَّحَ ، وَإذَا مرَّ بسؤال سَأَلَ ، وإذَا مـرَّ بَتعـوذَ ، تَعوذَ ، ثمَّ ركَعَ فـجـعَل يَقُولُ : «سُبْحَانَ رَبى العَظَيم » ، فكانَ رُكُوعُه نَحواً منْ قيـامه ، ثمَّ قـالَ : « سَمِعَ اللهُ لمَنْ حَمدَهُ » ، ثمَّ قامَ طويلاً قريبًا ممَّا رَكعَ ، ثمَّ سـجدَ فقـالَ : « سُبحانَ رَبى الأعلَّى » فكانَ سُجـودُهُ قريبًا منْ قيامه »(٢٨٣) .

وفى الحديـث [جرير] من الزيادة : فـقال : « سَمِعَ الله لمنْ حَمـدهُ ربنَا لكَ الحمدُ» .

وخرج الوائلى أبو نصر ، عن مسلم بن مخراق ، قال : قلت لعائشة رضى الله عنهـا : إن رجلاً يقرأ أحـدهم القرآن فى ليـلة مرتين أو ثلاثًا ، فـقالت : أولئك يقـرؤون ، ولم يقرؤوا ، كنت أقـوم مع النبى ﷺ فى الليل التـمام ، فيقرأ ﴿ البقرة ﴾ و ﴿ آل عمران﴾و ﴿ النساء ﴾ فلا يمر بآية فيها دعاء واستبشار إلا دعا ورغب ، ولا بآية فيها تخويف إلا دعا واستعاذ (٢٨٤) .

وفى « صحيح مسلم » عن شقيق قال : جاء رجل من بنى بجيلة يقال له : نهيك بن سنان إلي عبد الله فقال : إنى أقرأ المفصل فى ركعة ؟ فقال عبد الله : هذاً كهذِّ الشعر (٢٨٥) .

الهذُّ : متابعة القرآن فى سرعة .

---

(٢٨٣) صحيح مسلم ــ صلاة المسافرين ـــ باب : استحباب تطويـل القراءة فى صلاة الليل .

(٢٨٤) رواه الإمام أحمد فى مسنده جـ ٦ ص ١١٩ من حديث عائشة رواه عنها : مسلم ابن مخراق ، ورواه عن مسلم : زياد بن نعيم الحضرمى .

(٢٨٥) صحيح مسلم ــ صلاة المسافرين ــ باب ترتيل القرآن واجتناب الهذّ .

سور المفصل

واختلفوا فى أول المفصل ، فقال بعضهم : أوله سورة ﴿ القتال ﴾ [(٢٨٦)] وقال آخرون : أوله سورة ﴿ ق ﴾، وروى ذلك فى حديث مرفوع .

وسمى قصار المفصل مفصلاً لكثرة الفصول فيها ، لقد علمت النظائر التى كان رسول الله ﷺ يقرأ بهن سورتين في كل ركعة [(٢٨٧)] .

فى رواية قال: فذكر عشرين سورة من المفصل ، سورتين فى ركعة [(٢٨٨)].

وخرج أبو داود ، عن علقمة والأسود قالا : أتي ابن مسعود رجل فقال : إنى أقرأ المفصل فى ركعة ، فقال : هذًّا كَهَذِّ الشعر ، ونثرًا كنثر الدَّقل ؟ لكن رسول الله ﷺ كان يقرأ النظائر والسورتين فى ركعة ، ﴿ الرحمن ﴾ و ﴿النجم﴾فى ركعة ، ﴿ وإذا وقعت ﴾ ، ﴿ ن ﴾ فى ركعة ، و ﴿ سأل سائل﴾ و ﴿ النازعات ﴾ فى ركعة ، و ﴿ عم يتساءلون ﴾ و ﴿ المرسلات ﴾ فى ركعة و ﴿ الدخان ﴾ و ﴿ إذا الشمس كورت ﴾ فى ركعة [(٢٨٩)] .

قال أبو داود : هذا تأليف عبد الله .

قال المؤلف رحمه الله : النظائر والقرائن هي السور المتقاربة فى المقدار ، وقد جاء عددها فى « صحيح مسلم » ثمان عشرة كما ذكر أبو داود فى رواية : عشرين وقد زاد أبو داود فى رواية ابن الأعرابي : و ﴿ المدثر ﴾ و ﴿ المزمل ﴾ فكملت عشرون .

وروى الوائلى ، عن إبراهيم ، عن نهيك بن سنان عن عبد الله قال : لقد علمت النظائر التى كان يقرؤها رسول الله ﷺ فذكر ﴿ النجم ﴾ و ﴿الرحمن﴾، ﴿ الدخان ﴾ و ﴿ عم يتساءلون ﴾ .

---

(٢٨٦) سورة القتال هى سورة « محمد » ﷺ .

(٢٨٧) مسلم ــ صلاة المسافرين فى الموضع السابق .

(٢٨٨) مسلم فى الموضع السابق .

وفى البخارى : كتاب صفة الصلاة ــ باب : الجمع بين السورتين فى ركعة .

(٢٨٩) سنن أبى داود ــ كتاب الصلاة ــ باب تحزيب القرآن .

والدقل : أردأ أنواع التمر ، يَنْثُره الناس ليبسه ورداءته ولا يجمعونه ــ اللسان .

وروى عن شقـيق عن أبى وائل قال : قـال عبد الله : لقـد علمت النظائر التى كان يصلى بهن رسول الله ﷺ ﴿ الذاريات ﴾ و ﴿ الطور﴾ و ﴿ النجم ﴾ و ﴿ اقـتربت السـاعة ﴾ و ﴿ الرحـمن ﴾ و ﴿ الواقعـة ﴾ و ﴿ ن والقلم ﴾ و ﴿الحاقـة ﴾ و ﴿ سأل سـائل ﴾ و ﴿ المزمل ﴾ و ﴿ المدثر ﴾ ﴿ لا أقسـم بيوم القيامة ﴾ و ﴿ هل أتى على الإنسـان ﴾ و ﴿ المرسلات ﴾ و ﴿ عم يتساءلون ﴾ و ﴿ النازعات ﴾ و ﴿ عبس ﴾ و ﴿ ويل للمطففين ﴾ و ﴿ إذا الشمس كورت﴾ و ﴿ حم الدخان ﴾ .

قال المؤلف رحمه الله : ولا بُعـد فى شىء مما ذكرنا ، لأنه يحتمل أن يكون ﷺ قرن في وقت بين ثمـاني عشرة ، وفى أخرى بين عـشرين وفى وقت بين سورتين كمـا ذكر أبو داود ، وفى وقت آخر ، قرن بين سورتين غـير التى قرن بهـما فى الوقت الآخـر ، كمـا ذكر الوائلى ، فـتتـفق الروايات ولا تتـضاد ، والحمد لله .

وذكر ابن مسعود النظائر ردًا على من قـرأ المفصل فى ركعة واحدة وهذًّ فى قراءته .

وأكثر العلماء يستحبون الترتيل في القراءة ليتدبره القارئ ويفهم معانيه .

وروى ابن القاسم ، وابن وهب ، عن مـالك فى الهذِّ فى القراءة فـقال : من الناس من إذا هذَّ كـان أخف عليـه ، وإذا رتل أخطأ ، ومن الناس من لا يحـسن هذا ، والناس في هذا على قـدر درجـاتهم ومـايخف عليـهم ، وكل واسع .

وقد روى عن جمـاعة من السلف : أنهم كانوا يختمون القـرآن فى ركعة ، وهذا لا يمكن إلا بالهذِّ ، والله أعلم .

البابُ الثّانى والثّلاثون

فى حسن الصوت بالقراءة وترك الترجيع والتطريب فيه وما للعلماء فى ذلك

ابن ماجه : قال : حدثنا بشر بن معاذ الضرير ، قال : ثنا عبد الله بن جعفر المدنى ، قال : ثنا إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع ، عن أبى الزبير ، عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : **« إنَّ منْ أحْسَنِ النَّاسِ صَوْتًا مَنْ إذَا سَمِعتموهُ يَقرأُ حَسِبتمُوهُ يَخشَى الله تعالى »** (٢٩٠) .

قال : وحدثنا راشد بن سعيد الرملى قال :ثنا الوليد بن مسلم، قال : حدثنا الأوزاعى ، قال : ثنا إسماعيل بن عبيد الله ، عن ميسرة مولى فضالة ، عن فضالة بن عبيد الله ، قال : قال رسول الله ﷺ : **« لله أشدُّ أذَنًا إلى الرَّجُلِ الحَسَنِ الصَّوْتِ بِالقُرْآنِ يَجْهَرُ به ، مِن صَاحِبِ القَيْنَةِ إلى قَيْنَته »** (٢٩١) .

وقال : حدثنا محمد بن رمح ، ثنا يزيد بن هارون ، ثنا محمد بن عمرو ، عن أبى سلمة ، عن أبى هريرة قال : دخل رسول الله ﷺ المسجد ، فسمع قراءة رجل فقال : « مَنْ هذَا » ؟ **فقيل : هذا عبد الله بن قيس** (٢٩٢) ، فقال : **«لَقدْ أوتىَ هذَا مِزْمَارًا مِنْ مَزَامِير آل دَاوُدَ »** (٢٩٣) خرجه مسلم ، عن عبد الله ابن بريدة ، عن أبيه ، قال : قال رسول الله ﷺ : **« إنَّ عبدَ الله بنَ قَيْسِ ــ أو الأشْعَرِى ــ أعْطِى مِزْمَارًا مِنْ مَزامِيــر دَاوُدَ »** كذا جاء فى هذه الرواية على الشك . وفى رواية عن أبى بردة ، عن أبى موسى ، قال : قال رسول الله

---

(٢٩٠) سنن ابن ماجه ــ كتاب إقامة الصلاة ــ باب فى حسن الصوت بالقرآن .

(٢٩١) سنن ابن ماجه ، فى الموضع السابق .

ورواه أحمد في مسنده جـ ٦ ص ١٩ فى أحاديث فضالة بن عبيدالله الأنصارى رضى الله عنه ــ رواه عنه إسماعيل بن عبيد الله .

(٢٩٢) عبد الله بن قيس الأشعرى ، وهو أبو موسي الأشعرى رضي الله عنه صاحب رسول الله ﷺ ، توفى سنة ٤٩هـ بالكوفة وقيل بمكة .

(٢٩٣) رواه مسلم فى صلاة المسافرين ــ باب استحسان تحسين الصوت بالقرآن .

ﷺ لأبى موسى : « لَوْ رَأَيْتَنِى وَأنا أسْمَع لقراءتك البارِحَةِ ، لقدْ أوتيتَ مِزْماراً مِن مَزامير آل داوُدَ »وخرجه البخارى أيضًا (٢٩٤) .

حكم التطريب والترجيع فى القراءة

واختلف العلمـاء فى التطريب فى القراءة والترجـيع فيهـا ، فمنع من ذلك وأنكره : مالك بن أنس ، وسعيد بن المسيب ، وسعيد بن جبير ، والقاسم بن محمد ، والحسن ، وابن سيرين ، والنخعى وغيرهم ، وكرهه أحمد بن حنبل كما كرهه مالك رحمهم الله .

وأجار ذلك طائفـة منهم : أبو حنيفـة وأصحابه ، والـشافعى وأصـحابه ، وابن المبارك ، والنضر بن شـميل ، واختاره الطبرى وابن العربى وغـيرهما . واحتجـوا بقوله ﷺ : « زَيِنوا القـرآنَ بأصـوَاتكمْ » رواه البـراء بن عـازب . أخرجه أبو داود والنسائى وابن ماجه (٢٩٥) .

وبقوله ﷺ : « ليسَ مِنَّا منْ لمْ يَتغنَّ بالقُرآن » أخرجه مسلم (٢٩٦) .

وبقول أبى مـوسى للنبى ﷺ : « لوْ أعلمُ أنَّكَ تَستمِعُ لِقـراءَتِى لَحبرْتُهُ لكَ تَحْبِيراً » .

وبما رواه عبدالله بن مغفَّلٍ قال : قرأ النبى ﷺ عام الفتح فى مسير له سورة ﴿ الفتح ﴾ على راحلته ، فرَّجع فى قراءته (٢٩٧) .

= ورواه ابن ماجه فى إقامة الصلاة ــ باب : فى حسن الصوت بالقرآن .

(٢٩٤) صحيح البخارى ــ فضائل القرآن ــ باب حسن الصوت بالقراءة للقرآن .

(٢٩٥) سنن أبى داود ــ كتاب الصلاة ــ باب : استحباب الترتيل فى القراءة .
وسنن النسائى ــ كتاب افتتاح الصلاة ــ باب : تزيين القرآن بالصوت .
وسنن ابن ماجه ــ إقامة الصلاة ــ باب حسن الصوت بالقرآن .

(٢٩٦) صحيح البـخارى ــ كتاب التـوحيد ــ باب قوله تعـالى : ﴿ وأسروا قولكم أو اجهروا به ﴾ الباب رقم ٤٤ .
ورواه أبو داود فى كتاب الوتر ٢٠ ، والدارمى فى كتاب الصلاة ١٧١ .
وفى فضائل القرآن ٣٤ ، وأحمد جـ ٢ ص ١٧٢ ، ١٧٥ ، ١٧٩ .

(٢٩٧) البخارى ــ فضائل القرآن ــ باب الترجيع فى القراءة .

قال المؤلف رحمه الله : والقول الأول أصح إن شاء الله تعالى.

بيانه : ما روى عن زياد النميرى أنه جاء مع القراء إلى أنس بن مالك ، فقيل له : اقرأ فرفع صوته وطرب ـ وكان رفيع الصوت ـ فكشف أنس عن وجهه ـ وكان على وجهه خرقة سوداء فقال : يا هذا ما هكذا كانوا يفعلون ، وكان إذا رأى شيئًا ينكره كشف الخرفة عن وجهه .

وروي عن سعيد بن المسيب أنه سمع عمر بن عبد العزيز يَؤُمُّ بالناس ، فطرب فى قراءته ، فأرسل إليه سعيد بن المسيب يقول :أصلحك الله ، إن الأئمة لا تقرأ هكذا ، فترك عمر التطريب بعدُ .

وروى عن القاسم بن محمد [٢٩٨] ، أن رجلاً قرأ في مسجد رسول الله ﷺ فطرب ، فأنكر ذلك القاسم وقال : يقول الله عز وجل : ﴿ لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت : ٤٢] .

وروى عن مالك رحمه الله أنه سئل عن النشر فى القراءة للقرآن فى الصلاة، فأنكر ذلك وكرهه كراهةً شديدة ، وأنكر رفع الصوت به .

وروى ابن القاسم عنه ، أنه سئل عن الألحان فى الصلاة ، فقال : لا يعجبنى ، وقال : إنما هو غناء يتمتعون به ، أو قال : يتغنون به ليأخذوا عليه الدراهم .

وروي ابن جريج ، عن عطاء ، عن ابن عباس قال : كان لرسول الله ﷺ مؤذن يطرب ، فقال رسول الله ﷺ : « إنَّ الأذانَ سَمحٌ سَهلٌ فإن كانَ أذانُكَ سَهلاً سَمحًا ، وإلاَّ فَلا تُؤذِّنْ » خرجه الداراقطنى فى سننه [٢٩٩] .

فإذا كان النبى ﷺ قد منع ذلك فى الأذان ، فأحرى أن لا يجوِّزه فى قراءة القرآن الذى حفظه الرحمن ، فقال وقوله الحق : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا

---

(٢٩٨) هو القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق رضى الله عنه كان إماما عالماورعا أحد الذين يرجع إليهم فى الفتيا فى المدينة ، وكان له مجلس فى مسجد رسول الله ﷺ بين القبر والمنبر توفى سنة ١٠٨ هـ . ـ الطبقات الكبرى جـ٥ ص ٢٢٤ .

(٢٩٩) رواه الحافظ ابن حجر في فتح البارى فى كتاب الأذان ـ باب رفع الصوت بالنداء وفى إسناده مقال . ـ من تعليق مطبوعة المؤيد بالرياض .ـ

لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر : ٩]. وقـال جل وعز : ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ (٤١) لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ [فصلت : ٤١ ، ٤٢] وقد تقدم فى البـاب قبله كيف كانت قـراءة النبى ﷺ ، وهو المبيِّن عن الله عز وجل، لم يكن فيها تطريب ، ولا ترجيع ، وإنما كانت مدًا .

وأما ما احـتج به المخالف من قوله ﷺ :« زَيِّنُوا القرآنَ بـأصواتكمْ » (٣٠٠) فليس على ظاهـره ، وإنما هو من بـاب المقلوب ، أي : زيـنوا أصـواتـكم بالقرآن .

قـال : ورواه معـمر ، عن منصـور ، عن طلحة ، فـقدم الأصـوات على القرآن ، وهو الصحيح .

قال الخطابى : وهكذا فسره غير واحد من أئمة الحديث : « زينوا أصواتكم بالقرآن » ، وقالوا : هو من باب المقلوب ، كمـا قالوا : عرضت الحوض علي الناقة ، وإنما هو : عرضت الناقة علي الحوض .

قال الخطابى : ورواه طلحة عن عبد الرحمن بن عوسجة ، عن البراء ، أن رسـول الله ﷺ قـال : « زَيِّنُوا أَصـوَاتَكمْ بِالقـرآن » أى : الهـجوا بقـراءته ، واشغلوا به أصواتكم ، واتخذوه شعارًا وزينة .

وقيل : معناه الحض على قراءة القرآن والدُّءُوب عليه .

وقـد روى عن أبى هريرة قال : سـمـعت رسول الله ﷺ يقـول : « زَيِّنُوا أَصوَاتكمْ بِالقرآنِ » (٣٠١) .

---

(٣٠٠) رواه أبو داود فى سننه ــ كتاب الصلاة ــ باب : استحباب الترتيل فى القراءة .
ورواه النسائى فى سننه فى افتتاح الصلاة ــ باب تزين القرآن بالصوت .
ورواه ابن ماجه فى سننه . إقامة الصلاة ــ باب فى حسن الصوت بالقرآن .
ورواه الدرامى فى مسنده فى فضائل القرآن ــ باب التغنى بالقرآن .
ورواه أحمد فى مـسنده جـ ٤ ص ٢٨٣ فى حديث البزار بن عـازب ورواه عنه عبد الرحمن بن عوسجة .

(٣٠١) رواه السـيـوطى فى الجـامع الصـغـيـر جـ ٢ ص ٢٩ بـلفظ : « زينوا القـرآن بأصواتكم» وقال : رواه أحمد وأبو داود والنسـائى وابن ماجه وابن حبان والحاكم =

وروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال : حسِّنوا أصواتكم بالقرآن .

قال المؤلف رحمه الله : وإلى هذا المعنى يرجع قوله ﷺ : « لَيسَ منَّا مَنْ لمْ يَتَغنَّ بالقرآنِ » (٣٠١) أي : ليس منا من لم يحسن صوته بالقرآن . كذلك تأوله عبدَ الله بنَ زيد ، وابن أبي مليكة .

قال عبيد الله بن أبي يزيد : مر بنا أبو لبابة ، اتبعناه حتى دخل بيته ، فإذا رجل رث الهيئة ، فسمعته يقول : قال رسول الله ﷺ : « ليسَ منَّا مَنْ لمْ يَتَغَنَّ بالقُرآنِ » (٣٠٢) ، فقلت لابن أبي مليكة : يا أبا محمد ! أرأيتَ إذا لم يكن حسن الصوت ؟ قال : يحسنه ما استطاع . ذكره أبو داود (٣٠٣) ، وإليه يرجع أيضًا قول أبي موسى للنبي ﷺ : « إنِّي لوْ عَلمتُ أنَّكَ تَسمعُ لقراءَتي لَحبَّرْتُهُ لكَ تَحْبيراً » (٣٠٤) أي : لحسنت صوتي بالقرآن ، وزينته به ، ورتلته .

وهذا يدل علي أنه كان يهذُّ في قراءته مع حسن صوته الذي جبل عليه .

والتحبير : التزيين والتحسين ، فلو علم أن النبي ﷺ كان يسمعه لمد في قراءته ورتلها ، كما كان يقرأ على النبي ﷺ فيكون ذلك زيادة في حسن صوته بالقرآن ، وهو معني ما روي عن عبد الله بن الزبير بن العوام رضي الله عنه أنه قال : ما أدركت رجلاً من المهاجرين إلا وقد سمعته يترنم بالقرآن .

ومعني حديث البخاري في ترجيع قراءة النبي ﷺ في قراءة سورة ﴿ الفتح ﴾

عن البراء وأبو نصر السجزي في كتاب الإبانة عن أبي هريرة ، والدارقطني في الأفراد ، والطبراني في الكبير عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وأبو نعيم في الحلية عن عائشة ورمز له السيوطي بالصحة والحسن .

وروى أيضا « زينوا القرآن بأصواتكم فإن الصوت الحسن يزيد القرآن حسنًا » ، وقال: رواه الحاكم عن البراء ورمز له بالصحة والحسن .

(٣٠٢) البخاري في كتاب التوحيد باب قوله تعالي : ﴿ ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له ﴾ .

(٣٠٣) سنن أبي داود ـ الصلاة ـ باب استحباب الترتيل في القراءة .

(٣٠٤) رواه أبو يعلى في مسنده ، عن طريق سعيد بن أبي بردة عن أبيه عن أبو موسي الأشعري رضي الله عنه . ذكر ذلك الحافظ ابن حجر في فتح الباري .

وترنمه فيها علي ما يأتي ، ومـعاذ الله أن يتأول علي رسول الله ﷺ أن يقول : إن القرآن يزين بالأصوات أو بغيرها .

فمن تأول هذا فقـد واقع أمرًا عظيمًا أن يحوج القـرآن إلى ما يزينه ، وهو النور والضياء ، والزين الأعلى لمن ألبس بهجته ، واستنار بضيائه .

وقد قيل : إن الأمر بالتزيين اكتساب القراءات ، وتزيينها بأصواتنا ، وتقدير ذلك ، أن زينوا القراءة بأصـواتكم ، فيكون القـرآن بمعني القراءة ، كمـا قال تعالي: ﴿ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً ﴾ [الإسراء : ٧٨] أى : قراءة الفجر ، وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴾ [القيامة : ١٨] أى ، قراءته ، كمـا ثبت فى « صحيح مسلم » ، عن عبد الله بن عـمرو قال : « إنَّ فى البحر شَيَـاطِينَ مَسجُونةً أوثَقَها سُليمانُ بنُ دَاودَ عَليـهمَا السلامَ ، يُوشكُ أنْ تَخرُجَ فَتقرَأَ عَلَى النَّاسِ قرآنا » (٣٠٥) أى : قراءة .

قال الشاعر فى عثمان رضى الله عنه :

ضحُّوا بِأشْمطَ عنوانُ السُّجُودِ بِهِ يُقَطِّعُ اللَّيلَ تَسبِيحًا وَقُرآنًا (٣٠٦)

أى : قراءة ، يكون معناه على هذا التأويل صـحيحًا ، إلا أن يخرج القراءة التى هي التلاوة عن حدها علي ما بينته ، فيمتنع .

وقد قـيل : إن معني يتغني به : يسـتغنى به ، من الاستـغناء الذى هو ضد الافتقار ، لا من الغناء .

يقال : تغنيت وتغانيت بمعني استغنيت ، وأغناه الله وتغانوا ، أي : استغنى بعضهم عن بعض . قال الجوهري : تغني الرجل بمعنى : استغنى .

قال المغيرة بن حبناء التميمي :

كِلانَا غَنِىٌّ عنْ أخِيهِ حَيَاتهُ وَنَحنُ إذَا مُتنَا أشدُّ تَغانيا (٣٠٧)

---

(٣٠٥) ذكره الإمام مسلم فى مقدمة صـحيحه ــ فى باب النهى عن الرواية عن الضعفاء والاحتياط لها جـ ١ ص ٦٦ ط دار الشـعب رواه ابن طاووس عن أبيه عن عبد الله ابن عمرو بن العاص .

(٣٠٦) سبق ذكر البيت وشرحه وبيان أنه لحسان بن ثابت رضي الله عنه .

(٣٠٧) ذكر أبو الحسن الحـصري القيروانى صاحب كـتاب زهر الأداب فى الجزء الأول

وإلى هذا التأويل ذهب سفيان بن عيينة ووكيع بن الجراح ، ورواه سفيان عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه .

وقد روى عن سفيان أيضًا وجهٌ آخر ذكره إسحاق بن راهويه ، أى: يستغنى به عما سواه من الأحاديث . وإلى هذا التأويل ذهب البخارى محمد بن إسماعيل لاتباعه الترجمة في كتابه بقوله تعالي: ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ﴾ [العنكبوت : ٥١] [٣٠٨] والمراد : الاستغناء بالقرآن عن علم أخبار الأمم ، قاله : أهل التأويل .

وقيل : إن معنى يتغني به : يتحزن به ، أي : يظهر على قارئه الحزن الذي هو ضد السرور عند قراءته وتلاوته ، وليس من الغنية ، لأنه لو كان من الغنية، لقال : يتغانى به ، ولم يقل :يتغنى به ، ذهب إلى هذا جماعة من العلماء ، منهم الحَليمى على ما نذكره عنه آخر الباب ، وهو قول الليث بن سعد ، وأبى عبيد ، ومحمد بن حبان البستي .

من كتابه ص ١٢٥ تحقيق الدكتور زكي مبارك أن هذا البيت لعبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب وكان عالما ناسبا خطيبا مفوها وشاعرا مجيدا، ضمن أبيات هى :

رأيتَ فُضيلاً كان شيئًا مُلَفَّعًا	فكشّفه التمحيص حتى بدا ليا
فأنت أخى ما لم تكن لي حاجة	فإن عرضت أيقنت أن لا أخا ليا
كلانا غنى عن أخيه حياته	ونحن إذا متنا أشد تغانيا
فلا زاد ما بيني وبينك بَعَدَمَا	بلوتك فى الحاجات إلا تماديا
فعين الرضا عن كل عيب كليلة	ولكن عين السخط تبدى المساويا

ونسبه لسان العرب إلى المغيرة بن جبناء التميمي كما ذكر المؤلف .

(٣٠٨) انظر صحيح البخارى ـ كتاب فضائل القرآن ـ باب : من لم يتغن بالقران نقول: وللإمام الشافعى رأي فى معنى هذه الكلمة وقد حدثت مناظرة بينه وبين سفيان بن عيينة حولها . كان سفيان يقول : إن معناها يستغنى ، قال الشافعى : ليس كذلك ولو كان هذا المعنى مقصودا لقال : لم يتغان بالقرآن . إنما المقصود يتحزن ويترنم .

راجع كتابنا عن الشافعى ص ٢٠٨ ـ سلسلة الشخصيات الإسلامية .

واحتجوا بما رواه مطرف بن عبد الله بن الشخير عن أبيه قال : رأيت رسول الله ﷺ يصلى ولصدره أزيز كأزيز المرجل من البكاء [(٣٠٩)] ــ الأزيز ، بزائين : أى : صوت الرعد وغليان القدر ـ قالوا : فى هذا الخبر بيان واضح على أن المراد بالحديث التحزن ، وعَضَّدُوا هذا بما رواه الأئمة عن عبد الله قال : قال لى رسول الله ﷺ : « اقرأ علىَّ » قال : فقرأت عليه سورة ﴿ النساء ﴾ حتى إذا بلغت : ﴿ **فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا** ﴾ [النساء : ٤١] فنظرت إليه ، فإذا عيناه تدمعان [(٣١٠)] .

وروى ابن ماجة قال : ثنا عبد الله بن أحمد بن بشير بن ذكوان الدمشقي ، ثنا الوليد بن مسلم ، ثنا أبو رافع ، عن ابن أبى مليكة ، عن عبد الرحن بن السائب قال : قدم علينا سعد بن أبى وقاص وقد كف بصره ، فسلمت عليه . فقال : من أنت ؟ فأخبرته ، فقال : مرحبًا بابن أخي ، بلغنى أنك حسن الصوت بالقرآن ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **إنَّ هذَا القرآنَ نَزلَ بحزن ، فَإذا قَرأْتُموهُ فابْكُوا ، فإنْ لمْ تَبكُوا فَتَباكُوا ، وتَغنوا بِهِ ، فمنْ لمْ يَتَغنَّ بِهِ فَليسَ منَّا** » [(٣١١)] وهذا نص .

وقال أبو عبيد : ومجمل الأحاديث التى جاءت في حسن الصوت ، إنما هو على طريق الحزن والتخويف والتشويق ، يبين ذلك حديث أبى موسى : أن أرواج النبى ﷺ سمعن قراءته ، فأخبر بذلك فقال : « لو علمت لشوقت تشويقًا وحبرت تحبيرًا » [(٣١٢)] .

---

(٣٠٩) سنن أبى داود ــ كتاب الصلاة ــ باب البكاء فى الصلاة ، مسند الإمام أحمد جـ٤ ص ٢٥ مسند عبد الله بن الشخير رواه عنه ابن مطرف . وفيه : لم يقل من البكاء ، إلا يزيد بن هارون .

(٣١٠) صحيح البخارى ــ فضائل القرآن ــ باب : البكاء عند قراءة القرآن ، وباب : من أحب أن يسمع القرآن من غيره .
ورواه مسلم ــ فى صلاة المسافرين ــ باب : فضل استماع القرآن .

(٣١١) سنن ابن ماجه ــ إقامة الصلاة ــ باب : فى حسن الصوت بالقرآن .

(٣١٢) روي ابن سعد فى كتاب الطبقات الكبري أن أبا موسي الأشعرى قام ليلة يصلى فسمع أزواج النبى ﷺ صوته ، وكان حلو الصوت ــ فقمن يسمعن فلما أصبح قيل له : إن النساء كن يستمعن . قال : لو علمت لحبرتكن تحبيرا ولشوقتكن تشويقا ــ الطبقات جـ ٢ ص ٤٨٢ بتحقيقنا .

قال أبو عبيد : فهذا وجهها ، لا الألحان المطربة الملهية .

قال المؤلف رحمه الله : فهذه أربع تأويلات ، ليس فيها مايدل على القراءة بالألحان والترجيع فيها .

التأويل الخامس : ما تأوله من يستدل به على الترجيع والتطريب ، فذكر عمر بن شبة قال : ذكرت لأبي عاصم النبيل تأويل ابن عيينة في قوله : يتغني: يستغنى ، فقال : لم يصنع ابن عيينة شيئًا .

وسئل الشافعى عن تأويل ابن عيينة قال : نحن أعلم بهذا ، لو أراد النبى ﷺ الاستغناء لقال : من لم يستغن ، ولكن لما قال : يتغنَّ علمنا أنه أراد التغنى . قال الطبري : المعروف من كلام العرب : أن التغنى إنما هو الغناء الذى هو حسن الصوت بالترجيع ، وقال الشاعر :

تَغنَّ بِالشعرِ مَهمًا كُنتَ قائِلهُ　　　إن الغِنَاءَ لِهذَا الشعْرِ مُضْمَارُ (٣١٣)

قال : وأما الذي زعم أن تغنيت بمعنى : استغنيت ، فليس فى كلام العرب وأشعارها ، ولا نعلم أن أحدًا من أهل اللغة قاله . وأما استشهاده بقوله :

وَنحنُ إِذَا مِتنَا أَشدُّ تَغَانيا

فإنه إغفال منه ، وذلك أن التغانى تفاعل من نفسين ، إذا استغنى كل واحد منهما عن صاحبه ، كما يقال : تضارب الرجلان : إذا ضرب كل واحد منهما صاحبه ، ومن قال هذا في فعل الاثنين ، لم يجز أن يقول مثله فى فعل الواحد ، وغير جائز أن يقال : تغني بمعنى: استغنى .

وقال المؤلف رحمه الله : وأما ما ادعاه الطبرى رحمه الله ، أنه لم يرد فى كلام العرب تغني بمعني استغنى ، فقد ذكره تاج اللغة فى « الصحاح » (٣١٤) كما

---

(٣١٣) راجع التعليق رقم ٣٢٦.

(٣١٤) الصحاح كتاب في اللغة اسمه « صحاح اللغة أو الصحاح فى اللغة ــ جمع صحيح ــ للإمام أبى نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي المتوفى سنة ٣٩٣ هـ قال السيوطى فى كتابه المزهر : أول من التزم الصحيح مقتصرا عليه الإمام الجوهرى ، ولهذا سمى كتابه الصحاح . ــ كشف الظنون جـ ٢ ص ١٠٧١ ــ قال الشاعر فى الصحاح :

ذكرناه ، وذكره الهروي أيضًا فى « غريبه » وحسبك بهما .

وأماقوله : إن صيغة فاعلَ ، إنما تكون من اثنين ، فقد جاءت من واحد في مواضع كثيرة ، منها قول ابن عمـر : وأنا يومئذ قد ناهزت الاحتلام . وتقول العـرب : طارقت النعل ، وعاقـبت اللص ، وداويت العليل ، وهو كـثيـر ، فيكون تغانى منها .

وإذا احـتـمل قوله ﷺ : تـغني : الغناء والاسـتـغناء ، فليس حـمله على أحـدهما بأولي من الآخـر ، بل حمله علـي الاستـغناء أولي ، لو لم يكن لنا تأويل غيره ، لأنه مروي عن صحابي كبير ، كما ذكر سفيان .

وقد قـال ابن وهب فى حق سفيـان : ما رأيت أعلم بتـأويل الأحاديث من سفيان بن عيينة ، ومعلوم أنه رأى الشافعى .

وتأويل سادس : وهو مـا جاء من الـزيادة فى « صحـيح مـسلم » عن أبى هريرة أنه سـمع رسول الله ﷺ يقـول : « **مـا أذنَ الله لشيء كـإذنه لنبيٍّ حَسَنَ الصوْتِ يَتغنى بالقرآن يَجْهَرَ به** » رواه من طرق [٣١٥] .

قال الطبـرى : ولو كان كما قـال ابن عيينة ، لم يكن لذكر حـسن الصوت والجهر به معنى .

قلنا : قوله : يجـهر به ، قال بعض علمائنا رحمـة الله عليهم : لايخلو أن يكون من قول النبى ﷺ ، أو من قول أبى هريرة رضى الله. عنه ، أو غيره ، وأيهما كان ، فليس فـيه دليل على ما راموه ، لأنه لم يقل : يطرب به ، وإنما قال : يجهر به ، والعرب تسـمي كل من رفع صوته ووالى به : غانيًا ، وفعله ذلك غناءً ، وإن لم يلحن بتلحين الغناء ، وعلى هذا فسره الصحابي وهو أعلم بالمقال ، وأقعد بالحال .

ليس صحاح الجوهرى إلا صحاح الجوهر
بـــــل هو بحر ذهب أمواجـــــه من دُرَرْ

(٣١٥) رواه السيوطى فى الجـامع الصغير جـ ٢ ص ١٤٨ وقال : رواه أحمـد والشيخان وأبو داود والنسائى عن أبي هريرة ورمز له السيوطى بالصحة والحسن .

قال المؤلف رحمه الله : قوله : يجهر به ، وهو تفسير أم سلمة وأبى هريرة رضي الله عنهما ، ويدل على صحة هذا ، ما رواه ابن ماجه فى « سننه » قال : حدثنا العباس بن عثمان الدمشقى ، قال : ثنا الوليد بن مسلم ، قال : حدثنى حنظلة بن أبى سفيان ، أنه سمع عبد الرحمن بن سابط الجمحي يحدث عن عائشة زوج النبى ﷺ قالت : أبطأت على رسول الله ﷺ ليلة بعد العشاء ، ثم جئت فقال : « أينَ كنْتِ ؟ » قلت : كنت اسمع قراءة رَجُلٍ من أصحابك ، لم أسمع مثل قراءته وصوته من أحد ، قالت : فقام وقمت معه حتى استمع له ، ثم قال : « **هَذا سالمٌ مَولَى أَبِى حُذيفةَ ، الحمدُ لله الذِى جعلَ فِى أمتى مِثلَ هذَا** » (٣١٦) .

ووجه الدليل منه قولها : لم أسمع مثل قراءته وصوته ، ولم تقل : مثل ترجيعه وتطريبه وتغنيه ، والله أعلم .

وقد احتج أبو الحسن بن بطال لمذهب الشافعى رحمه الله تعالى ، قال : وقد رفع الأشكال فى هذه المسألة ما رواه ابن أبى شيبة قال : ثنا زيد بن الحباب ، قال : ثنا موسى بن على بن رباح ، عن أبيه عن عقبة بن عامر ، قال : قال رسول الله ﷺ : « **تَعلمُوا القرآنَ وَغنُّوا بهِ واكْتُبُوهُ ، فَوالذِى نَفْسى بيدِه لَهُوَ أشدُّ تَفصيًا منَ المخَاضِ من العقلِ** » (٣١٧) .

قال المؤلف رحمه الله : وهذا الحديث وإن صح سنده ، قد عارضه غير ما حديث حسبما تقدم ، وما ثبت عن النبى ﷺ من بيان قراءته على أنه يحتمل أن يكون معنى : وغنوا به ، أي : الهجوا بتلاوته وذكره كما تقدم .

والدليل على هذا ما يعلم علـى القطع والبيان ، من أن قراءة القرآن بلغتنا متواترة جيلاً فجيلا ، إلي العصر الكريم إلي رسول الله ﷺ ، وليس فيها

---

(٣١٦) سنن ابن ماجه ــ كتاب إقامة الصلاة ــ باب : فى حسن الصوت بالقرآن وهو في مسند الإمام أحمد جـ ٦ ص ١٦٥ ــ أحاديث السيدة عائشة رضي الله عنها ــ رواه عنها ابن سابط .

(٣١٧) مسند الإمام أحمد جـ ٤ ص ١٤٦ ضمن أحاديث عقبة بن عامر الجهنى رواه عنه موسى بن على عن أبيه .

تلحين ولا تطريب ، مـع كثـرة المتـعـمقين فـى مخـارج الحـروف ، وفي المد والإظهار والإدغام ، وغير ذلك من كيفية القراءات .

ثم إن في الترجـيع والتطريب همز مـا ليس بمهموز ، ومـد ما ليس بمدود ، فترجيع الألف الواحـدة ألفات ، والشبهة الواحدة شبـهات ، فيؤدى ذلك إلى زياة فى القـرآن ، وذلك ممنوع . وإن وافق ذلك مـوضع نبر صـيروها نبـرات وهمزات ، والنبرة حيثما وقـعت من الحروف ، إنما هى همزة واحدة لا غير ، إما ممدودة ، وإما مقصورة .

فإن قيل : فقد روي عبد الله بن المغـفل قال : قرأ رسول الله ﷺ فى مسير له عام الفتح على راحلته ، فرجع فى قراءته .

وذكر البخارى قال فى صفة التـرجيع : ثلاث مرات قلنا ذلك محمول على إشباع المد في موضعه ، ويحـتمل أن يكون حكاية صوته عند هز الراحلة، كما يعـترى رافع صـوته إذا كـان راكبًا من انضـغـاط صوته وتقـطيعـه لأجل هذا المركوب، وإذا احتمل هذا فلا حجة فيه .

قال المؤلف رحمه الله : وهذا الخلاف إنما هو ما لم يبهم معنى القرآن بترديد الأصوات ، وكثرة الترجيعات ، فإن زاد الأمر على ذلك حتى لا يفهم معناه ، فذلك حرام باتفاق ، كما يفعل بالديار المصرية (٣١٨) الذين يقرءون أمام الملوك

وفيه : « وتغنوا به » و « المخاض في العقل » .

والمقصود بالمخاض : الإبل . وابن المخاض وبنت المخاض ما دخل في السنة الثانية من أولاد الإبل .

(٣١٨) لعل القرطبى فى أيـام مقامه فى مـصر رأى طائفة من أهـل الديار يفعلون ذلك فعابهم بما ذكر

ولا شك أن كل خروج علي آداب التلاوة والقـراءة ومجافاة لما تتطلبـه من الخشوع والخضوع أمر ينهى عنـه الشرع ، وتحذر منه مشيخة المقـارئ المصرية التى أثر عنها الحرص التـام على الالتزام الصحـيح بآداب القراءة السليمـة ، وتقوم أمانة مـجمع البحـوث الإسلاميـة بمصادرة أى « أشرطة » يخـرج فيهـا القارئ على هذه الآداب الصحيحة للقراءة . وتقوم المشيخة بإبعاده عن القراءة .

ولكن الذي يجب التنبـيه له أن يحرص الجـمهور علي الالتـزام بالأدب القرآنى فى

والجنائز ، ويأخذون على ذلك الأجور والجوائز ، ضل سعيهم ، وخاب عملهم ، فيستحلون بذلك تغيير كتاب الله ، ويهونون على أنفسهم الاجتراء على الله عز وجل ، بأن يزيدوا في تنزيله ما ليس فيه ، جهلاً منهم بدينهم، وخروجًا عن سنة نبيهم ﷺ ، ورفضًا لسيرة الصالحين يه عن سلفهم، ونزوعًا إلي ما زين لهم الشيطان من أعمالهم ، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعًا ، خاب سعيهم ، وضل عملهم ، فهم فى غيهم يترددون ،وبكتاب الله يتلاعبون، فإنا للهوإنا إليه راجعون ، لكن قد أخبر الصادق : أن ذلك يكون، فكان كما أخبر ﷺ .

وذكر الإمام الحافظ أبو الحسين رزين ،وأبو عبدالله الترمذي الحكيم ، من حديث حذيفة ، أن رسول الله ﷺ قال : « **اقرءُوا القرآنَ بلحُون العرب وَأصواتهَا ، وإياكم وَلحُونُ أهلِ الفسق ، ولحونُ أهلِ الكتابَيْن وَسَيجيء بَعد أقوامٌ يَرَجعُونَ بالقرآن تَرجيعَ الغنَاءَ والنوْحِ ، لا يُجاوِزُ حَنَاجرَهُمْ ، مَفْتونةٌ قلوبُهُمْ وَقُلُوبُ الذين يَعْجبهُمْ شأنُهُمْ** »(٣١٩) .

اللحون جمع لحن : وهو التطريب ، وترجيع الصوت وتحسينه بالقراءة والشعر والغناء .

قال علماؤنا رحمة الله عليهم : ويشبه هذا الذى يفعله قراء زماننا بين يدى الوعاظ ، وفى المجالس من اللحون الأعجمية التى يقرؤون بها ما نهى عنه رسول الله ﷺ .

فالترجيع فى القراءة ترديد الحروف ، كقراءة النصارى ، والترتيل فى القراءة: هو التأنى فيها والتمهل ، وتبيين الحروف والحركات ، تشبيهًا بالثغر المرتل ، وهو المشبه بنور الأقحوان ، وهو المطلوب فى قراءة القرآن حسب ما

أثناء السماع حيث يقول الله تعالي: ﴿ وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون ﴾ ولا يستخفهم الطرب فيصيحون إعجابا عند سماعهم القارئ الذى يعجبهم صوته وقد يطلبون منه الإعادة والتكرار ، مما يخرج بالقراءة عن وظيفتها الأولى وهى التذكير والعظة والاعتبار والتدبر لمعانى ما يقرأ من آيات بينات .

(٣١٩) مجمع الزوائد للهيثمى جـ ٧ ص ١٦٩ وعزاه إلي الطبرانى فى المعجم الأوسط وفى سنده مقال ــ من مطبوعة المؤيد بالرياض .

تقدم أول الباب ، والله الموفق للصواب .

وقال الحليمى : والذى يظهر بدلالة الأخبار ، أنه أراد بالتغنى : أن يحسن القارئ صوته مكان ما يحسن المغنى صوته بغنائه ، إلا أنه يميل به نحو التحزن دون التطريب ، إذ قد عوض الله من غناء الجاهلية خيراً منه ، وهو القرآن ، فمن لم يحسن صوته بالقرآن ، ولم يرض به بدلاً من ذلك الغناء ، فليس منا ، إلا أن قراءة القرآن لا يدخلها من التغنّي وفضول الألحان ، وترديد الصوت ، ما يلبس المعني ، ويقطع أوصال الكلام ، كما قد دخل ذلك كله الغناء ، وإنما يليق بالقرآن حسن الصوت والتحزين به دون ما عداهما .

وسئل رسول الله ﷺ من أحسن الناس قراءة ؟ قال : « **مَنْ إذَا سَمعتهُ يَقرأُ رأيتَ أنهُ يَخشَى الله تعالى** » [٣٢٠] وقال : « **إنَّ هذا القرآن نَزلَ بِحزنٍ فاقرءوهُ بِحزنٍ** » [٣٢١] أو كما قال .

---

(٣٢٠) سنن ابن ماجه ــ إقامة الصلاة ــ باب حسن الصوت بالقرآن .

(٣٢١) سبق ذكره بلفظ « إن هذا القران نزل بحزن فإذا قرأتموه فابكُوا فإن لم تبكوا فتباكوا » . وهو في سنن ابن ماجه في الموضع السابق .

الباب الثالث والثلاثون
فى الآداب التي تلزم حامل القرآن
وقارئه من التعظيم للقرآن وحرمته

قال المؤلف رحمه الله : هذا الباب إذا تتبعت أحاديثه ومعانيه يقوم منها كتاب ، ونحن نذكر من ذلك على جهة التقريب والاختصار دون التطويل والإكثار ما كان فيه مقنع وغنية لأولى الأبصار والنهية .

فأول ذلك : أن لا يمس المصحف إلا طاهر ، لقوله ﷺ فى كتاب عمرو بن حزم : « **لا يمسُّ القرآنَ إلاَّ طاهرٌ** » رواه مالك وغيره (٣٢٢) .

وقال بعض السلف : ما دخلت بيتًا منذ ثلاثين سنة وفيه مصحف إلا وأنا على وضوء .

وكان بعضهم إذا كان فى بيت فيه المصحف ، لم ينم تلك الليلة مخافة أن يخرج منه ريح فى بيت يه مصحف .

ومنها : أن يقرأه وهو على طهارة بالقراءة المستفيضة دون الغرائب والشواذ، لأن في المشهور مندوحة عن الشواذ ، فكان تركها أحوط لئلا يتقرب إلي الله عز وجل بقراءة ما لا يمكن القطع بأنه من عنده من غير ضرورة ، وليس ذلك كالأخبار الخاصة تقبل من الأفراد بعد أن يكونوا عدولاً ، لأنه لا يوجد فى الباب ما هو أقوى منها ، فتكون الضرورة هى المؤدية إلى قبولها .

ومنها : أن يستاك ويتخلل ، ويطيب فاه ، إذ هو طريق القرآن .

قال يزيد بن أبى مالك : إن أفواهكم طرق من طرق القرآن ، فطهروها ونظفوها ما استطعتم .

وعن النبى ﷺ أنه قال : « **نَظِّفوا أَفْوَاهكُمْ فَإِنَّها مَجارِى القُرآنِ** » (٣٢٣) .

---

(٣٢٢) موطأ الإمام مالك جـ ١ ص ١٩٩ ط الحلبي .

(٣٢٣) الحديث فى جمع الجوامع للسيوطى جـ ٤ ص ٣٠٧٨ برقم ٢٣٦٨٧ ولفظه « نظفوا أفواهكم فإنها طرق القرآن » وقال : أخرجه الديلمى فى مسند الفردوس جـ٤ ص ٢٤٨ برقم ٦٧٣٣ من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه .

وكان ﷺ إذا قام من الليل يشوص فاه بالسواك لأنه ﷺ : كان يريد الصلاة وقراءة القرآن . وقال : « السوَاكُ مَطهرةٌ للْفم مَرضاةٌ للرَّبِّ » (٣٢٤) لأن المستن يطهر الفم لقصده إلي التلفظ بحروف القرآن وهو راجع إلى تعظيم القرآن .

وقال ﷺ : « إذَا قامَ الرَّجلُ يَتَوضَّأ ليلاً أو نـهارًا فأحْسنَ الوُضُوءَ واسْتنَّ ثمَّ قامَ يُصلِّى أطافَ به الملكُ ودَنَا منهُ حَتَّى يَضَعَ فـاهُ على فِيهِ ، فَمَا يَقْرأُ إلاَّ فِى فِيهِ ، وإذا لـم يَستَنَّ أطافَ بِهِ ولَمْ يَضَعَ فاهُ عَلَى فيه » (٣٢٥) .

ومعنى قوله : استن : استاك ، افتعل من السنة ، لأن السواك سنة .

ومنها : يستحب أن يستوى له قاعدًا إن كان في غير صلاة ، ولا يكون متكئا .

ومنها : يستحب أن يتطيب ويلبس له ، كما يلبس للدخول على الأمير ، فإنه مناج ربه بكلامه .

وقال عون بن عبد الله : كان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه تعجبه الثياب الحسنة النظيفة والريح الطيب إذا قام إلى الصلاة .

وعن أبى العالية : أنه كان إذا قرأ ، اعتم ، ولبس ثيابه ، وارتدى ، واستقبل القبلة .

وقال تميم الدارى : كان النبى ﷺ إذا قام بالليل يتجهد اغتلف بالغالية(٣٢٦) .

وقال مجاهد : كانوا يكرهون أكل الثوم و الكراث والبصل من الليل ، ويستحبون أن يمس الرجل عند قيامه طيبًا إذا قام من الليل ، يمسح شاربه وما أقبل من اللحية .

---

(٣٢٤) رواه السيوطى فى الجامع الصغير جـ ٢ ص ٤٠ . وقال : رواه أحمد بن أبى بكر الشافعى ، وأخرجه أحمد والنسائى وابن حبان والحاكم والبيهقى فى السنن عن عائشة وابن ماجه عن أبى أمامة . ورمز له النسيوطى بالصحة والحسن .

(٣٢٥) رواه السيوطى فى جامع الأحاديث جـ ١ ص ٣٢١ برقم ١٦٥٦ وقال : رواه محمد بن نصر فى الصلاة عن ابن شهاب مرسلا .

(٣٢٦) الغالية نوع من الطيب ، واغتلف : تطيب .

وقال قتادة : ما أكلت الثوم منذ قرأت القرآن .

وكان مجاهد إذا قرأ أو صلى . فإن وجد ريحًا أمسك عن القراءة حتي يذهب ذلك الريح الذى يشمه .

ومنها : يستحب أن يستقبل القبلة عند الذكر والقراءة ، لقوله ﷺ : « **خَيرُ المَجالسِ ما استُقبِلَ القِبلة** » (٣٢٧) .

ومنها : يستحب أن يتمضمض كلما تنخَّع .

روى شعبة عن أبى حمزة عن ابن عباس ، أنه كان يكون بين يديه تورْ (٣٢٨) فيه ماء ، إذا تنخَّع تمضمض ، ثم أخذ فى الذكر ، وكان كلما تنخَّع تمضمض.

ومنها : يستحب إذا تثاءب أن يمسك عن القراءة ، لأنه مخاطب ربه ، ومناجٍ ، والتثاؤب من الشيطان .

قال مجاهد : إذا تثاءبت وأنت تقرأ القرآن ، فأمسك عن القراءة تعظيمًا حتي يذهب تثاؤبك .

وقال عكرمة : يريد أن فى ذلك الفعل إجلالا للقرآن .

ومنها : يستحب أن يستعيذ بالله عند ابتدائه القراءة من الشيطان الرجيم ، ويقرأ « بسم الله الرحمن الرحيم » إن كان ابتداء قراءته من أول السورة ، أو من حيث بلغ ، ويقال : لا تكون البسملة إلا فى أوائل السور لا غير .

ومنها : يستحب إذا أخذ فى سورة لم يشغل عنها حتى يفرغ منها ، إلا من ضرورة .

وكذلك إذا أخذ فى القراءة لم يقطعها ساعة فساعة ، ولا يخللها بكلام الآدميين من غير ضرورة ، فإن فيه استخفافًا بالقرآن ،كما لو قطع مكالمة أحد، فيحدِّث غيره ممن هو دونه ، فإن فيه استخفافًا بذلك ، ولأن في اتباع القرآن

---

(٣٢٧) رواه السيوطى فى الجامع الصغير ج ١ ص ٥٥ بلفظ : « أكرم المجالس » وقال : رواه الطبرانى فى الأوسط وابن عدى فى الكامل عن ابن عمر رضي الله عنهما ، ورمز له السيوطى بالضعف .

(٣٢٨) تَوْر : إناء .

بعضه بعضًا بالقراءة من البهجة ما يظهر عند الاتباع ، ويخفى عند التقطيع وفيه سلب زينة قراءة القرآن ، فلذلك كان مكروهًا .

ومنهـا : ينبغى أن يخلو بقـراءته حتى لا يقطع علـيه أحد بكـلام فيخلـصه بجـوابه ، لأنه إذا فعل ذلك زال عنه سلطان الاسـتعـاذة التى استـعاذ بهـا فى البدء .

وقال يـحيى بن مـعاذ [٣٢٩] : اشـتهى من الدنـيا شـيـئين : بيتًا خـاليًا ، ومصحفًا جيد الخط أقرأ فيه القرآن .

ومنها : ينبغى أن يقرأه على تُؤدة وترتيل ، كما تقدم بيانه ، ولا يهذّ ، فإن التـفكر أمكن منه عند التـرتيل منه عند التـهذّ ، فكان الـترتيل بالذكـر أولى ، فيستعمل فى ذهنه وفهمه حتي يعقل ما يخاطب به .

ومنها : ينبغى أن يقف على آية الوعد ، يرغب إلى الله ويسأله من فضله ، وأن يقف على آية الوعيد ، ويستجير بالله منه ، كما تقدم في حديث حذيفة . وكذلك ينبغى له أن يقف على أمثاله فيتمثلها .

ومنها : ينبغى له إذا مر بآية سجدة سجـد فيها ، فإن ذلك عمل متوارث ، وشريعـة ظاهرة ، إلا ما اختلف فـيه من السـجود فى المفصل ، وآخـر سورة ﴿الحج﴾ وسجدة ﴿ ص ﴾ ، وليس هذا موضع ذلكر ذلك ، فمن جعلها من العزائم سجد فيها فى الصلاة .

وقال الشـافعى: سـجدة ﴿ ص ﴾ ليـست من العزائم ، فـلا يسجـدها فى الصلاة ، لأنها سجدة شكر ، ولا يصلح سجود الشكر فى الصلاة ، ولـم يرو أن النبى ﷺ سجـد هذه السجدة فى الصلاة ، فإن وجـد ذلك في رواية كانت كل سجة للشكر مثلها .

ومنها : يسـتحب أن يتعلَّم إعراب الـقرآن ، ويلتمس غرائب ، وقـد مضي القول فيمن قرأه معربًا .

---

(٣٢٩) يحيى بـن معاذ الرازى الواعظ من أئمـة التصـوف وكان له أخوان كـذلك على منهجه ، خـرج يحيى إلى بلخ وأقام بهـا مدة ثم عاد إلى نيسابور ومـات بها سنة ٢٥٨ هـ . وله كلام عالٍ يدل على ذوقه ومعرفته . طبقات الصوفية ص ٢٦ .

وأما غرائبه : فمعرفة لغته ، فيعرف معنى الفتيل ، والنقير ، والقطمير [٣٣٠] وأشباه ذلك من غرائب القرآن .

قال ابن الأنبارى : ومن تمام معرفة إعراب القرآن ومعانيه وغرائبه ، معرفة الوقف والابتداء فيه ، فينبغى للقارئ أن يعرف الوقف التام من الوقف الكافي الذى ليس بتام ، والوقف القبيح الذى ليس بتام ولا كافٍ .

ومنها : يستحب أن يقرأه بالتفخيم ، فإن زيد بن ثابت روى عن النبى ﷺ قال : « **نزل القرآن بالتفخيم** » ومعناه : أن يقرأ على قراءة الرجال ، ولا يخضع الصوت به ، فيكون مثل قراءة النساء ، ولا يد خل فى هذا كراهية الإمالة التي هى اختيار بعض القراء ، ويجوز أن يكون نزول القرآن نزل بالتفخيم ، ورخص مع ذلك فى إمالة ما يحسن إمالته ، وتكون هذه الرخصة نازلة على لسان جبريل عليه السلام أيضًا ، لكن ما كان لفظه بالتنزيل التفخيم دون الإمالة ، لأن الإمالة لا تجوز إلا في مواضع مخصوصة ، ؛ والفتح يطَّردُ فى الجميع ، علم أن التفخيم هو الأصل ، وهو اللغة القديمة السابقة ، والإمالة لا تجوز إلا لعلة تعرض على ما بيناه فى كتاب« الانتهاز فى القراءات».

ومنها : يستحب أن يؤدى لكل حرف حقه من الأداء حتى يبرز الكلام باللفظ تمامًا ، فإن له بكل حرف عشر حسنات علي ما تقدم من الحديث ، وإذا كان له بكل حرف عشر حسنات ، فينبغى له أن لا يهمل حرفًا أثبته إمام ، فيكون قد أتى على جميع القرآن ، ولم يبق شيئًا . فتكون ختمة أصح من ختمة إذا ترخص بحذف ما لا يضر حذفه ، ألا ترى أن صلاة من استوى فى جميع شرائطها أتم ممن ترخص بترك مايجوز تركه ؟

ومنها : إذا انتهت قراءته أن يصدق ربه [٣٣١] ، ويشهد بالبلاغ لرسول الله ﷺ ، ويشهد على ذلك أنه حق ، يقول : صَدَقْت ربنا ، وبلغت رسلُ ربى ، ونحن على ذلك من الشاهدين ، اللهم اجعلنا من شهداء الحق القائمين

---

(٣٣٠) الفتيل : الخيط الرقيق فى شق النواة .

النقير : النكتة التى ترى فى ظهر النواة .

القطمير : القشرة الرقيقة على النواة .

(٣٣١) يصدق ربه : يقول : صدق الله العظيم أو ما شابه ذلك .

بالقسط ، ثم يـدعو بدعوات من القـرآن ، ويقرن ذلك بالصـلاة والسلام على رسول الله ﷺ أولاً وآخرًا ، إذ كان الوقوف على القرآن والوصول إليه من قبله ﷺ .

وأما من اسـتوفى القرآن قراءة وخـتمًا ؛ فإنه يرجع إلي أول القـرآن ، فإنه يقرأ إلى قوله : ﴿ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [البقرة : ٥] فإن ذلك من آدابه حتى لا يبقى كهيئة المهجور . والأصل فيه : أن رسول الله ﷺ سئل عن أحب الأعمال إلى الله تعالي ؟ فقال : « الحال المرتحل » قيل : معناه الذى يصدر من أول القـرآن إلى آخره ، ومن آخـره إلى أوله ، كلما حل ارتحل . وجـاء عنه ﷺ ذلك مـفسـرًا ، وهو أنه قيل له : أى الأعـمال أفـضل ؟ قال : « الحـالُّ المُرتَحِلُ » (٣٣٢) قيل : وما الحال المرتحل ؟ قال :« الخاتَمُ المُفَتتح » .

وروى من حديث أنس بن مالك قال :قال رسول الله ﷺ : « **خَيرُ الأعمَالِ افْتتاحُ القرآنِ وَخَتمُهُ** » .

وعن صالح المرِّى ، عن أيوب ، عن أبى قلابة يرفعه قال : « **مَنْ شهدَ فَتحَ القرآنِ فكأنَّمـا شَهدَ فَتحًا فِى سـبيلِ الله ، وَمَنْ شـهدَ خَتمـهُ فَكأنمَا شَهدَ الغَنَائمَ وَهى تُقسمُ** » (٣٣٣) .

ومنها : إذا قرأه أن لا يلتقط الآي من كل سورة ، يقرأ بها ، فإنه روى عن رسول الله ﷺ ، أنه مر بأبى بكر وهو يخافت ، ومر بعـمر وهو يجهر ، ومر ببلال وهو يقرأ من هذه السورة ومن هذه ، فقال لأبى بكر : « **إنِّى مَررتُ بكَ وأَنتَ تُخـافتْ** » فـقال : إنى أُسْمِعٍ من أناجى ، قـال : « **ارْفعْ شَيـئًا** » وقال لعمر: « **مَررتُ بكَ وَأنتَ تَجهـرُ** » قـال : أطرد الشـيطان وأوقظ الوسنان ، قال: « **اخْفضْ شَيئًا** » وقال لبلال : « **مَررتُ بكَ وأَنتَ تَقرأُ منَ هذه السُّورة ، ومنْ هذه السورَة** » فقال : أخلط الطيب بالطيب ، فقال : « **اَقرأ السورة علَى وَجْهِها** » (٣٣٤) .

---

(٣٣٢) مسند الدرامى ــ كتاب فضائل القرآن ــ باب : فى ختم القرآن .

(٣٣٣) الدارمى فى الموضع السابق .

(٣٣٤) سنن أبى داود بلفظ مقـارب ــ الصلاة ــ باب : رفع الصـوت بالقراءة فى الليل وعزاه إلى أبى هريرة رضي الله عنه .

قال الحَليمى : وهذا أولى مما روى أنه سمع عمارًا يقرأ من هذه ومن هذه، لما كلمه فى ذلك ، قال : أفتسمعنى أخلط به بما ليس منه ؟ قال : لا ، قال: « فكُلُّهُ طَيِّبٌ » (٣٤٥) . ولم يذكر أنه أنكرعليه . والذى فعله بلال هو الذى فعله عمار بعينه ، فكان ما روي من التصريح بالإنكار والتغير أولى بالاعتماد من الرواية التى ليس فيها أكثر من السكت عن عمار . ولعل النظر إذا أنعم منع من إتيان حديث عمار ، لأن فيه أن النبى ﷺ استنكر منه فعلاً ، فقابله عمار بالحجة ، فأمسك عنه ، وهذا عظيم ، ولئن كان شيء من الأخبار يرد بضعف أحد من نقلته لرد هذا بخطأ متنه وهجنته أولي .

ومنها : إذا قرأ فى المصحف أن لا يتركه منشورًا ، ولا يضع فوقه شيئا من الكتب ، ولا ثوبًا ولا شيئًا خطيرًا ولا حقيرًا ،حتي يكون بهذا محفوظًامكنونًا عاليًا لسائر الكتب وغيرها ، وقد وصفه الله بأنه ﴿ **فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ (٧٨) لا يَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ (٧٩)** ﴾ [الواقعة ٧٨ ، ٧٩] ، فإذا كان فوق السماوات مكنونًا محفوظًا ، وليس هناك إلا الملائكة المطهرون ، لأن يكون بما بيننا مكنونًا محفوظًا أولى ، ألا ترى أنه منهى ألاَّ يمسه إلا طاهر ، فأولى أن ينهى أن يعرضه للإهانة ، أو يغفل عنه فيصيبه غبار البيت إذا كنس أو الدخان ، أو يعمل عليه حسابه ، أو مفتاح حانوته ، إلا أن يكون مصحفان ، فيوضع أحدهما فوق الآخر فيجوز .

ومنها : أن يضعه في حجره إذا قرأه ، أو علي شيء بين يديه ، ولا يضعه في الأرض .

ومنها : أن لا يمحوه من اللوح بالبصاق ، ولكن يغسله بالماء ، ويتوقى النجاسة من المواضع النجسة ، والمواضع التى توطأ ، فإن لتلك الغسالةحرمة ، وكان من كان قبلنا من السلف منهم من يستشفى بغسالته . وفى التنزيل ﴿**وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ**﴾ [الإسراء: ٨٢] وقال : ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ**﴾ [يونس: ٥٧].

---

(٣٣٥) مسند الإمام أحمد جـ ١ ص ١٠٩ فى أحاديث على رضي الله عنه رواه عنه هانئ ابن هانئ .

وأخبر ﷺ أن خاتمة القرآن معـوذتان لم يتعوذ الناس بمثلهما [٣٣٦] . ورقى أبو سعيـد الخدرى اللديغ بفاتحة الكتاب ، فبـرأ وأعطوه قطيعًا من الغنم ثلاثين شاة [٣٣٧] . وفى الجملة أن الكلام مما يسـتشفى به ، وكانت عـائشة رضي الله عنهـا تعوِّذ النبى ﷺ فى مـرضه [٣٣٨] فتـقول : « **اللـهمَّ رَبَّ النـاسِ ، أذْهب البأسَ، اشف أنتَ الشَّافى لا شفاءَ إلاَّ شفـاؤُكَ ، شفاءً لا يُغَادرُ سَقمًا** » [٣٣٩] ، وإن جبريل رَقى النبى ﷺ وهوَ يشتـكيَ ، فقال لَه : باسمِ الله أرْقيكَ مِنْ كلِّ شَيءٍ يُؤذيكَ ، الله يُشفـيكَ ، بِإسم الله أرْقيكَ » [٣٤٠] . وقـال ﷺ : **مَا منْ مَريضٍ لمْ يَحضرْ أجلهُ تَعوذَ بهـذه الكلمات: « باسمِ الله العظيمِ مِن شَرِّ مَا نَجَدْ ونُحاذِرْ سبع مرات إلا شفاه الله عزّ وجل** » [٣٤١] .

وإذا كان كذلـك ، فالقرآن الذي لا كلام أشـرف منه ، ولـم ينزله الله تعالى إلا ليخرج به الناس من الظلمات إلى النور ، وينقذهم به من النار بعد أن كانوا علي شفا حفرة منها ، ويهديهم به إلى الجنة التى فيها الحياة الدائمة ، والراحة التامة من كل خوف وحزن ، أولى أن يستشفى به وبغسالته ، ويتبرك بقراءته . وقد جـاء عن المتقـدمين فى باب الاحتـرازات من المخاوف، والاسـتشـفاء من الأمراض بآيات القرآن مـا هو مذكور فى غيـر هذا الموضع ، وسنذكر منه طرفًا في الباب الموفى أربعين ، وأنهم انتفـعوا بذلك ، فكان ذلك أدل دليل على أن القرآن من عند الله تعالى .

---

(٣٣٦) سنن النسائى فى كـتاب الاستـعاذة فى أول الكتاب من حـديث عقبة بن عـامر الجهني رضي الله عنه .

(٣٣٧) البخارى ــ كتاب الطب ــ باب الرقى بفاتحة الكتاب .

(٣٣٨) صحيح البخارى ــ كتاب الطب ــ باب الرقى بالقرآن والمعوذات .

(٣٣٩) البخارى في كتاب الطب ــ باب رقيـة النبى ﷺ ورواه مسلم في كتاب السلام ــ باب : استحباب رقية المريض .

(٣٤٠) مسند الإمام أحمد جـ ٦ ص ١٦٠ من حديث عائشة رضي الله عنها .

(٣٤١)سنن أبى داود ــ الجنائز ــ باب الدعاء للمريض عند العيادة .

وفى مسند الإمام أحـمد جـ ١ ص ٢٣٩ من حديث ابن عبـاس رضي الله عنهما ــ رواه عنه سعيد بن جبير .

ومنها : إذا اغتسل بكتابته مستشفيًا من سقم ، أن لا يصبه على كناسة ، ولا فى موضع نجاسة ، ولا على موضع يوطأ ، ولكن في ناحية من الأرض فى بقعة يطؤها الناس ، أو يجد حفرة في موضع طاهرحتي يصب من جسده فى تلك الحفرة ، ثم يكبسها ، أو نهر كبير يختلط بمائة فيجرى .

ومنها : أن لا يتخذ الصحيفة إذا بليت ودرست وقاية للكتب ، فإن ذلك جفاء عظيم ، ولكن يمحوها بالماء .

ومنها : أن لا يخلى يومًا من أيامه من النظر في المصحف مرة أو مرتين . وكان أبو موسى يقول : إنى لأستحي أن أنظر كل يوم فى عهد ربي عز وجل مرة . وكان عمر بن الخطاب إذا دخل بيته ، نشر المصحف وقرأ فيه . ودخلوا على عثمان وهو يقرأ فى المصحف وكان والله قارئًا ، فقال : والله إنى لأكره أن يأتى عليَّ يوم لا أنظر فى عهد الله عز وجل . وكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه إذا أصبح ، أمر غلامه ، فنشر المصحف ، فقرأه عليه . وروى أن مصحف عبد الله كان منشوراً فى بيته . وقالت عائشة رضي الله عنها : أفضل العبادة قراءة مائتى آية فى المصحف .

وروى أبو عبيد القاسم بن سلاَّم قال : حدَّثنا نعيم بن حماد ، عن بقية بن الوليد ، عن معاوية بن يحيي ، عن سليمان بن مسلم ، عن عبد الله بن عبد الرحمن ، عن بعض أصحاب رسول الله ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ **«فَضلُ مَنْ يَقرأُ القرآنَ نَظرًا عَلى الذى يَقرؤُه ظَاهرًا كَفضلِ الفَريضةِ عَلَى النَّافلة»** (٣٤٢) .

وروى من حديث حذيفة عن النبى ﷺ أنه قال : « **قراءةُ القُرْآن فى غَيْرُ المَصحفِ ألفُ دَرَجة ، والقِراءةُ فى المُصْحَفِ يُضَاعفُ عَلى ذلكَ بِألَفى**

(٣٤٢) رواه السيوطى فى الجامع الصغير جـ ٢ ص ٨٠ بلفظ « فضل قراءة القرآن نظراً علي من يقرؤه ظاهرا كفضل الفريضة علي النافلة » وقال : رواه أبو عبيد فى فضائله عن بعض الصحابة ورمز له السيوطى بالضعف .

دَرَجة»(٣٤٣).

وقال عبد الله بن حسان : اجتمع اثنا عشر من أصحاب رسول الله ﷺ ، على أن أفضل العبادات قراءة القرآن نظراً ، وقال شداد بن أوس : ليس من العبادات أشد على الشيطان من قراءة القرآن نظراً .

وروى أبو الأحوص عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُحِبهُ الله عزَّ وَجلَّ ورسولُهُ ، فَليقْرَأْ فِي المُصْحَفِ » ذكره ابن شاهين (٣٤٤) .

وخرج من حديث إسماعيل بن عياش ، عن بحير بن سعيد ، عن خالد بن معدان ، عن أبى الدرداء ، أن النبى ﷺ قال : « مَنْ قَرأَ مائَتى آية فى المُصحف كلَّ يومٍ نَظَراً شُفِعَ فى سَبْعِ قُبورٍ حولَ قَبرهِ ، وخَففَ الله عزَّ وجلَّ عَنْ وَالديه ،إن كانا مُشْرِكين » (٣٤٥) .

وروى ابن جريج ، عن ابن أبى مليكة ، عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ أدامَ النظرَ فِى المُصحفِ مُتعَ بِبَصَرِه » (٣٤٦) .

---

(٣٢٣) فى مجمع الزوائد للهيثمى وعزاه إلى الطبرانى من حديث عثمان بن عبد الله بن أوس الثقفى عن جده .

ورواه السيوطى فى الجامع الصغير جـ ٢ ص ٩١ وقال : رواه الطبرانى فى الكبير والبيهقى فى الشعب عن أوس الثقفى ورمز له السيوطى بالضعف .

(٣٤٤) رواه السيوطى فى الجامع اصغير جـ ٢ ص ١٧٩ وقال : رواه أبو نعيم فى الحلية، والبيهقى عن ابن مسعود رضي الله عنه ، ورمز له السيوطى بالضعف .

(٣٤٥) رواه السيوطى فى الجامعالكبير ، وعزاه إلى ابن أبى داود فى المصاحف وإلى الديلمى فى مسند الفردوس عن أبى الدرداء وفى مسنده مقال .

ـ من تعليق مطبوعة المؤيد بالرياض ـ .

(٣٤٦) رواه السيوطى فى الجامع الكبير جـ ٣ ص ٣٥٤٣ برقم ٢٠١٨٧ وقال : رواه أبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما .

وروى زيد بن أسلم ، عن عطاء بن يسار ، عن أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله ﷺ : « **أَعْطُوا أَعْيُنَكُمْ حَظَّهَا مِنَ العِبَادَةِ** » قالوا : يا رسول الله! وماحظها من العبادة ؟ قال : « **النظرُ فِى المُصحفِ والتَّفكيرُ فِيه ، والاعْتبارُ عِندَ عَجَائِبِهِ** » [٣٤٧] .

وروى مكحول ، عن عبادة بن الصامت ، قال : قال رسول الله ﷺ : «**أفضلُ عِبادةِ أُمَّتى قِراءةَ القُرآنِ نَظَرًا** » [٣٤٨] .

وقال نافع : كان ابن عمر إذا نظر فى المصحف ليقرأ بدأ فقال : اللهم أنت هديتنى ، ولو شئت لم أهتد ، لا تزغ قلبي بعد إذ هديتني ، هب لى من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب .

تنبيه : قال العلماء : فائدة القراءة من الحفظ قوة الحفظ ، وثبات الذكر ، وهى أمكن للتفكر فيه . وفائدة القراءة فى المصحف الاستثبات ، لا يخلط بزيادة حرف ، ولا إسقاط حرف ، أو تقديم آية أو تأخيرها . وأيضًا فإنه يعطى عينيه حظها منه ، فإن العين تؤدى للنفس ، وبين النفس والصدر حجاب ، والقرآن فى الصدر ، فإذا قرأه عن ظهر قلبه ، فإنه يسمع أذنه فيؤدى إلى النفس ، وإذا نظر فى الخط كانت العين والأذن قد اشتركتا فى الأداء ، وذلك أوفى للأداء ، وكانت العين قد أخذت حظها ، كالأذن ويقضى حق المصحف، لأن المصحف لم يتخذ ليهمل ، ولا على الأنفراد حق ، فلا يقرأ إلا على

وهو فى كنز العمال برقم ٢٤٠٦ جـ ١ ص ٥٣٦ بلفظ « من أدام النظر فى المصحف متع ببصره ما دام فى الدنيا .

(٣٤٧) رواه السيوطى فى الجامع الصغير جـ ١ ص ٤٦ ، وقال : رواه الحكيم والبيهقى فى الشعب عن أبى سعيد رضى الله عنه ، ورمز له السيوطى بالضعف .

(٣٤٨) رواه السيوطى فى الجامع الصعير جـ ١ ص ٥٠ بلفظ « أفضل العبادة قراءة القرآن » وقال : رواه ابن قانع عن أسبرين جابر السجزي فى الإبانة عن أنس رضي الله عنه ، ورمز له السيوطى بالضعف .

طهارة، ألا تري أن المحدث منهى عن مسه ، وكانت القراءة في المصحف أولى وأفضل .

ومنها : أن لا يتـأوله عندمـا يعرض له مـن أمر الدنيـا . وروى هشـيم عن المغيـرة عن إبراهيم قال : كان يكره أن يتأول شـيئًا من القرآن عندما يعرض له شيء من الدنيا . والتأويل مـثل قولك إذا جاء : ﴿جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَا مُوسَىٰ﴾ [طه : ٤٠] . أو عند رفع الإنسـان شيـئًا : ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيـمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ﴾ [البقرة : ١٢٧] . ومثل قوله : ﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴾ [الحاقة : ٢٤] . هذا عند حضور الطعام وأشباه هذا .

ومنهـا : أن لا يقال : سـورة كذا وكـذا ، كـقولك : سـورة ﴿ النحل ﴾ وسورة ﴿ البـقرة وسورة ﴿ النسـاء ﴾ ، ولكن يقال : السـورة التى يذكر فيـها كذا. ذكره الترمذي الحكيم وغيره .

قال المؤلف رحـمه الله : هذا يعارض مـا ثبت فى « الصحـيحين » عن أبي مسـعود الأنصارى رضى الله عنه ، قال : قـال رسول الله ﷺ : « الآيَتانِ مِنْ آخِرِ سُورةِ البقرةِ منْ قَرأَ بهما فِي لَيلةٍ كَفتاهُ » [٣٤٩] وسيأتي .

وفى « صحيح مسلم » عن عبد الله بن مسعود : « هذا وَالذى لا إله إلاَّ هُوَ مَقامُ الَّذى أنزلتْ عليهِ سورةُ البَقَرةِ » [٣٥٠] .

وإذا ثبت هذا ، فالقول به أولي إنما هو قول الحـجاج واختياره ، ثبت ذلك عنه فى « صحيح مسلم » وغيره .

ومنها : أن لا يتلى منكوسًا ، كفعل معلِّم الصبيان يلتمس بذلك أحدهم أن

---

(٣٤٩) رواه البخاري فى فضائل القرآن ــ باب فضائل سورة البقرة .

ورواه مسلم فى صلاة المسافرين ــ اب فضل الفاتحة وخواتيم سورة البقرة .

(٣٥٠) رواه مسلم فى كتاب الحج ــ باب : رمي جمرة العقبة من بطن الوادى .

يرى الحذق من نفسه والمهارة ، وذلك محرم ومجانة من فاعله ، فإن فيه إخراج القرآن عن وصفه ونظمه ، وإبطالاً لإعجازه .

ومنها : أن لا يقعر فى كلامه ، كفعل هؤلاء الهمزيين المبتدعة المتنطعين فى إبراز الكلام ، من تلك الأفواه المنتنة تكلفًا ، فإن ذلك محدث ألقاه إليهم الشيطان فقبلوه .

ومنها بأن لا يقرأ بألحان الغناء كلحون أهل الفسق ، ولا بترجيع اليهود والنصارى ، ولا نوح الرهبانية فإن ذلك زيغ ، وقد تقدَّم .

ومنها : أن لا يخلل تخطيطه إذا خطه ، وعن أبى حكيمة أنه كان يكتب المصاحف بالكوفة ، فمر به على بن أبى طالب كرم الله وجهه فنظر إلى كتابته فقال له : أجل قلمك : أى قطه ، فأخذت القلم فقطعت من طرفه وكتبت وعلىٌّ ينظر ، قال : هكذا نوِّره كما نوَّره الله عز وجل .

قال العلماء : وذلك أشبه بالإجلال والتعظيم ، ألا ترى إلى الناس إذا أرادوا مكاتبة ملك أو سلطان تحروا لها من القراطيس أكبرها وأمتنها وأنقاها ، ومن الخطوط أحسنها وأفخمها ، ومن المداد أبرقه وأشده سوادًا ، وفَرَّجوا السطور ولم يقرمطوها لئلا يكون قد ضنوا بشىء مما كانت الحاجة إليه فى مكاتبته ، فيكونوا قد ضيعوا قدره . فكتاب الله تعالى أولى بمثل ذلك التبجيل .

وأيضا فإن الكتاب كلما كان أكبر ، كان من الضياع أبعد .

ومنها أن لا يجهر بعض على بعض فى القراءة فيفسد عليه حتى يبغض إليه ماسمع ويكون كهيئة المغالبة .

وخرج النبى ﷺ على الناس وهم يصلون وقد علت أصواتهم بالقرآن فقال: « **إنَّ المُصَلِّىَ مُنَاجٍ رَبَّهُ فَلينظُرْ بِمَا يُنَاجيه ، وَلا يَجْهَرْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ بِالقرآنِ** » [٣٥١] وقال ﷺ : « **مَالى أُنَازَعُ**

(٣٥١) رواه الإمام أحمد فى مسنده جـ ٣ ص ٩٤ من حديث أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه ، رواه عنه سلمة بن عبد الرحمن .

القُرآنَ » [٣٥٢] .

وقال فى حديث آخر : « قَدْ عَلمتُ أنْ بَعْضكُمْ قدْ خَالجنيهَا » [٣٥٣] فهذا حكم كل مصلٍ وقارئ ، فلا ينبغى لمصلٍ غيره أو قارئ سواه أن يخلط قراءته عليه .

ومنها : أن لا يماري ولا يجادل فى القراءات ، ولا يقول لصاحبه : ليس كذا هو ، ولعله أن تكون تلك القراءة صحيحة جائزة فى القرآن فيكون قد جحد كتاب الله . قاله الترمذى الحكيم .

ومنها : أن لا يقرأ فى الأسواق ولا فى مواطن اللغط واللغو ومجمع السفهاء . ألا ترى أن الله تعالى ذكر عباد الرحمن وأثنى عليهم بأنهم ﴿ إِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴾ [الفرقان : ٧٢] هذا المرور بنفسه ، فكيف إذا مر بالقرآن الكريم تلاوة بين ظهراني أهل اللغو ومجمع السفهاء .

ومنها : أن لا يسأل به أحداً من الناس شيئًا من الدنيا، وقد تقدم . وقد قيل : إن وجه الكراهة فى هذا ، إنه ربما لم يعط ، فيكون قد عرض كتاب الله لأن يرد المتوسل به ، وفى ذلك بعض الغض من حرمته ، أو يكون إذا التمس بالقرآن مالاً كانت منزلته كمنزلة من يلتمس بالصلاة مالاً ، وذلك لا معنى له .

ومنها : أن لا يقرأ فى الحمام ، لما روي عن على بن أبى طالب كرم الله وجهه أنه قال : شر البيوت الحمام ، نزع من أهله الحياء ، فلا يقرأ فيه القرآن. وعن عبد الله بن مسعود أنه كره القراءة فى الحمام . وعن جماعة من التابعين مثله .

والقراءة فى الكنف وفى المواضع المكروهة القذرة أشد كراهة ، ألا ترى أنه تكره القراءة لمن أكل الثوم أو البصل أو الكراث ، ويؤمر القائم من الليل ، أو

---

(٣٥٢) رواه الإمام أحمد في مسنده جـ ٢ ص ٢٤٠ من حديث أبى هريرة رضى الله عنه رواه عنه سعيد بن المسيب .

(٣٥٣) رواه ملم فى كتاب الصلاة ــ باب نهى المأموم عن جهره بالقراءة خلف إمامه .

الطويل من الأزم : أن يستاك وينظف فمه قبل أن يقرأ القرآن لما يخالط من الريح الكريهة قراءته . والقراءة فى حال قضاء الحاجتين ، فإن النبى ﷺ لم يردَّ السلام على من سلم وهو يبول ، وقال له بعد ذلك : « **إذَا رَأَيْتنى عَلى هذه الحالة فَلا تُسلمْ عَلىَّ ، فإنكَ إن سَلمتَ علىَّ لمْ أَرُدَّ عَليكَ** » [٣٥٤] فالقراءة أولى بالكراهة من رد السلام ، والله أعلم .

ومنها : أن لا يتوسد المصحف ، ولايعتمد عليه ، ولا يرمى به إلى صاحبه إذا أراد أن يناوله إياه ، فإن ذلك امتهانة له ، وقلة احترام .

ومنها : أن لا يصغر المصحف بكتابة ولا باسم . وروي الأعمش عن إبراهيم عن على رضى الله عنه قال : لا يصغر المصحف . وذكر ابن الأنبارى عن عمر رضي الله عنه أنه رأى مصحفًا صغيرًا فقال : من كتب هذا ؟ قال رجل : أنا ، فضربه بالدرة وقال : عظِّموا القرآن .

قال العلماء ، ومن المساهلة فيه ، وترك الحفل به : أن يصغر فيكون عرضه للأيدى الخاطئة ، وذوى الأمانات المختلفة الناقصة ، ولن يفعل هذا أحد بما عنده إلا إذا قل مقداره عنده ، وخف على قلبه أمره . وروي عن النبى أنه نهي أن يقال : مُسَيْجِد و مَصَيْحِف .

ومنها : أن لا يخلط فيه ما ليس منه ، كعدد الآيات ، والسجدات والعشرات ، والوقوف ، واختلاف القراءات ، ومعانى الآيات ، لأن النبى ﷺ كان يأمر بإثبات ما ينزل من القرآن ، فلم يحفظ أنه أمر بإثبات آيات السور أو العواشر أو الوقوف . وأمر أبو بكر الصديق رضوان الله عليه بجمع القرآن من اللخف والعسب وقطع الأدم ، ونقله عنها إلى مصحفه [٣٥٥] ، كما حفظ

---

(٣٥٤) سنن ابن ماجه ـ كتاب الطهارة ـ باب الرجل يسلم عليه وهو يبول مرويا عن جابر رضي الله عنه .

(٣٥٥) ذكرالبخارى فى صحيحه ما يشير إلى ذلك ـ فى فضائل القرآن ـ باب : جمع القرآن .

عن رسول الله ﷺ من ترتيب السور والآيات ، ثم اتخذ عثمان بن عفان رضي الله عنه من ذلك المصحف مصاحف ، وبعث بها إلى الأمصار ، فلم يعرف أنه أثبت فيها شيئًا سوي القرآن ، فكذلك ينبغى أن يفعل فى كتابة كل مصحف .

ومنها : أن لا يحلى بالذهب ، ولا يكتب بالذهب ، فيخلط به زينة الدنيا، وروى مغيرة ، عن إبراهيم أنه كان يكره أن يحلى المصحف ، أو يكتب بالذهب ، أو يعلم عند رءُوس الآى ، أو يصغر . وقال ابن عباس ـ ورأى مصحفًا قد زين بالفضة : ـ تغرُّون به السارق وزينته فى جوفه . ورأى عبد الله بن مسعود مصحفًا مزينًا بالذهب ، فقال : إن أحسن ما زينت به المصحف تلاوته ليلاً ونهارًا في الخلوة .

وعن أبى الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ : « **إذا زَخْرَفْتُمْ مَساجِدكُمْ وَحَلَّيْتُمْ مَصاحِفكمْ فالدَّمارُ عَليكمْ** » (٣٥٦) .

ومنها : أن لا يكتب على أرض ، ولا حائط ، كما يفعل فى هذه المساجد المحدَثة .

وروي ابن المبارك ، عن سفيان ، عن محمد بن الزبير ، قال : سمعت عمر بن عبد العزيز يحدث عن رسول الله ﷺ قال : مر رسول الله ﷺ بكتاب فى الأرض ، فقال لشاب من هذيل : « مَا هـذَا » ؟ قال : من كتاب كتبه يهودى ، قال : « **لَعنَ الله مَنْ فعلَ هَذا ، لا تَضعُوا كِتابَ الله إلاَّ مَوْضِعَه** »(٣٥٧) .

واللخف : جمع لخاف وهي الحجر الرقيق .
والعسب : جمع عسيب وهو جريدة النخل .
والأدم : الجلد .

(٣٥٦) رواه السيوطى فى جامع الأحاديث جـ ١ ص ٢٨٠ برقم ١٤٢٥ وقال : رواه الحكيم الترمذي عن أبى الدرداء رضى الله عنه .
وهو في الجامع الصغير كذلك ج ١ ص ٢٧ ورمز له بالضعف

(٣٥٧) رواه السيوطى فى جمع الجوامع ، وعزاه إلى الحكيم الترمذى .

قال محمد بن الزبير : ورأى عمر بن عبد العزيز ابنًا له يكتب القرآن على حائط، فضربه .

ومنها : أن يفرح بالقرآن فرح الغني بغناه ، وذى السلطان بسلطانه ، فإن الله تعالى قال لنبيه ﷺ : ﴿ وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾ [النساء : ١١٣] وقال لعيسى : ﴿ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ ﴾ [المائدة: ١١٠]. وسمى القرآن نورًا وشفاءً ورحمة ، وسماه مباركًا وهدى ، فمن أنعم به عليه ويسره له وليتعلمه ويقرأه ، قد أشركه مع نبيه فى علمه ، وإن كان لم يشركه معه في جهة الإنباء والتعليم ، فإن لم يعظم المنعم عليه هذه النعمة ويعرف قدرها ، فهو من أجهل الجاهلين . قال ﷺ : « منْ أُعطِى ثلثُ القرآن فقدْ أُعطِى ثلثُ النُبُوَّة » . . . . الحديث (٣٥٨) .

ومنها : أن لا يكتب التعاويذ منه ، ثم يدخل به الخلاء ، إلا أن يكون في غلاف من أدم أو فضة أو غيره ، فيكون كأنه فى صدره .

ومنها : إذا كتبه أو شربه ، يسمى الله تعالى علي كل نفس ، وعظم النية فيه ، فإن الله عز وجل يؤتيه على قدر نيته .

وروى الليث عن مجاهد قال : لا بأس أن يكتب القرآن ، ثم يسقيه المريض.

وعن أبى جعفر قال : من وجد فى قلبه قساوة فليكتب ﴿ يس ﴾ فى جام بزعفران ثم يشربه .

---

(٣٥٨) سبق ذكر هذا الحديث بلفظ من أخذ ثلث القرآن وعمل به فقد أخذ ثلث النبوة »
خرجه الخطيب فى تاريخ بغداد ، وفى إسناده مقال .
من تعليق مطبوعة المؤيد .

ومنها أن لا يقال : سورة صغيرة ولا كـبيرة . يروى عن أبى العالية أنه كره أن يقال : صغيرة أو كبيرة . وقال لمن سـمعه : أنت أصغر منها ، وأما القرآن فكله عظيم . ذكره مكي .

قال المؤلف رحمه الله : قدر روى أبو داود ما يعارض هذا من حديث عمرو ابن شعيب عن أبيه عن جده أنه قال : « **ما من المفصل سورة كبيرة ولا صغيرة إلا وقد سمعت رسول الله ﷺ يؤم الناس بها فى الصلاة** » (٣٥٩) .

ومنها : أن يعترف لله عز وجل بما عـبر به عن نفسه ، لما روي أن النبى ﷺ كان إذا قرأ : ﴿ **وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ** ﴾ فبلغ ﴿ **أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ** ﴾ قال : بلى . وقيل : كـان يقول : « **سُبحانَكَ اللَّهُمَّ وبَلَى** » وقيل : كـان يقول : «**سُبْحانَكَ وبَلَى** » (٣٦٠) .

وإذا قرأ ﴿ **فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ** ﴾ [الأعراف : ١٨٥] قال : « **آمنت بالله وبما أنزل** » (٣٦١) .

وقرأ فى الصلاة : ﴿ **فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا** ﴾ [الشمس : ٨] فـقال : «**اللَّهُمَّ آت نَفْسِي تَقْواها ، وزَكِّها أنتَ خَيرُ مَنْ زَكَّاها ، أنتَ وَلِيُّها وَمَوْلاها**»(٣٦٢).

---

(٣٥٩) سنن أبى دادو ــ كـتاب الصـلاة ـــ باب : من رأي التـخـفيف فى القـراءة فى المغرب .

(٣٦٠) ذكرا لسيوطى هذه الآثار فى الدر المنثورفى التفسير بالمأثور ـــ سورة التين .

(٣٦١) السيوطى فى المرجع السابق .

(٣٦٢) جزء من حـديث رواه السيوطى في الجـامع الصغـير جـ ١ ص ٦٢ وهو بتمـامه «اللهم أنى أعوذ بك من العـجزوالكسل والجبن والبخل والهرم وعذاب القـبر وفتنة الدجال ، اللهم آت نفـسىْ تقواها وزكها أنت خـير من زكاها أنت وليهـاومولاها . . . » وقال : رواه أحـمد وعبـد بن حمـيد ومسلم والنسـائى عن زيد بن أرقم ورمز له السيوطى بالصحة والحسن .

وقال علقمة : صليت إلى جانب عبد الله ، فاستفتح ﴿ طه ﴾ فلما أتى على هذه الآية : ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ [طه : ١١٤] فقال : رب زدنى علمًا . ثم ختمها فركع .

وقال ابن عمر : إذا قرأت : ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾ ، فقل : أعوذ برب الفلق ، وإذا قرأت : ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾ ، فقل : أعوذ برب الناس .

وكان ابن عمر إذا قرأ هذه الآية : ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ ﴾ [الحديد :١٦] بكى ثم قال : بلى يا ربى ، بلى يا ربى . وكان معاذ بن جبل إذا ختم سورة البقرة قال : آمين ، كما يقول إذا ختم الفاتحة .

البابُ الرابعُ والثلاثون
فيما جاء فى حامل القرآن وما هو ، ومن هو ، وفيمن عاداه

قال أبو عمـر بن عبد البر فى كـتاب « بيان العلم » له روى من وجوه فـيها لين النبى ﷺ أنه قـال : « من تَعظيمِ جَلالِ الله إكـرامُ ثَلاثَة : الإمامِ المُقـسط ، وَذى الشَّيْبَة المُسلمِ ، وحاملِ القرآنِ غيرَ الغَالى فيه ، ولا الجافى عَنهُ » (٣٦٣). قال أبو عمر : وحـملة القرآن هم العالمون بأحكامه وحلاله وحـرامه ، والعاملون به .

قال المؤلف رحمه الله : ما أحسن هذا !! وهذا هو الكمال علي ما تقدم .

وفى الترمذى : عن صهـيب قال : قال رسول الله ﷺ : « مَا آمنَ بِالقرآنِ مَنِ اسْتَحَلَّ مَحَارِمَهُ » (٣٦٤) . وهذا الحـديث وإن كـان إسـناده ليس بذاك ، فمعناه صحيح ، والله أعلم .

قـال أبو عمـر : وروى أنس أن النبى ﷺ قـال : « القُرآنُ أفـضلَ من كُلِّ شَيء ، فَمَنْ وَقرَ القرآنَ فـقدَ وَقَّرَ الله ، ومَن استخَفَّ بالقرآن فقـد استخفَّ بحقِّ الله ، حَمَلَةُ القـرآن هُمْ المَحْفُوفُونَ برحْمَة الله ، المعظمون كـلام الله الملبسـون نور الله فمن والاهم فقد والى الله وَمَنْ عَاداهم فقَدِ اسْتخفَّ بحقِّ الله عزَّ وَجلَّ» (٣٦٥)

وروى الضـحـاك عن ابن عبـاس رضي الله عنهـمـا عن النبى ﷺ قـال :

---

(٣٦٣) سنن أبى داود ــ كتاب الأدب ــ باب في تنزيل الناس منازلهم .

(٣٦٤) رواه الترمذي فى جامعه الصحيح ــ كتاب ثواب القرآن ولم يصححه .
ورواه السيـوطى فى الجامع الصغيـر جـ ٢ ص ١٤٧ وقال : رواه الترمذى عن صـهيب ورمز له بالضعف .

(٣٦٥) رواه السيوطى فى الجامع الكبير وعزاه إلى السجزى ووثق إسناده .

«أشْرافُ أُمتِى حَملةُ القُرآنِ وأصحابُ اللَّيلِ » (٣٦٦) .

وعن محمد بن عبد الله بن عبيد بن عمير عن أبيه عن جده عن النبى ﷺ قال : « الغُزَاةُ فُرُطُ أهلِ الجَنةِ ، والأنْبياءُ سَادَاتُ أهلِ الجنَّة ، وَحملةُ القُرآنِ عُرَفاءُ أهلِ الجَنَّة » (٣٦٧) .

وروى وكيع بن الجراح عن الأعمش عن زيادة بن عاصم عن زر عن عبدالله ابن عمرو بن العاص قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « أكْرِمُوا حَملةَ القرآن ، فمنْ أكْرمهُمْ فقدْ أكْرمنِى ، ومنْ أكرمنى فقدْ أكْرَمَ الله عزَّ وَجلَّ ، إن الله عزَّ وجلَّ لَيَنْصتُ للقُرآن ويَستمعُ منْ أهله ، إلاَ ولا تَنقصُوا حَمَلةَ القُرآنِ حُقُوقَهُمْ فإنَّهمْ مَنَ الله بمكان ، كَاد حَملة القرآنَ أنْ يَكونُوا أنبياءَ إلا أنَّهُ لا يُوحَى إليهمْ ، التَّالى وَالسامعُ آيَةٌ من كتاب الله خَيرٌ ممَّا دُونَ العَرْش إلى الأرْضِ السَّابعَة السُّفْلَى ، التَّالى وَالسَّامعُ آيَةً منْ كتاب الله خَيْرٌ مَنْ صَبير ذَهَب » قيل : يا رسولَ الله وما صبير ذهب ؟ قالَ : « مثْلَ أُحُد فى الميزَان » (٣٦٨) خرجه الوائلى فى كتاب « الإبانة » له . وقال : هذا حَديث غريب جداً من رواية الأكابر عن الأصاغر .

وكتب عمر بن عبد العزيز إلى عماله : لا تستعملوا على شيىء من أعمالى إلا أهل القرآن ، فكتبوا إليه : استعملنا أهل القرآن فوجدناهم خانة (٣٦٩) ،

---

(٣٦٦) رواه السيوطى فى جامع الأحاديث جـ ١ ص ٥٩٦ برقم ٣٠٨٧ وعزاه إلى الطبرانى في الكبير والبيهقى فى الشعب من حديث ابن عباس رضى الله عنهما .

(٣٦٧) رواه السيوطى فى الجامع الكبير ، وعزاه إلي ابن النجار مرويا عن أبى هريرة رضى الله عنه .

(٣٦٨) رواه السيوطى فى الجامع الصغير مختصراً جـ ١ ص ٥٥ بلفظ« أكرموا حملة القرآن فمن أكرمهم فقد أكرمنى » وقال : رواه الفريابى عن ابن عمرو ورمز له بالضعف .

(٣٦٩) خانة جمع خائن .

: فكتب إليـهم : لا تسـتعـملوا إلا أهل القـرآن ، فـإنه إن لم يكن عند أهل القرآن خير ، فغيرهم أحرى [١٧٠] أن لا يكون عندهم خير .

وقال الحسن : **ثلاثة يوسع لهم في المجلس : ذو الشيبة فى الإسلام ، وحامل القرآن ، والإمام المقسط** [٣٧١] ، وروي مرفوعًا [٣٧٢] .

---

(٣٧٠) أحرى : أجدر وأحق .

(٣٧١) المقسط : العادل من أقسط .

(٢٧٢) سنن أبى داود ــ كتـاب الأدب ــ باب : فى تنزيل الناس منازلهم بلفظ : « من تعظيم جلال الله إكرام ثلاثة : الإمام المقسط و وذو الشيبة المسلم ، وحامل القرآن غير الغالى فيه ولا الجافي عنه » .

وروه البيهقى فى شعب الإيمان بإسناد حسن .

البابُ الخامسُ والثلاثون

فى البكاء من خشية الله عند تلاوة القرآن ، وسماعه ، وفيما يحمل على ذلك

روى البخارى : عن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : « إقرأ عليَّ » قلت : أقرأ عليك وعليك أنزل ؟ قال : « إنِّي أحبهُ أنْ أسْمعهُ منَ غَيرى » ، فقرأت عليه سورة النساء حتى بلغت : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَؤُلاءِ شَهِيدًا﴾ [النساء : ٤١] قال : « أمسكْ » فإذا عيناه تذرفان . وأخرجه مسلم وقال بدل قوله : « فأمسك » : رفعت رأسى أو غمزني رجل إلى جنبى ، فرفعت رأسى فرأيت دموعه تسيل (٣٧٣) .

فصل

بكاء النبى ﷺ عند سماع القرآن

قال علماؤنا : بكاء النبى ﷺ : إنما كان لعظيم ما تضمنته هذه الآية من هول المطلع ، وشدة الأمر ، إذ يؤتى بالأنبياء عليهم السلام شهداء على أممهم بالتصديق والتكذيب ، ويؤتي به ﷺ شهيداً علي أمته وغيرهم ، ولهذا قال العلماء : يجب على القارئ إحضار قلبه ، والتفكر عند قراءته ، لأنه يقرأ خطاب الله الذى خاطب به عباده ، فمن قرأه ولم يتفكر فيه وهو من أهل أن يدركه بالتذكروالتفكر ، كان كمن لم يقرأه ، ولم يصل إلى غرض القراءة من قراءته ، فإن القرآن يشتمل على آياتٍ مختلفة الحقوق ، فإذا ترك التفكر

---

(٣٧٣) رواه البخارى فى فضائل القرآن ــ باب : البكاء عند قراءة القرآن .
ورواه مسلم فى صلاة المسافرين ــ باب فضل استماع القرآن
وهو في مسند الإمام أحمد جـ ١ ص ٣٨٠ رواه عن ابن مسعود : أبو الضحى والذى ذرفت عيناه هو النبى ﷺ ، بدليل قوله في الحديث : قرأت حتى إذا بلغت ﴿فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيد﴾ قال : أى ابن مسعود : رأيت عينيه تذرفان دموعا .

والتدبر فيما قرأ استوت الآيات كلهاعنده ، فلم يرع لواحدة منها حقها ، فثبت أنّ التفكر شرط فى القراءة يتوصل به إلى إدراك أغراضه ومعانيه ، وما يحتوى عليه من عجائبه ، وقد قال الله تعالي: ﴿ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الأَلْبَابِ ﴾ [ص : ٢٩] وقال : ﴿ أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ [محمد : ٢٤] وأيضًا فإن ترديد الآية والتخشع والبكاء عندها سنة القارىء ، فإذا لم يعرف ما يقرأ لغفلته أو لجهله به لم يميز موضع الترديد ، ولا جاءت عينه بدمع ، فصح أن سُنَّته إذا كان عالمًا باللسان ، فهمًا ، مميزًا : أن يقرأ متفكرًا .

ويوضحه ما روي ، أن النبى ﷺ لم يزل يردد هذه الآية حتى أصبح : ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [المائدة: ١١٨] (٣٧٤) .

وقال محمد بن كعب : لأن أقرأ ﴿ إذا زلزلت ﴾ و ﴿ القارعة ﴾ أرددهما وأتفكر فيهما ، أحب إلى من أن أبيت أهذُّ القرآن .

وقال سعيد بن عبيد الطائى : سمعت سعيد بن جبير يؤمهم فى شهر رمضان، وهو يردد هذه الآية : ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (٧٠) إِذِ الأَغْلالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلاسِلُ يُسْحَبُونَ (٧١) فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ (٧٢) ﴾ [غافر: ٧٠ـ ٧٢] .

وقال القاسم : رأيت سعيد بن جبير قام ليلة يصلى فقرأ : ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ ﴾ البقرة : ٢٨١] فرددها بضعًا وعشرين مرة ، وكان يبكى بالليل حتى عمش .

---

(٣٧٤) سنن النسائى ــ كتاب فى افتتاح الصلاة ــ باب ترديد الآية مرويا عن أبى ذر رضي الله عنه .
وفى مسند الإمام أحمد جـ ٥ ص ١٤٩. من حديث أبى ذر رواه عنه ميسرة العامرية .

وقال الحسن : يا ابن آدم كيف يَرِقُّ قلبك وإنما همك في آخر سورتك؟[٣٧٥].

وقال بعضهم : بعثتنى أسماء بنت أبى بكر الصديق رضي الله عنها وعن أبيها إلى السوق ، وافتتحت سورة ﴿ والطور ﴾ ، وانتهت إلى قوله تعالي: ﴿وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ﴾ [الطور: ٢٧] وذهبت ورجعت وهي تكرر هذه الآية ..

وقال رجل من قيس يكني أبا عبد الله : بتنا ذات ليلة عند الحسن ، فقام من الليل ، فصلى ، فلم يزل يردد هذه الآية حتى السحر : ﴿ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا﴾ [إبراهيم : ٣٤] فلما أصبح قلنا : يا أبا سعيد لم تكد تجاوز هذه الآية سائر الليل ؟ قال : أرى فيها مُعْتَبَرًا ، ما أرفع طرفًا ولا أرده إلا وقد وقع على نعمة ، وما لا يُعْلَمُ من نعم الله أكثر .

وقال أبو سليمان : ما رأيت أحدًا الخوف علي وجهه والخشوع أظهر من الحسن بن صالح بن صالح بن حى [٣٧٦] قام ليلة إلى الصباح بـ ﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴾، ثم غشى عليه ، ثم عاد فعاد إليها فغشى عليه ، لم يختمها حتى طلع الفجر .

وإذا تقرر هذا ، حمله على البكاء والخشوع معرفة ما يقرأ لإحضار قلبه ، والتذكر عند قراءته ، وقد قال ﷺ : « إنَّ هَذا القرآنَ نَزلَ بِحزنٍ فَإذا قَرأتُموهُ فابْكُوا فَإنْ لمْ تَبكوا فَتَباكُوا » وقد تقدم .

---

(٣٧٥) همك فى آخر سورتك : يعني يريد أن ينتهى منها بسرعة دون أن يتدبر معناها.

(٣٧٦) هو الحسن بن حى ــ وحى اسمه صالح ــ بن صالح ، ويكنى الحسن أبا عبدالله ، كان ناسكا عابدًا فقيها ، توفى مستخفيا سنة ٦٧ هـ بالكوفة ، وكان ثقة صحيح الحديث كثيرة ، وكان متشيعًا .
الطبقات الكبرى جـ ٦ ص ٣٩٦ .

وجـاء أن أبا بكر الصديـق رضى الله عنه ابتني مسـجـدًا بفناء داره ، فكان يصلى فـيه ، ويقـرأ القرآن ، فـيتـقصف عليـه نساء المشـركين وأبناؤهم وهم يتعجبون منه وينظرون إليه ، وكان رجلاً بكَّاءً لا يملك دموعه إذا قرأ القرآن .

وكـان عـمر بن الخطـاب يصلى بالناس ، فـبكى فى قـراءته حـتى انقطعت قراءته، وسمع نحيبه من وراء ثلاث صفوف .

وقرأ ابن عمر ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ ، ما أتى علـى قوله : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [المطففين : ٦] بكى حتى انقطع عن قراءة ما بعدها .

وقال ابن أبى مليكة : كـان ابن عباس يقـوم نصف الليل ، فيقـرأ القرآن حرفًا حرفًا ، ثم حكى قراءته ﴿ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ [ق : ٢١] قال : ثم بكى حتى سمع له نشيج .

ومر النبى ﷺ بشاب يقرأ : ﴿ فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾ [الرحمن : ٣٧] فوقف واقشـعر وخنقتها العبرة فـجعل يبكي ويقول : ويحي من يوم تنشق فـيه السـمـاء ويحي ، فقـال النبى ﷺ : « **مثِّلهـا يا فـتَى أوْ لا تُمثِّلها، والذي نفسى بيده : لقد بكتْ ملائكةُ السماءِ لبكائكَ** » (٣٧٧) .

---

(٣٧٧) رواه السيوطى فى الجامع الكبير من حديث لقمان بن عامر ــ وإسناده منقطع . من تعليق مطبوعة المؤيد بالرياض .

فصل

النبى ﷺ يمدح البكائين

قال القاضى أبو بكر بن العربي : ورأيت من يعيب البكاء ويقول : إنه صفة الضعفاء ، والنبى ﷺ قد مدحه فقال : « عَينَان لنْ تَمسهُما النارُ : عَينٌ بَكتْ منْ خشية الله ، وعَيْنٌ سهرتْ فِى سَبِيل الله »(٣٧٨) وكان أبو بكر رضي الله عنه أسيفًا ، إذا قرأ بكى شوقًا وخوفًا .

وكان عبد الله بن عمرو يكثر من البكاء ، ويغلق عليه بابه حتى رمضت عيناه .

قال المؤلف رحمه الله : مدح الله البكائين فى كتابه عزّ وجلّ مخبرًا عن الأنبياء ، ومن انضاف إليهم من الأولياء: ﴿إنَّ الَّذينَ أُوتُوا الْعلْمَ من قَبْله إذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخرُّونَ للأَذْقَان سُجَّدًا (١٠٧) وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولاً (١٠٨)﴾ [الإسراء : ١٠٧، ١٠٨] ﴿إذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾ [مريم : ٥٨] وقال : ﴿وَيَخرُّونَ للأَذْقَان يَبْكُونَ وَيَزيدُهُمْ خُشُوعًا﴾ [الإسراء : ١٠٩] وأخبر أن البكاء يزيدهم خشوعًا ، والذين أوتوا العلم هم أهل الخشية كما قال فى تنزيله : ﴿إنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ منْ عبَاده الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر : ٢٨] فأعلمهم بالله أشدهم له خشية . ولهذا قال ﷺ: « والله إنِّى لأَخْشاكُمْ لله وأعْلمكُمْ بِمَا أتَّقِى»(٣٧٩) .

وكان ﷺ يصلى ولصدره أزيز كأزيز المرجل من البكاء . وقد تقدم .

---

(٣٧٨) رواه السوطى فى الجامع الصغير جـ ٢ ٧١ وقال : رواه ابن عدى والضياء عن أنس ، وورواه الترمذى عن ابن عباس ، ورمز له السيوطى بالصحة والحسن .

(٢٧٩) رواه الإمام أحمد فى المسند جـ ٦ ص ٦٧ من حديث عائشة رضى الله عنها .

ورواه مسلم فى كتاب الصيام ــ باب : صحة صوم من طلع عليه الفجر وهو جنب.

وقد ذكرنـا عن جماعة من الصـحابة ، وعن كثيـر من التابعين أنهم بكوا ، فكيف يقال : إنه من صفة الـضعفاء ، وفي التنزيل : ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنـزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ﴾ [المائدة : ٨٣] والنبى ﷺ بكي رهبـة لذلك اليـوم ، وهؤلاء بكوا شـوقا إلى الله تعـالي حين سمعوا كلامه .

وقد مدح الله تعـالى قومًا بقوله : ﴿ إِنَّ الَّذِيـنَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾ الآيتين [الإسراء : ١٠٧] .

وذم قومًا آخرين بقوله تعالى : ﴿ وَالَّذِيـنَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴾ [الفـرقان : ٧٣] وهم على أقـسام : منهم الكفـار ، ومنهم الغـافلون ، ومنهـم الذين ورد ذكـرهم في الأثر ينشـرونه نشـر الدقل ، يتعجلونه ولا يتأجلونه ، يمرون عليه بغير فهم ولا تدبر ، صم عن سماعه عمي عن رؤية عِبَرِه .

ومنهم من يقيم حروفه فى مخارجها ، ومنهم من يقبل على جمع القراءات يجمَعها ، ولَيْتَهُ جـمع الصحيح منها ، أو عرف كيف يجمـعها ، كُلُّهُ مذموم ، وإقبال علي ما لا يحتاج إليه ، وإعراض عما يلزم .

وفى « الصحـيحين » عن أبي سعيـد الخدرى أنه قال : سمـعت رسول الله ﷺ يقول : « **يَخرجُ فِيكمْ قـومٌ ، تَحقرونَ صَلاتكمْ مَعَ صَلاتهمْ ، وصـيامكم مع صـيامـهم ، وعـملكم مع أعـمـالهم ، يقـرءون القرآن لا يجـاوز حناجـرهم يَمرقُونَ من الدِّين كَما يَمـرقُ السهمُ منَ الرَّميَّة ، يُنظرُ فى الفَوق فَلا يَرى شَيْئًا ، ثمَّ يَنظرُ فِي القَدْحِ فَلا يَرى شَيئًا ، وَينظُرَ فِي الرِّيشِ فَلا يَرَى شَيْئاَ ، وَيَتـمارى فِي الفُوْقِ فَلا يَرَى شَيَئًا** » (٣٨٠) .

---

(٣٨٠) رواه البخـارى فى فضائل القرآن ــ باب : إثم من رَاءَى بقـراءة القرآن أو تأكل به .

ورواه مسلم في كتاب الزكاة ــ باب : ذكر الخوارج وصفاتهم .

فقوله ﷺ : « لا يُجاوزُ حَنَاجرهُمْ » يقول : لا ينتفعون بقراءته كما لا ينتفع الآكل والشارب بالمأكول والمشروب مما لا يجاوز حنجرته .

وقد قيل : إن معنى ذلك : أنهم كانوا يتلونه بألسنتهم ولا يعتقدونه بقلوبهم .

فصل

أحاديث وأخباره فى البكاء من خشية الله

قال المؤلف رحمه الله : وقد جاء فى البكاء من خشية الله تعالى أحاديث وأخبار رأيت أن نذكر منها فى هذا الباب ما فيه كفاية .

فمن ذلك ماخرجه الترمذى عن أبى هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **لا يَلجُ النارَ رَجلٌ بكي من خَشيـة الله عزَّ وَجلَّ حتَّى يَعودُ اللبنُ فى الضـرْع ، ولا يجتـمعُ غُبارٌ فى سـبيلِ الله ودخـانُ جَهنمَ** » (٣٨١) . قال : وفي الباب عن أبى ريحانة وابن عباس قال : هذا حديث حسن صحيح ، وروى النسائى عن أبى ريحانة أنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **حُرمتْ عَلَى النارِ عَينٌ دَمعتْ من خَشيةِ الله ، وحُرمتْ عَلَى النار عَينٌ سَهرتْ فى سبيلِ الله** » . ونسيت الثالثة ، وسمعت بعد أنه قال : وَحرمتْ عَلى النارِ عَينٌ غَضَّتْ عنّ مَحارمِ الله (٣٨٢) .

---

(٣٨١) مسند الإمام أحمد جـ ٢ ص ٥٠٥ من حديث أبى هريرة رواه عنه عيسى بن طلحة .

ورواه الترمذى فى فضائل الجهاد ــ باب : ما جاء فى فضل الغبار فى سبيل الله .

(٣٨٢) رواه السيوطي في الجامع الصغير جـ ١ ص ١٥٢ وقال : رواه الطبرانى فى الكبير والحاكم عن أبى ريحانه ورمز له بالصحة والحسن .

ولفظه : « حرمت النار على عين بكت من خشية الله ، وحرمت النار علي عين سهرت فى سبيل الله ، وحرمت النار علـى عين غضت عن محارم الله أو عين فقئت فى سبيل الله » .

وهو فى سنن النسائى ــ فى كتاب الجهاد ــ باب ثواب عين سهرت فى سبيل الله

وخرج ابن مـاجه قال : حـدّثنا ابن أبى فديك قـال : حدّثنا حـماد بن أبى حميد الزرقى ، عن عون بن عبد الله بن عتـبة بن مسعود عن أبيه عن عبد الله ابن مسـعود قال : قـال رسول الله ﷺ : « مَا منْ عَبـد مُؤمن تَخرجُ منْ عَينيـه دُموعٌ ــ وإن كـانَ مثْل رأسِ الذُّباب ــ من خشيـة الله تعَالى ثمَّ تُصـيبُ شَيئًا منْ حُرِّ وَجهه إلا حرمهُ الله على النار » (٢٨٣) .

وفى حديث سعـد بن أبى وقاص عن النبى ﷺ « إنَّ هذَا القرآن نَزَلَ بِحزن فابْكُوا فإنْ لمْ تَبكُوا فَتباكُوا » وقد تقدم .

وروى الترمـذى وابن ماجه عن أبى ذر قال :قـال رسول الله ﷺ : « إنِّى أرَى مالا تَرونَ وَاسـمعَ مَالا تَسمـعونَ ، أطَّت السـماءُ وَحقَّ لهَا أنْ تئطَّ مَا فيـها مَوضعُ أرْبعِ أصـابعَ إلاَّ وَملكٌ وَاضعٌ جَبـهتَـهُ سَاجـدًا لله عـزَّ وجلَ ، والله لوْ تعلمونَ مَا أعلمُ لَضَحكتُمْ قليلاً وَلَبكيتمْ كَثيرًا ، ومَا تلذَّذتمْ بالنساء عَلَى الفرُش، ولخـرجـتمْ إلـى الصُّعُدات تجـأرُونَ إلى الله تعـالي ، لوددتُ أنـي كُنتُ شـجـرةً تُعضدُ» (٣٨٤) .

عز وجل .

ورواه الإمام أحمد فى المسند جـ ٤ ص ١٣٤ من حديث أبى ريحانة ، رواه عنه أبو على الجنبى .

(٤٨٣) سنن ابن ماجة ــ كتاب الزهد ــ باب : الحزن والبكاء .

(٤٨٤) رواه السيوطى فى جامع الأحاديث جـ ١ ص ٦١٥ برقم ٣١٩١ وقال : رواه ابن مردويه عن أنس رضي الله عنه ورمز له السيوطى فى الجامع الصغير جـ ١ ص ٤٤ بالضعف وهو في الموضعين مروى باختصار .

والحديث المذكور بطولة فى الجـامع الصحيح للترمذى فى كـتاب الزهد ــ باب قول النبى ﷺ : « لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا » وقال : حسن غريب .

ومعنى أطَّ أطيطا : صوَّت عند الامتلاء .

الصُّعُدَات : جمع صَعُدة : المكان المرتفع .

تجأرون : تهتفون وتصيحون .

تُعْضَد : تُقْطع .

قال الترمذي : حدثنا أبو حفص عمر بن على ، قال : حدثنا عبد الوهاب الثقفى ، عن محمد بن عمرو ، عن أبى سلمة ، عن أبى هريرة رضي الله عنه، قال : قال رسول الله ﷺ **« لوْ تَعلمونَ مَا أعلمُ لَضَحكتمْ قَليلاً ولَبكيتمْ كَثيراً »**[٣٨٥] هذا حديث صحيح .

وفى الباب عن عائشة رضي الله عنها وابن عباس وأنس رضي الله عنهم قال: هذا حديث حسن غريب .

ويروى من غير هذا الوجه أن أبا ذر قال : لوددت أنى كنت شجرة تعضد . وروي عن أبى ذر موقوفًا .

وروى ابن ماجه عن البراء قال : كنا مع النبى ﷺ فى جنازة ، جلس على شفير قبر ، فبكي حتى بل الثرى ثم قال : **« يا إخوانِى لِمثلِ هذَا فَأعِدُّوا»**[٣٨٦].

وذكر الترمذى الحكيم فى « نوادر الأصول » : وحدّثنا أبو بكر بن سابق الأموى ، قال : حدثنا أبو مالك الجنبى ، عن جويبر ، عن الضحاك ، عن رسول الله ﷺ أنه قال فيما يذكر عن رحمة ربه تبارك وتعالى : **« أنه قال لموسى عليه السلام : أمَّا البكاءُونَ منْ خَشْيَتِى ، فلهمْ الرَّفيقُ الأعَلى لا يُشرِكهُمْ فيهِ أحدٌ »** [٣٨٧] .

وروى عبد الوهاب عن ثور عن خالد بن معدان قال : مابكى عبد من خشية الله تعالى إلا خشعت لذلك جوارحه ، وكان مكتوبًا فى الملأ الأعلى

---

(٣٨٥) راجع الترمذى فى التعليق السابق .

ورواه السيوطى فى الجامع الصغير جـ ٢ ص ١٣٥ وقال : رواه أحمد والشيخان والترمذي والنسائى وابن ماجه عن أنس ، ورمز له بالصحة والحسن .

(٣٨٦) سنن ابن ماجه ــ كتاب الزهد ــ باب الحزن والبكاء .

(٣٨٧) رواه الحكيم الترمذى في كفاية نوادر الأصول جـ ٢ ص ١٠ الأصل الحادى والخمسون والمائة فى ضروب البكاء وهى عشرة .

باسمه فلان بن فلان منور قلبه بذكر الله تعالى [388] .

وروي عن حزم القطعــي قال : سمــعت مالك بن دينار يقــول : الباكى من خشية الله تهتز له البقاع التى يبكي عندها وتغمره الرحمة ما دام باكيًا [389] .

وروى ابن السماك قــال : سمعت عمر بن ذر يقول : إن البكاء من خــشية الله تعالى يبــدل بكل قطرة أو دمعــة تخرج من عينيــه أمثال الجــبال من نور في قلبه ، ويزداد فى قوته للأعمال وتطفىء تلك الدموع بحوراً من النار [390] .

وروى ابن السماك عن مفضل بن مهلهل قال : بلغنى أن العبد إذا بكى من خشية الله تعالى ، ملئت جوارحه نوراً ، واسـتبشرت ببكائه ، وتداعت بعضها بعضًا :بم هذا النور ؟ فيقال : هذا غشيكم من نور البكاء [391] .

وروى عن أشرس الهــذلى قال : سمعت فـرقد السبخى يقــول : قرأت فى بعض الكتب : أن العبد إذا بكى من خشية الله تعالى ، تحاتت عنه ذنوبه كيوم ولدته أمه ، ولو أن عـبدًا جاء بجبـال الأرض ذنوبًا وآثامًا لوسعته الرحـمة إذا بكي من خشية الله ، وإن البـكاء علي الجنة يشفع له الجنة تقول : رب أدخله الجنة كما بكي عليّ ، وإذا بكى خوفًا من ناره ، فالنار تسـتجير له من ربها عز وجل ، تقـول : رب أجــره مني كـمـا اســتـجـارك مني وبـكى خـوفًا من دخولى [392] .

وروى عن صالح المرى أنه قال : من بكى خـوفًا لله تعالى من ذنب ، غفر له ذلك الذنب ، ومن بكى اشتياقًا إلي الله تعالى ، أباحه النظر إليه متى شاء .

وروى عن هارون بن رباب أنه قــال : إن البـكاء مثاقيل ، لو وزن بالمثقال

---

(٣٨٨) المرجع السابق والموضع .

(٣٨٩) المرجع السابق والموضع .

(٣٩٠) المرجع السابق والموضع .

(٣٩١) المرجع السابق والموضع .

(٣٩٢) المرجع السابق والموضع .

الواحد منها مثال جبال الدنيا ، لرجح به البكاء ، وإن الدمعة لتنحدر فتطفىء البحور من النار ، وما بكي عبد مخلصًا فى ملإ إلا غفر لهم جميعًا ببركة بكائه (٣٩٣) .

وروى عن عبد الوهاب بن عطاء بن عبيدة بن حسان عن النضر بن سعيد ، قال : قال رسول الله ﷺ : **« لو أن عبدًا بكى فى أمة من الأمم لأنجى الله تلك الأمة من النار ببكاء ذلك العبد ، وما من عمل إلا وله وزر وثواب ، إلا الدمعة فإنها تطفىء بحورًا من النار ، وما أغرورقت عين بمائها من خشية الله عز وجل إلا حرم الله جسدها على النار ، وإن فاضت على خده لم ترهق وجهه قترة ولا ذلة »** (٣٩٤) .

وروى عن معاذ بن جبل رضى الله عنه أنه قال : **من بكي من خشية الله عز وجل غفر الله له ذنوبه ، ومن تباكي أعطاه الله عز وجل أجر الحزين المصاب .**

---

(٣٩٣) المرجع السابق والموضع .

(٣٩٤) المرجع السابق والموضع ، وفيه هارون بن زياد .

دار الريان ، تحقيق د . أحمد عبد الرحيم السايح ـ د . السيد الجميلى .

البابُ السَّادسُ والثَّلاثون

فى الصعقة والخشية عن سماع القرآن وتلاوته

قال الله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴾ [المائدة : ٨٣] وهذه أحوال العلماء يبكون ولا يصعقون ، ويسكتون ولا يصيحون ، ويتحازنون ولا يتماوتون .

وقال تعالى : ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ [الزمر:٢٣] وقال : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ [الأنفال : ٢] .

وروى الترمذى وصححه ، عن العرباض بن سارية قال : وَعَظَنَا رسول الله ﷺ موْعِظةً بَليغةً ، ذرفتْ منَهـا العيونُ ، ووجلتْ منهَا القلوبُ الحديث (٣٩٥) ولم يقل: زعقنا ، ولا رقصنا ، ولا زفقنا ، ولا قمنا .

وفى « صحيح مسلم » عن أنس بن مالك ، أن الناس سألوا رسول الله ﷺ حتي أحفوه فى المسألة ، فخرج ذات يوم ، فصعد المنبر فقال : « سَلُونِى ، لا تسألُونِى عنْ شىء إلا بيَّنتُهُ لَكمْ مَا دُمتُ فِى مَقامِى هَذا » فلما سمع القوم ذلك أرمُّوا ورهبوا أن يكون بين أمر قد حضر ،قال أنس : فجعلت ألتفت يمينًا وشمالاً ، فإذا كل إنسان لافٌ رأسه يبكى . . وذكر الحديث (٣٩٦) .

---

(٣٩٥) الترمذى ــ كتاب العلم ــ باب : ما جاء فى الأخذ فى السنة واجتناب البدع .
وفى مسند أحمد بطوله ــ جـ ٤ ص ١٢٦ ،حديث العرباض بن سارية ، رواه عنه عبد الرحمن بن عمرو السلمى .
والزعق : الصياح .
والزف : يعنى النوع من الرقص ، وأصله : السرعة في المشى مع تقارب الخطا .
(٣٩٦) رواه مسلم فى صحيحه ــ كتاب الفضائل ــ باب : توقيره ﷺ .

قال علماؤنا رحمة الله عليهم : فهذه أحوال العارفين بالله ، الخائفين من سطوته وعقوبته ، لا كما تفعله الجهال المبتدعة الطغام من الزعيق والزئير ، ومن النهاق الذى يشبه نهاق الحمير ، فيقال لمن تعاطى ذلك ، وزعم أن ذلك وجد وخشوع : لم تبلغ أن تساوى حال الرسول ، ولا حال أصحابه في المعرفة بالله، والخوف منه ،والتعظيم لجلاله ، ومع ذلك ، فكانت أحوالهم عند المواعظ الفهم عن الله ، والبكاء من الله عز وجل ، وكذلك وصف الله عز وجل أحوال أهل المعرفة عند سماع المواعظ وذكره وتلاوة كتابه قال : ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ ﴾ . . . الآية [المائدة:٨٣] . فهذا وصف حالهم ، وحكاية مقالهم ، ومن لم يكن كذلك ، فليس على هديهم ، ولا على طريقهم ، فمن كان مستنًا فليستن ، ومن تعاطى أحوال المجانين والمجون ، فهو من أسوئهم حالاً ، والجنون فنون .

فإن قيل : قد روى عن جماعة من السلف أنهم ماتوا عند السماع للقرآن ، وبعضهم يغشي عليه ، قلنا : ليس لنا قدوة ولا اقتداء إلا بأصحاب رسول الله ﷺ ، وقد ذكرنا حالهم وصفتهم .

وروي عن أسماء بنت أبى بكر الصديق رضى الله عنهما قالت : كان أصحاب رسول الله ﷺ إذا قرئ عليهم القرآن كما نَعَتَهُمْ الله عز وجل ترى أعينهم تفيض من الدمع ، وتقشعر جلودهم ، فقيل لها : إن ناسًا اليوم يقرأون القرآن ، فإذا قرىء عليهم القرآن خروا مغشيًا عليهم ؟ فقالت : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم .

قال سعيد بن عبد الرحمن الجمحى : مر ابن عمر برجل من أهل القرآن ساقط ، فقال : ما بال هذا ؟ قيل : إنه إذا قرئ عليه القرآن ، وسمع ذكرالله سقط . قال ابن عمر : إنا لنخشى الله وما نسقط ، ثم قال : إن الشيطان يدخل فى جوف أحدهم ، ما كان هذا صنيع أصحاب رسول الله ﷺ .

وقال عمر بن عبد العزيز : ذكر عند ابن سيرين الذين يصرعون إذا قرئ عليهم القرآن ، قال : بيننا وبينهم أن يقعد أحدهم على ظهر بيت

باسطًا رجليـه، ثم يقرأ عليه القـرآن من أوله إلى آخره ، إن رمى بنفـسه فـهو صادق!!.

وقال أبو عمران الجونى : وعظ موسى عليه السلام بنى إسرائيل ذات يوم، لفشق رجل قمـيصه ، فأوحى الله تعالى إلى موسى عليـه السلام :قل لصاحب القميص : لا يشق قميصه ، فإنى لا أحب المبذرين ، يشرح لي عن قلبه .

فإن قيل : قـدر روي ابن أعين ، أن النبي ﷺ قرأ هذه الآية : ﴿ إِنَّ لَدَيْنَا أَنكَالاً وَجَحِيـماً ⑫ وَطَعَاماً ذَا غُصَّةٍ وَعَذَاباً أَلِيـماً ⑬ ﴾ [المـزمـل : ١٢] فصعق (٣٩٧) .

وصح عن جـماعـة من السلف أنهم صـرعوا عند سـماع القـرآن والمواعظ وغشى عليهم .

فقد روى عـن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه سمع قـارئًا يقرأ : ﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ⑦ مَا لَهُ مِن دَافِعٍ ⑧ ﴾ [الطور : ٨] فصاح صـيحة خر مغشيًا عليه ، فحمل إلى أهله ، فلم يزل مريضًا شهرًا ؟

وروي عن زرارة بن أوفى قـرأ : ﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ ﴾ [المدثـر : ٨] صعق ومات فى محرابه رضى الله عنه .

وقرأ صالح المرّى على أبى جهين فمات

وسمع على بن الـفضيل قـارئًا يقرأ : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [المطففين : ٦] فسقط مغشيًا عليه .

وسـمع على بن الفضـيل قارئًا يقـرأ : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [المطففين : ٦] فسقط مغشيا عليه .

---

(٣٩٧) ذكره أحمد في كتاب الزهد صـ ٢٧ بإسناد فيه مقال .
من تعليق مطبوعة المؤيد .

وروى أن الربيع بن خيثم (٣٩٨) سمع قارئًا يقر : ﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ ۝ فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ۝ ﴾ (٣٩٩) فخرمغشيا عليه ، لم يفق إلا فى اليوم الثانى من ذلك الوقت ، فسئل ابن مسعود رضي الله عنه فى صلاته ، فقال : لا إعادة عليه .

وروى أن رجلا صلى وراء إمام فقرأ : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [المطففين : ٦] فخر الرجل وراءه مغشيًا عليه ، فلما سلم الناس ألفوه ميتًا .

وحكي عن الجنيد (٤٠٠) رحمه الله قال : دخلت على سرى السقطى رحمه الله وعنده رجل قد غشى عليه ، فقلت : من هذا ؟ قال : هذا رجل سمع رجلاً يقرأ آية من كتاب الله عز وجل فغشى عليه وقد فاتته صلاته ، فقلت : اقرأ عليه هذه الآية التى سمعها ، قال : قرأتها عليه ، فأفاق .

قال سرى (٤٠١) : قلت له : من أين لك هذا ؟ قال :ألا تري أن

---

(٣٩٨) الربيع بن خيثم الثورى من بنى ثعلبة بن عامر بن ملكان . روي عن عبد الله ابن مسعود رضى الله عنه . قال له عبد الله بن مسعود : يا أبا يزيد لو أن رسول الله ﷺ رآك لأحبك ، وما رأيتك إلا ذكرت المخبتين ، كان عالما ثقة حافظا عاملا حسن الوعظ ، مات بالكوفة فى ولاية عبيد الله بن زياد .
الطبقات الكبرى لابن سعد جـ ٦ ص ٢٠٧ .

(٣٩٩) المدثر : ٨ ، ٩ .

(٤٠٠) الجنيد : هو الإمام أبو القاسم الجنيد بن محمد الخزاز ، أصله من نهاوند من بلاد الجبل ، ولد ونشأ بالعراق ، وكان فيها تفقه على أبى ثور ، وهو من أئمة أهل التصوف وسادتهم مقبول على جميع الألسنة ، توفى سنة ٢٩٧ هـ .
طبقات الصوفية ص ٣٦ .

(٤٠١) سَرِيٌّ : هو الإمام أبو الحسن سري بن المفلس السقطي ، خال الجنيد وأستاذه ، صحب معروف الكرخى وتفقه عليه ، وهو إمام البغداديين وشيخهم فى وقته ، توفى سنة ٢٥١ .المرجع السابق ص ١٤ .

نـبى الله يعـقوب عليـه السـلام لما ذهب بصـره عـلى يوسف عليـه السـلام ، وببشـرى ذلك المخلوق رجع إليه بصـره ، ولو كان ذهب بصـره على الحق ، مـا رجع إلا من حـيث الحق ، والحق لا يظهـر إلا فى دارالحق فى دار البقـاء بأبصار البقاء .

قلنا : لا ننكر أن يجـد بعض الفضلاء والـصالحين مثل هذه لغلـبة الخشـية والخوف ، والحق ما ذكرنـاه أولاً ، فإن كنت يا من لُبِّس عليه تَدَّعى أنك علي نعتـهم ، فمت كمـوتهم ، فتنبَّه لبهرجك (٤٠٢) إن الناقد بصـير ، والمحاسب خبير.

ثم يقال لمن صرخ فى حـال خطبة الجمعة : إن كنت قـد ذهب عقلك حال صعـقتك ، قـد خسـرت صفـقتك ، إذ قد سلـب عقلك ، وذهبَ فـهمك ، ولحقتِ بغـير المكلفين من الصبيـان والمجانين ، وصرت كأحدهـم ، بل أخسر لأنك حرمت سماع الموعظة ، وشهود الجمعة .

وقد قال مشايخ الصوفية رضى الله عنهم : مهما كان الوارد مانعًا من القيام بالفرض ، ومانعًا من خير ، فهو من الشيطان .

ثم يلزم من ذهب عقله بأن ينتـقض وضوءوه ، فإن صلى بعد تلك الغـشية بوضوئه الجـمعـة ولم يتوضـأ ، كان كمن لـم يشاهد الخطبـة ولا صلى ،فأى صفقة هى أخسـر ممن هذه صفته ، وأى مصيبة هى أعظم ممن هذه مـصيبته !! وإن كان وقت صراخه حاضراً فى عقله ، فقد تلكم فى حال الخطبة ، وشوش على الحاضرين سـماعها ، وأظهر بدعة فى مجـمع من الناس ، وحرَّضهم لأن يجب عليهم تغـييرها ، فإن لم يفعلوا ، فـقد عصى الله من جهات مـتعددة ، وحمل الناس علي المعصية ، إلى ما يضاف إلى ذلك من رياءٍ كامن فى القلب، وفسقٍ ظاهرٍ علي الجوارح .

---

(٤٠٢) لبهرجك : لزيفك .

فنسأل الله الوقاية من الخذلان ، وكفاية أحوال المجان .

قال المؤلف رحمه الله : ولقد أخبرنى بعض أصحابنا ممن أثق به ، أن الفقيه القاضى الخطيب بـ « مالقه » ، ابن الإمام القاضي عياض ، ضرب من صاح فى حال الخطبة لمافرغ من صلاة الجمعة ضربًا وجيعًا وقال له : ضربتك لشهرتك لنفسك ، وتشويشك علي الناس ، وكلامك حال الخطبة .

البابُ السَّابعُ والثَّلاثون

فيما جاء أن القرآن شافع مشفع

ذكر ابن المبـارك فى « رقائقه » ، عن عـبد الله بن عمـرو بن العاص ، عن النبى ﷺ قال : « **الصيامُ والقرآنُ يَشفعَان للعبـد ، يَقولُ الصيامُ : مَنعتهُ الطعَام والشهوات بالنهارِ فشفِّعنِى فيه ، ويقولُ القَرآنُ : مَنَعْتهُ النومَ بِالليلِ فَشَفعنِى فيهِ ، يُشفَّعَان** » (٤٠٣) .

وخـرج ابن ماجـه بإسناد صـحيح ، عن بـريدة الأسلمى ، عن النبى ﷺ قال : « **يَجىءُ القرآن يومَ القيامة كالرَّجُلِ الشَّاحب فَيقولُ : هلْ تَعرفُنى ؟ فيقول: أنَا الذى أَسْهَرتُ لَيْلكَ وأظمأتُ نَهاركَ** » (٤٠٤) .

وروي أبو سعيـد الخدرى رضى الله عنه قال : خطبنا رسـول الله ﷺ فقال في خطبـته : « **إنه لا خـيرفى الـعيش إلا لعـالـم ناطق ، أو مـستمع واع ، أيهـا الناس! إنكم فى زمن هدنة ، وإن الـسيـر بكم سريع ، وقـد رأيتم الليل والنهـار كيف يبليان كل جديد ، ويقربان كل بعيد ، ويأتين بكل موعود** » فقال له المقداد: **يا رسـول الله ! ومـا الهـدنة ؟ قـال : دار بلاء وانـقطاع ، فـإذا ألبسـت عليكم الأمـور كـقـطع الليـل المظـلم فـعـليكم بالقرآن فـإنه شـافع مـشـفَّع وشـاهد مصدَّق ، فـمـن جعله أمامـه قاده إلى الجنة ، ومن جعله خلفه سـاقه إلى النار ، هو أوضح دليل إلى خـير سـبيل ، من قال بـه صدق ، ومن عمل بـه أجر ، ومن حكم به عدل** » .

وقد تقدم من حديث أبى مالك الأشعرى أنه : « **حجةٌ لكَ أوْ عَليكَ** » ومن حديث أنس : « **أنْ مَنْ تَعلمهُ وَأخذَ بِمَا فيه ، كانَ لهُ دَليلاً وَشفيعًا إلى الجنة** ».

---

(٤٠٣) مسند الإمام أحمد جـ ٢ ص ١٧٤ مسند عبد الله بن عمرو بن العاص .

(٤٠٤) سنن ابن ماجه فى كتاب الأدب ــ باب ثواب القرآن .

الباب الثّامن والثّلاثون

فى عظيم ذنب من حفظ القرآن ونسيه

الترمذي : عن أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله ﷺ : « **عُرِضتْ عَلىَّ أجورُ أمتى حَتَّى القَذاة يُخْرِجُها الرَّجلُ من المسجد ، وعُرِضتْ عَلىَّ ذُنوبُ أمَّتى فَلَمْ أرَ ذَنْبًا أعظمَ مَنْ سُورةٍ منَ القرآنِ أوتيها رَجلٌ ثُمَّ نَسِيها** »قال : حديث غريب (٤٠٥) .

وقد روى عنه ﷺ من حديث سعد بن عبادة أنه قال : « **مَنْ تَعلمَ القرآنَ ثُمَّ نَسيهُ لَقِىَ الله يومَ القيامةِ أجذَمَ** » (٤٠٦) ذكره أبو عمر : يعنى منقطع الحجة .

قال المؤلف رضي الله عنه : وهذا الحديث خرجه أبو داود .

وكان ابن عيينة يذهب فى أن النسيان الذى يستحق صاحبه الذم ويضاف عليه الإثم هو الترك للعمل به ، وأن النسيان فى لسان العرب : الترك ، قال الله تعالى: ﴿**فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا به**﴾ [الأنعام : ٤٤] أى تركوا ، وقال : ﴿**نَسُوا اللَّهَ فَأَنساهُمْ أَنفُسَهُم**﴾ [الحشر : ١٩] أي تركوا طاعة الله فترك رحمتهم .

قال سفيان : وليس من اشتهر بحفظ شيء من القرآن وتفلّت منه بناس إذا كان يُحلٌ حلاله ويحرم حرامه .

قال المؤلف رضى الله عنه : وهذا تأويل حسن جدًا ، وفيه توجيه ، إلا أن الله تعالى أثنى على من كان دأبه قراءة القرآن قال : ﴿ **وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ به نَافِلَةً لَّكَ** ﴾ [الإسراء : ٧٩] أى بالقرآن ، وقال ﴿ **وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ**

---

(٤٠٥) رواه الترمذي فى جامعه الصحيح في كتاب ثواب القرآن ، وقال حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه .

وهو فى سنن أبى داود فى كتاب الصلاة باب فى كنس المساجد .

(٤٠٦) سنن أبى داود كتاب الصلاة ـ باب : التشديد فيمن حفظ القرآن ثم نسيه .

وَسَبِّحْهُ لَيْلاً طَوِيلاً ﴾ [الإنسن : ٢٦] وسمى القرآن ذكرًا ، وتواعد من أعرض عنه ، ومن تعلَّمه ثم نسيه ، قال تعالى : ﴿ كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا (٩٩) مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا (١٠٠) خَالِدِينَ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلاً (١٠١) ﴾ [طه : ٩٩ــ١٠١] وقال بعد ذلك : ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ (١٢٤) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا (١٢٥) ﴾ [طه : ١٢٤ ، ١٢٥] فهذا ظاهره تلاوة القرآن ، وكذلك ظاهر الحديث . وإذا كان نسيان القرآن من الذنوب بهذا المحل ، فلا احتراز منه إلا بإدمان القرآن وقال ﷺ : « يا أهْل القرآن لا تَوسدُوا القرآنَ ، واتلُوهُ حقَّ تلاوته آناءَ الليْلِ وآناءَ النَّهارِ ، وَتغنوهُ وَتَقنوهُ ، واذْكرُوا مَا فيه لَعلكمْ تُفلحونَ»(٤٠٧) .

قال أبو عبيد : قوله : تغنوه : أجعلوه غناكم من الفقر ، ولا تعدوا الإقلال معه فقرًا .

وقوله : وتقنوه : اقتنوه كما تقتنون الأموال .

---

(٤٠٧) أخرجه المناوى فى كتابه « الجامع الأزهر فى حديث النبى الأنور » جـ ٣ ورقه ١٣٨ مخطوط ولفظه : « يا أهل القرآن لا تـوسدوا القرآن و أتلوه حق تلاوته فى آناء الليل والنهار وتغنوه وتقنوه وتدبروا ما فيه لعلكم تفلحون ، ولا تعجلواثوابه فإن له ثوابا » وقال : رواه الطبرانى فى الكبير عن عبيدة المليكى وفيه أبو بكر بن مريم وهو ضعيف ..

البابُ التّاسعُ والثّلاثونَ

فى تحذير أهل القرآنْ والعلم من العجب

والرياء والغيبة والفحشاء

قال الله تعالي : ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ [النساء : ٣٦] وقال: ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ [الكهف : ١١٠] وقال : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لا يُبْخَسُونَ (١٥) أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ إِلاَّ النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٦) ﴾ [هود ١٥ ،١٦] قيل : نزلت فى أهل الرياء . وفى الخبر : أنه يقال لهم يوم القيام : « صمتم وصليتم ، وتصدقتم ،وجاهدتم ، وقرأتم ليقال ، فقد قيل ذلك » خرجه مسلم فى « صحيحه » ، ومعناه ولفظه عن أبى ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول: « إنّ أولَ الناس يُقضى عَليه يومَ القيامة رَجلٌ استشهَد فأتى به ، فَعرفهُ نعمهُ فَعرفهَا ، قالَ : فَما عملتَ فيهَا ؟ قال : قَاتلتُ فيكَ حَتَّى استشهدتُ ، قالَ: كَذبت ، ولَكنكَ قاتلتَ ليقالَ : جَرىءُ فَقدْ قيلَ ، ثمَّ أمر به فَسحبَ عَلَى وَجْهه حَتَّى أُلقىَ فِي النَّار . ورَجلٌ تَعلمَ العلْمَ وَعلمَهُ ، وقرأَ القُرآنَ ، فأُتىَ به فَعرَّفَهُ نعمهُ فَعَرَفَهَا ، قالَ : فَما عَملتَ فيهَا ؟ قال : تَعلمتُ العلمَ وَعلمتَهُ ، وقرأتُ فيكَ القرآنَ ، قالَ : كَذبتَ وَلكنكَ تَعلمتَ العلْمَ ليُقالَ : عَالمٌ ، وقرأتَ القرآنَ ليُقالَ : هُوَ قارِئٌ فَقدْ قيلَ ، ثمَّ أُمرَ به فَسُحبَ عَلى وَجهه حَتَّى أُلقى فى النَّار . وَرَجلٌ وَسَّع الله عليهِ وَأعْطاهُ مِنْ أصْناف المَال كُلِّه ، فأُتىَ به ، فَعرَفَه نعَمَهُ فَعَرَفَهَا ، قالَ : فَمَا عملتَ فيهَا ؟ قَالَ : مَا تركتُ سَبيلاً تُحبُّ أنْ يُنْفَقَ فيهَا إلاَّ انْفَقْتُ فيهَا لكَ ، قالَ : كَذَبتَ وَلكنَّكَ فَعلتَ ليقَالَ : هُو جَوادٌ ، فقدْ قيلَ، ثُمَّ أمرَ به فَسحبَ عَلى وَجهه حَتَّى أُلقىَ فى النار » (٤٠٨) خرجه الترمذي

(٤٠٨) صحيح مسلم ــ كتاب الإمارة ــ باب من قاتل للرياءوالسمعة استحق النار .

بمعنـــاه ، وقـــال فـيـــه : عن أبى هريـرة : ثم ضـرب رسـول الله ﷺ علي ركبتى ، فقال : « يا أبَا هُريرةَ أولئكَ الثلاثةُ أولُ خلقِ الله تُسعـرُ بِهمُ النارُ يوم القيامة » (٤٠٩) .

وخرج ابن المبـارك فى « رقائقه » عـن موسى بن عبـيدة ، عن محـمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي، عن عبـاس بن عبد المطلب ، قال : قال رسول الله ﷺ « يَظهرُ هذَا الدينُ حتَّى يُجـاوز البحارَ وَحتَّى تُخاض البحـارُ فى الخَيْل في سبيلِ الله تباركَ وَتعالى ، ثُم يأتِى أقـوامٌ يَقرءُونَ القُرآنَ فإذَا قرءُوهُ قالُوا : مَنْ أقرأُ منَّا ؟ مَنْ أعلمُ منا ؟ » ثمَّ التفت إلى أصحابه فقال : « هلْ ترونَ فى أولئكمْ منْ خير ؟ » قالوا : لا ، قال : « أولئكَ منكمْ ، وأولـئكَ منْ هذه الأمـةِ ، وأولئكَ همْ وقودُ النارِ » (٤١٠) .

وروى أبو داود ، والترمذي ، وابن مـاجه عن أبى هريرة رضي الله عنه ، قال : قـال رسول الله ﷺ « منْ تعلمَ علمًا ممَّا يُبتغى به وجهَ الله لا يَتـعلمهُ إلاَّ ليصـيب به عرضًا منَ الدنيـا لمْ يَجدْ عُرفَ الجنة يَومَ القيـامةِ » يعني ريحـها . قال الترمذى : حديث حسن (٤١١) .

وروى الترمـذى ، عن أبى هريرة قال : قـال رسول الله ﷺ « تعوذوا بالله منْ جُبِّ الحزَن » قالوا : يا رسول الله وما جبّ الحزن ؟ قال : « وَادٍ في جَهنَّم تَتعـوذُ منهُ جَهنَمُ ، في كلِّ يوم مَائةَ مَرة » . قيل : يا رسول الله ، ومنْ يدخله ؟ قال : « القُرَّاءُ المراءون بأعمالِهمْ » قال : هذا حديث غريب .

---

(٤٠٩) رواه الترمـذى فى جامعه الصـحيح ـ كتاب الزهد ـ باب : مـا جاء فى الرياء والسمعة وحسنه

(٤١٠) رواه البيهقى وفى سنده مقال .
من تعليق مطبوعة المؤيد .

(٤١١) سنن أبى داود ـ كتاب العلم ـ باب الحديث عن بنى إسرائيل .
وسنن ابن ماجه ـ المقدمة ـ باب الانتفاع بالعلم والعمل به .
ومسند الإمام أحمد جـ ٢ ص ٣٣٨ في حديث أبى هريرة رواه عنه سعيد بن يسار .

خرجه ابن ماجه أيضًا عن أبي هريرة رضي الله عنه ولفظه قال : قال رسول الله ﷺ : « **تَعوذوا بالله منْ جُبِّ الحزن** » قالوا : يا رسول الله وما جب الحزن ؟ قال : « **وَاد في جهنمَ تتعوذُ منهُ جهنم كلَّ يومٍ أرْبعمائه مرة** » قيل : يا رسول الله ومن يدخله قال : « **أُعدَّ للقُراء المُرائينَ بأعمالهمْ ، وإن منْ أَبغضَ القراء إلى الله الذينَ يَزُورُونَ الأمراءَ** »(٤١٢) قال المحاربي : الْجَوَرَة . وخرجه أسد بن موسى عن على بن أبى طالب كرم الله وجهه أن النبى ﷺ قال: «**تَعوذُوا بالله من جُب الحزن** » قيل : يا رسول الله وما جُب الحزن ؟ قال: **واد فى جَهنَّم تَتعوَذُ منهُ جَهنمُ كلَّ يومٍ سبعينَ مرةً أعدَّه الله للقراءِ المُرائينَ** » وفىَ رواية « **أعدهُ الله للذينَ يُراءُون النَّاسَ بأعمالهمْ** » .

وفى حديث آخر ذكره أسد بن موسى أنه عليه السلام قال : « **إنَّ فى جَهنم لَواديًا إنَّ جَهنمَ لتتعوَّذُ منْ ذلكَ الوادى كلَّ يومٍ سبعَ مرات ، إنَّ فى ذلك الوادى لجبًا ، إن جَهنمَ والوَادى لَيتعوَذَان منْ شرِّ ذلكَ الجُبِّ ، وإن فى ذلك الجُبِّ لَحيَةً ، إنَّ جهنمَ والوَادى وذلكَ الجُبَّ لَيتعوذُونَ بالله منْ شرِّ تلكَ الحَية ، أعدها الله للأشقيَاءِ منْ حَمَلَة القرآن** » .

وأنبأنا الشيخ الفقيه الإمام المحدث أبو القاسم عبد الله ، عن أبيه الشيخ الفقيه الإمام المحدث أبو الحسن على بن عبد الله بن خلف بن معروف الكوفى قال : قرئ ، على الشيخة الصالحة فخر النساء خديجة بنت أحمد بن الحسن ابن عبد الكريم النهروانى فى منزلها وأنا حاضر أسمع ذلك فى التاسع من رمضان سنة أربع وتسعين وخمسمائة قيل لها :أخبركم الشيخ أبو عبدالله الحسين بن أحمد بن طلحة النعالى سنة اثنين وتسعين وأربعماذة فأقرت به

---

(٤١٢) الترمذى ـ كتاب الزهد ـ باب : ما جاء فى الرياء والسمعة .
والجورة : جمع جائر .
وسنن ابن ماجه ـ المقدمة ـ باب : الانتفاع بالعلم والعمل به .
والجُب : البئر الواسعة .

وقالت : نعم قـال : أنا أبوالحسن محـمد بن زرقوية البـزاز قال :ثنا أبو على إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن صالح الصفار قال : ثنا أبو يحيى زكريا بن يحـيي بن أسـد المروزى قـال : حدثنا مـعـروف الكرخى قـال : قـال بكر بن خنيس: « **إن في جهنم لواديًا تتعوذ جهنم من ذلك الوادى كل يوم سبع مرات ، وإن فى ذلك الوادي لجبًا يتـعـوذ الوادي وجـهنم من ذلك الجب كل يوم سـبع مرات ، وإن في الجب لحية يتعـوذ الجب والوادى وجهنم من تلك الحية كل يوم سـبعًا ، يبـدأ بفـسقـة حملة القـرآن ، فـيقـولون : أي رب ! بدئ بنا قـبل عبـدة الأوثان، قيل : ليس من يعلم كمن لا يعلم** » (٤١٣) .

وخرج أبو القاسم إسحاق بن إبراهيم بن محمد الختلى فى كتاب « الديباج» حدّثنى أبو عـبد الله بن مردويه ، قال : سـمعت الفضـيل يقول : يا بنى لكل شىء ديباج ، وديباج القرادة ترك الغيبة .

---

(٤١٣) جاء فى ذلك قول القائل :

عالم بعلمه لم يَعْمَلَن ... مُعَذَّبٌ قبل عُبَّاد الوثَنْ .

نعوذ بالله من علم لا ينفع ، اللهم ارزقنا العمل بمانعلم .

البابُ الأربعُون

في التنبيه على أحاديث وضعت فى فضل سور القرآن وآيه، وذكر ماورد من الأخبار فى فضل سوره وآيه ، وذكر بعض منافعه

لا التفات لماوضعه الواضعون ، واختلقه المختلقون من الأحاديث الكاذبة والأخبار الباطلة فى فضل سور القرآن وغير ذلك من فضائل الأعمال ، وقد ارتكبها جماعة كثيرة وضعوا الحديث حسبة كما زعموا ، يدعون الناس إلى فضائل الأعمال ، كما روى عن أبى عصمة نوح بن أبى مريم المروزى ، ومحمد بن عكاشة الكرمانى ، وأحمد بن عدالله الجويبارى وغيرهم . قيل لأبى عصمة : من أين لك عن عكرمة عن ابن عباس فى فضل سور القرآن سورة سورة ؟ فقال : إنى رأيت الناس قد أعرضوا عن القرآن واشتغلوا بفقه أبى حنيفة ومغازى محمد بن إسحاق ، فوضعت هذا الحديث حسبة .

قال أبو عمرو عثمان بن الصلاح فى كتاب « علوم الحديث » له : وهكذا حال الحديث الطويل الذى يروى عن أبى بن كعب ، عن النبى ﷺ فى فضل القرآن سورة سورة : وقد بحث باحث عن مخرجه حتى آنتهى إلى من اعترف بأنه وجماعة وضعوه ،وأن أثر الوضع عليه لبين ، ولقد أخطأ الواحدى المفسر، ومن ذكره من المفسرين فى إيداعه تفاسيرهم (٤١٤) .

---

(٤١٤) جاء في الاتقان جـ ٤ ص ١٣٥

روي ابن حبان في مقدمة تاريخ الضعفاء عن ابن مهدى قال : قلت لميسرة بن عبد ربه : من أين جئت بهذه الأحاديث ؟ من قرأ كذا فله كذا . قال : وضعتها أرغب الناس فيها .

وروينا عن المؤمل بن إسماعيل قال : حدثنى شيخ بحديث أبى بن كعب فى فضائل سور القرآن سورة سورة ، فقال : حدثني رجل بالمدائن وهو حى ، فصرت

وقـال القاضـى أبو بكر بن العـربي : وقد أقـحم الناس فى فـضل القـرآن وسوره أحاديث كثيرة ، منها ضـعيف لا يعول عليه ، ومنها ما لم ينزل الله بها من سلطان ، وأشبه ما جمع في ذلك كتاب ابن أبى شيبه ، وكتاب أبى عبيد، وفيها باطل عظيم وحشو كثير .

وقد ذكر الحاكم وغيره من شـيوخ المحدثين : أن رجلاً من الزهاد انتدب في وضع أحاديث فى فضل القـرآن وسوره ، فقيل له : لم فـعلت هذا ؟ فقال : رأيت الناس زهدوا فى القرآن فأحـببت أن أرغبهم فيه ، فـقيل : فإن النبىﷺ قال : « **مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتعمداً فَليـتبوأ مقعدهُ مِنَ النَّارِ** » (٤١٥) . فقال : أنا ما كذبت عليه ، إنما كذبت له !! .

قال المـؤلف رضي الله عنه : فلو اقتـصر الناس على مـا ثبت فى الصـحاح والمسانيد وغـيرها من المصنفات التى تداولها العلماء ، ورواها الأئمـة الفقهاء ، لكان لهم فى ذلك غنية ، وخـرجوا عن تحذير نبيـهم ﷺ حيث قال : « **اتقوا الحَديث عنِّى إلاَّ مـا عَلمـتمْ ، فـمنْ كـذبَ عَلَيَّ مُتعـمـدًا فَليـتبوأ مَقـعـدهُ مِنَ النارِ** »(٤١٦) .

إليه فقلت له : من حدثك ؟ قال : حدثنى شيخ بواسط وهو حى ، فصرت إليه فقلت له : من حدثك ؟ قال : حدثنى شيخ بالبصرة ، فصرت إليه ، فقلت له : من حدثك ؟ قال : حدثنى شيخ بعبادان فصرت إليه ، قلت : من حدثك ؟ فأخذ بيدى فأدخلنى بيتا فإذا فيه قوم من المتصوفة ومعهم شيخ قال : هذا الشيخ حدثنى. فقلـت : يا شيخ من حـدثك ؟ قال : لم يحـدثنى أحد ، ولكننا رأينا النـاس قد رغبوا عن القرآن فوضعنا لهم هذا الحديث ليصرفوا قلوبهم إلى القرآن.

قال ابن الصلاح : ولقـد أخطأ الواحدى المفـسر ومن ذكره من المفـسرين فى إيداع هذا الحديث تفاسيرهم .

(٤١٥) البخارى فى كتاب العلم ــ باب إثم من كذب على النبى ﷺ .
ومسلم ــ كتاب الزهد ــ باب : التثبت من الحديث .
وروه أحمد فى مواضع متعددة .

(٤١٦) مسند أحمـد ج ١ ص ٢٢٣ من حديث ابن عباس رضى الله عنهـما ــ رواه عنه سعيد بن جبير .

قال علمـاؤنا رحمهم الله : فـتخويفـه ﷺ بالنار على الكذب دليل على أنه كان يعلم أنه سيكذب عليه .

فحذار مماوضعه أعداء الديـن ، وزنادقة المسلمين فى باب الترغيب والترهيب وغير ذلك . وأعظمـهم ضررًا قوم منسوبون إلى الزهد وضعوا الحـديث حسبة فيما زعموا ، فتقبل الناس موضوعاتهم ثقة منهم بهم ، وركونًا إليهم ، فضلوا وأضلُّوا .

ذكر ما ورد من الأخبار فى فضل سور القرآن وآيه وذكر بعض منافعها

من ذلك :

﴿ سورة الفاتحة ﴾

وقد تقدم فى فضلها حديث أبى سعيد بن المعلَّى ، وحديث أبى هريرة، وأبى ابن كعب فى الباب السادس ، وذكـرنا من أسمائها أربعة عشـر أسمًا فى كتاب «جامع أحكام القرآن » وذلك ما يدل على فضلها وشرفها .

وذكر ابن الأنبارى فى كتاب « الرد » له : حدثنى أبى ،قال حدّثنى أبو عبيد الله الوراق ، قـال : ثنا أبو داود ، قـال : ثنا شـيـبـان ، عن منصـور ، عن مجاهد قـال : إن إبليس لعنه الله رن أربع رنات : حين لعن ، وحين أهبط من الجنة ، وحين بعث محـمـد ﷺ ، وحين أُنـزلت فـاتحـة الكتـاب ، وأنزلت بالمدينة(٤١٧) .

قال المؤلف غـفر الله لنا وله : قول مـجاهد : وأُنزلت بالمدينة ، فـقد روي ذلك عن أبى هريرة ، وعطـاء بن يسـار ، والزهري ، وقـيل : نزلت بمكة ، قاله ابن عبـاس ، وقتادة ، وأبو العالية ، وهـو أصح ، لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيـمَ ﴾ [الحجـر : ٨٧] والحجـر : مكية

---

(٤١٧) ذكره السيوطى فى كتابه الدر المنثور فى التفسير بالمأثور ط الأنوار المحمدية جـ ١ ص ١١ بلفظ « لما نزلت الحـمد لله رب العالمين شق على إبليس مشقـة شديدة ، ورن رنة شديدة ونخر نخرة شديدة . عن مجـاهد ، قال مجاهد : فمن رن أو نخر فهو ملعون .
ورواه بلفظ المصنف فى الموضع نفسه وعزاه إلى وكـيع في تفسيره وابن الأنبارى فى المصاحف وأبى الشيخ فى العظمة وأبى نعيم فى الحلية عن مجاهد أيضًا .

بإجماع ، ولا خلاف أن فرض الصلاة كان بمكة ، وما حفظ أنه كان فيالإسلام صلاة قط بغير ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ . وقد زدنا هذا المعنى بيانًا في مقدمة « جامع أحكام القرآن ».

وفى « صحيح مسلم » عن ابن عباس قال : بينما جبريل عليه السلام قاعد عند النبى ﷺ ، سمع نقيضًا من فوقه ، فرفع رأسه فقال : « **هذَا بابٌ منَ السماء فُتحَ اليومَ ، لمْ يُفتحْ قطُّ إلاَّ اليومَ ، فنزلَ منهُ ملكٌ ، فقالَ : هذَا ملكٌ نزلَ إلى الأرضِ لمْ يَنزلْ قطُّ إلاَّ اليومَ ، فسلمَ وقالَ : أبشرْ بنُورين أوتيتهمَا لمْ يُؤتهمَا نبيٌّ قبلك ، فاتحةُ الكتابِ ، وخواتيمُ سُورةِ البقرة ، لَن تقرأَ بحرفٍ منهما إلا أوتيتهُ** » (٤١٨) .

هذا الحديث يدل على أنها مدنية ، وأن جبريل لم ينزل بها ، وليس كذلك، بل نزل بها جبريل عليه السلام بمكة ، لقوله تعالى: ﴿**نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ (١٩٣) عَلَىٰ قَلْبِكَ** ﴾ [الشعراء : ١٩٣ ، ١٩٤] وهذا يقتضى جميع القرآن ، فيكون جبريل عليه السلام نزل بتلاوتها بمكة ، ونزل الملك بفضلها وثوابها بالمدينة ، فتتفق الآثار . وقد قيل : إنها مكية مدنية ، نزل بها جبريل عليه السلام مرتين ، حكاه الثعلبى وغيره ، وما ذكرناه أولي ، والله أعلم .

ومن فضلها : حديث الرُّقْيَة رواه الأئمة واللفظ للبخارى قال : ثنا سيدان ابن مضارب أبو محمد الباهلى ، قال : أنا أبو معشر يوسف بن يزيد البراء ، قال :ثنا عبيد الله بن الأخنس أبو مالك ، عن ابن أبى مليكة ، عن ابن عباس، أن نَفَرًا من أصحابِ النبى ﷺ مَرُّوا بماءٍ فيهمْ لَديغٌ ، أوْ سليمٌ ، فَعرضَ لهمْ رجلٌ منْ أهلِ الماء ، فقالَ : هلْ فيكمْ منْ راقٍ ؟ إنَّ فى الماء رَجلاً لديغًا أوْ سليمًا ، فانْطلقَ رَجلٌ منهمْ ، فقرأَ بـ ﴿ فاتحة الكتابِ ﴾ عَلَى شاءٍ [فَبَرأَ] ، فجاءَ بالشاءِ إلى أصْحابه ، فكرهُوا ذلكَ ، وقالُوا : أخذتَ عَلَى

---

(٤١٨) صحيح مسلم ـ صلاة المسافرين ـ باب فضل الفاتحة وخواتيم سورة البقرة .
والنقيض : الصوت .

كتابِ الله أجرًا ، حتَّى قدمُوا المدينةَ ،فقالُوا : يَا رسولَ الله أخذَ عَلَى كتابِ الله أجرًا ، فقـال رسولُ اللهِ ﷺ : « إنَّ أحقَّ مَا أخـذتُمْ عَليه أجـرًا كِتابِ الله عـزَّ وجلَّ » (٤١٩) .

ورواه البخارى أيضًا ، ومـسلم ، من حديث أبى سعيد الخـدري ، وفيه : فجعلوا لهـم قطيعًا من الشاء ، وأنهم سألوا النبى ﷺ ، فـضحك وقال : «مَا أدْرَاكَ أنَّها رُقيةٌ ؟ خُذوهَا وَاضْرِبُوا لِى بِسهمٍ مَعكمْ » (٤٢٠) .

ورواه الدارقطـنى ، وأبو داود ، والتـرمـذي ، عـن أبى سعيـد الخدرى قـال : بعـثـنا رسـول الله ﷺ فى سرية ثلاثين راكـبًا ، فنزلنا على قـوم من العرب ، فـسألناهم أن يضيـفونا ، فأبوا ، فلدغ سـيد الحى ، فأتونا فـقالوا : أفيكم أحـد يرقى من العقرب ؟ ــ فى رواية ابن قتـة ــ إن الملك يموت ــ قال أبو سـعيـد : قلت : نعم أنـا ، ولكن لا أفعل حـتى تعطونا ، قـالوا : فـإنا نعطيكم ثلاثين شـاة، قال : فـقرأت عليـه ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ سبع مرات .

وفـى روايـة سليـمـان بـن قتـة عن أبى سعـيد : فأفـاق وبرأ ، وبعث بالنُّزُل (٤٢١) وبعـث إلـينـا بالشاء ، فـأكلنا الطعـام أنا وأصحـابي ، وأبوا أن يأكـلوا مـن الـغنم ، حتـى أتينا رسول الله ﷺ ، فأخـبرته الخبر ، فقال : « ومَـا يُدريـكَ أنَّهـا رُقْيَةٌ » ؟ قلـت : يـا رسـول الله شيء أُلـقـى فى روعى ، فـقال : « كُلواوَأطـعِمُونَا منَ الغـنم » قال الترمـذى : حديث حسن صحيح (٤٢٢) .

---

(٤١٩) صحيح البخاري ــ كتاب الطب ــ باب الشروط فى الرقية بفاتحة الكتاب .

(٤٢٠) صحيح البخارى ــ كتاب الطب ــ باب : النفث فى الرقية .

وصحيح مـسلم ــ كتـاب السلام ــ باب جـواز أخـذ الأجرة علي الرقـية بالقـرآن والأذكار .

(٤٢١) النُّزُل : ما يقرى به الضيف .

(٤٢٢) رواه الترمـذى فى كتابـه الطب ــ باب : ما جاء فى أخـذ الأجرة على التـعويذ وحسنه وصححه .

ومن ﴿ سورة البقرة ﴾

جاء فى فضلها و فضل آيات منها أحاديث من ذلك :

حديث أبى أمامة الباهلى ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « اقرءوا **سُورةَ ﴿ البقرة ﴾ فإنَّ أخذَها بَركةٌ ، وَتركُها حَسرةٌ ، وَلا تَستطيعُها البَطلةُ** » [٤٢٣] قال معاوية : بلغنى أن البطلة : السحرة .

وعن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « **لا تَجعلُوا بُيوتكمْ مَقابرَ ، فإنَّ الشَّيْطانَ يَنْفرُ منَ البيتِ الذي يُقرأُ فيه سُورةُ البقرةِ** » رواه مسلم [٤٢٤] .

وروى الدارمى أبو محمد في « مسنده » : عن عبد الله قال : مَا منْ بيت يُقرأُ فيه سُورةُ ﴿ البقرةِ ﴾ إلاَّ خرجَ منه الشيطانُ ولَهُ ضُراطٌ . وقال :إنَّ لكلِّ شيءٍ سَنامًا ، وإن سَنامَ القرآنِ سُورةَ البقرةِ ، وإنَّ لكلِّ شيءٍ لبابًا ، وإنَّ لبابَ القرآنِ سُورَ المُفصلِ [٤٢٥] . قال الدارمى: اللباب : الخالص .

قال المؤلف غفر الله لنا وله : وقول عبد الله : إن لكل شيء سنامًا ، روى مرفوعًا ، خرجه الترمذي عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « **لكلِّ شيءٍ سَنامٌ ، وإنَّ سَنامَ القرآنِ سُورةُ البَقرةِ ، وَفيهَا آيةٌ هي سيدةُ آي القُرآن : هي آيةُ الكرسيِّ** » . قال أبو عيسى: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث حكيم بن جبير ، وقد تكلم شعبة فى حكيم بن جبير وضعفه [٤٢٦] .

وخرجه أبو حاتم محمد بن حبان البستى فى المسند الصحيح له ، عن سهل بن سعد قال : قال رسول الله ﷺ : « **إنَّ لكلِّ شيءٍ سَنامًا ،**

وفى سنن أبى داود ـ كتاب البيوع ـ باب كسب الأطباء .

(٤٢٣) صحيح مسلم ـ صلاة المسافرين ـ باب : فضل القرآن وسورة البقرة ومعاوية المذكور هو أحد رواه الحديث .

(٤٢٤) سبق تخريجه .

(٤٢٥) مسند الدارمى ـ فضائل القرآن ـ باب فضل سورة البقرة .

(٤٢٦) الترمذى ـ كتاب ثواب القرآن ـ باب ما جاء فى فضل سورة البقرة .

وَإِنَّ سَنَامَ القرآن سُورةُ البقرة ، ومنْ قرأها في بَيته لَيلاً لمْ يَدْخلِ الشيطانُ بَيته ثَلاثَ لَيالٍ ، ومَنْ قرأها نهاراً ، لمْ يَدخلِ الشيطانُ بَيته ثلاثةَ أيامٍ » (٤٢٧) .

قال أبو حاتم البستي : قوله ﷺ : « لمْ يَدخلِ الشيطانُ بَيته ثَلاثَةَ أيامٍ » ، أراد مردة الشياطين .

وروى الترمذى ، عن أبى هريرة قال : بعث رسول الله ﷺ بعثًا وهم ذوو عدد ، فاستقرأهم ، فاستقرأ كل واحد منهم ـ يعنى : ما معه من القرآن ـ فأتى على رجل من أحدثهم سِناً ، فقال : ما معك يا فلان ؟ قال : معى كذا وكذا ، وسورة ﴿ البقرة ﴾ ، قال : أمعك سورة ﴿ البقرة ﴾ ؟ قال : نعم ! قال : « اذْهبْ فأنْتَ أميرهُمْ » . فقال رجل من أشرافهم : والله يا رسول الله، ما منعني أن أتعلم سورة ﴿ البقرة ﴾ إلا خشية أن لا أقوم بها ، فقال رسول الله ﷺ : « تَعلَّموا القرآن فاقرءوهُ واقْرءوهُ فإنَّ مَثَلَ القرآن لمنْ تعلمه فقرأهُ وقامَ به كمثلِ جِراب مُحْشُو مسكًا يَفوحُ ريحهُ مِنْ كلِّ مكانٍ ، وَمثلُ منْ يتعلمهُ وَيرقدُ وَهُو فِي جَوفِهِ ، كَمثَلِ جِرابٍ : وُكِيءَ عَلى مِسْكٍ» قال: حديث حسن (٤٢٨) .

وخرج الوائلى أبو نصر بإسناده ، من حديث هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ قرأَ سُورةَ البقرة وَسورةَ آل عمرانَ إيمانًا وَاحتسابًا جَعلَ الله لهُ يومَ القيامةِ جَناحين مُضرَّجَين بالدرِّ والياقوتِ يطيرُ بهما عَلَى الصراطِ أسرعَ منَ البرقِ » .

---

(٤٢٧) موارد الظمآن فى زوائد ابن حبان برقم ١٧٢٧ وفى إسناده مقال .

من تعليق مطبوعة المؤيد بالرياض .

(٤٢٨) صحيح الترمذى ـ كتاب ثواب القرآن ـ باب : ما جاء فى فضل سورة البقرة وحسنه .

ومعنى وكىء : رُبط .

قال الوائلى : وهذا حديث غريب الإسناد والمتن .

وروى الدارمى فى « مسنده » عن الشعبى قال : قال عبد الله : مَنْ قرأ عشرَ آياتٍ منَ سُورةِ ﴿ البقرة ﴾ فى ليلةٍ ، لم يدْخلِ البيتَ شيطانٌ تلكَ الليلةَ حتَّى يُصبحَ ، أربعًا من أوَّلها ، وآيةَ الكرسى ، وآيتين بَعدها ، وثلاثَ خَواتيمهَا ، أولها : ﴿ لله ما فى السمواتِ وما فى الإرض﴾ [٤٢٩] .

وعن الشعبى عنه : لم يقربه ولا أهله يومئذ شيطان ولا شيء يكرهه ، ولا يقرآن على مجنون إلا أفاق .

وقال المغيرة بن سبيع : ـ وكان من أصحاب عبد الله ـ : لم ينس القرآن. وقال إسحاق بن عيسى : لم ينس ما قد حفظه ، قال أبو محمد الدارمى: منهم من يقول : المغيرة بن سميع .

وفى الترمذى عن أبى أيوب الأنصارى ، أنه كانت له سَهْوَةٌ [٤٣٠] فيها تَمرٌ ، فكانت تجيء الغُولُ ، فتأخذ منه ، قال : فشكا ذلك للنبى ﷺ ، قال : «**اذْهبْ فإذَا رَأيتها فقلْ : بسمِ الله ، أجيبى رَسولَ الله ﷺ** » ، قال: فأخذها ، حلفت أن لا تعود ، فأرسلها ، فجاء إلى النبى ﷺ فقال: « **مَا فعلَ أسيركَ** »؟ قال : حلفت أن لا تعود ، فقال : « **كَذبتْ وَهىَ مُعاودةٌ للكذب** » ، قال : فأخذها مرة أخرى ، فحلفت أن لا تعود ، فأرسلها ، فجاء إلى النبى ﷺ ، فقال : « **مَا فعلَ أسيركَ** » ؟ قال : حلفت أن لا تعود ، فقال : « **كذبتْ وهى مُعاودةٌ للكذب** » ، فأخذها فقال : ما أنا بتاركك حتى أذهب بك إلى النبى ﷺ. فقالت : إني ذاكرةٌ لك

---

(٤٢٩) مسند الدارمى ـ كتاب فضائل القرآن .

(٤٣٠) سَهْوَة : شبيه بالرف أو الطاقة يوضع فيه الشيء ، وقيل : هى بيت صغير منحدر في الأرض سمكه مرتفع فى السماء شبيه بالخزانة الصغيرة يكون فيها المتاع.

شيئا،آية الكرسى ، اقرأها فى بيتك ، لا يقربنك شيطان ولا غيره ، فجاء إلى النبى ﷺ ، قال : « ما فعلَ أسيركَ » ؟ قال : فأخبرته بما قالت ، قال : «صَدقتْ وَهى كَذوبٌ» قال : حديث حسن غريب . وفى الباب عن أبى بن كعب (٤٣١) .

قال المؤلف غفر الله لنا وله : وخرجه البخاري فقال : وقال عثمان بن الهيثم أبو عمرو : حدثناعوف ، عن محمد بن سيرين ، عن أبى هريرة . قال: وكلنى رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان ، أتانى آتٍ جعل يحثو من الطعام ، فأخذته وقلت : لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ ، قال : إنى محتاج وعلى عيال ، ولي حاجة شديدة ، فخليت عنه ، فأصبحت ، قال رسول الله ﷺ : « يا أبا هُريرةَ ما فعلَ أسيركَ البارحةَ » ؟ قال : قلت : يا رسول الله شكا لى حاجة شديدة ، وعيالاً ، فرحمته وخليت سبيله ، فقال : « أما إنَّه قدْ كذبكَ وسيعُودُ » فعرفت أنه سيعود لقوله ﷺ : إنه سيعود ، فرصدته ، فجاء يحثو من الطعام ، فأخذته قلت : لأرفعنك إلي رسولالله ﷺ ، قال : دعنى فإني محتاج ، وعلى عيال ، لا أعود ، فرحمته ، فخليت سبيله . فأصبحت، فقال لى رسول الله ﷺ : « يا أبَا هُريرةَ مَا فعلَ أسيركَ» ؟ قلت : يا رسول الله شكا حاجة شديدة وعيالاً ، فرحمته ، فخليت سبيله قال : «أمَا إنهُ قدْ كَذبكَ وَسيعودُ » فرصدته الثالثة ،فجعل يحثو من الطعام ، فأخذته ،قلت : لأرفعنك إلي رسول الله ﷺ ، وهذه آخر ثلاث مرات أنك تزعم أنك لا تعود ثم تعود ، قال : دعنى فإنى أعلمك كلمات ينفعك الله بها ، قلت : ما هن ؟ قال : إذا أويت إلى فراشك ، فاقرأ آية الكرسى ﴿ الله لا إله إلا هو الحى القيوم .... ﴾ حتي تختم الآية ، فإنك لن يزال عليك من الله حافظ ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح ، فخليت سبيله ، فأصبحت ،

(٤٣١) مسند الإمام أحمد جـ ٥ ص ٤٢٣ من حديث أبى أيوب الأنصارى ، رواه عنه عبد الرحمن بن أبى ليلى .
وهو فى صحيح الترمذى ـ كتاب ثواب القرآن وحسنه .

فقـــال لى رسول الله ﷺ : « **ما فعلَ أسيـركَ البارحةَ** » ؟ فقلت : يا رسول الله! إنه زعـم أنه يعلـمنى كلمات ينفـعنى الله بها ، فخليت سبيله ، فقال: « **مـا هيَ** » ؟ قلـت : قـال لى : إذا أويت إلى فراشك ، فاقـرأ آية الكرسى من أولها حتى تختم الآيـة . ﴿ الله لا إله إلا هو الحي القيومُ . . . ﴾ وقال : لن يزال عليك من الله حـافظ ، ولا يقـربك شـيطان حـتى تصـبح ، وكـانوا أحرص شيء على الخير، فقال النبى ﷺ : « **أما إنه قدْ صدقكَ وهوَ كذوبٌ ، تعلمْ منْ تُخـاطبُ منذُ ثلاث ليـالٍ يا أبا هُريرةَ** » ؟ قال : لا ، قـال : « **ذاكَ شيطانٌ** » (٤٣٢) .

وفى « مـسند الدارمى » أبـى مـحمـد ، ثنـا أبو نعـيم ، عن أبى عـاصم الثقـفى، عن الشـعبى ، قال عـبد الله بن مسعـود رضى الله عنه : لقى رجل مـن أصحـاب محمـد ﷺ رجلاً من الجن فصارعه ، فصـرعه الإنسى ، فقال له الإنسـى : إنى لأراك ضـئـيلاً شخـيتًا (٤٣٣) ، كأن ذريعتـيك ذريعتى (٤٣٤) كلـب ، فكذلك أنـتـم معشر الجن ، أم أنـت من بينهم كذلك ؟ قـال: لا والله إنـي مـن بينـهم لضـليع ، ولكـن عاودني الثانيـة ، فإن صرعتني علمتك شيئًا ينفـعك الله بـه ، قـال : نعـم ، فصرعـه ، قـال : أتقرأ : ﴿ الله لا إله إلا هوَ الحى القيوم ﴾ ؟ قـال : نـعم . قال : فإنـك لا تقـرؤها فـى بيت إلا خـرج منـه الـشيطان له خـبـج (٤٣٥) كـخبج الحـمار ، ثم لا يدخله حـتى يصبح (٥٣٦) .

---

(٤٣٢) صحيح البـخارى ـ كتاب الوكالة ـــ باب : إذا وكل رجلا فترك الوكيل شـيئا فأجازه الموكل .

(٤٣٣) شخيتا : هزيلا .

(٢٣٤) ذريعتيك : تصغير ذراع ثم ثنيت .

(٤٣٥) خبج : ضراط .

(٤٣٦) مسند الدارمى ـ فضائل القرآن ـ باب : فضل أول سورة البقرة وآية والكرسى.

قال الدارمى : الضئيل : الدقيق ، والشخيت : المهزول ، والضليع : جيد الأضلاع ، والخبج : الريح .

قال المؤلف غفرا الله لنا وله : قال أبو عبيد : الخبج : الضراط ،وهو الحبج أيضًا بالحاء ، ذكـره في غريب حديث عمـر فقال : حدثنا أبو مـعاوية عن أبى عاصم الثـقفى عن الشعـبى ، عن عبد الله . . . . الحديـث قال : فقيل لعـبد الله: أهو عمر ؟ فقال : ما عسى أن يكون إلا عمر !! .

وروى الأئمة عن أبىٍّ بـن كعب قال : قـال رسول الله ﷺ : « **يَا أَبا المـنذرِ أتدْرِي أيُّ آية مـعكَ مِن كـتـابِ الله أعْظمُ** » ؟ قلـت : ﴿ **الله لا إله إلا هو الحيّ القيـوم** ﴾ **قال : فضـرب فى صدرى ، وقال : « لَيـهنكَ العلمُ يَا أبَا المنْذرِ »** (٤٣٧) متفق عليه وقد تقدم .

وزاد التـرمـذى الحكيم أبو عـبـد الله فى « نوادر الأصـول » : « **فَوالَّذى نَفسى بِيده إنَّ لهذه الآية لَلسانًا وَشـفتين تُقدِّسُ الملكَ عندَ ساقِ العرْشِ** » (٤٣٨) قال أبو عبد الله الترمذى : فهذه الآية أنزلها الله عز وجل ذكره ، وجعل ثوابها لقارئها عاجـلاً أو آجلاً ، فأما في العاجل ، فهى حارسـة لمن قرأها من جميع الآفات .

---

(٤٣٧) صحيح مسلم ــ صلاة المسافرين ــ باب : فضل سورة الكهف وآية الكرسى .
وفى سنن أبى داود ــ كتاب الصلاة ــ باب : ما جاء فى آية الكرسى .
ورواه ابن كثير فى تفسيره جـ ١ص ٤٥٠ وعزاه إلى عبد الرزاق فى مصنفه ، ورواه الإمام أحمد عن الرزاق .

(٤٣٨) ذكـره الحكيم التـرمـذى فى نوادرالأصـول جـ ٢ ص ٤٠٥ فى الأصل الخـامس والستون والمائتـان وعزاه إلى مسلم في الموضع السابق ، وإلى الحـاكم في المستدرك فى كتاب معرفة الصحابة ــ باب أعظم آى القرآن آية الكرسى ،
وقال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ،
وأقره الذهبى .
وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد ــ كتاب التفسير ـ سورة البقرة .
وذكره أحمد فى مسنده جـ ٥ ص ١٤٢ من حديث أبى بن كعب رضى الله عنه .

وروى عن نوف البكالى [٤٣٩] أنه قال :آية الكرسى تدعى في التوراة ولية الله، ويدعى قارئها فى ملكوت السموات عزيزاً .

وكان عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه إذا دخل بيته قرأ آية الكرسى فى زوايا بيته الأربع ، معناه : كأنه يلتمس بذلك أن تكون له حارسًا من جوانبه الأربع ، وأن تنفى عنه الشيطان من زوايا بيته .

وروى عن عمر رضى الله عنه أنه صارع جنيًا ، فصرعه عمر ، فقال له الجنى: خل عنى حتى أعلمك ما تمتنعون به منا ، فخلّى عنه وسأله ، فقال : إنكم تمتنعون منا بآية الكرسى [٤٤٠] .

وروى : أن المؤمنين ندبوا إلى المحافظة على قرائتها فى دبر كل صلاة .

وعن أنس رفع الحديث إلى النبى ﷺ قال : « **أَوْحَى الله تعالى إلى مُوسى عليه السَّلامَ : مَنْ دَاوَمَ عَلَى قراءةَ آية الكرسيِّ دُبُرَ كلِّ صَلاة أعْطيتهُ قلوبَ الشاكرينَ، وأجرَ النبيينَ ، وأعمالَ الصديقينَ ، وبسطتُ عليهِ يَمينى بالرَّحمة ، ولم يَمنعهُ أَنْ أدْخلهُ الجنةَ إلاَّ أنْ يأتيه ملكُ الموت » قالَ مُوسى عليه السلامُ: يَاربِّ ! منْ سمعَ بهذَا ألا يداومُ عليه ؟ ! قالَ : إنى لاَ أُعطيه من عبادى إلاَّ «إلَى» نَبىٍّ أوْ صديقٍ أوْ رَجلٍ أُحبُّ ، أوْ رَجلٍ أريدُ قتلهُ فى سَبيلى** » [٤٤١] .

---

(٤٣٩) نوف البكالى: ذكره ابن سعد فى طبقات أهل الشام ، وذكر أنه ابن زوجة كعب الأحبار ، ولم يذكر عنه أكثر من ذلك .
الطبقات الكبرى جـ ٧ ص ٤٧٦.

(٤٤٠) رواه الحكيم الترمذى فى نوادر الأصول جـ ٢ ص ٤٠٧ .

(٤٤١) رواه السيوطى فى الدر المنثورجـ ١ ص ٣٣٢ ونسبه إلى ابن النجار فى تاريخ بغداد عن ابن عباس رضى الله عنهما ولفظه « من قرأ آية الكرسى فى دبر كل صلاة مكتوبة أعطاه الله قلوب الشاكرين وأعمال الصديقين وثواب النبيين ، وبسط عليه يمينه بالرحمة ، ولم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت فيدخلها ».

وعن أبى بن كعب قـال : قال الله تعالىٰ : يا مـوسى ! من قرأ آية الكرسى فى دبر كل صلاة أعطيته ثواب الأنبياء .

قال أبو عبـد الله : معناه عندنا : أنه يعطى ثواب عمل الأنبـاء ، فأما ثواب النبوة ، فليس لأحد إلا للأنبياء .

وذكـر أبو نـصـر الوائـلى ، عن أبى أمـامة البـاهلـى ، عن على بن أبى طـالب رضـى الله عنـه أنه كان يقـول : مَا أرَى رَجلاً وُلدَ فى الإسـلام أوْ أدركَ عَقلُهُ الإسـلامَ ـ يبـيتُ حتَّى يقـرأ هذه الآيَةُ ﴿ اللـه لا إله إلا هوَ الحىُّ القيـومُ ﴾ ولمْ يَعلموا مَا هىَ ؟ إنمَا أُعْطيها نَبـيكمْ منْ كنزٍ تحتَ العرشِ ، وَلمْ يُعطهَا أحـدٌ قبلَ نبـيكمْ ﷺ ، مَا بتُّ لَيلةً قطُّ حتَّى أقـرأهَا ثلاثَ مَراتٍ ، أقرأُها فِى الركْعتين بعدَ العشاءِ الآخرةِ ، وَفى وِتْرِى ، وحينَ أخذُ مَضْجَعِى مِن فِراشى (٤٤٢) .

قـال الوائـلى: وأخـبرنا عبـد الوهاب بن عثـمان بن الحـسن ، قال : ثنا محـمد بن إبراهيم بـن إسحاق السراج ، قال : ثنا معـاذ بن المثنى العنبرى ، قـال : ثـنا محـمـد بـن كـثير ، قال: حـدّثنى عبد الله بن لهيـعة ، عن أبى قبيـل ، عـن عـبد الله بـن عـمرو بن العاص قـال : سمـعت رسول الله ﷺ يقـول : « **مـنْ قرأ آيـةَ الكـرْسى دُبُر كـلِّ صلاةٍ مكتـوبةٍ لمْ يتولَّ قـبضَ رُوحه إلا الله عزَّ وَجلَّ** » قال : وهذا حديث غريب بصرِّى الطريقِ (٤٤٣) .

وقد روى عن أبى أمامة نحوه ، أخبرنا أحمد بن محمد بن الحاج قال : ثنا الحسـين بن أحمد بـن محمـد المقابرى ، قـال : ثنا عبـد الله بن سليمـان بن

وذكره النسائى فى عمل اليوم والليلة وأخرجه ابن حبان فى صحيحه .

(٤٤٢) رواه السـيوطى فى الدر المنثـور جـ ١ ص ٣٣٥ عن على بن أبى طالب وقـال : أخرجه الديملى .

(٤٤٣) ذكره الخطيب البغدادى فى تاريخه بإسناد فيه مقال جـ ٦ ص ١٧٤ .
من تعليق مطبوعة المؤيد .

الأشعث، قال : ثنا هارون بن داود الطرسوسي ، قال : ثنا محمد بن حمير ، قال :ثنا محمد بن زياد الألهانى عن أبى أمامة الباهلى ، قال : قال رسول الله ﷺ: « مَنْ قـرأ آيةَ الكُرسىِّ دُبُرَ كلِّ صـلاةٍ لم يكنْ بَينهُ وبينَ أنْ يدخُلَ الجَنَّةَ إلا أنْ يَموتَ » قال : وهذا شامى الطريق حسن (٤٤٤) .

وقال الإمام أبو محمد بن عطية فى « تفـسيره » وهذه الآية تضمنت التوحيد والصفات العلا ، وهى خمسون كلمة ، وفى كل كلمة خمسون بركة ، وهى تعدل ثلث القرآن ، ورد بذلك الحديث (٤٤٥) .

وقال ابـن عبـاس : أشرف آية فى القـرآن آية الكرسي . سمـعت شيـخنا الأستـاذ المقرىء ، أبا جعفـر أحمد بن محـمد بن محـمد القيسى رحـمه الله يقول: إنما كـانت أشرف آية لأنه تكرر فيـها اسم الله تعالى بين مضـمر وظاهر ثماني عشرة مرة ، وليس يوجد ذلك فى غيرها .

قال : قال أبو الحسن بن بطال فى « شرح البخارى » له : وفى كتاب وهب ابن منبه : أن يأخـذ سبع ورقات من سدر أخـضر ، فيدقه بين حـجرين ، ثم يضربه بالماء ، ويقـرأ فيه آية الكرسى ، ثم يحـسو منه ثلاث حسوات ويغـتسل فيه، فإنه يذهب عنه كل ما به إن شـاء الله تعالي ، وهو جيد للرجل إذا حبس عن أهله .

وفى « الصحيحين » عن أبى مسعود الأنصارى قال : قال رسول الله ﷺ : « مـنْ قـــرأ هَاتـينِ الآيـتين مـن آخـرِ سُــورَةَ البـقـرةِ فـى لَيلةٍ كَفـتـاهُ » لفظ

---

(٤٤٤) رواه السيوطى فى الجامع الصـغير جـ٢ ص ١٨٤ بلفظ « من قرأ آية الكرسى دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخـول الجنة إلا أن يموت » وقال : أخرجه النسائى وابن حبان عن أبى أمامة ، ورمز له السيوطى بالصحة والحسن .

(٤٤٥) رواه السيوطى فى الجامع الصغيرجـ ١ ص ٥ « آية الكرسى تعدل ربع القرآن » . وقال : رواه أبو الشيخ فى الثواب عن أنس ، ورمز له بالضعف .

مسـلم ، وخـرجه الترمذي وقـال فيه : حديث حسـن صحيح [٤٤٦] ومعنى كفتاه . قيل : من قيام الـليل ، وقيل : من شر الشيطان ، فلا يكون له عليه سلطان .

وروى الترمذى قال : ثنا بندار قال : أنبأنا عبد الرحمن بن مهدى ، قال : ثنا حماد بن سلمة عن أشعث بن عبد الرحمن الجرمى ، عن أبى قلابة عن أبى الأشعث الجرمي ، عن النعمـان بن بشير ، عن النبى ﷺ قال : « **إنَّ الله كتبَ كتابًا قبلَ أنْ يخلقَ السموات والأرضِ بألفىْ عامٍ أنزلَ منهُ آيتينِ ختمَ بهمَا سورةَ البـقـرة ، ولا يقـرآنِ فى دارٍ ثلاثَ لَيالٍ فـيـقـربُهَا شيطانٌ** » قالَ : هذا حـديث غريب[٤٤٧] .

وخرجه أبو عمرو الدانى [٤٤٨] المقرىء ، فى كتاب « البيان » له بإسناده عن حذيفة بن اليمان قال : قال رسول الله ﷺ : « **إنَّ الله عزَّ وَجلَّ كَتَبَ كتـابًا قبلَ أن تخلقَ السـواتُ والأرضُ بألفىْ عامٍ ، وأنزلَ منهُ هذه الثـلاث آيات الّتى ختمَ بهنَّ سورةَ البـقرةِ ، منْ قَرأهنَّ فِى بَيتهِ لَـمْ يَقربِ الشيطَانُ بَيتهُ ثَلاثَ لَيالٍ** » وقد تقدم نزول الملك بها فى سورة الفاتحة مع الفاتحة .

وروى عـن النـبى ﷺ أنـه قـال : « **أوتيـتُ هـذه الآيـات مـن آخـرِ سُـورةِ البـقـرةِ مـنْ كـنزٍ تحـت العـرشِ لـمْ يُؤْتهنَّ نَبىٌ**

---

(٤٤٦) رواه البخارى فى صحيحه ــ فى فضائل السقرآن ــ باب : فضل سورة البقرة .
ورواه مسلم فى صلاة المسافرين ــ باب : فضل الفاتحة وخواتيم سورة البقرة .

(٤٤٧) رواه الترمذى فى صحيحه فى ثواب القرآن .
وفى مسند الإمام أحمد جـ ٤ ٢٧٤ فى أحـاديث النعمان بن بشير ، رواه عنه أبو الأشعث الصنعانى ، وفى نهايته : قال عفان : فلا تقربن » .

(٤٤٨) أبو عمـرو الدانى: هو الإمام عثـمان بن سعيـد بن عثمـان بن سعيد بن عـمر الأموى مولاهم القـرطبى المعروف في زمانه بابن الصيـرفى وبأبى عمرو الدانى ، ولد سنة ٣٧١ هـ وتوفى سنة ٤٤٤ هـ .
والكتاب المشار إليه هو كتاب إيجاز البيان فى أصول قراءة ورش ، أو كتاب جامع

قَبْلى » [٤٤٩] وهذا صحيح يدل على صحة نزول الملك بها مع الفاتحة . وفى هذه السورة آية عظمى جعلها الله تعالى ملجأ لذوى المصائب وعصمة للممتحنين لما جمعته من المعانى المباركة وهى قول الله تعالى : ﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُون ﴾ [البقرة : ١٥٦] .

قال سعيد بن جبير : لم يعط هذه الكلمات نبىٌّ قبل نبينا ولو عرفها يعقوب لما قال : يا أسفى على يوسف [٤٥٠] .

وفى « صحيح مسلم » عن أم سلمة قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول: **« ما منْ عَبد تُصيبهُ مُصيبةٌ فيقولُ ما أمرَ الله عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنَّا لِلَّه وَإِنَّا إِلَيْه رَاجِعُونَ﴾ اللَّهمَّ أجرْنى فى مُصيبتي وأخلفْ لِى خَيراً منها ، إلا أخلف الله له خَيراً منهَا »** [٤٥١] .

وفى البخارى قال عمر : نعم العدلان ونعم العلاوة **﴿ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ**

البيان فى القراءات السبع وهو من أحسن مصنفاته .
الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية . د . فاطمة المحجوب .
جـ ١٧ ص ٦ وما بعدها .

(٤٤٩) رواه الإمام أحمد فى مسنده جـ ٥ ص ٣٨٣ بلفظ « وأعطيت هذه الآيات من آخر البقرة . . . . » رواه عنه ربعى بن حراش .

(٤٥٠) أخره السيوطى فى الدر المنثورجـ ١ ص ١٦٤ وعزاه إلى وكيع وعبد بن حميد وابن جرير والبيهقى فى شعب الإيمان عن سعيد بن جبير .

(٤٥١) صحيح مسلم ــ كتاب الجنائز ــ باب : ما يقال عند المصيبة .
ورواه الترمذى فى صحيحه ــ كتاب الدعوات وحسنه .
وهو في مسند الإمام أحمد جـ ٦ ص٣٠٩ فى أحاديث أم المؤمنين أم سلمة رضى الله عنها مطولا .

وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ (١٥٧) ﴾ (٤٥٢) .

أراد بالعدلين : الصلوات والرحمة ، وبالعلاوة : الاهتداء .

قيل : إلى استحقاق الثواب وإجزال الأجر .

وقيل : إلى تسهيل المصائب ، وتخفيف الحزن ،والله أعلم .

---

(٤٥٢) البخارى ـ كتاب الجنائز ـ الصبر عند الصدمة الأولى .

من سورة ﴿ آل عمران ﴾

ورد أيضا فيها آثار وأخبار ، فمن ذلك ما جاء أنها أمان من الحيات ، وكنز للصعلوك ، وأنها تحاج عن قارئها فى الآخرة ، ويكتب لمن قرأ آخرها فى ليلة كقيام ليلة .

ذكر الدارمى أبو محمد فى « مسنده » قال : ثنا أبو عبيد القاسم بن سلام ، قال : حدّثنى عبيد الله الأشجعى ، قال : ثنا مسعر ، قال : حدّثنى جابر قبل أن يقع فيما وقع فيه ، عن الشعبى ، قال : قال : عبد الله : **نِعمَ كنزُ الصعلُوكِ سورةُ آل عِمرانَ يقومُ بها فى آخرِ الليلِ** (٤٥٣) .

ثنا محمد بن سعيد ، قال : ثنا عبد السلام ، عن الجريري ، عن أبى السليل قال : أصاب رجل دمًا ، فأوى إلى وادى مَجَنَّة لا يمشى فيه أحد إلا أصابته جنَّة ، وعلى شفير الوادى راهبان ، فلما أمسى قال أحدهما لصاحبه : هلك والله الرجل ، قال : فافتتح سورة آل عمران ، قالا : فقرأ سورة طيبة لعله سينجو . . قال : فأصبح سليما (٤٥٤) .

وأسند عن مكحول قال : من قرأ ﴿ سورة آل عمران ﴾ يوم الجمعة صلت عليه الملائكة إلى الليل (٤٥٥) .

وخرج مسلم ، عن النواس بن سمعان الكلابي قال : سمعت النبى ﷺ يقول : « **يُؤْتَى بالقرآن يومَ القيامةِ وأهله الَّذينَ كانُوا يَعملُون به تَقْدُمُهُ سورةُ البقرةِ وآل عمرانَ** » وضرب رسول الله ﷺ لهما ثلاثة أمثال ما نَسيتُهُنَّ بعدُ ، قال : « **كَأَنَّهُما غَمامتانِ أوْ ظُلتِانِ سَوْداوَانِ بيْنَهُما شَرقٌ ، أوْ كأَنَّهمَا جِزْقانِ مِنْ**

---

(٤٥٣) مسند الدارمى ــ فضائل القرآن ــ باب فى فضل آل عمران .

(٤٥٤) مسند الدارمى ــ الموضع السابق .

(٤٥٥) مسند الدارمى ــ الموضع السابق .

طَيرٍ صَواف تُحاجَّانِ عَنْ صَاحبِهِمَا » [٤٥٦] .

وخرج أيضًا عن أبى أمامـة الباهلى قال : سمـعت رسول الله ﷺ يقول : «اقرءوا القـرآن ، فإنَّهُ يأتى يَومَ القيامـة شَفيعًا لأهله ، اقْرءوا الزَّهْرَاوَيْن : البـقرة وآل عـمرانَ ، فـإنهُمَا تأتيـان يَومَ القـيامَـة كأنهُمـا غَمَامَتَان أوْ كأنهـمَا غَيَايَتَان أوْ كأنَّهُمَا فرْقَان منْ طَيـر صَوافَّ تُحاجَّان عَـنْ أصْحَابهمَا ، اقْرءوا سُورة البقـرَة ، فإنَّ أخـذَها بَركةٌ وترْكَهـا حَسرةٌ ، ولا تَستطيـعُها البَطَلَةُ » [٤٥٧] قال مـعاوية : بلغنى أن البطلة : السحرة .

---

(٤٥٦) صحـيح مسلم ــ صـلاة المسافريـن ــ باب : فضل قراءة القـرآن وسورة البـقرة والجزقان فى الحديث بمعنى « قطيعان وجماعتان » من شرح مسلم للنووى .

(٤٥٧) صحيح مسلم ــ صلاة المسافرين ــ الموضع السابق .

فصل

لماذا سميت البقرة وآل عمران بالزهراوين؟

للعلماء في تسمية ﴿ البقرة ﴾ و ﴿ آل عمران ﴾ بالزهراوين ثلاثة أقوال .

الأول : أنهما النيرتان ، مأخوذ من الزهر ، والزهرة ، فإما لهدايتهما قارئهما بما يزهران من أنوارهما ، أي : من معانيهما .

وإما لما يترتب على قراءتهما من النور التام يوم القيامة ، وهو **القول الثاني** .

الثالث : سميتا بذلك لأنهما اشتركتا فيما تضمنه اسم الله الأعظم ، كما ذكره أبو داود وغيره عن أسماء بنت يزيد أن النبى ﷺ قال : « **اسمُ الله الأعظمُ فى هاتين الآيتين ﴿ وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾** [البقرة: ١٦٣] **والتى فى ﴿ آل عمران ﴾ ﴿ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾** [آل عمران: ٢]» أخرجه ابن ماجه أيضًا في التفسير (٤٥٨) .

والغمام : السحاب الملتف ، وهى الغمامة إذا كانت قريبة من الرأس ، وهي الظلة أيضًا .

والمعنى: أن قارئهما فى ظل ثوابهما ، كما جاء « الرجل فى ظل صدقته» .

وقوله : تحاجان : أي : يخلق الله عز وجل من يجادل عن قارئهما بثوابهما ملائكة ، كما روى من حديث أنس ، عن النبى ﷺ قال : « **مَنْ قرأ عندَ مَنامه ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ ﴾** [آل عمران: ١٨] **خلقَ الله لهُ منهَا سبعين ألفَ ملَك يَستغفرونَ لهُ إلى يوم القيامة** » .

وقوله : بينما شرق . قيل : بسكون الراء وفتحها ، وهو تنبيه على الضياء،

(٤٥٨) سنن أبي داود ــ كتاب الصلاة ــ باب الدعاء .
وسنن ابن ماجه ــ كتاب الدعاء ــ باب : اسم الله الأعظم .
ومسند أحمد جـ ٦ ص ٤٦١ فى حديث أسماء بنت يزيد . رواه عنها شهر بن حوشب .

لأنه لما قال : سوداوان ، قد يتوهم أنهما مظلمتان ، فنفى ذلك بقوله : بينهما شرق ، ويعني بكونهما سوداوان ، أى : من كثافتهـما التى بسببهما حالتان من تحتـهما ، وبين حـرارة الشمس وشـدة اللهب ، والله أعلم ، وقد أشـبعنا هذا القول فى كتاب « التذكرة » .

* * *

آية ﴿ شَهِدَ الله ﴾

قال كـعب الأحبـار : بلغنى أن من أراد أن لا يتخم من طعـام أو شراب ، فليقـرأ إذا طعم ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ آل عمران : ١٨] فـإنه لا يتخم إن شاء الله تعالى .

وذكر الوائلى أبو نصر في حديث الزبير بن العوام قال : سمعت رسول الله ﷺ حين تلا هذه الآية ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ قال : وَأَنَا أشهـدُ أَنَّكَ الله لا إله إلاَّ أنتَ العزيزُ الحكيمُ » (٤٥٩) .

وروى غـالب القطـان قـال : أتيت الكوفـة في تجـارة ، فنـزلت قـريبًا من الأعمش ، فكنت أخـتلف إليه . فلما كان ليلة أردت أن أنحـدر إلى البصرة ، قـام فتـهجـد من الليل ، فـقرأ بهـذه الآية : ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١٨) إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلامُ ﴾ قال الأعمش : وأنا أشهد بما شهـد الله به لنفسه ، وأستودع

---

(٤٥٩) مسند الإمام أحمد جـ ١ ص ١٦٦ من أحاديث الزبير بن العوام رضي الله عنه ، رواه عنه أبو يحيي مـولى آل الزبير بن العوام ، ولفظه « سـمعت رسول الله ﷺ بعرفـة يقرأ هذه الآية ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ وأنا على ذلك من الشاهدين يارب .

الله هذه الشهادة ، وهي لي عند الله وديعة ، وإن الدين عند الله الإسلام ، قالها مراراً ، فغدوت إليه ، وودعته ، وقلت : إني سمعتك تقرأ هذه الآية ، فما بلغك فيها ؟ أنا عندك منذ سنة لم تحدثني به ؟ قال : والله لا حدثتك به سنة ، قال : فأقمت ، وكتبت علي بابه ذلك اليوم ، فلما مضت السنة قال : حدّثني أبو وائل ، عن عبد الله بن مسعود ، قال : قال رسول الله ﷺ : **«يُجاءُ بصاحبِهَا يومَ القيامة ، فيقولُ الله تعالىَ : عَبدِي عَهدَ إليَّ وأنا أحَقُّ مَنْ وَفَّى، ادْخِلُوا بِعَبْدِي الجنةَ »** .

قال أبو الفرج بن الجوزى : غالب القطان : ـ غالب بن خطاف القطان ، يروى عن الأعمش حديث شهد الله ، وهو معضل . وقال ابن عدى : الضعف على حديثه بين . وقال أحمد بن حنبل : غالب بن خطاف ثقة ثقة . وقال ابن معين : ثقة . وقال أبو حاتم : صدوق .

قال المؤلف رضي الله عنه : ويكفيك من عدالته وثقته أن خرّج له البخارى ومسلم في كتابيهما وحسبك .

* * *

آية : ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ﴾ [آل عمران : ٢٦]

تقدم أنها معلقة بالعرش ، وآية الكرسى ،وشهد الله ، وفاتحة الكتاب ، ليس بينهن وبين الله حجاب.

وروي من حديث على رضى الله عنه ، عن النبى ﷺ أنه قال : **« لَما أرادَ الله تعالى أنْ يُنزلَ ﴿ فاتحةَ الكتاب ﴾ و ﴿ آية الكُرسيِّ ﴾ و ﴿ شَهدَ الله ﴾ ، ﴿قل اللهمَّ مالكَ المُلك ﴾ إلى قوله : ﴿ بغير حساب ﴾ ، تَعلقْنَ بالعرشِ ، وَليسَ بَيْنهُنَّ وبينَ الله حجَابٌ وَقلنَ : يَاربِّ تَهبط بنا إلى دار الذُّنُوب . وإلى منْ يَعصيكَ ؟ فقال الله عز وجل : وَعزّتي وَجلالى ، لا يَقرَؤكنَّ عَبدٌ دُبُرَ كُلِّ صَلاة مَكْتُوبة إلاَّ أسْكنته حَظيرةَ القُدُسِ عَلَى مَا كانَ منهُ ، وَإلاَّ نَظَرْتُ إليه بعَيْنِي المَكْنُونَةِ فِي كلِّ يَوْمٍ سَبعينَ مَرَّةً ، وإلاَّ قَضيتُ لَهُ كُلَّ يومٍ سَبعينَ حَاجَةً ، أَدْناها**

المَغفرَةَ ، وإلاَّ أعَذْتُهُ مـنْ كلِّ عَدوٍ ونَصرتُهُ عَلَيـهِ ، وَلا يَمْنَعهُ مِنْ دخولِ الجَنَّةِ إلاَّ أَن يَمُوتَ » (٤٦٠) .

وقـال معـاذ بن جـبل : احـتبـست يومًا عن النبى ﷺ : فلـم أصلِّ معـه الجمعة، قال : « **يَا مُعاذُ ! مَا حَبسكَ عنْ صلاة الجُمعة ؟** » قلت : يا رسول الله كان ليوحنا اليهودى عندى أوقية من تـبر ، وكان علي بابي يرصدنى ،فاشفقت أن يحبـسنى دونك ، قال : « **أتُحبُّ يَا مُعـاذُ أنْ يَقْضِى الله دينكَ ؟** » قلت : نعم! قـال : « **قلْ كلَّ يومٍ ﴿ قـلِ اللهمَّ مـالكَ المُلـك ﴾ إلى قـوله : ﴿ بغـيـر حسـاب﴾ ، رَحْمَنُ الدُّنْيا والآخرةَ وَرَحيـمهُمـا ، تُعْطِى منهمَا منْ تشـاءُ ، وَتمنعُ منهُمَا منْ تشـاءَ ، اقْضِ عَنى دَيْنى ، فَلوْ كـانَ عـليكَ مِلءَ الأرْضِ ذَهبًا لأدَّاهُ الله عَنكَ** » (٤٦١) .

وخرجـه أبو نعيم الحافظ عن مـعاذ قال : عـلَّمنى رسول الله ﷺ آيات من القرآن ، وكلمات ما على الأرض مـسلم يدعو بهن وهو مكروب ، أو غارم أو ذو دين إلا قضي عنه ، وفرج همه . ﴿ قُل : اللَّهُمَّ﴾ . . فذكره (٤٦٢) .



---

(٤٦٠) أخرجه ابن السنى فى عمل اليوم والليلة برقم ١٢٥ بإسناد ضعيف .
من تعليق مطبوعة المؤيد بالرياض ــ .

(٤٦١) رواه الهيثمى في مجمع الزوائد جـ ١٠ ص ١٨٦ وعزاه إلى الطبرانى فى معجمه الصغير .
وقال: رجاله ثقات بلفظ عن أنس رضى الله عنه : قال رسول الله ﷺ « ألا أعلمك دعاء تدعو به لو كان عليك مثل جـبل أحد دينا لأداه الله عنك ؟ قل يا معاذ اللهم مالك الملك تؤتى الملك مـن تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعـز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شىء قدير ، رحـمان الدنيا والآخرة ، تعطيهما من تشاء وتمنع منهما من تشاء، أرحمنى رحمة تغنينى بها عن رحمة من سواك».
والحديث برواية المؤلف في الطبرانى في الصغير بسند فيه مقال .
من مطبوعة المؤيد بالرياض .

(٤٦٢) رواه أبو نعيم فى حلية الأولياء فى ترجمة معاذ بن جبل جـ ٥ ص ٢٠٤ .

آية ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ [آل عمران : ٨٣]

روى مجاهد ، عن ابن عباس قال : إذا استصعبت دابة أحدكم ، أو كانت شموسًا ، فليقل فى أذنها : ﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾ (٤٦٣) .

* * *

آية ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [آل عمران : ١٧٣] تقال عند الشدائد

روى البخارى ، عن ابن عباس فى قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [آل عمران ١٧٣] قالها إبراهيم عليه السلام حين أُلقى فى النار، وقالها محمد ﷺ حين قال له الناس : ﴿ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ (٤٦٤) .

وقال عقبة بن عامر قال لي رسول الله ﷺ : « إنَّ الله تَعَالى يَلومُ عَلَى العجْز ، ولكنْ عليك بالكيِّس ، فَإذَا غَلَبَكَ أَمْرٌ فقلْ : حَسْبِى الله وَنِعمَ الوَكيلُ» ذكره الحَليمى فى كتاب « منهاج الدين » له (٤٦٥) .

---

(٤٦٣) رواّ السيوطى فى الدر المنثورجـ ٢ ص ٥٤ وعزاه إلى ابن السنى فى عمل اليوم والليلة عن يونس بن عبيد .

قال : وأخرج الطبرانى فى الأوسط عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ « من ساء خلقه من الرقيق والدواب والصبيان فاقرءوا فى أذنه : أفغير دين الله يبغون » .

(٤٦٤) صحيح البخارى ـ كتاب التفسير ـ تفسير آل عمران ـ باب قوله تعالى : ﴿الذين قال لهم الناس أن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم ﴾ .

(٤٦٥) مسند الرمام أحمد جـ ٦ ص ٢٥ فى حديث عوف بن مالك . رواه خالد بن معدان عن سيف عن عوف بن مالك والحديث بتمامه هو : أن النبى ﷺ قضى بين رجلين فقال المقضى عليه لما أدبر : حسبى الله ونعم الوكيل فقال رسول الله ﷺ :

وقال عبـد الله بن عمرو : إنما نجـا إبراهيم عليه السلام بقوله : حـسبنا الله ونعم الوكيل (٤٦٦) .

* * *

خاتمتها عشر آيات

خرج الوائـلى أبو نصر ، من حـديث سليمـان بن موسي ، قال : حـدّثنا مظاهر بن أسلم المخزومى ، قـال : أخبرنى سعيـد المقبرى ، عن أبى هريرة ، عن النبى ﷺ : « **أنَّه كَانَ يقرأُ عشرَ آياتٍ من آخرِ آلِ عمْران كلَّ لَيْلَة** » (٤٦٧) .

وفى « مسند الدارمى » أبى محـمد عن عثمان بن عفـان قال : مَنْ قرأَ آخر آل عَمْرَان فى كلِّ لَيلةٍ كتبَ الله لهُ قِيامَ لَيلةٍ ، وفى طريقه ابن لهيعة (٤٦٨) .

وخـرج الوائلى أبو نصـر : منَ حـديث يـونس عن ابن وهب ، أن مـالكًا حدثه عن مـخرمة بن سليمان ، عـن كريب مولى ابن عبـاس ، أن ابن عباس أخـبره وذكر .... كـلامًا .... وبعـده : فنام رسـول الله ﷺ حـتى إذا انتصف الليل أو قبله بقليل ، أو بعده بقليل ، اسـتيقظ رسول الله ﷺ فجلس

ردوا على الرجل . فقال : ما قلت ؟ قال : قلت حـسبى الله ونعم الوكيل ، فقال رسول الله ﷺ : إن الله يلوم على العـجز ولكن عليك بالكيس ، فـإذا غلبك أمر فقل حسبي الله ونعم الوكيل .

(٤٦٦) رواه السيوطى فى الدر المنثور جـ ٢ ص ١١٥ وعزاه إلى عبد الرزاق فى المصنف وابن أبى شعبه في المصنف وابن جرير وابن المنذر عن ابن عمر .

(٤٦٧) رواه السيـوطى فى الدر المنثور جـ ٢ ص ١٢٢ وعزاه إلى البخـارى ومسلم وأبى داود والنسائى وابن مـاجه والبيهـقى من حديث ابن عباس رضى الله عنهـما بلفظ «فقام رسـول الله ﷺ حتى انتصف الليل أو قبله بقليل أو بعده بقليل ثم اسـتيقظ فجعل يمسح النوم عن وجهه بيده ثم قرأ العشر الآيات الأواخر من سورة آل عمران حتي ختم » .

(٤٦٨) مسند الدارمى ــ فضائل القرآن ــ باب فضل آل عمران .

يمسح النوم عن وجهه ، ثم قرأ العشر آيات الخواتم من سورة آل عمران . . . وذكر الحديث .

قال يونس : لم يظهر لمالك عن هذا الشيخ إلا هذا الحديث .

قال الوائلى : أخرجه البخارى وأبو داود عن القعنبى عن مالك وأخرجه مسلم عن يحيي بن يحيى عن مالك [٤٦٩] .

* * *

خاتمتها خمس آيات

روى من حديث الإمام على بن الإمام موسى [٤٧٠] الرضى ، قال : حدّثنى أبى موسى بن جعفر قال : حدثنى أبى جعفر بن محمد ، قال : حدثنى أبى محمد بن على ، قال : حدثنى أبى على بن الحسين ، قال : حدثنى أبى الحسين بن على قال : حدّثنى أبى على بن أبى طالب رضي الله عنه قال : إذا أراد أحدكم الحاجة فليبكر فى طلبها يوم الخميس ، وليقرأ إذا خرج من منزله الخمس آيات من آخر سورة آل عمران وآية الكرسى ، وإنا أنزلناه ، وأم الكتاب ، فإن فيها قضاء حوائج الدنيا والآخرة .

* * *

---

(٤٦٩) صحيح البخارى ، أبواب العمل فى الصلاة ــ باب استعانة العبد فى الصلاة ، صحيح مسلم ، صلاة المسافرين ــ باب الدعاء فى صلاة الليل وقيامه .

(٤٧٠) الإمام على الرضا : هو علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب رضي الله عنهم جميعًا .
ويكني أبا الحسن ، وله عدة ألقاب منها الرضا ، والصابر ، والزكى ، والولى ، ولكن أشهرها الرضا ، كان أسمر اللون معتدل القامة ذا هيبة .
هو من ذرية الأصفياء أهل البيت ، فأبوه موسى الكاظم وجده جعفر الصادق ، حيث ينتهى به النسب إلى الشريفين العظيمين على بن أبى طالب وفاطمة الزهراء

ومن سورة النساء

قال المؤلف غفر الله لنا وله : لا أعلم فيها حديثًا يروى فى فضلها إلا حديثًا يشمل جميع السور ، وهو ما ذكره الترمذى ، عن شداد بن أوس قال : قال رسول الله ﷺ : « مَا مِنْ مُسلم يَأخذُ مَضجعهُ يقرأُ سورة منْ كتاب الله عزَّ وجلَّ إلا وكَّلَ الله به مَلكًا فَلا يَقربهُ شَيطانٌ حتَّى يهبَّ متى هبَّ » (٤٧١) .

وخرجه الوائلي أيضا عن شداد بن أوس قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ أخذَ أحدُكمْ مَضْجعهُ ليرْقُد فليقرأ بأمِ القرآنِ وَسورةٍ ، فإنَّ الله عز وجلَّ يوكلُ بِهِ مَلكًا يَهبُّ مَعَه إذا هَبَّ » .

وخرج الوائلى أيضًا من حديث سفيان عن أبى إسحاق عن الأسود وعلقمة قالا : قال عبد الله : من قرأ هاتين الآيتين من سورة النساء ، ثم استغفر الله غفر له : ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُوراً رَّحِيماً ﴾ [النساء : ١١٠] ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَّحِيماً ﴾ (٤٧٢) [النساء : ٦٤] .



سيدة نساء العالمين ابنة خير الخلق أجمعين جعله المأمون الخليفة العباسى وليًا لعهده سنة ٢٠١ هـ وقد آثار ذلك نقمة العباسيين على المأمون وحاولوا أن يخلعوه ويولوا مكانه عمه إبراهيم المهدى ، وزوجه المأمون ابنته أم حبيب ، ولكن المنية عاجلت الرضا فتوفي سنة ٢٠٢ هـ .

راجع سيرته فى كتابنا سلسلة آل بيت رسول الله ﷺ جـ ٣ ص ١٠٠ .

(٤٧١) رواه الإمام أحمد في مسنده جـ٤ ص ١٢٥من حديث شداد ابن أخى حسان بن ثابت رضى الله عنهما ورواه الترمذى فى صحيحه جـ٥ ص ٤٧٦ فى كتاب الدعوات ، وقال : هذا حديث إنمانعرفه من هذا الوجه .

ورواه شرف الدين الدمياطى فى كتابه المتجر الرابح فى ثواب العمل الصالح جـ ص٦٣١ برقم ١٣٠٢وقال : رواه أحمد بإسناد رجاله رجال الصحيح .

(٤٧٢) رواه السيوطى فى الدر المنثور جـ ٢ ص ٢٤١، وعزاه إلى عبد بن حميد عن ابن مسعود قال السيوطى : وأخرج ابن جرير وابن المنذر من طريق على عن ابن عباس

سورة المائدة

ذكر النقاش عن أبى سلمة أنه قال : لما رجع رسول الله ﷺ من الحديبية ، قال : « يا عَلىُّ أمـا شعـرتَ أنَّه أنزلتْ عَلىَّ سُورةُ المائدةِ ونَعمتْ الفـائدة » قال القاضى أبو بكر بن العربى : هذا حديث موضـوع لا يحل لمسلم اعتقاده : أما إنا نقول : سـورة المائدة ونعمت الفـائدة ، ولا نأثره [٤٧٣] عن أحـد ، ولكنه كلام حسن .

وقال ابن عطية : هذا عندي لا يشبه كلام النبى ﷺ .

وروى عنه ﷺ أنه قـال : « سُورةُ المَائدة تُدْعَى فى مَلكُوتِ الله عـزَّ وجلَّ المُبْعَثَرةُ تَنْقذُ صَاحِبهَا مِن أَيدِى مَلائكةِ العذابِ » [٤٧٤] .

قال المؤلف غفر الله لنا وله : إنما كانت نعـمت الفائدة لأنها آخر ما أنزل من القرآن ليس فيها منسوخ ، وفيها تسع عشرة فريضة ليس في غيرها ، وقد بيناها في كـتـاب « جـامع أحـكام القـرآن و المبين لما تضـمنه من الـسنة وآي الفرقان»[٤٧٥]، والحمد لله .



رضي الله عنهما فى قوله ﴿ ومن يعمل سوء أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله ﴾ قال : أخبر الله عباده بحلمه وعفوه وكرمه وسعة رحمته ومغفرته ، فمن أذنب ذنبًا صغيرًا كان أو كبيـرا ثم استغفر الله يجد الله غفورًا رحـيما ، ولو كانت ذنوبه أعظم من السموات والأرض والجبال .

(٤٧٣) ولا نأثره : لا نرويه .

(٤٧٤) ذكر السـيوطى فى كتـابه « الإتقان » جـ ١ ص ١٩٢ تسمى المائدة : العـقود ، والمنقذة ، قال ابن الفرس : لأنها تنقذ صاحبها من ملائكة العذاب .

(٤٧٥) راجع كتاب « الجامع لأحكام القرآن الكريم » للقرطبى ــ سورة المائدة .

سورة الأنعام

أسـند أبـو جـعفر النـحـاس فى كتاب « معانى القرآن » له ، حـدثنا محمد ابـن يحيي بن عقـبة ، قال : حدّثنا أبو حاتم روح بن الفرج مـولي الحضارمة قـال : ثنـا أحـمد بن محـمد أبو بكر العـمرى ، قال :ثنا ابـن أبى فديك ، قـال: حـدّثنى محـمـد بن طلـحة بن علقمة بن وقـاص ، عن نافع أبى سهيل ابـن مـالك ، عـن أنس بـن مـالك قال : قـال رسـول الله ﷺ : « **أنزلتْ سُورةُ الأنعـام مَعَـهَا مَوْكبٌ منَ الملائكة سَـدَّ مَا بَينَ الخَافقين لَهُم زَجْلٌ بِالتَسْبيح، والأرضُ لَهمْ تَرْتجْ ورسول الله ﷺ يقـول : سُبحانَ رَبِّى العَظِيم ثلاث مرات** » (٤٧٦) .

وقال ابن عباس : نزلت ﴿ سُورة الأنعـامِ ﴾ جُملةً ليلاً بِمكةَ ومَعهَا سَبعُونَ ألفَ مَلكٍ يَجأرونَ بالتَّسبيح (٤٧٧) .

وقال سـعيد بن جبـير : لمن ينزل شىء من الوحى إلا نزل مع جبـريل عليه السلام ومعـه أربعة من الملائكة يحفظونه من بين يديه ومن خلـفه ، وهو قوله تعالـى : ﴿ ليعلم أن قـد أبلغوا رسالات ربهـم ﴾ إلا ﴿ الأنعام ﴾ فإنهـا نزلت معها سبعو ألف ملك ، ذكره الحليمى .

وروى فى الخبر أنهـا نزلت جملة واحدة غيـر ست آيات ،وشيعها سـبعون ألـف ملـك مع آية واحـدةمنهـا اثنا عشـر ألف ملك ، وهى ﴿ **وَعِنـدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إلاَّ هُوَ** ﴾ [الأنعام : ٥٩] فكتبوها من لـيلتهم . ذكره الهروى وغيره .

وروى الدارمى فى مـسنده عـن عمـر بـن الخطاب رضى الله عنه ، قـال :

---

(٤٧٦) رواه السيوطى فى الدر المنثور جـ ٣ ص ٣ وعـزاه إلى الطبرانى وأبى الشيخ وابن مردويه والبيهقى فى شعب الإيمان والسلفى من حديث أنس رضي الله عنه .

(٤٧٧) رواه السـيوطى فى الـدر المنثور في الموضع الـسابق وعـزاه إلى أبى عـبيـد وابن الفريس وابن المنذر والطبراني وابن مردويه .

﴿الأنعـام﴾ من نواجب القـرآن (٤٧٨) وفـيه عن كـعب قال : فـاتحة التـوراة ﴿الأنعام﴾ وخاتمتها ﴿ هود﴾ (٤٧٩) .

وذكـر الثعـلبى عـــن جـابر عن النبى ﷺ قال : « مَنْ قـرأَ ثلاثَ آياتٍ مِنْ أولِ سُـورةِ الأنْعــامِ إلــى قَــوله: ﴿ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴾ وَكَلَ الله به أربعَـونَ ألــفَ مَلَكٍ يكــتبُونَ لـهُ مـثلَ عبـادتهمْ إلـى يومِ القـيامـة ، وَينـزلُ ملـكٌ مِنَ السمـاءِ السَّابعةِ مَعَهُ مِرْزَبَةٌ مِنْ حَديد ، فـإذا أرَادَ الشيطانُ أَنْ يُوَسْوِسَ لهُ يُوحى فى قَلبه شَيئًا ضَرَبهُ ضَرَبـةً فَيكونَ بَيْنَهُ وَبينهُ سَبعونَ حجابًا ، فـإذَا كانَ يومَ القيامَة قَـالَ الرَبُّ تَبـاركَ وتَعـالى : امْشِ فى ظلـى يَومَ لاَ ظَلَّ إلاَّ ظلى ، وكُلْ مِنْ ثمـارِ جَنَّتِى وأَشـرَبْ مِنْ ماءِ الكَوثرِ ، وَاَغْتـسَلْ مِنْ ماءِ السَّلسـبيلِ ، فـأنْتَ عَبْدِى وأَنا ربُّكَ » (٤٨٠) .

الست آيات

قال المفسرون : ﴿ سـورة الأنعام ﴾ مكية إلا ست آيات نزلت بالمدينة ﴿ وَمَا

---

(٤٧٨) رواه السيـوطى في الدر المنثور جـ ٣ ص ٤ وعـزاه إلى أبى عبـيد فى فـضائله ، والدارمى فى مسنده ، ومحمد بن نصر فى كـتاب الصلاة وأبى الشيخ عن عمر بن الخطاب ، ولفظه : « الأنعام من مواجب القرآن »

ورواه أيضا عن ابن مـسعود بهـذا اللفظ « الأنعام من مواجب القـرآن » . مواجب بالميم .

(٤٧٩) مسند الدارمى ــ فضائل القرآن ــ باب فضائل الأنعام والسور .

(٤٨٠) رواه السيوطى فى الدر المنثورجـ ٣ ص ٤ وعزاه إلى السلفى عن ابن عباس . قال السيوطى : وإسناده واه ، ولفظ السيـوطى : نزل إليه أربعون ألف ملك يكت له مثل أعمالهم ويبعث إليه ملك من فوق سبع سـموات ومعه مرزبة من حديد فإن أوحى الشيطان فى قلبه شيئًا من الشر ضربه ضربة حتى يكون بينه وبينه حجابا ، فإذا كان يوم القيامة قـال الله تعالى : أنا ربك وأنت عبدي أمش فى ظلى واشرب من الكوثر واغتسل من السلسبيل وادخل الجنة بغير حساب ولا عذاب .

قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾ [الأنعام : ٩١] ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ﴾ [الأنعام ١٥١] إلى آخر ثلاث آيات .

وقال ابن عطية وغيره : وهى الآيات المحكمات .

وذكر ابن المبارك ، قال : أخبرنا عيسى بن عمر ، عن عمرو بن مرة أنه حدثهم قال : قال ربيع بن خيثم لجليس له : أيسرك أن تؤتى بصحيفة عن النبى ﷺ لم يفك خاتمها ؟ قال : نعم ! قال : فاقرأ : ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ فقرأ إلى آخر ثلاث آيات .(٤٨١) .

وقال كبعب الأحبار : هذه الآية مفتاح التورارة بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ﴾ . . . الآية .

وقال ابن عباس : هذه الايات المحكمات التى ذكرها الله فى ﴿ سورة الأنعام﴾ اجتمعت عليها شرائع الخلق ، ولم تنسخ قط فى ملة .

وقيل : إنها العشر كلمات التى أنزلها الله عز وجل على موسى عليه السلام.

* * *

آية ﴿ لِكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾

ذكر الثعلبى : أنه رأى فى بعض التفاسير أن هذه الآية ﴿لِكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ [الأنعام : ٦٧] نافعة من وجع الضرس إذا كتبت على كاغد ، ووضع على السن .



---

(٤٨١) رواه السيوطى فى الدر المنثور جـ ٣ ص ٥٩ وقال : أخرجه عبد بن حميد وأبو عبيد وابن المنذر عن منذر الثورى .

ومن سورة ﴿ الأعراف ﴾

ذكر الوائلى أبو نصر ، أخبرنا هبة الله بن إبراهيم قال : أنا على بن الحسين، قال : ثنا أبو عروبة ، قال : ثنا المسيب بن واضح قال :ثنا محمد بن حمير، عن محمد بن زياد ، عن عبد الله بن بشر المازنى قال : خرجت من حمص وآوانى الليل إلى البقيعة ، قال : فنزلت ، فحضرنى من أهل الأرض، فقرأت هذه الآية من الأعراف : ﴿ **إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ** ﴾ الآية [الأعراف : ٥٤] ، قال بعضهم لبعض :احرسوه الآن حتى يصبح ، قال : فلما أصبحت ركبت وانطلقت إلى حاجتى .

قال الوائلي: أخبرنا الخصيب بن عبد الله ، قال : ثنا محمد بن موسى ابن فضالة ، قال : ثنا أحمد بن أنس ، قال : ثنا هشام ــ يعنى ابن عمار ــ قال : ثنا محمد بن مرزوق ، قال : ثنا مهدى بن ميمون ، عن الحجاج ، عن الحسن ابن على قال : أنا ضامن لمن قرأ هذه العشرين آية أن يعصمه الله من كل شيطان مريد ، ومن كل سلطان ظالم ، ومن كل لص عاد ، ومن كل سبع ضار ، آية الكرسى ، وثلاث من الأعراف ﴿ **إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ** ﴾ وعشر آيات من الصافات ، وثلاث آيات من الرحمن ﴿**يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا**﴾ وخواتيم سورةالحشر ، وآخر سورة براءة (٤٨٢) .

وروى أبو داود عن أبى الدرداء قال : من قال إذا أصبح وإذا أمسى حسبى الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم سبع مرات كفاه الله ما أهمه صادقا كان فيها أو كاذبًا (٤٨٣)

* * *

(٤٨٢) رواه السيوطى فى الدر المنثور جـ ٣ ص ٩٩ ، وقال : أخرجه ابن أبى الدنيا فى كتابه الدعاء ، والخطيب البغدادى فى تاريخه عن الحسن بن على رضى الله عنهما.

(٤٨٣) سنن أبى داود ــ كتاب الأدب ــ : باب ما يقول إذا أصبح .

ومن ﴿ سورة يونس ﴾ عليه السلام

قوله تعالى: ﴿ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ ﴾ [يونس : ٨١] .

قال ابن عباس رضي الله عنه : مَنْ أخذَ مَضجعهُ منَ الليلِ ، ثمَّ تَلاَ هذه الآية : ﴿ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ [يونس : ٨١] لمْ يَضرهُ كيدُ سَاحرٍ ، ولَا تُكتبْ علَى مَسحورٍ إلا دَفَعَ الله عنهُ السحرَ (٤٨٤) .



(٤٨٤) وروى السيوطى فى الدر المنثور جـ ٣ ص ٣٤٠ عن ليث بن أبى سليم رضى الله عنه قال : بلغنى أن هذه الآيات شفاء من السحر بإذن الله تعالى . . يقرأ الآية التى فى يونس ﴿ فلما ألقوا قال موسى ما جئتم به السحر إن الله سيبطله ﴾ إلى قوله ﴿ ولو كرة المجرمون ﴾ .

ومن ﴿ سورة هود ﴾ عليه السلام

أسند الدارمى فى « مسنده » عن كعب الأحبار ، قال : قال رسول الله ﷺ « اقرءوا سُورةَ هُودٍ يومَ الجمعةِ » (٤٨٥) .

وروى مروان بن سالم ، عن طلحة بن عبيد الله بن كريز ، عن الحسين ابن على ، عن النبى ﷺ قال : « أمانٌ لأمتى من الغَرق إذَا رَكبُوا فى الفُلْك بسم الله الرحمن الرَّحيم : ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِه وَالأَرْضُ جَميعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُون ﴾ [الزمر : ٦٧] ، ﴿ بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [هود : ٤١] (٤٨٦) .

* * *

(٤٨٥) مسند الدارمى ــ قضائل القرآن ــ باب فضائل الأنعام وسور
ورواه السيوطى في الدر المنثور جـ ٣ ص ٣٤٦ وعزاه إلى الدارمى وأبى داود فى مراسيله وأبى الشيخ وابن مردويه والبيهقى فى شعب الإيمان عن كعب رضي الله عنه .

(٤٨٦) رواه السيوطى فى الدر المنثورجـ ٣ ص ٣٦١ وقال : أخرجه أبو يعلى والطبرانى وابن السنى وابن عدي وأبو الشيخ وابن مردويه عن الحسين بن على رضي الله عنهما .

ومن ﴿ سورة الرعد ﴾

روى أبان ، عن أنس ، قال : قال رسول الله ﷺ : « لاَ تأْخذُ الصَّاعقةُ ذاكرَ الله عزَّ وَجلَّ » (٤٨٧) .

وقال أبو هريرة : كان النبى ﷺ إذا سمع صوت الرعد يقول : « سبُحانَ منْ يُسبحُ الرَّعدُ بِحمده وَالملائكةُ مِن خِيفته » (٤٨٨) .

وقال ابن عباس : مَنْ سَمِعَ صَوْتَ الرَّعْدِ فَقَال : « سُبْحانَ منْ يُسبِّحُ الرَّعدُ بحمده والمَلائكةُ مِنْ خَيفتهِ وَهوَ عَلَى كلِّ شيءٍ قَدير » فإنْ أَصَابتهُ صَاعِقةٌ فَعلىَّ دِيَتهُ (٤٨٩) .

وذكر الخطيب أبو بكر أحمد بن على من حديث سليمان بن على بن عبد الله بن عباس عن أبيه عن جده قال : كنا مع عمر في سفر فأصبنا رعد وبرد ، قال لنا كعب : من قال حين يسمع الرعد : سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ثلاثًا عوفي مما يكون فى ذلك الرعد ، فقلنا ، فعوفينا ، ثم لقيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فإذا بَرَدَةٌ قد أصابت أنفه فأثرت فيه، فقلت : يا أمير المؤمنين ما هذا ؟ فقال : بردة أصابت أنفى فأثرت فيه ،

---

(٤٨٧) روى السيوطى فى الدر المنثور جـ ٤ ص ٦١ قال : أخرج ابن المنذر وابن أبى حاتم عن أبى جعفر رضي الله عنه قال : الصاعقة نصيب المؤمن والكافر ولا تصيب ذاكر الله .

والحديث المذكور رواه الطبرانى من حديث ابن عباس رضى الله عنهما بلفظ : « إذا سمعت صوت الرعد فاذكروا الله فإنه لا يصيب ذاكرًا » .

ورواه السيوطى فى الدر المنثور جـ ٤ص ٥٩ وعزاه إلى الطبرانى وأبى الشيخ وابن مردويه .

(٤٨٨) ذكره الطبرى فى تفسيره فى الجزء الثالث عشر ص ٨٣ .

وذكره السيوطى فى الدر المنثور جـ ٤ ص ٥٩ وعزاه إلى ابن جرير وابن مردويه من حديث أبى هريرة رضى الله عنه .

(٤٨٩) الدر المنثورجـ ٤ ص ٥٩ .

فقلت : إن كـعبًا حين ســمع الرعد قــال لنا : من قال : حين يســمع الرعد : سُبْحانَ مَنْ يُسـبحُ الرَّعدُ بِحمــدِهِ وَالملائكةُ مِن خِيفتـهِ ثلاثًا عوفى مما يكون فى ذلك الرعد ، فقلنا فعوفينا ، فـقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : أفلا قلتم لنا حتي نقولها (٤٩٠) .

ورواه من وجه آخر بهــذا المعنى عن ابن عباس قال : كنا مع عمــر فى سفر بين المدينةوالشام ، ومعنا كـعب الأحبار ، قال : فأصــابنا ريح ، وأصابنا رعد ومطر شديد وبرد ، وفرق الناس ، قال : فقال لى كعب : من قال حين يسمع الرعد : ﴿ سُبْحانَ منْ يُسـبِّحُ الرَّعدُ بحمـده والمَلائكةُ منْ خَيفـته﴾ عوفى مما يكون في ذلك السحاب من البرد والصواعق ، قــال : فقلتها أنا وكعب ، فلما أصبحنا اجتــمع الناس ، قلت لعمر : يا أمير المؤمنين ! كأنا كنا فى غـير ما كان فيه الناس ، قال : وما ذاك ؟ قال : فحدثته حديث كعب فقال : سبحان الله، أفلا قلتم لنا فنقول كما قلتم ؟ ! ذكرها في روايات الصحابة عن التابعين رضي الله عنهم .



(٤٩٠) شرح الأذكار لابن علان جـ ٤ ص ٢٨٦ من رواية الطبرانى بإسناد حسن ــ.
ــ من تعليق مطبوعة المؤيد بالرياض ــ.

من ﴿ سورة إبراهيم ﴾عليه السلام

إذا سرقت لك سرقة فاكتب على رغيف عمل بغير ملح : ﴿ يَتَجَرَّعُهُ وَلاَ يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِن وَرَائِه عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾ [إبراهيم : ١٧] ﴿ الم تر إلي ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا ثم قبضناه إلينا قبضا يسيرا﴾ [يراجع التخريج] .

* * *

ومن ﴿ سورة سبحان ﴾ (٤٩١)

ذكر الوائلى أبو نصر ، من حديث سفيان بن عيينة ، عن الوليد بن كثير ، عن ابن تدرس ، عن أسماء ابنة أبى بكر الصديق رضى ا. عنها قالت : لما نزلت ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ جاءت العوراء أم جميل امرأة أبى لهب ، ومعها فهر ، ولها ولولة ، حتى دخلت المسجد ورسول الله ﷺ جالس ومعه أبو بكر رضي الله عنه ، فقال أبو بكر رضي الله عنه : يا رسول الله ، قد أقبلت هذه وليس آمنها عليك ؟ قال : «كَلاَّ إِنِّى أَقرأُ قُرْآنًا أَعْتَصِمُ به منْهَا » فقرأ النبى ﷺ : ﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾ [الإسراء : ٤٥] فجاءت حتي وقفت على أبى بكر ، قالت : أين صاحبكم ؟ قال : لم يا أم جميل ؟ قالت : بلغنى أنه هجانى ، قال : لا، والله ما هجاك ، ولكن ربه هجاك .



(٤٩١) هى سورة الإسراء ، وتسمى أيضا سورة بنى إسرائيل .
ـ الإتقان جـ ١ صـ ١٩٣ ـ .

خاتمة سبحان

روى مطرف بن عبد الله ، عن كعب قال : افتتحت التوراة بفاتحة ﴿الأنعام﴾ وختمت بخاتمة هذه السورة . وفى الخبر : « أنها آيةُ العِزِّ » . رواه معاذ بن أنس عن النبي ﷺ (٤٩٢) .

وروى عمرو بن شعيب ، عن أبيه عن جده ، قال : كان رسول الله ﷺ إذا أفصح الغلام من بنى عبد المطلب علَّمه : ﴿ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴾ [الإسراء : ١١١] (٤٩٣) .

وقال عبد الحميد بن واصل : سمعت رسول الله ﷺ قال : « مَن قَرأ ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا﴾ ... الآية . كَتَبَ الله لهُ منَ الإجـر مثل الأرْض وَالجبَال ، لإنَّ الله تَعَالى يَقولُ فيمَن زَعمَ أنَّ لهُ وَلدًا : ﴿ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ﴾ [مريم : ٩٠] .

---

(٤٩٢) مسند الإمام أحمد جـ ٣ ص ٤٣٩ من أحاديث معاذ بن أنس ، رواه عنه ابنه سهل ، قال : عن النبي ﷺ أنه قال : « آية العز الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا » الآية كلها .

ورواه السيوطى فى الجامع الصغير جـ ١ ص ٥ وقال : رواه أحمد والطبرانى عن معاذ بن أنس ، ورمز له السيوطى بالضعف .

(٤٩٣) رواه ابن السنى فى عمل اليوم والليلة برقم ٤٢٤ ـ باب ما يلقن الصبى إذا أفصح الكلام .

ورواه عبد الرزاق في المصنف عن عبد الكريم بن أميه . وفى إسناده ضعف .

ـ من تعليق مطبوعة المؤيد بالرياض ـ .

وروى السيوطى في الدر المنثورجـ ٤ ص ٢٢٩ عن قتادة رضي الله عنه قال : ذكر لنا أن نبى الله ﷺ كان يعلم أهله هذه الآية ﴿ الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا .. ﴾ الصغير من أهله والكبير .

قال : ورواه ابن جرير وعبد الرزاق فى المصنف وابن أبى شيبه في المصنف .

وجاء فى الخبر عن النبى ﷺ : أن رجـلاً شكا إليه الدين ، أمره أن يقرأ : ﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ﴾ [الإسراء : ١١٠] إلى آخـر السورة ، ثم يقـول : تَوكلتُ عَلى الحَىِّ الَّذى لا يَمُوتُ ، ثلاث مرات (٤٩٤) .

وذكـر ابن أبى الدنيـا بإسـناده ، عن إسمـــاعيل بن أبى فـديك ، قال : قـال رسول الله ﷺ : « مَا كَربنى أَمرٌ إلاَّ تَمثلَ لى جبريـلُ عَليه السلامُ فَقالَ : يَا مُحـــمـدَ ! قُلْ : تَوكلتُ عَلَى الحَىِّ الَّذى لا يَمـوتَ ، ﴿ الْحَمْدُ للَّه الَّذي لَمْ يَتَّخذْ وَلَداً وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيـــكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الـــذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيراً ﴾ (٤٩٥) .

* * *

(٤٩٤) روى السيوطى فى الدر المنثور جـ ٤ ص ٢٢٩ عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: خرجت أنا ورسول الله ﷺ ويدى فى يده فأتى على رجل رث الهيئة ، قال : أى فلان ، مـابلغ بك ما أرى ؟ قـال : السقم والضـر . قال : ألا أعلمك كـلمات تذهب عنـك السـقم والـضـر ؟ قـــال : ﴿توكلت علـى الحى الذى لا يموت﴾ ، ﴿والحمد لله الذى لم يتخذ ولد ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولى من الذُّل وكبره تكبيرا ﴾ فأتى عليه رسول الله ﷺ وقـد حسنت حالته . فقال : مهيم فقال: لم أزل أقول الكلمات التي علمتني .
وعزاه السيوطى إلى أبى يعلى وابن السنى .

(٤٩٥) راجع التعليق السابق .

من ﴿ سورة الكهف ﴾

روى فى فضلها أخباروآثار ، فمن ذلك حديث البراء قال : بينما رجل يقرأ سورة الكهف ، إذ رأى دابته تركض ، فنظر ، فإذا مثل الغمامة أو السحابة ، فأتي رسول الله ﷺ ، فذكر ذلك له ، فقال : « **تلكَ السَّكينةُ نَزلتْ للقرآنِ ، أوْ تَنزلتْ عَلى القُرْآنِ** » (٤٩٦) خرجه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح . وفى الباب عن أسيد بن خضير وقد تقدم .

وخرج الترمذى أيضًا ، عن أبى الدرداء ، عن النبى ﷺ قال : « **مَنْ قرأ ثلاثَ آياتٍ مِن أولِ سُورةِ الكهفِ عُصِمَ مِنَ الدَّجَّال** » (٤٩٧) . وقال : هذا حديث حسن صحيح . وخرجه مسلم أيضًا . وقال فيه : « **مَنْ حَفظَ عَشْرَ آيات** » (٤٩٨) . وفى رواية : « **من آخرِ الكَهف** » . وفى « صحيح مسلم » أيضاً من حديث النواس بن سمعان : « **فمنْ أدْرَكَهُ ـ يعْنى الدّجالُ ـ فليقرأ عَليهِ فَواتِحَ سُورةِ الكَهْفِ** » (٤٩٩) .

وذكر الثعلبى ، قال سمرة بن جندب : قال النبى ﷺ : « **منْ قَرأ عَشرُ آيات من سُورَةِ الكهفِ حُفظَ وَلَمْ تَضرهُ فِتْنَةَ الدَّجَّالِ . ومنْ قرأ السُّورةَ كُلَّهَا دَخلَ الجنَّةَ** » .

وقال إسحاق بن عبد الله بن أبى فروة : إن رسول الله ﷺ قال : « **ألا أدُلكمْ عَلى سُورةٍ شَيعهَا سَبعونَ ألف مَلكٌ مَلءِ عِظمُها مَا بينَ الخَافقينِ السَّمَاءِ**

---

(٤٩٦) صحيح مسلم ـ صلاة المسافرين ـ باب : نزول السكينة لقراءة القرآن .

(٤٩٧) رواه السيوطى فى الجامع الصغير جـ ٢ ص ٨٤ أو قال : رواه الترمذى عن أبى الدرداء ،رمز له بالصحة والحسن . وفيه : عصم من فتنة الدجال .

(٤٩٨) صحيح مسلم ـ صلاة المسافرين ـ فضل سورة الكهف وآية الكرسى .

ورواه السيوطى فى الجامع الصغير جـ ١ ص ١٧٦ بلفظ « من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من فتنة الدجال » ، وقال : رواه أحمد ومسلم وأبو داود والنسائى عن أبى الدرداء ورمز له السيوطى بالصحة والحسن.

وَالأرضِ ، لتَاليهـا مثْلُ ذلكَ » ؟ قـالوا : بلى يا رسول الله ! قـال : « سُورةُ أصحابِ الكَهَف ، مَنْ قرأهَا يومَ الجُمعـة غَفَرَ اللهُ لهُ إلى الجمعة الأخرَى وَزيادةَ ثلاثـةَ أيامٍ ، وأعْطِيَ نُوراً يَبلغُ السَّمـــاءَ ، وَوُقِيَ فتنـةَ الدَّجَّالَ » ذكره الثعلبى أيضًا(٥٠٠) . قال المؤلف : ولايصح .

قال البخـارى فى « التاريخ » إسحاق بن عبد الله بن أبى فـروة أبو سليمان مولى عثمان بن عفان ، مـدنى قرشي تركوه . قال لى أحمد بن أبى الطيب ، عن ابن أبى الفديك : مـات سنة ست وثلاثين ومائة ، ونهى أحـمد بن حنبل عن حديثه .

وفى « مـسـند الـدارمـى » ، عن أبى سـعيـد الخدرى قـال : « مَنْ قـرأ سُـورَةَ الكـــهف فِي ليـلةِ الجُمـعـةِ أضـاءَ لهُ منَ النورِ فـيمَا بَينهُ وبينَ البـيتِ العَتيقِ » (٥٠١) .

وقال الوائلى عنه : من قرأ سورة الكهف يوم الجمعـة أضاء له ما بين مقامة وبين البيت العتيق .

وقال معاذ بن أنس : قال النبى ﷺ : « منْ قرأَ أولَ سُورة الكهف وآخرَهَا كانتْ لهُ نوراً من قَرنه إلى قدمه ، ومنْ قرأهَا كُلَّهـا لَيلاً كانتْ لهُ نوراً منَ السماءِ إلى الأرضِ » ذكره الثعلبى (٥٠٢) .

وقـال كعب : كـان النبى ﷺ يستـتر مـن المشركين بثـلاث آيات ، التى فى الكهف : ﴿إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِن تَدْعُهُمْ

---

(٤٩٩) صحيح مسلم ـ كتاب الفتن ـ باب ذكر الدجال.

(٥٠٠) روى السيوطى فى الدر المنثور جـ ٤ ص ٢٣٠ عدة أحاديث حول هذا المعنى .

(٥٠١) الدر المنثور جـ ٤ ص ٢٣٠ ونسبه السـيوطى إلى الدارمى وابن الضريس والحاكم والبيهقى فى شعب الإيمان وأبى عبيد وسعيد بن منصور .

(٥٠٢) رواه الإمام أحمـد في مسنده جـ ٣ ص ٤٣٩ من حديث مـعاذ بن أنس رواه عنه ابنه سهل بن معاذ . وفيه : كانت له نورا من قدمه إلي رأسه .

إِلَى الْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا﴾ [الكهف : ٥٧] والتى في النحل : ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴾ [النحل: ١٠٨] والآية التى فى الشريعة (٥٠٣) : ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً ﴾ . . . الآية [الجاثية : ٢٣] .

قال كعب : فكان النبي ﷺ إذا قرأهنَّ يستتر من المشركين .

قال كعب : فحدثت بهن رجلاً من أهل الشام فأتى أرض الروم فأقام بها زمانًا ثم خرج هاربًا فخرجوا فى طلبه فقرأ بهن ، فصاروا يكونون معه في طريقه ولا يبصرونه .

قال الكلبى : وهذا الذى يروونه عن كعب فحدَّثتُ به رجلاً من أهل الرى فأُسِر بالديلم فمكث فيهم زمنًا ثم خرج هاربًا فخرجوا فى طلبه فقرأ بهن حتي جعلت ثيابه لتلمس ثيابهم فيما يبصرونه .

قال المؤلف غفر الله لنا وله : وتزاد إلى هذه الآى الآية التى تقدم ذكرها في سبحان : ﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴾ . . [الإسراء : ٤٥] ، وأول سورة يس إلى قوله : ﴿ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ على ما يأتى .

وقال عمرو بن دينار : أن مما أُخذ على العقرب أن لا يضر أحدًا فى ليله ولا في نهاره قال : ﴿ سَلَامٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ﴾ [الصافات : ٧٩] ، وإن مما أُخذ على الكلب أن لا يضر من حمل عليه : ﴿ وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ ﴾ [الكهف : ١٨] .

---

(٥٠٣) التي فى الشريعة : يعنى سورة الجاثية ، وهي تسمى بالشريعة وتسمي أيضًا سورة الدهر . حكاه الكرمانى فى العجائب . ــ الإتقان جـ ١ ص ١٩٤ ــ .

وقال أشهب : قـال مالك : ينبغى لكل من دخل منزله أن يقـول : ما شاء الله لا قوة إلا بالله .

وقال ابن وهب : قال لى حفص بن ميسرة : رأيت على باب وهب بن منبه مكتوبًا : ما شاء الله لا قوة إلا بالله .

وروى عن النبى ﷺ أنه قـال لأبى موسى: « **ألاَ أدُلكَ عَلَى كَنْز مـنْ كُنوز الجنَّة ؟ قال : بـلى يا رسول الله : قـال : « لاَ حَولَ وَلا قوةَ إلاَّ بالله إذا قَالهَا العـبدُ قالَ الله عزَّ وجلَّ : أسلـمَ عَبدى واسْتسلمَ** » خرجه مسلم من حديث أبى موسى وفيه : فقال : « **يا أبَا مُوسي ، أو يَا عـبدَ الله بنَ قَيس ، ألا أدُلكَ عَلى كلمـة مَنْ كُنوزُ الجَنَة** »؟ وفـى رواية : « **عـلى كَنـز منْ كُنـوز الجَنَّة** » ؟ قلت : مـا هيَ يا رسول الله ؟ قال : « **لا حَولَ وَلا قوةَ إلاَّ بالله** » (٥٠٤) .

وروى أنه من دخل منزله أو خرج منـه فقال : بسم الله ما شـاء الله لا قوة إلا بالله تناثرت عنه الشياطين من بين يديه ، وأنزل الله عليه البركات .

وقالت عائشة رضى الله عنها : إذا خرج الرجل من منزله فقال : بسم الله ، قـال الملك : هديت ، وإذا قال : مـا شاء الله ، قـال الملك : كفـيت ، وإذا قال: لا حـول ولا قوة إلا بالله ، قـال الملك : وقيت . خـرجه التـرمذى من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قـال :قال رسول الله ﷺ : « **مَنْ قالَ ــ يَعنى إذا خرجَ منْ بَيـته ــ بسمِ الله ، تَوكلتُ عَلَى الله ، لا حـولَ وَلا قوةَ إلاَّ بالله ، يُقَالُ لهُ : كُفيتَ وَوقـيتَ وَتَنحَّى عنهُ الشيطانُ** » قال الترمذى هذا حديث حسن غريب(٥٠٥) .

---

(٥٠٤) صحـيح مسلم ــ كـتاب الذكـر والدعاء ــ باب : اسـتحـباب خفـض الصوت بالذكر .
وصحيح البخارى ــ كتاب الدعوات ــ باب الدعاء إذا علا عقبة .

(٥٠٥) خرجه أبو عيسى الترمذى فى صحـيحه ــ كتاب الدعوات ــ باب : ما يقول إذا خرج من بيته .
وهو فى سنن أبى داود فى كتاب الأدب ــ باب : ما جاء فيمن دخل بيته ما يقول.

خرجه أبو داود أيضًا وزاد : « **يقال له : هديت وكفيت ووقيت** » .

وأخرجه ابن ماجه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، أن النبي ﷺ قال : « **إذَا خرجَ الرَّجلُ منْ بابِ بَيته ــ أوْ بابِ دَاره ــ كانَ معهُ مَلكان مُوكلان به ، فإذَا قالَ: بسم الله قالاَ ، قالاَ: هُديتَ ، وإذَا قالَ : لاَ حولَ ولَا قوةَ إلاَّ بالله ، قالا : وُقيتَ ، فإذا قالَ : تَوكلتَ عَلى الله ، قالاَ : كُفيتَ . قال : فَيلقَاهُ قَريناهُ فيقولانِ : مَاذَا تُريدانِ منْ الرَّجلِ ، قدْ هُدِى ووُقِى وَكُفِىَ ؟** » (٥٠٦) .

وقال الحاكم أبو عبد الله فى « علوم الحديث » : سئل محمد بن إسحاق بن خزيمة ، عن قول النبى ﷺ : « **تَحَاجَت النار والجنةُ ، فقالتْ هذه ــ يَعنى الجنةَ ــ تَدخلُنى الضُعفاءُ** » **من الضعيفَ ؟ قال : الذى برأ نفسه منَ الحول والقوة ، يعنى فى اليوم خمسين ، أو عشرين مرة .**

وقال أنس بن مالك : قال النبى ﷺ: « **مَنْ رأَى شيْئًا فأَعْجبهُ وقالَ : مَا شاءَ الله لا قوةَ إلا بالله لمْ تَضرهُ عَينٌ** » (٥٠٧) .



---

(٥٠٦) سنن ابن ماجه ــ كتاب الدعاء ــ باب : ما يدعو به الرجل إذا خرج من بيته .

(٥٠٧) رواه السيوطى فى الجامع الصغير جـ ٢ ص ١٧٧ بلفـ « من رأى شيئًا يعجبه ....» وقال : رواه ابن السنى عن أنس ورمز له بالضعف .

خاتمتها

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال له رجل : إنى أضمر أن أقوم ساعة من الليل ، فيـغلبنى النوم ؟ فقـال : إذا أردت أن تقوم أى ساعـة شئت من الليل فأقرأ إذا أخذت مضجعك : ﴿ قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى . . . ﴾ إلى آخر السورة ، فإن الله يوقظك متى شئت من الليل . ذكره الثعلبى .

وفي « مـسند الدارمى » أبي مـحـمد ، أخبـرنا محـمـد بن كـثيـر ، عن الأوزاعى، عن عبدة ، عـن زر بن حبيش ، قال : من قرأ آخـر سورة الكهف لساعة يريد أن يقوم من الليل قامها ، قال : فجربناه ، فوجدناه كذلك (٥٠٨) .



(٥٠٨) رواه السيوطى فى الدر المنثور جـ ٤ ص ٢٨٣ وعزاه مطولا إلى ابن الضريس فى فضائل القـرآن عن إسماعيل بن أبى رافع .. وفيـه : « ومن قرأ الخمس آيات من خاتمتها حين يأخذ مضجعه من فراشه حفظ ، وبعث من أىّ الليل شاء »
ورواه الدارمى فى مسنده ـ كتاب فضائل القرآن ـ باب : فى فضل سورة الكهف .

ومن ﴿ سورة طه ﴾

أسند الدارمى أبو محمد فى « مسنده » وأبو نصر الوائلى فى كتاب «الإبانة» له ، عن أبى هريرة رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : « **إن الله تَبارك وتَعالى قرأ ﴿ طَه ﴾ و ﴿ يس ﴾ قَبلَ أنْ يَخلقُ السموات والأرْضِ بألفىْ عامٍ ، فَلمَّا سَمعت الملائكةُ القرآن قالتْ : طُوبى لأمة ينزلُ عَليهَا هذا ، وطوبى لأجْواف تحملُ هَذَا ، وطُوبى لألسنَة تتكلمُ بهذَا** » قال الوائلي هذا حديث حسن غريب . ومخرجه من المدينة [٥٠٩] .

وأسند من حديث قتادة ، عن أنس ، أن رسول الله ﷺ قال : « **إن الله قرأ ﴿ طه ﴾ و ﴿ يس ﴾ قبلَ أنْ يَخلقَ آدمَ بألف عَامٍ** » ... الحديث بمعناه قال : وهذا عزيز جدًا ، ومخرجه من البصرة . قرأها هنا بمعني : أسمع ، وأظهر ، وأفهم كلامه من أراد من خلقه من الملائكة علي ماأراد فى الأوقات والأزمنة ، لا أن غير كلامه تعلق وجوده « في » مدة وزمان ، فإن كلامه سبحانه قديم ، والعرب تقول : قرأت الشيء : إذا تتبعه ، وتقول : ما قرأت هذه الناقة فى رحمها نسلاً قط : أى ما ظهر منها ولد .

فعلى هذا يكون الكلام سابقًا ، ويكون قراءته إسماعه وإفهامه بعبارات يخلقها وكتابه يحدثها ، وهو معني قولنا : قرأنا كلام الله ، ومعني قوله تعالي: ﴿**فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ** ﴾ [المزمل : ٢٠] . قال ابن فديك وغيره : وخرج الوائلى من حديث هشام بن عروة عن أبيه ، قال : قالت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها : أول سورة تعلمت من القرآن كلها بأسرها طه ، فكنت إذا قرأتهاعند رسول الله ﷺ فقلت : ﴿ **مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ** ﴾

---

(٥٠٩) رواه السيوطى فى الدر المنثور جـ ٤ ص ٣١٦ . وقال : أخرجه الدارمى وابن خزيمة في التوحيد ، والعقيلى فى الضعفاء ، والطبرانى فى الأوسط ، وابن عدى وابن مردويه والبيهقى فى الشعب عن أبى هريرة .

[طه : ٢] قال : « لاَ شَقِيت يَا عـائِشةَ » (٥١٠) . قال : وهذا حـديث غريب شامى الطريق حسن .

* * *

وفيها آية تدخل فى باب الرقى وهي: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا (١٠٥) فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا (١٠٦) لا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلا أَمْتًا (١٠٧)﴾ [طه : ١٠٥ ـ ١٠٧] ترقى به الثـآليل ، وهى التى تسمى عندنا بـالبراويق ، واحدها : بروقة ، وقد تطلع في الجبين ، وأكـثر ذلك فى اليد ، فيؤخذ ثلاثة أعـواد من تبن الشعـيـر يكون في طرف كل عود عـقـدة ، تمر كل عقـدة على الثآليل، وتقرأ الآية مرة ، ثم تدفن الأعواد الثلاثة فى مكان بدوّ عقد الثآليل ، فلا يبـقى لها أثـر ، جربت ذلك فى نفـسى ، وفى غيـرى ، فوجدتـه نافعًا ، والحمد لله .

* * *

(٥١٠) الدر المنثور جـ ٤ ص ٣١٨ وعـزاه إلى ابن عساكـر . . وفيه : « لا شـقيت يا عائشة » بنداء الترخيم .

ومن ﴿ سورة الأنبياء ﴾ عليهم السلام

وفيها آية : ﴿ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء : ٨٧] روي الترمذى عن سعد بن أبى وقاص ، عن النبى ﷺ قال : « دعاءُ ذى النونِ فِى بَطنِ الحُوتِ : لا إلهَ إلاَّ أنْتَ سُبحانكَ إنِّى كُنتُ مِنَ الظَّالمينَ ، لمْ يَدعُ الله بهِ رجلٌ مسلمٌ فِى شيءٍ إلا استُجيبَ لهْ » (٥١١) .

وفى هذه الآية سر لله بأن يجيبه كما أجابه ، وينجيه كما نجاه ، وهو قوله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنبياء : ٨٨]وليس هنا دعاء صريح ، إنماهو مضمون قوله : ﴿إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ فاعترف بالظلم ، فكان تلويحًا بالدعاء ، والله أعلم

* * *

﴿ سورة الحج ﴾

جاء فى فضلها ، ما رواه الترمذى ، وأبو دادو ، والدارقطنى ، عن عقبة بن عامر قال : قلت : يا رسول الله ! فضلت سورة الحج بأن فيها سجدتين ؟ قال : « نعمْ ! ومنْ لمْ يَسجدهُمَا فَلا يَقرأهُمَا » لفظ الترمذي وقال : هذا حديث ليس إسناده بالقوى (٥١٢) .

* * *

(٥١١) رواه السيوطى فى الدر المنثور جـ٤ ص ٣٦٦ وعزاه إلى أحمد ، والترمذى ، والنسائى ، والحكيم الترمذي فى نوادر الأصول والحاكم فى المستدرك وصححه وابن جرير الطبرى وابن أبى حاتم والبزار وابن مردويه والبيهقى فى شعب الإيمان من حديث سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه .

(٥١٢) رواه الترمذى فى كتاب الصلاة ، باب : ما جاء فى السجدة فى الحج .
وفى سنن أبى داود فى كتاب الصلاة ـ باب : تفريع أبواب السجود وكم سجدة في القرآن . ورواه الدارقطنى فى سننه في سجود القرآن .

ومن ﴿ سورة المؤمنون ﴾

خاتمتها

﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا ﴾ [المؤمنون : ١١٥] إلى آخرها .

روى الثعلبي والوائلى بإسنادهما من حديث ابن لهيعة ، عن أبى هبيرة ، عن حنش بن عبد الله الصنعاني ، أن رجلاً مصابًا مرَّ به على ابن مسعود ، فرقاه فى أذنه بهذه الآية ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا﴾ حتى ختم السورة ، فبرأ، فقال رسول الله ﷺ « مَاذا قرأتَ فى أذُنه ؟ » فأخبره ، فقال النبى ﷺ: « وَالذَّى نَفْسِى بِيَدِه لوْ أنَّ رَجلاً مُوقِنًا قَرأهَا عَلَى جَبَلٍ لَزَالَ » (٥١٣) .

ولفظ الوائلى عن حنش ، عن عبد الله بن مسعود ، أنه مرَّ بمصاب مبتلي ، فقرأ فى أذنه ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا ﴾ ، ذكره بلفظه ومعناه .

* * *

(٥١٣) رواه السيوطى فى الدر المنثور جـ ٥ ص ١٩ ، وقال : رواه الحكيم الترمذي وأبو يعلى وابن أبى حاتم وابن السنى فى عمل يوم وليلة وأبو نعيم فى الحلية وابن مردويه من حديث ابن مسعود رضي الله عنه .

ومن ﴿ سورة الروم ﴾

﴿ فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴾ [الروم : ١٧] إلى قوله : ﴿وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ ﴾ [الروم : ١٩] .

روى أبو داود ، عن ابن عباس ، عن رسول الله ﷺ أنه قال : « مَنْ قالَ حينَ يُصْبِحُ : ﴿ فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴾ إلى قوله ﴿وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾ أدْركَ مَا فاتهُ مِنْ يَومِهِ ذلكَ ، ومَنْ قالَها حينَ يُمْسِي أدْركَ مَا فاتهُ فِي لَيلته » (٥١٤) .

* * *

(٥١٤) رواه أبو داود فى سننه في كتاب الأدب ـ باب : ما يقول إذا أصبح ، وذكره شرف الدين الدمياطى فى كتابه المتجر الرابح في ثواب العمل الصالح برقم ١٢٧٤ ص ٦١٥ من حديث ابن عباس رضي الله عنه وعزاه إلى أبى داود فى الموضع الذى ذكرناه .

ورواه السيوطى فى الدر المنثور جـ ٥ ص ١٦٧ عن ابن عباس أيضًا وقال : أخرجه أبو داود والطبرانى وابن السنى وابن مردوية .

﴿ سورة آلم تنزيل السجدة ﴾

ثبت فى « الصحـيحين » عن أبى هريرية ، عن النبى ﷺ : « **أَنَّهُ كانَ يقرأُ فى صلاة الفجرِ يَومَ الجُمْعَة ﴿ آلَـمَ ① تَنزِيلُ ﴾** [السجدة : ١ ـ ٢] ، **﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى الإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ﴾**[الإنسان : ١] (٥١٥) .

وخرج الدارمى فى « مسنده » ، والترمذى فى « جامعـه » ، عن جابر بن عبد الله قال : كان النبى ﷺ لا ينامُ حَتَّى يَقرأَ **﴿آلَـمَ ① تَنزِيل ﴾** السجدة و **﴿ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ ﴾** (٥١٦) .

قال الدارمى : وأخـبرنا أبو المغيـرة قال : ثنا عـبدة ، عن خالد بن مـعدان قال: « **اقرَؤا المُنجـيةَ ، وَهى ﴿ آلَـمَ تَنزِيل السَّجْدَةٌ ﴾ فإنه بلغني أن رجلاً كان يقرأها ، ما يقـرأ شيئًا غيرها ، وكان كثـير الخطايا ، فنشرت جناحـها عليـه وقالت : رب اغـفـر له فإنه كـان يكثر قـراءتى ، فشـفعـها الرب فـيه ، وقـالَ : « اكتُبُوا لَهُ بِكلِّ خَطِيئـةٍ حَسنةٍ ، وارْفَعُوا لَهُ دَرَجةً »** (٥١٧) .

---

(٥١٥) رواه الإمام البخـارى فى صحيحه ـ كـتاب الجمعة ـ باب : مـا يقرأ في صلاة الفجر يوم الجمعة .

ورواه الإمام مسلم فى صـحيحه ـ فى كتـاب الجمعة ـ باب : ما يقرأ يوم الجـمعة والحديث من رواية أبى هريرة رضى الله عنه .

(٥١٦) مسند الدارمى ـ فضائل القرآن ـ باب فى فضل سورة تنزيل السجدة وتبارك .

والترمذى فى جامعه الصحيح ـ كتاب الدعوات .

ورواه السيوطى فى الجامع الصغيـر جـ ٢ ص ١١٩ ، وقال : رواه أحمد والترمذي والنسائى والحاكم عن جابر . ورمز له بالصحة والحسن .

(٥١٧) مسند الدارمى ـ فضائل القرآن ـ باب فى فضل سورة تنزيل السجدة وتبارك .

ورواه السيوطى فى الدر المنثور جـ ٥ ص ١٨٥ .

وخرج الحافظ أبو نعيم بإسناده عن عمران بن خالد الخزاعى قال : كنت عند عطاء الخراساني جالسًا ، فجاء رجل فقال : يا أبا محمد ، إن طاوسًا يزعم أن من صلى العشاء ثم صلى بعدها ركعتين يقرأ فيهما فى الأولى ﴿ الٓمٓ ۝١ تَنزِيلُ ﴾ السجدة ، وفى الثانية ﴿ تبارك ﴾ كتب له قنوت مثل ليلة القدر ، فقال عطاء: صدق طاوس ، ما تركتهما (٥١٨) .

* * *

ومن ﴿ سورة الأحزاب ﴾

فيها آيتان : ﴿ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولاً ﴾ [الأحزاب : ٣٧] ، ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴾ [الأحزاب : ٣٨] ، من قالهما عند مصيبة أو شدة ، هانت عليه تلك الشدة أو المصيبة ، وعوضه الله خيراً منها إن شاء الله ، كمامضى فى ﴿ البقرة ﴾ .

* * *



(٥١٨) روى السيوطى فى الدر المنثور جـ ٥ ص ١٨٥ قال : قال رسول الله ﷺ : « من قرأ تبارك الذى بيده الملك ،والم تنزيل السجدة بين المغرب والعشاء فكأنما ليلة القدر» ونسبه إلى ابن مردويه عن ابن عمر رضى الله عنهما .
والخبر المذكور رواه أبو نعيم في حلية الأولياءجـ ٤ ص ٧ بإسناد ضعيف .
من تعليق مطبوعة المؤيد بالرياض .

﴿سورة يس﴾

روي أبو داود ، عن معقل بن يسـار ، قال : قال النبى ﷺ : « **اقْرَؤا يَس عَلَى مَوْتاكُمْ الْمُحْتَضَرين** » (٥١٩) .

ذكره الأجرى فى كتاب « النصيحة » له من حديث أم الدرداء عن النبى ﷺ قال : « **مَا مِنْ مَيت يُقرأُ عَليه سُورةَ ﴿ يس ﴾ إلا هُونَ عليه** » (٥٢٠) .

وفى « مسنـد الدارمي » عن أبى هريرة قال : قـال رسول الله ﷺ : « **مَنْ قرأ سُـورةَ يس فِى لَيلة ابْتـغاءَ وجه الله غـفرَ لهُ فى تلكَ اللَّيلة** » (٥٢١) . خرجه أبو نعـيم الحـافظ أيضًا . وروي الـتـرمـذى أيضًا ، عن أنس قـال : قـال رسـول الله ﷺ : « **إنَّ لكلِ شَىء قلبًا ، وقـلبُ القـرآن يس ، وَمـنْ قـرأ يَس كَتَـبَ الله لـهُ بِقـرَاءتهـا قِرَاءةَ القُرآنِ عَشْرَ مَرَّات** » (٥٢٢) قال : هذا حـديث غـريب ، وفى إسناده هارون أبو مـحمد شـيخ مجهـول ، وفى الباب عن أبى بكـر رضـى الله عنه، ولا يصح حـديث أبى بكـر من قـبل إسـناده وإسناده ضعيف .

وعن عـائشة رضي الله عنهـا : أن رسول الله ﷺ قـال : « **إنَّ فِى الـقُرآنِ**

---

(٥١٩) سنن أبى داود ــ كتاب الجنائز ــ باب القراءة عند الميت .

(٥٢٠) رواه السيوطى فى الدر المنثـور جـ ٥ ص ٢٧٩ وعزاه إلى ابن مردويه ، والديلمى عن أبى الدرداء رضى الله عنه .

(٥٢١) مسند الدارمى ــ فضل القرآن ــ باب : فى فضل يس .
وحلية الأولياء لأبي نعيم الأصفهانى جـ ٢ ص ١٥٩ .

(٥٢٢) رواه الترمذى فـي جامعه الصحـيح ــ كتاب ثواب القرآن ــ بـاب : ما جاء فى فضل يس .
ورواه السيوطى فى الدر المنثور جـ٥ ص ٢٧٨ وعزاه إلى الدارمى والترمذي والبيهقى فى شعب الإيمان من حديث أنس رضى الله عنه .

لَسُورَةً تشفعُ لقَارئها ، وتُكفرُ لمستمعها ، ألا وَهي سُورةُ يَس ، تُدْعَى فــى التَّوْراة : المعمَّة » قيل : يا رسول الله ! وما المعمَّة ؟ قال : « تعمُّ صَاحبها بخَيْرِ الدُّنْيا ، وتدْفَعْ عنهُ أهاويلُ الآخرة ، وتدعى الدَّافعةُ والقَاضيةُ » ، قيل : يا رسول الله وكيف ذلك ؟ قال : « تَدْفعُ عنْ صَاحبها كلَّ شيْء وتقضى لهُ كُلَّ حَاجَة ، ومنْ قَرأها عَدلتْ لهُ عشرينَ حجَّة ، ومنْ سَمعها كانتْ لهُ كألف دينار تَصدَّق بها فى سَبيلِ الله ، ومنْ كَتبهاً وشربها أدخلتْ جَوْفهُ ألفَ دَواء ، وألفَ نُور ، وألفَ يَقين ، وألفَ رَحمة ، وألفَ هُدىً ، ونزعَ عَنهُ كُلَّ ذى غلٍّ » [٥٢٣] ذكره الثعلبى من حديث عائشة ، والترمذى الحكيم فى « نوادر الأصول » من حديث أبى بكر رضى الله عنه .

وفى « مسند الدارمى » ، عن شهر بن حوشب قال : قال ابن عباس : مَنْ قرأ ﴿ يس ﴾ حينَ أَصْبَحَ أُعْطِىَ يُسرَ يَومِهِ حَتَّى يُمْسِى ، ومنْ قرأها فِى لَيْلَتِهِ أُعطىَ يُسرَ لَيلتهِ حتَّى يُصبحَ [٥٢٤] .

وذكر أبوجعفر النحاس عن عبد الرحمن بن أبى ليلى قال : لكل شيء قلب، وقلب القرآن يس ، من قرأها نهاراً كفي همه ، ومن قرأها ليلاً غفر ذنبه .

---

(٥٢٣) رواه السيوطى فى الدر المنثور جـ ٥ ص ٢٧٨ وقال أخرجه سعيد بن منصور والبيهقى عن حسان بن عطية ولفظه : « سورة يس تدعى فى التوراة المعمة تعم صاحبها بخير الدنيا والآخرة وتكابد عنه بلوى الدنيا والآخرة وتدفع عنه أهاويل الدنيا والآخرة ، وتدعى المدافعة القاضية تدفع عن صاحبها كل سوء وتقضى له كل حاجة من قرأها عدلت له عشرين حجة ، ومن سمعها عدلت له ألف دينار فى سبيل الله ، ومن كتبها ثم شربها أدخلت فى جوفه ألف دواء ، وألف نور، وألف يقين ، وألف بركة ، وألف رحمة ، ونزعت عنه كل غل وداء » قال البيهقى : تفرد به محمد بن عبد الرحمن بن أبى بكر الجدعانى عن سليمان بن رفاع الجندي وهو منكر .

(٥٢٤) مسند الدارمي ــ فضائل القرآن ــ باب فى فضل يس .

وقال شهر بن حوشب : يقرأ أهل الجنة طه ويس .

قال المؤلف : رفع هـذه الأخبارالثـلاثة أبو الحسن الماوردي فى « العـيون » له: فقال : روى الضحاك ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « إنَّ لكلِّ شَىء قَلبًا ، وإنَّ قَلْبَ القُرآن ســورةَ يَس ، وَمَنْ قَرأهَا فى لَيْلَة أعُطِى يَسْرَ تلـكَ الليلَـة ، وَمنْ قَرَأها فى يوم أُعْطِى يُسْرَ ذلـكَ اليــومِ ، وإنَّ أهـلَ الجَنَّة يُرْفعُ عنهمُ القرآنَ ، فلا يَقرءونَ شيئًا إلاَّ طه ويس » [٥٢٥] .

وقال يحيى بن أبى كثير : بلغنى أن من قرأ سورة ﴿ يس ﴾ ليلاً لم يزل فى فرج حتي يصبح ، ومن قرأها نهـاراً حين يصبح لم يزل فى فرج حتي يمسى ، ولقد حدثنى من جـربها .ذكره الثعلبى وابن عطية . قـال ابن عطية : ويصدّق ذلك التجربة .

وذكر الترمذى الحكيم فى « نوادر الأصول » حدثنا عبد الأعلى : ثنا محمد ابن الصلت ، عن عمـرو بن ثابت ، عن محمـد بن مروان ، عن أبى جعـفر قـال: من وجـد فى قلبـه قسـاوةً فليكـتب فى جام سـورة يس بزعـفـران ثم يشربه[٥٢٦] .

وأسند عن مـحمد بن على قـال : قال رسـول الله ﷺ : . . . الحديث ، وفيه: « وَإنَّ فِى كِتابِ الله لَسـورةً تَدْعَى القَرِيرَةُ ، يُدْعى صَاحِبُها : الشَّرِيفُ يَوم

(٥٢٥) مسند الدارمى الموضع السابق .

(٥٢٦) رواه السيوطـى فى الدر المنثور جـ ٥ ص ٢٧٩ بلفظ : « من وجد فى قلبـه قسوة فليكتب يس والقـرآن الحكيم فى جام من زعفـران ثم يشربه » وعـزاه إلى الحاكم والبيهقى .
وأبو جعفر المذكور هو الإمام محمـد بن على بن الحسين والد الإمام جعفر الصادق رضى الله عنهم .

القيامة تَشفعُ لصاحبَها أكثرَ منْ رَبيعةَ وَمضرُ ، وَهي سورةُ يس » (٥٢٧) .

وذكـر الثعلبي عـن أبي هـريرة ، أن رسـول الله ﷺ قـال : « مَنْ دَخَـلَ المَقـابرَ فـقـرأَ سُورةَ يـس ، خَفَّفَ الله عَنْهُمْ يَومَئـذٍ ، وكـانَ لهُ بعَدَدِ مَا فِيـهـا حَسنات »(٥٢٨) .

وذكر ابن إسحاق في هجرة النبي ﷺ ومقام على بن أبى طالب على فراشه قال : وخـرج رسول الله ﷺ فأخذ حـفنة من تراب في يده ، وأخذ الله على أبصارهم ، فـلا يرونه ، فجعل ينثر ذلك التـراب على رؤوسهم وهو يتلو هذه الايات من سـورة يس ﴿يـسٓ ۝١ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيـمِ ۝٢ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ۝٣﴾ حـتى بلغ ﴿ فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ ﴾ حـتى فرغ رسـول الله ﷺ من هؤلاء الآيات ولم يبق رجل منهم إلا وقـد وضع على رأسه تراب ، ثم انـصرف إلى حيث أراد (٥٢٩) .

وفى رواية قال مـحمد بن إسحـاق : جلس عتبـة وشيبة ابنا ربيـعة ، وأبو جهل ، وأميـة بن خلف ، يراصدون النبى ﷺ ليبلغوا منه أذاه فـخرج عليهم ﷺ وهو يقـرأيس ، وفى يده تراب ، فـرماهم به ، وقـرأ ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ

---

(٥٢٧) رواه السيـوطى فى الدر المنثورجـ٥ ص ٢٨٠ وعـزاه إلى أبى نصر السـجزى فى كتابه الإبانة وحسنه عن عائشة رضـى الله عنها وفيه : « إن فى القرآن لسورة تدعى العظيمة . . . » .

(٥٢٨) رواه القرطبى فى كتابه الجامع لأحكام القرآن فى تفسير سورة يس وهو في كتاب شرح الصدور بشـرح أحوال الموتى والقبور لجلال الدين السـيوطى مسندًا إلى أنس رضى الله عنه .

(٥٢٩) الدر المنثور جـ ٥ ص ٢٨١ وعـزاه إلى ابن إسـحاق وابن المنذر وابن أبى حـاتم وإلى أبى نعيم فى دلائل النبوة عن محمد بن كعب القرطبى .
وهو فى سيرة ابن هشام جـ ٢ ص ٨١ ط الأنوار المحمدية .

أَيْدِيــــهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ﴾ فأطرقوا حـتى مر عليهم رسول الله ﷺ .

ومن فضائل ﴿ يس ﴾ أنهـا تكتب فى تربيع ورقة ، من قوله ﴿ يس ﴾ ، إلى قوله : ﴿ فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ ﴾ مفرقـة الحروف ، فإنها يرد بهـا العبد ا لآبق والجـارية الآبــقـة ، يغـرس فـى وسط الورقـة فـى قلب اسم الآبق إبرة ، ويعلق حيث كـان يأوى ، فإنه يعود ، مجرب إن شـاء الله تعالى ، نقله بعض العلماء .



ومن ﴿ سورة الصافات ﴾

أولها عشر آيات ، وقد تقدَّم ذكرها . وذكر أبو عمر في « التمهيد » ، عن سعيد بن المسيب قال : بلغني أنه من قال حين يمسى : ﴿ سَلَامٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ ﴾ [الصافات: ٧٩]لم يدغه عقرب .

* * *

خاتمتها

روى من حديث أبي سعيد الخدرى أن رسول الله ﷺ كان يقرأ قبل أن يسلم : ﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٢﴾ ﴾ [الصافات : ١٨٠ ـ ١٨٢] ذكره الثعلبي (٥٣٠) .

قال المؤلف غفر الله لناوله : أخبرنا الشيخ المحدث الحافظ أبو على الحسن ابن محمد بن محمد بن عمروك البكرى بالحيرة قبالة المنصورة قراءة عليه بها ، قال : أخبرتنا الحرة أم المؤيد زينب بنت عبد الرحمن بن الحسن الشعرى بنيسابور في المرة الأولى ، قالت : أخبرنا أبو محمد إسماعيل بن أبى بكر القارى ، قال : ثنا أبوالحسن عبد الغافر بن محمد الفارسى ، قال : ثنا أبو سهل بشر بن أحمد الأسفراييني ، قال : ثنا أبو سليمان داود بن الحسن البيهقى ، قال : حدثنا أبو زكريا يحيى بن يحيى بن عبد الرحمن التميمى النيسابوري ، قال : ثنا هشيم ، عن أبي هارون العبدى ، عن أبى سعيد الخدرى قال : سمعت رسول الله ﷺ غير مرة ولا مرتين يقول فى آخر صلاة

---

(٥٣٠) رواه الحافظ ابن أبي يعلى في مسنده مسند إلى أبي سعيد رضى الله عنه ـ وذكره ابن كثير في تفسيره في أخر سورة الصافات .

أو حين ينصـرف : ﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ (١٨٠) وَسَلامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ (١٨١) وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٨٢) ﴾ .

وذكر الماوردى : وروى الشعبى قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُكتالَ بالمكيال الأوْفَى منَ الأجْرِ يومَ القيامَة ، فَليقلْ آخرَ مَجلسه حينَ يُريدُ أنْ يقومَ: ﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ (١٨٠) وَسَلامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ (١٨١) وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٨٢) ﴾ [٥٣١] ذكره الثعلبى من حديث على ين أبى طالب رضي الله عنه مرفوعا .

* * *

(٥٣١) رواه ابن كثير فى تفسيره فى الموضع السابق .

من ﴿ سورة الزمر ﴾

روي الترمذى ، عن عائشة رضى الله عنها قالت : « **كان النبى ﷺ لا يَنامُ حَتَّى يَقرأ ﴿ الزمر ﴾ و ﴿ بنى إسرائيل ﴾** » (٥٣٢) وقد تقدم سنده .

وفيها آية : ﴿ **قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ...** ﴾ [الزمر : ٤٦] . فى « صحيح مسلم » ، عن أبى سلمة بن عبد الرحمن بن عوف قال : سألت عائشة أم المؤمنين ، بأى شىء كان النبى ﷺ يستفتح صلاته إذا قام من الليل ؟ قالت : كان إذا قام من الليل افتتح صلاته : « **اللهُمَّ ربَّ جبريلَ وَميكائيلَ وَإسرافيلَ ، فاطرَ السموات والأرض ، عالمَ الغيب والشهادة ، أنتَ تَحكمُ بينَ عبادكَ فيمَا كانُوا فيه يَختلفُونَ ، اهْدنى لمَا اخْتُلفَ فيه منَ الحَقِّ بإذْنكَ ، إنكَ تَهدى منْ تشاءُ إلى صراطٍ مُستقيمٍ** » (٥٣٣) .

ولما بلغ الربيع بن خيثم قتل الحسين بن على رضى الله عنه قرأ : ﴿ **قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ** ﴾ [الزمر : ٤٦].

وقال سعيد بن جبير (٥٣٤) : إنى لأعرف موضع آية ، ما قرأها أحد قط ،

---

(٥٣٢) بنى إسرائيل : الإسراء .

والحديث فى الجامع الصغير للسيوطى جـ ٢ ص ١١٩ باب لا ، وقال : رواه أحمد والترذى والحاكم من حديث عائشة رضي الله عنها ، ورمز له السيوطى بالصحة والحسن .

(٥٣٣) صحيح مسلم ــ صلاة المسافرين ــ باب : الدعاء فى صلاة الليل وقيامه ، مسند أحمد جـ ٦ ص ١٥٦ فى أحاديث عائشة رضى الله عنها ، رواه عنها عبد الرحمن ابن عوف رضى الله عنه .

(٥٣٤) سعيد بن جبير ، أبو عبد الله ، وقيل : أبو محمد سعيد بن جبير بن هشام الأسدى أحد أعلام التابعين بالكوفة ، أخذ العلم عن ابن عباس رضى الله عنهما ،

فسأل الله شـيئا إلا أعطاه : ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ . ويبها آية أمان من الغرق ، وقد تقـدم ، وهو قوله تعالى: ﴿ وما قـدروا الله حق قدره﴾ وقد تقدم فى هود .

* * *

وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ، كـان من أعلم أهل زمانه ، قتله الحجاج ابن يوسف الثقفى فى شعبان سنة خمس وتسعين من الهجرة ، وحدثت منه إذ ذاك كرامات أذهلت الحجاج . وقال سعيد ابن جبير : اللهم لا تسلط الحجاج على أحد يقتله بعدى لم يلبث الحجاج بعده إلا يسيرا ومات مغموما .
وفيات الأعيان جـ ١ ص ٣٦٤ .

ومن ﴿ سورة غافر ﴾ فاتحتها

قال ثابت البنانى: كنت إلى جانب سرادق مصعب بن الزبير فى مكان لا يمر فيه الدواب ، استفتحت﴿ حمٓ (١) تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (٢) ﴾ ، فمر علىَّ رجل على دابة ، فلما قلت : ﴿ غَافِرِ الذَّنبِ ﴾ ،قال : قل : يا غافر الذنب اغفر لى ذنبى ، فلما قلت : و ﴿ قَابِلِ التَّوْبِ ﴾ قال : قل : يا قابل التوب اقبل توبتى ، فلما قلت : ﴿ شَدِيدِ الْعِقَابِ ﴾ قال : قل : يا شديد العقاب اعف عنى ، فلما قلت : ﴿ ذِي الطَّوْلِ ﴾ ، قال : قل يا ذا الطول تطول على بخير ، فقمت إليه ، فأخذ ببصرى فالتفت يمينًا وشمالاً ، فلمَ أر شيئًا .ذكره الثعلبى (٥٣٥) .

وأنبأناه شيخنا الإمام أبو القاسم عبد الله عن أبيه الشيخ الفقيه الإمام المحدث أبى الحسن على بن خلف الكومى ، قال : أنبأنا الشيخ الإمام الحافظ العدل أبو الفضل أحمد بن صالح الحليمى إجازة ومناولة ، قال : أنبأنا الشيخ الإمام أبو الفضل محمد بن ناصر بن محمد بن على السلامى بقراءتى عليه فى صفر سنة أربع وأربعين وخمسمائة ، قال : أنبأنا الشيخ الفقيه أبو عبد الله أحمد بن أحمد بن سليمان الواسطى فيماأذن لنا في روايته عنه ، وكتب لنا بذلك خطه فى جمادى الأولى فى سنة ثمان وستين وأربعمائة . قال : أنا أبو أحمد محمد بن عبيد الله بن محمد بن أحمد بن أبى مسلم الفرضى قراءة عليه، وأنا أسمع فأقر به ، قال : أنا جعفر محمد بن نصير بن القاسم الخواص المعروف بالجلدى قراءة عليه فى يوم السبت لعشر بقين من جمادى

---

(٥٣٥) ذكره القرطبى فى تفسيره فى فاتحة سورة غافر .

وهو فى الدر المنثور جـ ٥ ص ٣٨ وعزاه إلي ابن أبى شيبة فى مصنفه وإلى ابن أبى حاتم عن ثابت البناني رضي الله عنه ، وفى نهايته: كانوا يقولون عن هذا الرجل: إنه إلياس .

الأولى سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة ، قـال : ثنا أبو العباس أحمد بن مـحمد ابن مـسروق الطـوسى الصوفى ، قـال : ثنا أبو جـعـفر مـحـمد بن الجـسين البرجلانى ، قال : ثنا مالك بن عبـد العزيز ، قال : ثنا حماد بن سلمة ، عن ثابت البناني ، قال : كنـت فى سرادق مصعب بن الـزبير بمنى فى مكان لا يمر فيه الدواب فاسـتفحت : ﴿ **حمٓ (١) تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (٢) غَافِرِ الذَّنبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ (٣)** ﴾ قال : فمر شيخ على بلغة شهـباء قال : يا غافر الذنب اغفر لى ذنبى ، يا قابل التـوب تقبل توبتى ، يا شـديد العقاب اعف عن عـقابى ، يا ذا الطول تطول على بخير ، ثم ذهب ، فالتفت يمينًا وشمالاً فلم أر شيئًا .

وذكر الوائلى أبو نصر عبيدالله ، قـال : أنبأنا الخطيب بن عبد الله قال : أنا محمد بـن إبراهيم المرواني ، قال :ثنا عمر بن الحسن ، قال : ثنا مـحمد ابن قدامة ، ثنا أبو معاوية، عن عبد الرحمن بن إسحاق ، عن زرارة بن مصعب، عن أبى سلمـة ، عن أبى هريرة ، قال : قـال رسول الله ﷺ : « **مَنْ قرأ آيةَ الكُرْسيِّ حَينَ يُصْبـحُ ، وآيةً من أوَّل ﴿ حَم المؤمـن ﴾ حُفِظَ فى يـومه ذلك حَتَّى يُمْسِي ، وَمَنْ قَرأها حَينَ يُمْسِى حُفِظَ فى لَيْلَته حَتَّى يُصْبحَ** » [(٥٣٦)] .

* * *

آية ﴿ **وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ** ﴾[غافر : ٤٤]

روى فى الخـبر أنه قال : مـن قال : ﴿ **وأفوض أمـري إلى الله** ﴾ أمن من مكر الناس ، قال الله تعالى: ﴿ **فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا** ﴾ [غافر : ٤٥] .

---

(٥٣٦) رواه الترمـذى فى ثواب القرآن ــ باب : مـا جاء فى فـضل سورة البـقرة وآية الكرسي ، وإسناده فيه مقال .
من تعليق مطبوعة المؤيد بالرياض .

ما جاء فى الحواميم

روى الدارمى فى « مسنده » ، قال : حدثنا جعفر بن عون ، عن مسعر ، عن سعد بن إبراهيم ، قال : إنَّ الحواميم يسمين العرائس(٥٣٧) .

وروى من حديث أنس أن النبى ﷺ قال : « **الحَوامِيمُ دِيباجُ القُرآنِ**»(٥٣٨).

وروى ابن مسعود قوله :

وروى أن النبى ﷺ قال : « **لكلِّ شَىء ثَمرةً ، وإنَّ ثَمرةَ القرآنَ حَم ، هُنَّ رَوضاتٌ حسانٌ مُخضباتٌ متجَاوراتٌ ، فَمنْ أحبَّ أنْ يَرتعَ فِى رِياضِ الجنةِ فَليقرأْ الحَوامِيمُ** » (٥٣٩) .

وقال النبى ﷺ : « **مَثلُ الحواميمُ فِى القرآنِ كَمَثلِ الحَبَرات** (٥٤٠) **فِى الثِّيابِ**» ذكرهما الثعلبى .

وقال زبو عبيد : حَدثنى حجاج بن محمد ، عن أبى معشر عن محمد بن قيس قال : رأى رجل سبع جوار حسان مزينات فى النوم ، فقال: لمن أنتن بارك الله فيكن ؟ فقلن : نحن لمن قرأنا، نحن الحواميم .

*** * ***

---

(٥٣٧) مسند الدارمى ــ فضائل القرآن ــ باب : فى فضل حم الدخان والحواميم والمسبحات .

(٥٣٨) رواه السيوطى فى الجامع الصغير جـ ١ ص ١٥٧ وعزاه إلى أبى الشيخ فى الثواب من حديث أنس ، وإلى الحاكم في المستدرك من حديث ابن مسعود موقوفًا، ورمز له بالحسن . .

ورواه السيوطى في الدر المنثور جـ ٥ ص ٣٧٨ .

(٥٣٩) رواه السيوطى فى الدر المنثور جـ٥ ص ٣٧٩ ولفظه « إن لكل شجرة ثمرا وإن ثمرات القرآن ذوات حم من روضات مخضبات معشبات متجاورات ، فمن أحب أن يرتع فى رياض الجنة فليقرأ الحواميم . . . الحديث بطوله .

قال السيوطى : أخرجه ابن الضريس عن إسحاق عن عبد الله رضى الله عنه .

(٥٤٠) الحبرات : حمع حَبرة يقال : ثوب حبرة بفتح البـاء وكسرها ، وهو ثوب من قطن أو كتان مخطط كان يصنع باليمن ، ويجمع أيضًا على حِبَر وحُبَر .

سورة الدخان

فى « مـسند الدارمى » أبى مـحـمـد ، عن أبى رافع قـال : « منْ قَرأَ ﴿الدّخان﴾ فى لَيلةِ الجُمعةَ أصبح مَغفوراً لهُ ، وزُوجَ من الحورِ العينِ » (٥٤١) .

رفعه الثعلبى من حديث أبى هريرة أن النبى ﷺ قال: « مَنْ قَرأَ ﴿ الدخان﴾ فى لَيلة الجُمعة غُفِرَ لهُ » (٥٤٢) .

وفى الترمـذى عن أبـى هريرة قـال : قـال رسـول الله ﷺ : « مَنْ قـرأَ ﴿الدخـان ﴾ فى لَيلةِ الجُمعـة غُفِرَ لهُ » وقال الترمـذى: هذا حديث غريب لم نعرفه إلا من هذا الوجه ، وهشام أبو المقـدام يضعف ، والحسن لم يسمع من أبي هريرة (٥٤٣) .

وقـال : قال رسـول الله ﷺ : « منْ قَرأَ ﴿ حم الدخـان﴾ فى لَيلة أصبَحَ يَستغـفرُ لهُ سَبعونَ ألفَ مَلَك » (٥٤٤) وقال أبو عيـسى : هذا حديث غَريب لا نعرفه إلا من هذا الوجـه ، وعمرو بن أبى خثعم يضعف ، قـال محمد : هو منكر الحديث .

وذكر الثعلبى عن أبى أمامة، قـال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « مَنْ قرأ ﴿ الدخان ﴾ ليلةَ الجمعةِ أوْ يومَ الجمعةِ بُنِىَ له بيْتٌ فى الجنَّة » (٥٤٥) .

قـال القاضى أبو بكـر بن العربى فى « سـراج المريدين » له : حم الدخـان حديثها منكر لا يلتفت إليه أحد أصلاً .

---

(٥٤١) الدارمى فى فضائل القرآن ــ باب : فى فضل حم الدخان .

(٥٤٢) الجـامع الصـغـير لـلسيـوطى جـ ٢ ص ١٨٥ مـن حديث أبـي هريرية وأسنده السيوطى إلى النسائى ، ورمز له بالضعف .

(٥٤٣) الترمذي ــ ثواب القرآن ـ باب : ما جاء فى فضل حم الدخان .

(٥٤٤) رواه السيـوطى في الجامع الصـغيـر جـ ٢ ص ١٨٤ ، وعزاه إلى التـرمذى من حديث أبى هريرة ، ورمز له بالضعف .

(٥٤٥) رواه السيـوطى في الجامع الصغـير جـ ٢ ص ١٨٥ بلفظ : بنى الله له بيـتا فى الجنة وعزاه إلى الطبرانى في الكبير عن أبى أمامة، ورمز له بالحسن .

خاتمة ﴿ الأحقاف ﴾

قال ابن عباس : إذا عسر على المرأة ولدها ، يكتب هاتين الآيتين والكلمتين فى صحيفـة ، ثم يغسل ويسقى منها وهى: ﴿ بِسْمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمْ ﴾ لا إله إلاَّ الله العَظِيمْ الحَلِيمُ الكَرِيمُ ، سُبحانَ الله ربِّ السَّموات وَربَّ العرشِ الكَريم، ﴿ كَأَنَّهُمْ يومَ يرونها لَمْ يلْبَثُوا إلاَّ عَشيَّةً أَوْ ضُحَاهَا ﴾ [النازعات:٤٦]، ﴿ كَأَنَّهُمْ يومَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إلاَّ سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إلاَّ الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [الأحقاف : ٣٥] (٥٤٦) .



---

(٥٤٦) روي السيوطى مثله فى الدر المنثور جـ ٦ ص ٥٠ قال : عن أنس أن النبى ﷺ قال : إذا طلبت وأحببت أن تنجح فقل لا إله إلا الله وحده لا شريك له العلى العيظم ، لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، رب السموات والأرض ورب العرش العظيم ، الحمد لله رب العالمين ، كأنهم يرونها لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها ، كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك إلا القوم الفاسقون ، اللهم أنى أسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك ، والسلامة من كل إثم ، والغنيمة من كل بر ، والفوز بالجنة ، والنجاة من النار ، اللهم لا تدع لى ذنبا إلا غفرته ، ولا هما إلا فرجته ، ولا حاجة هى لك رضا إلا قضيتها يا أرحم الراحمين ، والحمد لله رب العالمين » وعزاه إلى الطبرانى فى الدعاء .

﴿ سورة الفتح ﴾

فى « الصحيحين » ، عن زيد بن أسلم ، عن أبيه ، أن رسول الله ﷺ كان يسير فى بعض أسفاره وعمر بن الخطاب رضي الله عنه يسـير معه ليلاً ، فسأله عمر عن شيء ، فلم يجبه رسول الله ﷺ ، ثم سأله ، فلم يجبه، ثم سأله لم يجبه ، فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : ثكلتك أمك يا عمر ، نزرت رسول الله ﷺ ثلاث مرات كل ذلك لا يجيبك ، قال عمر : فحركت دابتى ، ثم تقدمت أمام الناس ، وخشيت أن يكون نزل فىَّ قرآن ، فما نشبت أن سمعت صارخًا يصرخ بى ، فقلت : لقد خشيت أن يكون نزل فىَّ قرآن ، فما نشبت أن جئت رسول الله ﷺ ، فسلمت عليه ، فقال : « **لقَدْ أُنزلتْ عَلىَّ اللَّيلةُ سُورةٌ وَهِى أحبُّ إلىَّ ممَّا طَلَعتْ عَلَيه الشَّمْسُ** » ثم قرأ : ﴿ **إنَّا فَتحْنا لَكَ فَتْحًا مُبينًا** ﴾ لفظ البخارى (٥٤٧) .

وقال الترمذى : حديث حسن غريب صحيح (٥٤٨) .

وخرجه مسلم عن قتادة عن أنس بن مالك حدثهم قال : لما نزلت ﴿ **إنَّا فَتحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبينًا** ﴾ إلى قوله : ﴿ **فَوْزًا عَظِيمًا** ﴾ مرجعه من الحديبية ،وهم مخالطهم الحزن والكآبة ، وقد نحر الهدى بالحديبية ، فقال : « **لقدْ أُنْزِلتْ عَلَىَّ الليْلَةَ آيَةٌ هِى أحبُّ إلىَّ منَ الدُّنْيَا جَمِيعًا** » (٥٤٩) .

وقال المسعودي: بلغنى أنه من قرأ ﴿ سورة الفتح ﴾ فى أول ليلة من رمضان فى صلاة التطوع . حفظه الله ذلك العام (٥٥٠) .

---

(٥٤٧) صحيح البخارى ـ فضائل القرآن ـ باب فضل سورة الفتح .
ومعنى نزرت : الححت . نشبت : لبثت .

(٥٤٨) الترمذى فى كتاب التفسير ـ باب : من سورة الفتح .

(٥٤٩) صحيح مسلم ـ كتاب الجهاد ـ باب : صلح الحديبية .

(٥٥٠) رواه السيوى فى الدر المنثور جـ ٦ ص ٧٧ وعزاه إلى السلفى فى الطيوريات من طريق يزيد بن هارون رضي الله عنه قال : سمعت المسعودى ري الله عنه ، وذكر الحديث .

﴿ سورة الرحمن ﴾ جل وعلا

روي على كرم الله وجهه : أن رسول الله ﷺ قال : « **لِكُلِّ شَيْءٍ عَرُوسُ وعَرُوس القُرْآنِ سُورَةُ الرَّحْمَنِ** » (٥٥١) .

وقال العلماء : هذه سورة عدد الله فيها النعم ، وخاطب تعديدها الثقلين كليهما: الجن والانس ، فقال فى ذكر كل نعمة ﴿ **فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ** ﴾ فكان فى هذا القول سؤال يحتاج إلي رد الجواب ، وكذلك لماقرأهارسول الله ﷺ على الجن قالوا :ولا بشىء من نعمة ربنا نكذب ، فلك الحمد .

خرجه الترمذى من حديث جابر قال : خرج رسول الله ﷺ على أصحابه، فقرأ عليهم سورة الرحمن من أولها إلى آخرها ، فسكتوا ، فقال : «**لقدْ قَرأْتُهَا عَلَى الجنِّ لَيلةَ الجنِّ فكانُوا أحسنَ منكمْ رَدًا ، كُلَّما أَتيتُ عَلى قَوله : ﴿ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ قالُوا : وَلا بِشَيءٍ مِن نِعمَةِ رَبِّنَا نُكذبُ فَلَكَ الحمدُ**» قال : حديث غريب (٥٥٢) .

وأثنى ﷺ على الجن حين تلا عليهم السورة بحسن ردهم الجواب ، وفيما بلغنا عمن تقدم أن يها آية تقرأ على الكلب إذا حمل على الرجل وهى ﴿ **يا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ** ﴾ إلى قوله ﴿**بِسُلْطَانٍ** ﴾ [الرحمن : ٣٣] فإنه لا يؤذيه بإذن الله تعالي .

---

(٥٥١) رواه السيوطى فى الجامع الصغير جـ ٢ ص ١٣١ وعزاه إلى البيهقى فى شعب الإيمان من حديث على رضى الله عنه ، ورمز لها السيوطى بالضعف .

(٥٥٢) رواه الترمذى في صحيحه في كتاب التفسير ــ باب : ومن سورة الرحمن .

ورواه السيوطى فى الدر المنثور ج ٦ ص ١٥٥وعزاه إلى الترمذى .

وابن المنذر وأبى الشيخ فى العظمة ، والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقى فى الدلائل منحديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه .

وروى مثله أيضا وعزاه إلى البزار وابن جرير وابن المنذر والدارقطنى فى الأفراد وابن مردويه والخطيب فى تاريخه بسند صحيح إلى ابن عمر رضي الله عنهما .

﴿ سورة الواقعة ﴾

ذكر ابن وهب قال : ثنا السرى بن يحيى عن أبى شجاع ، حدثه عن أبى ظبية ، عن عبد الله بن مسعود قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **مَنْ قرأ سُورَةَ الوَاقعةِ كُلَّ لَيلةٍ لمْ تُصبهُ فَاقةٌ أبدًا** » (٥٥٣) قال وكان أبو ظبية لا يدعها أبدًا .

وذكر أبو عمر فى كتاب « التمهيد » والثعلبى فى « تفسيره » أن عثمان رضى الله عنه دخل على ابن مسعود رضي الله عنه يعوده فى مرضه الذى مات فيه ، قال : ما تشتكي ؟ فقال : ذنوبى ، قال : فما تشتهي ؟ قال : رحمة ربى ، قال : أفلا ندعو لك طبيبًا ؟ قال له : الطبيب أمرضنى ، قال : أفلا نأمر لك بعطاء ؟ قال : لا حاجة لى فيه ، حبسته عنى فى حياتي ، وتدفعه لى عند مماتى . قال : يكون لبناتك من بعدك ، قال : أفتخشي على بناتى الفاقة من بعدى ! إنى أمرتهن أن يقرأن سورة الواقعة كل ليلة ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **مَنْ قرأ سُورةَ الوَاقِعَةِ كلَّ لَيلةٍ لمْ تُصبهُ فَاقةٌ أبدًا** » (٥٥٤) .

وقال مسروق : من أراد أن يعلم نبأ الأولين والآخرين ، ونبأ أهل الجنة ،

---

(٥٥٣) رواه السيوطى فى الجامع الصغير جـ ٢ ص ١٨٥ ونسبه إلى البيهقى فى شعب الإيمان من حديث ابن مسعود رضي الله عنه ، ورمز له بالضعف .

(٥٥٤) رواه ابن الأثير في ترجمة عبد الله بن مسعود في كتاب أسد الغابة فى معرفة الصحابة جـ ٣ ص ٣٨٩ وعزاه إلى أبى ظبية .

وذكره الزمخشرى في تفسير سورة الواقعة ، وقال عنه الحافظ ابن حجر في تفسير أحاديث الكشاف : أخرجه ابن وهب فى جامعه عن أبى ظبية عن عبد الله بن مسعود وأخرجه البيهقى فى شعب الإيمان ، ورواه أيضا أبو يعلى .

وفى إسناده مقال – راجع تسير الكشاف والتعليق عليه جـ ٤ ص ٤٧١ ، مطبعة الاستقامة ١٣٦٥ هـ ١٩٤٦ م .

ونبأ أهل النار ، ونبأ أهل الدنيـا ، ونبأ أهل الآخرة ، فليقرأ سـورة الواقعة . ذكره الثعلبي .

رواه شريح بن يونس ، قـال : ثنا عبيدة ، قـال : ثنا منصور عن هلال بن يسـاف ، قال : قـال مـسروق : من سـره أن يعلم علم الأولين والأخـرين ، وعلم الدنيا والآخرة ، فليقرأ سورة الواقعة .



﴿ المسبحات ﴾

روى الترمذى : عن العـرباض بن سارية : إنَّ النَّبِىَّ ﷺ ، كانَ لا ينَامُ حتَّى يَقرأَ المُسبِّحاتِ ، ويَقولُ : « فيها ايةٌ خَيرٌ مِن ألف آيةِ » قال : هذا حديث حسن غريب أخرجه أبو داود أيضًا (٥٥٥) .

يعنى بالمسبحات : ﴿ الحديد ﴾ و ﴿ الحشر ﴾ و ﴿ الصف ﴾ و ﴿ الجمعة ﴾ و ﴿ التغابن ﴾ .

* * *

﴿ سورة المجادلة ﴾

ذكر فى فضلها : أنها ليس فيها آية إلاوفيها اسم الله تعالى متلوٌّ ، وذلك لا يوجد فى غيرها .

* * *

---

(٥٥٥) الترمذى فى كتاب الدعـوات ، وأبو داود ي كتاب الأدب ـ باب : ما يقال عند النوم .

ورواه الإمام أحمد فى مسنده جـ ٤ ص ١٢٨ من حديث العرباض بن سارية بلفظ « إن رسول الله ﷺ كان يقرأ المسبحات قبل أن يرقد وقال : إن فيهن آية أفضل من ألف آية » رواه عن العرباض ابن أبى بلال .

خاتمة ﴿ سورة الحشر ﴾

روى عن أبى هريرة قال : سألت خليلى أبا القاسم رسول الله ﷺ ، عن اسم الله الأعظم ، فقال : « يَا أَبا هَرِيرة ! عَليكَ بِآخِرِ سُورة الحَشـرِ » ، فأعدت عليه ، فأعاد علىَّ .

وروي عن أبى أمامة قال : قال رسول الله ﷺ : « منْ قرأَ خواتيمَ سُورة الحَشْرِ فِى لَيْلٍ أَو فِى نَهار فَقَبَضَه الله تَعالَى فِى تلكَ اللَّيلَةِ أَوْ فِى ذلكَ اليومِ ، فَقدْ أَوْجبَ الله لهُ الجَنَّةَ » (٥٥٦) .

وروى « الترمذى » عن معقل بن يسار ، قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ قالَ حينَ يُصبحُ ثلاثَ مَرات : أَعُوذُ بالله السميعِ العَليم من الشَّيْطان الرَّجيم ، وقرأَ ثَلاثَ آيات منْ آخرِ سُورَةِ الحشرِ ، وَكلَ الله به سَبعينَ ألفَ مَلَك يُصلُّونَ عَليه حَتَّى يُمْسيَ ، وَإنْ مَاتَ فِي يَومه مَاتَ شَهيداً ، وَمَنْ قَرأَهَا حينَ يُمْسِى فكذلكَ » قال : حديث حسن غريب (٥٥٧) .

وذكر الثعلبى عن يزيد الرقاشى عن أنس ، أن النبى ﷺ قال : « مَنْ قَرأَ آخرَ سُورَةِ الحشْرِ ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا ﴾ [الحشر : ٢١] ماتَ فِى لَيلته مَاتَ شَهيدا (٥٥٨) .

---

(٥٥٦) رواه السيوطى فى الجامع الصغير جـ ٢ صـ ١٨٥ وقال : أخرجه ابن عدى ، والبيهقى فى شعب الإيمان عن أبى أمامة ، ورمز له السيوطى بالضعف .

(٥٧) رواه الترمذى فى ثواب القرآن ـ باب : فضل آخر سورة الحشر .

ورواه الإمام أحمد فى مسنده جـ ٥ ص ٢٦ من حديث معقل بن يسار ، رواه عنه نافع بن أبى نافع .

(٥٥٨) روى السيوطى فى الدر المنثور جـ ٦ ص ٢٢٤ بلفظ « من قرأ ثلاث آيات من آخر سورة الحشر إذا أصبح فمات من يومه ذلك طبع بطابع الشهداء وإن قرأ إذا أمسى فمات من ليلته طبع بطابع الشهداء » وقال أخرجه الدارمى وابن الضريس عن الحسن .

والحديث الذى ذكره المؤلف رواه ابن السنى فى عمل اليوم والليلة ـ باب : ما يقول إذا أخذ مضجعه عن أنس رضي الله عنه .

﴿ سورة الملك ﴾

روى الترمذى ، عن ابن عباس قـال : ضرب رجل من أصحاب رسول الله ﷺ خِبَاءَهُ على قبـر وهو لا يحسب أنه قبر ، فـإذا قبر إنسان يقـرأ سورة الملك حتى ختمها ، فـأتى النبي ﷺ قال : يا رسول الله ! ضربت خِبَائى على قبر ، وأنا لا أحسب أنه قبـر ، وإذا قبر إنسان يقرأ سـورة الملك حتى ختمهـا ؟ فقال النبي ﷺ « هِيَ المَانِعةُ ، هى المُنجيةُ تُنجيه مِنْ عَذاب القَبرِ » [٥٥٩] قال : هذا حديث حسن غريب .

وعنه ﷺ: « وددت أن ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ ﴾ فى كل مـؤمن » ذكره الثعلبي .

وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال : قـال رسول الله ﷺ : « إنَّ سُورَةً من كتاب الله عزَّ وجلَّ إنَّما هي ثلاثون آيةً شَفَعتْ لرجل حَتَّى أخْرَجته مِنَ النَّار يَومَ القِيامَة وَأدخلتهُ الجنَّةَ وَهِي سُورةُ تَبارك » خرجـه الترمذى بمعناه قال فـيه : حديث حسن [٥٦٠] .

وقـال ابن مسعود : إذا وضع الميت فى قـبره ، فـيؤتي من قبـل رجليه ، فـيقال : ليـس لـكـم عليـه سبيل ، فإنه كان يقوم بسـورة الملك على قدميه ، ثـم يـؤتى من قبـل رأسـه ، فـيقول لسانه : ليس لكم عليه سـبيل ، فإنه

---

(٥٥٩) رواه الترمذى فى جامعه الصحيح ــ كتاب ثواب القرآن ــ باب : ما جاء فى فضل سورة الملك .

ورواه السيوطى فى الدر المنثور جـ ٦ ص ٢٧٢ ، وعـزاه إلي الترمذى والحاكم وابن مردويه وابن نصر والبيهقى فى الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنهما .

(٥٦٠) الترمذى فى الموضع السابق .

ورواه الإمام أحمد في مسنده جـ ٢ ص ٢٩٩ من حديث أبى هريرة رضى الله عنه رواه عنه عباس الجشمي .

كان يقرأ سورة الملك ، ثم قال : هى المانعة من عذاب الله .

وفى التوراة سورة الملك من قرأها فى ليلة فقد أكثر وأطنب (٥٦١) .

وروى : أنه من قرأها في كل ليلة لم يضره الفتان .

* * *

---

(٥٦١) رواه السيوطى فى الدر المنثور جـ ٢ ص ٣٠٠ وعزاه إلى ابن الضريس والطبراني والحاكم وصححه والبيهقى فى الشعب من حديث ابن مسعود . وفي نهايته : فقد أكثر وأطيب ــ بالياء ــ لا بالنون كما جاء فى رواية المؤلف .

سور ﴿والضحى﴾ و ﴿والتين﴾ و ﴿القدر﴾ و ﴿إذا زلزلت﴾

إذا أردت أن ترى فى النوم شيـئًا مما يشكل عليك أمره ، فصل بعد الـعشاء الآخـرة أربع ركعـات تقـرأ في الأولى بعـد الفاتحـة : ﴿ والضـحى ﴾ . وفى الثـانيـة: ﴿ والتين ﴾ ، وفى الثـالثـة : إنا أنـزلناه ﴾ ، وفي الرابعـة : ﴿ إذا زلزلت ﴾ ولا تتكلم بعد هذه الصـلاة ، وتكتب ﴿ إذا زلزلت ﴾ إلى آخرها في رقعة ، وتجعلها تحت رأسـك ، وتقول عند النوم : اللهم أرنى فى منامى الخير فى كذا وكذا ، وتسمي ما تريد ، فإنك تراه إن شاء الله .



سوة ﴿ لم يكن ﴾

قال القاضى أبو بكر ابنا لعربي : روى إسحاق بن بشر الكاهلى الكوفي ، عن مالك بن أنس ، عن يحيى بن سعيد ، عن ابن المسيب ، عن أبى الدرداء، عن النبى ﷺ أنه قال : « **لوْ يَعلمِ النَّاسَ مَا فِى ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ لَعطلُوا الأهلَ والمالَ ولَتعَمَّوها** » وهذا حديث باطل ، وإنما الحديث الصحيح ، ما روي عن أنس ، أن النبى ﷺ قال لأبى : « **إنَّ الله أمرَنى أن أقرأ عليك ﴿ لَمْ يَكُنِ الَّذينَ كَفَرُوا﴾** قال : وَسمَّانى لكَ ؟ قال : « **نَعَمْ** » فبكى .

قال المؤلف رضي الله عنه : الحديث متفق عليه خرجه البخارى ومسلم وغيرهما (٥٦٢) .

وفيه من الفقه : قراءة العالم على المتعلم . قال بعضهم : إنما قرأ النبى ﷺ على أُبى ، ليعلِّم الناس التواضع ، لئلا يأنف أحد من التعلم والقراءة على من دونه فى المنزلة .

وقيل : إن أُبيًا كان أسرع فى أخذ الألفاظ من رسول الله ﷺ ، فأراد بقراءته عليه أن يأخذ ألفاظه ، ويقرأ كما سمع منه ، ويعلم غيره .

وفيه فضيلة عظيمة لأبىّ ، إذ أُمر رسول الله ﷺ أن يقرأ عليه

* * *

(٥٦٢) رواه البخارى فى صحيحه ــ كتاب التفسير ــ تفسير سورة لم يكن ورواه مسلم فى صحيحه في كتاب فضائل الصحابة ــ باب : من فضائل أبى بن كعب .
ورواه السيوطى فى الدر المنثور جـ ٦ ص ٤٢٢ ، وعزاه إلى أحمد والترمذى والحاكم وصححاه عن أبى بن كعب رضي الله عنه .

سورة ﴿ إذا زلزلت ﴾

روى الترمـذى ، عن أنس بن مالك ، قال : قـال رسول الله ﷺ : « مَنْ قرأ ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ﴾ عُدلتْ لهُ بنصف القرآن ، ومنْ قرأ : ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُون﴾ عُدلتْ لهُ بـربْعِ القـرآنِ ، ومـن قـرأ ﴿ قُلْ هُوَ الـلَّهُ أَحَدٌ ﴾ عُدلت لـه بثـلث القرآنِ»(٥٦٣) . قال حديث غريب ، وفى الباب عن ابن عباس .

وذكـر أبو نصر الوائلـى السجـزى فى كتـاب « الإبانة » له من حـديث ابن وهب ، قال : حدثنا عبد الله بن عياش ، وعمرو بن الحارث ، وسعيد بن أبى أيوب ، أن عيـاش بن عباس ، حدثه عن عـيسى بن هلال الصدفى، عن عـبد الله بن عمرو بن الـعاص، أن رجلاً أتى إلى رسول الله ﷺ فقـال : أقرئنى يا رسول الله . قال: « اقـرأْ ثلاثًا منْ ذَوات ﴿ آلر ﴾ » قال الرجل : كبر سنى ، وثقل لسانى ، قال : « فاقْرأ ثلاثًا مـن ذوات ﴿ سبح ﴾ » ، فقال الرجل مثل ذلك ، ولكن يا رسول الله اقرئنى سورة جامـعة فأقرأها ، قال : ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ حتى آتى عـلى آخرها ، ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ (٧) وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَراً يَرَهُ (٨)﴾ . فقال الرجل : والذى بعثك بالحق نبيًا ، ما أبالى أن لا أزيد عليها حتى ألقى الله عز وجل . . . وذكر الحديث ، وفيه : فقال رسول الله ﷺ : « أفلحَ الرَّجُلُ » (٥٦٤) .

* * *

(٥٦٣) خرجه أبو عـيسى الترمذى فى صحـيحه ــ كتاب فـي ثواب القرآن ــ باب : ما جاء فى إذا زلزلت من حديث أنس رضي الله عنه .
ورواه أيضًا فى الموضع نفسه من حديث ابن عباس رضي الله عنه .

(٥٦٤) سنن أبى داود فى أبواب شهر رمضان ــ باب تحزيب القرآن
ورواه أحمد فى مسنده جـ ٢ ص ١٦٩ فى حديث ابن عمر رضي الله عنهما ، رواه عنه عيس ين هلال الصدفى ، وفى نهـايته : قال الرجل : والذي بعثك بالحق لا أزيد عليـها أبدا ، ثـم أدبر الرجل فقـال رسـول الله ﷺ : « أفلح الرُوَيجل أفلح الرويجل . . . » .
ورواه السيوطى فى الدر المنثور جـ٦ ص ٤٢٧ .

سورة ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾

روى أبو داود عن فـروة بن نوفل ، عن أبيـه ، أن النبى ﷺ قـال لنوفل: «اقـرأ ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ ، ثُمَّ نَمْ عَلَى عَلَى خَاتمتَهـا ، فـإنَّهـا براءةٌ من الشرْك» قال التـرمذي : رواه إسـرائيل وزهير عن أبـى إسحاق عن فـروة بن نوفل عن أبيه . ورواه شعبـة عن أبى إسحاق عن رجل عن فروة بن نوفل أنه أتى النبى ﷺ ولم يقل : عن أبيـه ، والأول أصح ، وقد رواه عبـد الرحمن ابن نوفل عن أبيه ، وعبد الرحمن هو أخو فروة بن نوفل (٥٦٥) .

وقـال ابن عبـاس : ليس فى القـرآن أشد غـيظًا لإبليس من ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ لأنها توحيد وبراءة من الشرك .

قال الأصمـعى : كان يقال لـ ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾ و ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ المقشقشتان . أى :أنهما يبرئان من النفاق .

وقال أبو عبيدة : كما يقشقش الهناء الجرب فيبرئه .

وقال ابن السكيت : يقـال للقرح والجدري إذا يبس وتعـرق ، وللجرب فى الإبل إذا قفل : توسف جلده ، وتقش جلده ، وتقشقش جلده ، هنأت البعير أهنؤه : إذا طليته بالهناءة .

وروى الوائلى من حـديث جابر بن عبـد الله ، أن رجلاً قـام فركع ركـعتى الفجر ، فقرأ فى الركعة الأولى ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾ حتى ختم السورة ، فقال النبى ﷺ : «هَذا عبدٌ آمنَ بربه » ثم قرأ فى الثـانية ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ حتى انقضت السورة ، فقال النبى ﷺ : « هذَا عبدٌ عرف ربهُ » قال طلحة :

---

(٥٦٥) سنن أبى داود ــ كتاب الأدب ــ باب : ما يقال عند النوم .

ورواه الإمام أحمد في مـسنده جـ٥ ص ٤٥٦ من حديث نوفل الأشجعى ، رواه أبو إسحاق عن فروة بن نوفل عن أبيه نوفل .

فأنا أحب أن أقرأ هاتين السورتين في هاتين الركعتين .

وروى من حديث أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾ تعدلُ رُبعَ القرآنِ » خرجه أبو بكر بن الأنباري في كتاب « الرد » له ، أخبرنا عبد الله بن ناجية قال : ثنا يوسف ، قال : ثنا القعنبي وأبو نعيم، عن سلمة بن وردان عن أنس [٥٦٦] .

* * *

(٥٦٦) روى السيوطي في الدر المنثور جـ ٦ ص٤٥٣ عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: رفقت النبي ﷺ أربعين صباحا في غزوة تبوك فسمعته يقرأ في ركعتي الفجر قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد ، ويقول : نعم السورتان تعدل واحدة بربع القرآن والأخرى بثلث القرآن .

﴿ سورة النصر ﴾

وتسمى سورة التوديع ، وهى آخر سورة نزلت جـميعًا . قاله ابن عباس فى « صحيح مسلم » (٥٨٧) .

وروى الترمـذى : قال : حدثنا عـقبة بن مـكرم العمى البصـرى ، قال : حدثنى ابن أبى فديك ، قال : أخبرنى سلمة بن وردان ، عن أنس بن مالك، أن رسول اللهﷺ قال لرجل من أصحابه : « **هلْ تَزوجتَ يَا فُلانُ** » ؟ قال : لاَ والله يَا رسولَ الله ، وَلا عِندى مَا أتـزَوَّجُ به ، قال : « **أَليسَ معكَ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾** ؟ قال : بلى ! **قال** : « **ثلثُ القُرآن** » . قال : « **أليس معك ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّه وَالْفَتْحُ ﴾** ؟ قال : بلى ! **قال** : « **ربُعُ الـقرآن** » ، قال : « **أليسَ معكَ ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾** قال بلى ؟ قال : « **ربعُ القرآن** » **قـال** : « **أليسَ معكَ** : **﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ ﴾** ؟ قال : بلـى ، قال : « **ربُعُ القـرآنِ** » **قال** : « **تزوجْ تَزوجْ** » !! قال أبو عيسي : هذا حديث حسن (٥٦٨) .



(٥٦٧) رواه الإمام مسلم فى صحيحه فى كتاب التفسير ــ تفسير سورة النصر .

(٥٦٨) رواه أبو عيسى الترمذى فى صحيحه ــ كتاب ثواب القرآن ــ باب : ما جاء فى إذا زلزلت وحسنه الترمذى .

﴿ سورة الإخلاص ﴾

وفيها أحاديث كثيرة . منها : ما ثبت في البخارى ، عن أبى سعيد الخدرى، أن رجلاً سمع رجلاً يقرأ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ يرددها ، فلما أصبح جاء إلى رسول الله ﷺ ، فذكر ذلك له ، وكان الرجل يتقالها ، قال رسول الله ﷺ : « **وَالَّذى نَفْسِي بِيدِه إِنَّها لَتعدلُ ثلثَ القرآنِ** » (٥٦٩) .

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ لأصحابه : « **أَيعَجزُ أحدكمْ أنْ يقرأَ ثُلُثَ القُرآنِ فِى لَيْلته** » ؟ فشق ذلك عليهم ، وقالوا : أينا يطيق ذلك يا رسول الله ؟ فقال : « **الله الوَاحد الصمدُ ثُلُثُ القرآنِ** » (٥٧٠) .

وخرجه مسلم من حديث أبى الدرداء بمعناه (٥٧١) .

وخرج عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « **احشدُوا فإِنى سأقرأُ عليكمْ ثُلُثُ القرآنِ** » فحشد من حشد فخرج نبى الله ﷺ فقرأ : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ، ثم دخل ، فقال بعضنا لبضع : إنى أرى هذا خبرًا جاءه من السماء، فذاك الذى أدخله ، ثم خرج قال : « **إنِّى قلتُ لكمْ : سأقرأ عليكمْ ثلثَ القرآنِ، ألا إنَّها تعدلُ ثلثَ القرآنِ** » (٥٧٢) .

قال بعض العلماء : إنما عدلت ثلث القرآن لأجل هذا الاسم الذى هو الصمد ، فإنه لا يوجد في غيرها من السور ، وكذلك أحد .

وقيل : إن القرآن أنزل أثلاثًا ، ثلثًا منه أحكام ، وثلثا منه وعد ووعيد ، وثلثًا منه أسماء وصفات ، وقد جمعت ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ الثلث، وهو الأسماء والصفات .

---

(٥٦٩) رواه البخارى فى صحيحه ــ كتاب فضائل الأعمال ــ باب : فضل قل هو الله أحد .

(٥٧٠) فى صحيح البخارى الموضع السابق .

(٥٧١) رواه مسلم فى صحيحه ــ فى صلاة المسافرين ــ باب فضل قل هو اللهأحد .

(٥٧٢) رواه مسلم فى الموضع السابق .

ودل على هذا التأويل ما فى « صحيح مسلم » من حديث أبى الدرداء عن النبى ﷺ قال : « **إنَّ الله عـزَّ وجلَّ جَزأَ القرآنَ ثَلاثةَ أجْزاء ، فَجعلَ ﴿ قُلْ هُو اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ جزْأً منْ أجزاءِ القرآنِ** » (٥٧٣) .

وهذا نص ، وبهذا المعنى سميت سورة الإخلاص ، والله أعلم .

وروى مسلم عن عائشة ، أن رسول الله ﷺ : بعث رجلاً على سرية ، وكان يقرأ لأصحابه فى صلاتهم ، فيختم بـ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ، فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبى ﷺ ، فقال النبى ﷺ : « **سَلوهُ لأيِّ شَيء يَصنعُ ذلكَ** » ؟ فسألوه ، قال : لأنها صفة الرحمن ، فأنا أحب أن أقرأ بها ، فقال رسول الله ﷺ : « **أخْبروهُ أنَّ الله تَعالى يُحبهُ** » (٥٧٤) .

وروى الترمذى ، عن أنس بن مالك : كان رجل من الأنصار يؤمهم فى مسجد قُباءَ ، وكان كلما افتتح سورة يقرأ لهم بها فى الصلاة ، افتتح بـ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ فقالوا : إنك تقرأ بهذه السورة ، ثم لا ترى أنها تجزئك ، فتقرأ سورة أخري ؟ فقال : ما أنا بتاركها ، إن أحببتم أن أؤمكم بها فعلت ، وإن كرهتم تركتكم، وكانوا يرونه أفضلهم ، وكرهوا أن يؤمهم غيره ، فلما أتاهم النبى ﷺ أخبروه بالخبر ، فقال : « **يَا فُلانُ مَا يَمْنَعُكَ ممَّا يأمُرُكَ به أصْحَابكَ ، وَمَا يحملكَ أنْ تقرأ هذه السورةَ في كلِّ رَكعة ؟** فقال : يا رسول الله إني أحبها ، فقال رسول الله ﷺ : « **إنَّ حُبكَ إياهَا أدْخَلَكَ الجَنَّة** » قال : حديث غريب صحيح (٥٧٥) .

---

(٥٧٣) صحيح مسلم ـ الموضع السابق .

(٥٧٤) صحيح مسلم ـ الموضع السابق .

(٥٧٥) رواه أبو عيسي الترمذي فى جامعه الصحيح في كتاب ثواب القرآن ـ باب : ما جاء فى سورة الإخلاص وهو حديث صحيح .

حكم ختم القرآن فى صلاة التراويح

قال القـاضى أبو بكر ابن العربى : فكان دليلاً على أنه يجـوز تكرار سورة فى كل ركعـة ، وقد رأيت على باب الأسبـاط قيِّمًا إمامًا يقـرب منه من جملة الثمانية والعـشرين ، كان يصلى فيه التراويح فى رمضـان بالإنزال ، فيقرأ فى كل ركعة ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ و ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ، حـتى يتم التراويح تخفيفًا عليه ورغبة في فضلها .

وليس من السنة ختم القرآن في رمضان .

قال المؤلف غـفر الله لنا وله : وهذا نص قول مالك . قـال مالك : وليس ختم القرآن فى المساجد سنة .

وروي الترمـذى عن أبى هريرة قال : أقـبلت مع النبى ﷺ ، فسـمع رجلاً يقرأ : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ، فقال رسول الله ﷺ : « وَجبتْ » ، قلت : ما وجبت ؟ قال : « الجَنَّةَ » ، قال : هذا حديث حسن صحيح .

قال التـرمذى : ثنا مروان بن مـرزوق البصـرى : ثنا حاتم بن ميـمون أبو سهل، عن ثابت البناني ، عن أنس بن مالك ، عن النبى ﷺ قال : « مَن قرأ كلَّ يومٍ مائتَى مَرَّةً ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ مَحـا الله عنهُ ذُنوب خَمْسينَ سنةَ إلا أنْ يكونَ عَليه دَينٌ » (٥٧٦) .

وبهذا الإسناد عن النبى ﷺ قال : « مَنْ أرادَ أنْ ينامَ عَلى فِراشـه فَنامَ عَلى يَميـنه ، ثم قَرأ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ مائة مرةَ ، فـإذا كانَ يومَ القيامـة ، يقولُ له الربُّ تَبـاركَ وَتعالىَ : ادْخلْ عَلَى يَمـينكَ الجنةُ » قال : هذا حـديث غريب من حديث ثابت عن أنس (٥٧٧) .

وفى « مسند الدارمى » أبى محمـد عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله

---

(٥٧٦) رواه أبو عيسى الترمذى فى صحيحه فى الموضع السابق .

(٥٧٧) فى صحيح الترمذى فى الموضع السابق .

ﷺ : « منْ قرأ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ خَمْسينَ مَرةً غَفرتْ لهُ ذُنـوبَ خَمسينَ سنة » (٥٧٨) .

قال : وحدثنا عبد الله بن يزيد ، قال : حـدثنى حيوة ، قال : أخبرنى أبو عقـيل ، أنه سمع سعـيد بن المسيب يقـول : إن نبى الله ﷺ قال : « منْ قرأ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ عَشرَ مـرات بُنِى لهُ قَصرٌ فى الجنة ،ومنْ قرأها عشـرينَ مرةً بُنِىَ لهُ بهـا قَصـــرانِ فِى الجنة ، ومنْ قَرأها ثَلاثـينَ مَرةً بُنِىَ لهُ ثَلاثَ قُصُور فى الجنة» فقال عمر : يا رسول الله إذًا لنكثـرن قصورنا ! فقال رسول الله ﷺ : « الله أوْسـعُ منْ ذلـكَ » (٥٧٩) . قال الدارمـى :أبو عقيـل: زهرة بن معـبد ، وزعموا أنه كان من الأبدال .

قال المـؤلف غفـر الله لنا وله : وقال البـخارى فى « التـاريخ » : زهرة بن معبد أبو عقيل القرشى سـمع جده عبد الله بن هشام ، وأباه ، وابن المسيب . روى عنه حيوة . قال قتيبة عن الليث عن زهرة بن معبد قال : قال لى عمر بن عبد العـزيز : أين تسكن من مصر ؟ قلت : الفسطاط . وسمع منه سـعيد بن أبى أيوب وأبو معن .

وذكر أبو نعيم الحـافظ فى كتاب « الحلية » من حـديث زبى العلاد يزيد ابن عبد الله بن الشـخير ، عن أبيه قـال : قال رسول الله ﷺ: « مَنْ قـرأ ﴿ ﴿قُلْ

---

(٥٧٨) رواه السيوطى فى الجامع الصغير جـ ٢ ص ١٨٥ وقال : رواه ابن نصر عن أنس رضي الله عنه .

ورواه الدارمى فى مسنده فى فضائل القرآن ــ باب : فضل قل هو الله أحد .

(٥٧٩) روي السيوطى فى الجامع الصغير الجزء الأول من الحديث جـ ٢ ص ١٨٥ .

وقال رواه أحمد فى مسنده عن معاذ بن أنس وضعفه .

وروى الجزء الثانى منه بلفـظ « من قرأ قل هو الله أحد عشرين مـرة بنى له قصرا في الجنة » وعزاه إلى ابن زنجويه عن خالد بن زيد وضعفه .

والحديث الذى ذكـره المؤلف رواه الدارمى في مسنده فى فضـائل القرآن ــ باب فى فضل قل هو الله أحد عن سعيد بن المسيب مرسلا .

هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ في مـرضه الذى يَمُوتُ فيـه لمْ يُفْتَنْ فى قَبْره ، وأمنَ من ضَغْطَة القبـر ، وحَملتـهُ المَلائكةُ يومَ القيـامـة بأكـفـهَا حتَّى تُجيـزَهُ من الصـراط إلى الجنَّة»(٥٨٠) . قـال : هذا حديث غـريب من حديـث يزيد ، تفرد به نصـر بن حماد البجلى .

وذكر أبو بكر الخطيب أحمد بن على بن ثابت الحافظ ، عن عيسي ابن أبى فاطمـة الرازى ، قال : سمـعت مالك بن أنس يقـول : إذا نقس بالناقوس ، اشتد غضب الرحمن ، فتنزل الملائكة ، فيأخذون بأقطار الأرض ، فلا يزالون يقرءون ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ حتى يسكن غضبه عز وجل (٥٨١) .

وخرج عن مـحمد بن خالد بن الجـندى ، عن مالك ، عن نافع ، عن ابن عمر قـال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ دخلَ يومَ الجُمعـة المَسجدَ فصَلى أربعَ رَكعات ، يقرأُ في كلِّ رَكْعة ﴿ بفـاتحة الكتاب ﴾ وخمسينَ مرةً ﴿ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ فـذلكَ مائتَا مـرَّةٍ فِى أربعِ ركْعـاتٍ لمْ يمتْ حـتَّى يَرَى مَنزلهُ مِنَ الجنة أوْ يُرَى لهُ » (٥٨٢) .

قال أبو عمر مولي جرير بن عبـد الله البجلى ، عن جرير قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ قر ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ حينَ يدخلُ مَنزلـهُ نَفَتَ الفَقْر عنْ أهلِ

---

(٥٨٠) حلية الأولياء جـ ٣ ص ٢١٣

ورواه الطبرانى ورواه الهيثمى فى مجمع الزوائد وفى سنده مقال .

من تعليق مطبوعة المؤيد بالرياض .

(٥٨١) رواه السيوطي فى الدر المنثور جـ ٦ ص ٤٦٣ بـلفظ « إذا نقر فى الناقور » وعزاه السيوطى إلى الطبرانى من حديث أنس بن مالك .

(٥٨٢) روى السيوطى فى الدر المنثور جـ ٦ ص ٤٦٥ « من قرأ قل هو الله أحد » مائتى مرة فى أربع ركعات فى كل ركعة خمـسين مرة غفر الله له ذنوب مائة سنة خمسين مستقبلة وخـمسين مستأخرة » وعزاه إلى سعـيد بن منصور وابن الضريس عن ابن عباس رضى الله عنهما .

ذلكَ المنزلَ وعَنِ الجيرانِ » [٥٨٣] .

وعن سهل بن سعد الساعدى قال : شكا رجل إلى رسول الله ﷺ الفقر وضيق المعيشة ، فقال له رسول الله ﷺ : « إذا دخلتَ البيتَ فَسلّمْ إن كانَ فيه أحدٌ ، وإنْ لمْ يكنْ فيه أحدٌ فَسلمْ علَىَّ واقرأ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ مرةً واحدةً » ففعل الرجل ذلك ، فأدرَّ الله عليه الرزق حتى أفاض على جيرانه .

* * *

(٥٨٣) ذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد جـ ١٠ ص ١٢٨ ونسبه إلى الطبرانى وفى اسناده مقال .

من تعليق مطبوعة المؤيد بالرياض.

المعوذتان

« مسلم » عن عقبة بن عـامر ، قال : قال رسول الله ﷺ : « ألَمْ ترَ آيات أنزلت اللَّيلة لمْ يُرَ مثلهنَّ قطُ ، ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ و ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ »وخرجه الترمذى (٥٨٤) وقال : حديث حسن صحيح .

وروى النسائى عنه قال : أتيت رسول الله ﷺ وهو راكب ، فوضعت يدى على قدميه ، فقلت : اقرأ فى ﴿ سورة يوسف ؟ ﴾ فقال لى : « لنْ تَقرأ شيئًا أَبْلغَ عندَ الله من ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ و ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ (٥٨٥) .

وعن عائشة رضى الله عنها : « أنَّ النبىَّ ﷺ كـانَ إذَا اشْتَكَى يَقرأُ عَلى نَفْسه المَعـوِّذات وَينفُثُ ، فَلمَّ اشتـدَّ وجعـهُ ، كنتُ أقـرأُ عليه وأمـسحُ عنهَ بيده رَجـاءَ بَرَكتهَا » متفق عليه (٥٨٦) .

وعنها « أنَّ النبىَّ ﷺ كـانَ إذَا أوَى إلى فراشه كُلَّ لَيلة ، جَمعَ كَفَـيْه ، ثُمَّ نَفَثَ فيهـمَا ، فقرأ بـ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ، وَ ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ و ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾ ثمَّ مَسحَ بهـمَا مَا استطاعَ منْ جَسَده ، يبدأُ بـهمَا عَلى رأسه وَوَجْهه وما أقبلَ منْ جَسَده ، يَفعلُ ذلكَ ثلاثَ مَرات » (٥٨٧) .

وذكر أبو عـمر فى كتـاب « الاستـذكار » رقى رسول الله ﷺ من العـقرب بالمعوِّذتين ، وكان يمسح الموضع بماءٍ فيه ملح .

قـال المؤلف رضي الله عنه : وقـد تقـدم فى ﴿ الفاتحـة ﴾ من حـديث أبى سعيد الخدرى أنه رقى سيد الحي من العقرب بـ ﴿ فاتحة الكتاب ﴾ فبرأ .

---

(٥٨٤) فى صحـيح مسلم ــ صـلاة المسافـرين ــ باب : فضل قـراءة المعوذتين ، ورواه الترمذى ــ فى ثواب القرآن ــ باب : ما جاء فى المعوذتين .

(٥٨٥) رواه النسائى فـى سننه ــ فى كتاب افـتتـاح الصلاة ــ باب : الفـضل فى قراءة المعوذتين .

(٥٨٦) فى صحيح البخارى ـ كتاب الطب ــ باب : النفث فى الرقية .
وفى صحيح مسلم في كتاب السلام ــ باب : رقية المريض بالمعوذات .

(٥٨٧) صحيح البخارى ــ كتاب فضائل القرآن ــ باب فضل المعوذات .
وصحيح مسلم ــ كتاب السلام ــ باب رقية المريض بالمعوذات .

فصل فى

فضل آيات من القرآن ومنافعها زيادة على ما تقدم

قال الله تعالى : ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الإسراء : ٨٢]

خرج الدارقطنى فى « كتاب المدبج » لـه ، من حديث السرى بـن يحيى ، قال : حدثنى المعتمر بن سليمان ، عن ليث بن أبى سليم ، عن الحسن ، عن أبى أمـامة ، عن رسول الله ﷺ أنـه قال : « **يَنفعُ بإذنِ الله تَعالى منَ البرَصِ وَالجنونِ وَالجـذامِ وَالبطنِ وَالسلِّ وَالحُمَّى وَالنفسِ : أنْ يُكْتَبَ بزَعْفـران أو عُشْقَ ـ يعنى المغـرة ـ : أعـوذُ بكلمات الله التـامَّة ، وأسمـائه كُلهـا ، منْ شَرِّ السـامَّةِ وَالهامَّة ، ومنْ شرِّ العَيْنِ اللاَّمَّة ، وَمنْ شـرِّ حَاسد إذا حَسَدَ ، ومنْ شرِّ أبى مُرَّةَ ومَا وَلَدَ** » كذا قال : ولَم يقلْ : من شر أبى مرة (٥٨٨) .

وقال : « ثلاثة وثلاثون من الملائكة أتوا ربهم عـز وجل ، فقالوا : وصب بأرضنا . فقـال : خذوا بتربة أرضكم ، فامـسحوا بها نواصـيكم ـ أو قال : نوصيكم رقية محمد ﷺ : لا أفلح من كتمها أبدًا ، أو أخذ عليها صفدًا (٥٨٩) ثم تكتب فـاتحة الكتاب ، وأربع آيات من الـبقرة ، والآية التى فـيهـا تصريف الرياح، وآية الكرسى ، والآيتين من بعدها ، وخواتيم سورة البقرة من قوله : ﴿**لله ما فى السموات وما في الأرض**﴾ إلى آخرها ، وعشر آيات من أول سورة آل عمران ، وعشـرًا من آخرها ، وأول آية من النساء ، وأول آية من المائدة ، وأول آية من الأنعام ، وأول آية من الأعراف ، والآية التي فى الأعراف ﴿ **إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ**﴾ [الأعراف : ٥٤] حتي يختم الآية، والآية التى فى ﴿ يونس ﴾ ﴿ **قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ** ﴾ [يونس : ٨١] إلى آخر الآية ، والآية التى في طه ﴿ **وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ**﴾ إلى ﴿ **حَيْثُ أَتَىٰ**﴾

---

(٥٨٨) أبو مرة : كنية إبليس لعنه الله

(٥٨٩) الصَّفَد : العطاء والأجر .

[طه : ٦٩] وعشراً من أول الصافات ،و ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ والمعوذتين، تكتب فى إناء نظيف ، ثم يغسل ثلاث مرات بماء نظيف ، ثم يحسو منه الوجيع ثلاث مرات ، ثم يتوضأ منه كوضوئه للصلاة ، ويتوضأ قبله وضوءه للصلاة حتى يكون على طهر قبل أن يتوضأ منه ، ويصب على رأسه وصدره وظهره . ولا يستنجى به ، ثم يصلى ركعتين ، ثم يستشفى الله تبارك وتعالى ، فيفعل ذلك ثلاثة أيام قدر ما يكتب فى كل يوم كتابًا .

وفى رواية : من شر أبى فترة وما ولد ، وقال : امسحوا بوصيكم(٥٩٠) ولم يشك .

وخرج أبو النصر الوائلى السجزى فى كتاب « الإبانة » له ، من حديث بقية ابن الوليد ، عن أبى إسحاق الفزارى ، عن أبى جناب الكلبى ، عن زيد الأيامى ، عن عبد الرحمن بن أبى ليلى ، عن أبيه قال : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ! إن أخى وجيع ، قال :« وَمَا وَجَع أخيكَ ؟ قال: به لمم ، قال : « أئتنى به » ،قال : فسمعته يعوذه ، فقرأ بفاتحة الكتاب، وأربع آيات من أول سورة البقرة ، وآيتين من وسطها ، ﴿ وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم ﴾ ، وثلاث آيات من آخرها ، وآية من آل عمران، وآية من الأعراف ﴿ إن ربكم الله الذى خلق السموات والأرض ﴾ إلى آخر الآية ، وآية من المؤمنين ﴿ فتعالى الله الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم﴾ ، وعشر آيات من أول الصافات ، وثلاث آيات من آخر سورة الحشر ﴿هو الله الذي لا إله إلا هو ﴾ وآى من ﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ جَدُّ رَبِّنَا﴾ [الجن : ١ ـ ٣] و ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ، والمعوذتين ، فبرأ الرجل .

(٥٩٠) وردت هكذا ، وصحتها نواصيكم .

فائدة لمن أراد أن يرزق ولدا

وروى أنه من لم يكن له ولد ، فأراد أن يكون له ولد ذكر ، وعزم على ذلك استعان بالله تعالي ، وصلى ركعتين لله عزّ وجلّ مخلصًا قبل أن يجامع ، وقرأ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ثلاث مرات ، و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾ ، و ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾ مرة واحدة ، والحمد لله بعد ذلك سبع مرات ، ثم قرأ ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا . . .﴾ الآية [الفرقان : ٥٤] . والآية التى فى الحج ﴿ وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ (٥) ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٦)﴾ [الحج : ٥ ـ ٦] ، والآية التى فى الروم ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الروم : ٢١] ، ﴿ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ (٦٢) لَّهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ [الزمر : ٦٢ ، ٦٣] ، ﴿ يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ (٧) إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ (٨) يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ (٩)﴾ [الطارق : ٩،٧] [يخرج من بين فرث ودم ولد طاهر] (٥٩١) ﴿أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴾ [آل عمران: ٣٩] ، ﴿ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴾ [هود: ٧١] ﴿فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾ [مريم : ٢٤] ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ وتقرأ هذه الآيات قبل أن تجامع زوجتك وتكتبها على فخذك الأيمن وتجامع أول النهار ، ويكون ذلك نهار الأحد فإن المرأة تأتى بولد طاهر مبارك ذكر من غير شك ولا ريب بحول الله تعالى (٥٩٢) .

---

(٥٩١) لعل العبارة التى بين الحاصرتين مقحمة أو لعله أراد الإشارة إلي الآية من سورة النحل ﴿ من بين فرث ، ودم لبنا سائغا للشاربين ﴾ للدلالة علىٰ قدرة الله

(٥٩٢) هذا من الروايات التى لا سند لها وتعتمد على الأباطيل . فكتابة القرآن على الفخذ لا يجوز ، وبخاصة حين يريد أن يجامع زوجته .

وذكـر الوائـلى الحـافظ فى كـتـــاب « الإبانة » بإسناده ، عن أبـى دجـانة قال: شكوت إلى رسول الله ﷺ ، فقلت : يا رسول الله بينما أنا مضطجع فى فراشى ، إذ سمعت في دارى صريراً كـصرير الدجاج ، ودويًا كدوى النحل ، ولمعانًا كلمعانا لبرق، فرفعت رأسى فزعًا مرعوبًا ، فإذا أنا بظل أسود مولٍّ يعلو ويطول فى صحن دارى ، فـأهويت إليه ، فمسست جلده ، فـإن جلده كجلد القنفذ ، فرمى فى وجهى شـرار النار ، فظننت أنه قد أحرقنى وأحرق دارى ، فقال رسول الله ﷺ : « **عامرُ دارِ سُوء يا أبا دُجانَةَ وَربِّ الكعبةِ ، وَمثلكَ يُؤذى يا أبا دُجانَة !** » ثم قال : « **ائْتونِى بِدَاوةٍ وقِرْطَاسٍ** » فأتى بهما ، فناوله على بن أبى طالب رضى الله عنه وقال : « اكـتـبْ يا أبا الحسنَ ». فقال : ومـا أكتب؟ قال : اكـتـبْ : بِسم الله الرحمنِ الرَّحيم ، هَذا كـتابٌ منْ مُحمـد رسول رَبِّ العَالمينَ ، إلى مَنْ طَرقَ الدَّارَ منَ الـعُمَّار والزُّوَارِ والصَّالحينَ ، إلاَّ طارقًا يَطرقُ بِخير يا رحمنُ ، أمَّا بَعد: فـإنَّ لنَازلكمْ فى الحقِّ سَفهًا ، فإنْ تكُ عَاشقًا مُولعًا أوْ فاجِراً مُقْتحمًا ، أوْ بـاغيًا حقًا مُبـطلاً ، هذا كتـابُ الله ينطقُ عَلينَا وَعليكمْ بالحقِّ ، ورُسُلَنَا يكتـبونَ مَا تَمكرُونَ ، اتركُوا صَاحب كـتابى هَذا ، وانطلقـوا إلى عَبدة الأصنَامِ ، وإلـى مَنْ يَزعمُ أنَّ مَعَ الله إلهًا آخرَ ، ﴿ **لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ** ﴾ [القصص : ٨٨] تغلبون ، ﴿ حم ﴾ [غـافـر : ١] لا ينصـرُونَ ، ﴿ حم عـسق ﴾ تفـرقَ أعـداءُ الله ، وبلغتْ حُجـــة الله و وَلا حـولَ ولا قـوةَ إلا بالله ، ﴿ **فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ** ﴾ [البقرة : ١٣٧] .

قال أبو دجانة : فأخذت الكتاب ، فأدرجته ، وحملته إلى دارى ، وجعلته تحت رأسى ، ونمت ليلتى ، فـما انتبـهت إلا من صراخ صـارخ يقول : يا أبا دجانة أحـرقتنا واللات والعزى ، فبـحق صاحبك لما رفـعت عنا هذا الكتاب ، فـلا عودة لـنا فى دارك ، ولا فى جوارك ، ولا فـى موضع يكون فـيـه هذا الكتاب .

قال أبو دجـانة: لا وحق صاحبى رسول الله ﷺ ، لا رفـعته حتى أسـتأمر رسول الله ﷺ ، قـال أبو دجانة : فلقد طالت علىَّ ليلتى لما سـمعت من أنين الجن وصياحهم وبكائهم حتى أصبحت ، فغدوت ، فصليت الصبح مع رسول الله ﷺ ، وأخبرته بما سمعت من الجن ليلتى ، وبما قلت لهم ،فقال لى : « **يا أبا دُجانةَ ! ارفعْ عنِ الـقومِ فَوالذى بَعثنِى بالحقِّ نبـيًا إنهم لَيجـدُونَ ألـمَ العذابِ إلى يومِ القِيامةِ** » .



فصل

بيان معنى المحكمات والمتشابهات

فى بيـان معنـى قوله تعـالى: ﴿ هُوَ الَّذِي أَنـــزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ [آل عمـران : ٧] وحكم متـبع متشـابه القرآن وفى الإيمان به . وهو خاتمة الكتـاب ، وبه تكمل فائدته وتعظم منفعته .

روى مـسلم عن عائشـة قالت : تلا رسـول الله ﷺ قوله تعـالى: ﴿ هُوَ الَّذِي أَنـزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ﴾ إلى قوله ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُوا الأَلْبَابِ ﴾ [آل عـمران : ٧] قلـت : قال رسـول الله ﷺ « إذا رَأيتمْ الـذينَ يَتبـعُونَ ما تشَابَهَ منْهُ ، فأولئكَ الذينَ سَماهُمُ الله فـاحذرُوهمْ»[٥٩٣]. كذلك قال عمر : قـال رسولَ الله ﷺ : « إذا رَأيتمْ الذينَ يَتـبعونَ مَا تَشَابَهَ منهُ فـأولئكَ الذين سَمَّاهُمُ الله فاحذرُوهمْ » .

واختلف العلماء فى المحكمات والمتشابهات على أقوال عديدة .

فقال جابر بن عبد الله وهو مقتضي قول الشعبى وسفيان الثورى وغيرهـما :

المحكمات أى من القرآن : ما عرف تأويله ، وفهم معناه وتفسيره .

والمتشابه : ما لم يكن لأحد إلى علمه سبيل مما استأثر الله تعالي بعلمه دون خلقه .

قال بعضهـم : وذلك مثل وقت قيام الساعة ، وخـروج يأجوج ومأجوج ، والدجال ، ونزول عيسى بن مريم عليهما السلام ، ونحو الحروف المقطعة التى فى أوائل السور .

قال المؤلف رحـمه الله : هذا أحـسن ما قـيل فى المتشابـه والمحكم ، وقد

---

(٥٩٣) صحيح مسلم ــ كتاب العلم ــ باب : ا لنهى عن اتباع متشابه القرآن .

بسطنا أقوال العلماء في ذلك فى كـتاب « جامع أحكام القرآن »[٥٩٤] فى سورة آل عمران .

ثم متبعـو المتشابه لا يخلو أن يتبعوه ويجمـعوه طلبًا للتشكيك فى القرآن ، وإضلال العوام ، كما فعلته الزنادقة والقرامطة والطاعنون فى القرآن ، أو طلبًا لاعتقاد ظواهر المتشابه ، كما فعلته المجسمة الذين جمعوا ما في الكتاب والسنة مما يوهم ظاهره الجسمية حتى اعتقدوا أن البارى تعالى جسم مجسم ، وصورة مصورة ، وذات وجه ، وغـير ذلك من يد وعين ،وجنب وأصبع ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ، أو يتبعوه علي جـهة إبداء تأويلها ، أو إيضاح معانيها ، أو كما فعل صبيغ حين أكثر علي عمر فيه من السؤال .

فهذه أربعة أقسام .

الأول : لا شك فى كفرهم ، وأن حكم الله فيهم القتل من غير استتابة .

الثانى : الصحيح : القول بتكفيرهم ، إذ لا فـرق بينهم وبين عباد الأصنام والصور ، ويستتابون ، فإن تابوا وإلا قتلوا كما يفعل بمن ارتد .

الثالث : اختلف فـي جواز ذلك بناء على الاخـتلاف فى جواز تأويـلاتها ، وقد عـرف أن مذهب الـسلف ترك التعـرض لتأويلاتهـا مع قطعهم بـاستحـالة ظواهرها ، فيقولون : أمِرُّوها كما جاءت ، وذهب بعضهم إلى إبداء تأويلاتها، وحملها على ما يصح حمله فى اللسان عليها من غير قطع بتعيين محتمل منها.

الرابع : الحكم فيه الأدب البليـغ ، كما فعل أمير المـؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه بصبيغ .

قال أبو بكر الأنبـارى : وقدكان الأئمـة من السلف يعاقبـون من يسأل عن تفسـير الحروف المشكلة من القرآن ، لأن الســائل إن كان يبتغى بســواله تجديد

---

(٥٩٤) راجع كتاب الجـامع لأحكام القرآن للمؤلف فى أول سورة آل عمران عند تـفسير الآية المذكورة رقم ٧ من السورة .

البدعـة ، وإثارة الفتنة ، فهو حـقيق بالنكير ، وأعظم التـعزير ، وإن لم يكن ذلك مقـصده فـقد استـحق العتب بما اجـترح من الذنب ، إذا وجـد المنافقين والملحدين فى ذلك الوقت سـبيلا إلى أن يقصـدوا ضعفـة المسلمين بالتشكيك والتضليل في تحريف القرآن عن منهاج التنزيل وحقائق التأويل .

فمن ذلك :ما حدثنا إسماعيل بن إسـحاق القاضى ، قال : أنا سليمان بن حرب ، عن حـماد بن زيد ، عن يزيد بن حازم ، عن سليمـان بن يسار ، أن صبيغ بن عـسل قدم المدينة ، فجعل يسـأل عن متشابه القـرآن ، وعن أشياء ، فبلـغ ذلك عمر رضي الله عنـه ، قال : فبـعث إليه وأحـضره ، وقـد أعد له عراجين من عراجين النخـل ، فلما حضر قال له عـمر : من أنت ؟ قال : أنا عبد الله صـبيغ ، فقال : وأنا عـبد الله عمر ، ثم قـام إليه فضربه بـعرجون ، فشـجه ، ثم تابع ضربه حتى سـال دمه علي وجهه ، فـقال : حسبك يا أمـير المؤمنين ، فقد والله ذهب منى ما كنت أجد فى رأسى .

وقد اختلفت الروايات فى أدبه ، ثم إن الله تعالى ألهمه التوبة ، وقذفها فى قلبه ، فتاب وحسنت توبته (٥٩٥) .

---

(٥٩٥) مسند الدارمى ــ المقدمة ــ باب : من هاب الفـتيا وكره التنطع والبدع من طريق سليمان بن يسار ونافع مولى ابن عمر .
ورواه الخطيب البغدادى في تاريخه وابن عـساكر من طريق أنس والسائب بن يزيد وأبى عثمان النهدى .
من تعليق مطبوعة المؤيد بالرياض .
وقد ذكر هذه القصة القرطبى فى تفسـيره الجامع لأحكام القرآن سورة آل عمران فى تفسير الآية المذكورة .
وعلق على ذلك قائلا : لقد حسنت توبة صبيغ وقـذفها الله فى قلبه فتاب وحسنت توبته .
وذكر قصته أيضا ملخصة فى أول سورة الذاريات .

واختلف العلمـاء فى الراسخين فى العلم ، هل هى ابتداء كـلام مقطوع مما قبله معطوف على مـا بعده ، فتكون الواو للجميع ؟ فالذى علـيه الأكثر ، أنه مقطوع مما قبله ، وأنَّ الكلام تم عند قوله : ﴿ إلا الله ﴾ .

هذا قول ابن عمر ، وابن عباس ، وعـائشة ، وعروة بن الزبير ، وعمر بن عبد العزيز وغيرهم ، وهو مذهب الكسائى، والأخفش، والفراء، وأبى عبيد.

قال أبـو نهيك الأسـدى: إنكم تصلون هذه الآية ، وإنها مـقطوعـة ، وما انتهى علم الراسخين إلا إلى قولهم : ﴿آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ﴾ .

وقال مثل هذا عمر بن عبد العزيز .

وحكى الطبرى نحوه عن يونس، عن أشهب عن مالك بن أنس ويقولون : على هذا خبر الراسخين .

قـال الخطابى : وقـد جعل الله تـعالى آية كـتـابه الذى أمـرنا بالإيمان به ، والتصديق بمافـيه على قسمين ، مـحكمًا ومتشابهًا ،فقـال عز من قائل: ﴿ هُوَ الَّذِي أَنـزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ إلى قوله : ﴿ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ﴾ [آل عمران : ٧] .

فاعلم أن المتـشابه من الكتاب قد اسـتأثر الله بعلمه ، فـلا يعلم تأويله أحد غيره ، ثم أثنى الله على الراسخين فى العلم ، بأنهم يقولون : ﴿ آمَنَّا بِهِ ﴾ ، ولولا صحة الإيمـان منهم لم يستحقـوا الثناء عليه ، ومذهب أكثـر العلماء: أن الوقف التام فى هذه الآية إنما هو عند قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ﴾. وأن ما بعده استئناف كلام آخر ، وهو قوله : ﴿ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ ﴾ .

وروى ذلك عن ابن مسعود ، وأُبى بن كعب ، وابن عباس ، وعائشة .

وإنما روى عن مجـاهد أنه نسق [٥٩٦] الراسخين على ما قـبله ، يعلمونه ،

(٥٩٦) نسق : أى عطف .

واحتج له بعض أهل اللغةفقال : معناه : والراسخون في العلم يعلمونه قائلين: ﴿ آمَنَّا بِهِ ﴾ وزعم أن موضع « يقولون » نصب على الحال ، وعامة أهل اللغة ينكرونه ، ويستبعدونه لأنَّ العرب لا تضم الفعل والمفعول معًا ، ولا تذكر حالاً إلا مع ظهور الفعل ، فإذا لم يظهر فعل ولا حال، ولو جاز ذلك ، لجاز أن يقال: عبد الله راكبًا ، بمعنى : أقبل عبد الله راكبًا . وإنما يجوز ذلك مع ذكر الفعل ، كقولك : عبد الله يتكلم يصلح بين الناس ، فكان يصلح حالاً له ، كقول الشاعر : أنشدنيه أبو عمرو قال :أنشدنا أبو العباس ثعلب :

أرْسَلتُ فيهَا رَجلاً لكالكا يَقْصرُ يَمْشِي وَيطولُ بَارِكًا (٥٩٧) .

فكان قول عامة العلماء مع مساعدة مذاهب النحويين له أولى من قول مجاهد وحده .

وأيضًا فإنه لا يجوز أن ينفى الله سبحانه شيئًا عن الخلق ويثبته لنفسه ، فيكون له فى ذلك شريك .

ألا ترى إلى قوله عز وجل : ﴿ قُل لاَّ يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلاَّ اللَّهُ ﴾ [النمل : ٦٥] وقوله : ﴿ لا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلاَّ هُوَ ﴾ [الأعراف : ١٨٧] وقوله : ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ ﴾ [القصص : ٨٨] فكان هذا مما استأثر الله به ، فلا يشاركه فيه غيره ، وكذلك قوله تبارك وتعالى : ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ ﴾ [آل عمران : ٧] . ولو كانت الواو فى قوله :

---

(٥٩٧) لكالكا : اللُّكالك العظيم من الإبل

يقول : إنه حين يمشى يكون قصيراً ، وحين يبرك يكون طويلا .

وهذا البيت رواه ابن منظور فى لسان العرب فى مادة (لكك) وأنشد البيت ومعه بيت آخر .

وقد ذكر المؤلف البيت ومناسبته ومعناه والتعليق عليه فى تفسيره .

« الجامع لأحكام القرآن » فى سورة آل عمران عند تفسير الآية رقم ٧ .

﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ [آل عمران : ٧] . معنى للنسق ، لم يكن لقوله: ﴿كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران : ٧] فائدة والله أعلم .

قال المؤلف رحمه الله : وما حكاه الخطابي ، من أنه لم يقل بقول مجاهد غيره ، فقد روى عن ابن عباس ، أن الراسخين معطوف على اسم الله عزّ وجل ، وأنهم داخلون فى علم المتشابه ، وأنهم مع علمهم به يقولون : آمنا به كل من عند ربنا ، وقاله الربيع بن أنس ، ومحمد بن جعفر بن الزبير ، والقاسم بن محمد وغيرهم . ويقولون علي هذا التأويل : نصب على الحال من الراسخين ، كما قال :

الرِّيح تَبْكِي شَجْوهَا　　　والبَّرقُ يَلمعُ فِي الغَمام (٥٩٨)

وهذا البيت يحتمل المعنيين ، فيجوز أن يكون : والبرق مبتدأ ، والخبر يلمع على التأويل الأول ، يكون مقطوعًا عما قبله ، ويجوز أن يكون معطوفًا على الريح ، و « يلمع » فى موضع الحال على التأويل الثانى ، أي : لامعًا .

واحتج قائلوا هذه المقالة أيضًا ، بأن الله سبحانه وتعالى مدحهم بالرسوخ والعلم ، فكيف يمدحهم وهم جهال ؟ !

وقد قال ابن عباس : أنا ممن يعلم تأويله .

وقرأ مجاهد هذه الآية وقال : أنا ممن يعلم تأويله ، حكاه عنه إمام الحرمين أبو المعالى .

فإن قال قائل : قد أشكل علي الراسخين بعض تفسيره حتى قال ابن عباس رضى الله عنهما : لا أدرى ما « الأوَّاهُ » ولا ما « غِسْلين » قيل له : هذا لا يلزم ، لأن ابن عباس قد علم بعد ذلك تفسيره على ما وقف عليه .

(٥٩٨) فى الجامع لأحكام القرآن : الريح تبكى شجوها
وفى النسخة التى أمامنا : تبكي شجوه ، وما فى التفسير أصوب .
راجع التعليق على البيت وسبب الاستشهاد به فى التفسير « الجامع لأحكام القرآن » .

وجواب أقطع من هذا ، وهو سبحـانه وتعالي لم يقل وكلٌّ راسخ ، فيجب على هذا القـول إذا لم يعلمه أحـدهم علمه الآخـر . ،رجح ابن فورك ، أن الراسخـين فى العلم يعلمون التـأويل ، وكذلك القـاضى أبو بكر بن الطيب ، وأبو محمد مكى بن أبى طالب وغيرهم .

وفى قوله ﷺ لابن عباس : « **اللهمَّ فقههُ فى الدِّين ، وَعلمهُ التأويل** » (٥٩٩) مـا يبين لك ذلك ، أى علمْه مـعـانى كـتابك ، والوقف عـلى هذا يكون عند قوله: ﴿ **وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ**﴾ . وقال شيخنا أبو العبـاس أحمد بن عمرو : وهو الصحـيح ، فإن تسمـيتهم راسـخين بأنهم يعلمون أكـثر من المحكم الذى يستوى فى علمهْ جميع من يفهم كلام العرب ، وفى أى شىء هو رسوخهم إذا لم يعلموا إلا ما يعلم الجميع ، ولكن المتـشابه يتنوع ، فمنه ما لا يعلم البته ، كأمر الروح والساعة ، وهذا لا يتعاطى علمه أحد ، لا ابن عباس ، ولا غيره، فمن قال من العلماء الحذاق : إن الراسـخين لا يعلمون علم المتشابه ، إنما أراد هذا النوع .

وأما ما يمكن حـمله علي وجوه فى اللغة ، فمباح فى كـلام العرب ، يتأول ويعلم تأويله المستقيم ، ويزال ما فيه عما عـسى أن يتعلق بتأويل غير مستقيم ، كقوله تعالى فى عـيسى عليه السلام : ﴿ **وَرُوحٌ مِّنْه** ﴾ [النسـاء : ١٧١] إلى غيـر ذلك ، لا يسمى أحد راسخًا إلا أن يعلم مـن هذا النوع كثيرًا بحـسب ما قدر له ، والله أعلم .

والرســوخ : الثـبــوت في الشـىء ، وكل ثابت : راسخ ، وأصـله فى الأجرام: أن يرسخ الجبل والشـجر فى الأرض ، ورسخ الإيمان فى قلب فلان يرسخ رسـوخًا . وحكى بعـضهم : رسخ الغـدير : نضب مـاؤه ، فهـو من الأضـداد ، حكاه ابن فـارس فى « المجـمل» . ورسخ ورضخ ورسب ، كله ثبت إلى .

---

(٥٩٩) مسند الإمـام أحمد جـ ١ ص ٢٦٦ فى أحاديث ابن عـباس رضي الله عنهما ، وفي مواضع أخرى من المسند .

وسئل النبى ﷺ عن الراسخين فى العلم فقال : هوَ منْ بُرتْ يَمينهُ ، وَصدقَ لسانهُ ، واستقامَ قَلبهُ (٦٠٠) .

فإن قيل : كيف كان فى القرآن متشابه والله تعالى يقول : ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ [النحل : ٤٤] فكيف لم يجعله كله واضحًا .

قيل له : الحكمة فى ذلك والله أعلم : أن يظهر فضل العلماء ، لأنه لو كان كله واضحًا لم يظهر فضل بعضهم علي بعض ، وهو معني قوله تعالى : ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ ﴾ [النساء : ٨٣] . وأولو الأمر : هم أولو العلم والفقه فى قول الحسن وقتادة وغيرهما ، والله عز وجل أعلم.

تعليق ناسخ الكتاب

وجاء فى آخر النسخة الخطية التى طبع عنها الكتاب ما يأتى :

تم بحمد الله وعونه ، وحسن توفيقه ، وصلواته علي خير خلقه سيدنا محمد نبيه وصفيه وحبيبه ونجيه ، ﷺ وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذرياته وسلم بعدد كل حرف جري به القلم علي يد العبد الفقير المعترف بالتقصير ، الراجي عفو ربه القدير ، عمر بن أحمد بن عمر المعروف والده بالصفدى اللخمى نسبا ، والشافعى مذهبًا ، والمصرى المولد والدار .

وكان ذلك في اليوم التاسع والعشرين من شهر رجب سنة ٧٨٨ أحسن الله عاقبتها .

---

(٦٠٠) رواه ابن جرير الطبرى فى تفسيره برقم ٦٦٣٧ من حديث أبى الدرداء وأبى أمامة وفى إسناده مقال .

ـ من تعليق مطبوعة المؤيد بالرياض ـ .

الخاتمة

نحمد الله تـعالى ونشكره أن وفقنا لتحـقيق هذا الكتاب القيم « الـتذكار فى أفضل الأذكار » لمؤلفه الإمام أبى عـبد الله القرطبى » وتقديمه للقراء الكرام فى هذا الشهر الكريم شـهر رمضان المعظم ، يصحـبهم في خلواتهم ، ليكون نعم الزاد الذى يتزودون به وهم صـائمون ، ويطالعـون فيه ما تجب مـعرفتـه حول كتاب الله الكريم الذي أنزله الله هدى للناس وبينات من الهدي والفرقان .

لقد عرفنا من خلال عرض كتاب « التذكار » أنه يدور حول القرآن الكريـم ، وأن القرآن كلام الله القديم ، وأن أبواب السماء تفـتح عند قراءته ، وتستجاب الدعوات بعد تلاوته وترتفع الأعمال الصالحـة بمطالعته ، وأنه أفضل ذكر يذكر به الإنسان ربه، فـإنه لا يتقـرب إلى الله بشيء أفضل من كـلامه ، وأن أعظم العبادات عند الله هى قـراءة القرآن فى الصلاة ، فليحاول العبـد الاستكثار من ذلك ما استطاع، وأن للقرآن الكريم حلاوة يستشعرها المخلص حين يردد آياته. ولقد أدرك هذه الحلاوة من أنصت إليه بعمق وإقبال حتى ولو لم يكن مؤمنا ، فلقد سمع الـوليد بن المغيرة وهو على شركـه القرآن فقال : إن أعـلاه لمثمر ، وإن أدناه لمغـدق، وإن له لحـلاوة ، وإن عليـه لـطلاوة ، وإنه يعلو ولا يُعْلَي عليه .

فما بالك بمن أنصت إليه عن يقين ، وقرأه فى إيمان ورده فى إخلاص ؟

وما بالك لو كـان ذلك فى الصلاة التى جعلهـا الله قرة عين المؤمن ، وهى الصلة التي تربط العبد بربه ؟

إن هذا الكتـاب رحلة روحية طـيبة في رحـاب القرآن الكريم بنصـر المؤمن بآداب هذا الكتاب وآداب تلاوته والمحافظة عليه ليصل إلي المرتبة العليا عند الله تعالي ، لقـد صاغ المؤلف كتابه من روحـه ومن شغاف قلبه الذي امـتلأ بحب القرآن ، وكتبه بمداد شوقه إلى أعلى الجنان ، ولم يكتبه من فراغ ، ولكنه كان يعايش القرآن الكريم طول حياته ، ويصاحبه فى غداوته وروحاته ، ولقد سبق

أن فسره في مُؤَلف جامع ما يزال درة في جبين الزمن ، وتاجًا علي رءوس التفاسير ، هو تفسير القرطبى المعروف « بالجامع لأحكام القرآن » .

إن هذا الكتاب الممتع الذى بين أيدينا « التذكار فى أفضل الأذكار » يعد من أعظم الكتب فى موضوعها ، وأفضل هدية تقدم للمسلمين فى شهرهم المبارك، شهر رمضان المعظم ، نرجو الله أن ينفعنا به ، وأن يتقبل هذا العمل، ويجعله في ميزان أعمالنا ، وأن يرزقنا بركته وبركه العمل بما جاء فيه من وصايا نافعة ، وتوجيهات سديدة ، وآداب صالحة .

والله خير مسئول وهو حسبنا ونعم الوكيل .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيراً

فهرس الأحاديث النبوية

الموضوع	رقم الصفحة

رقم الصفحة

الموضوع

الموضوع	رقم الصفحة
الباب الموفى عشرين : فى إن القرآن والعلم ميراث الأنبياء عليهم السلام	١١٤
الباب الحادي والعشرون : فيما يجوز من السؤال بالقرآن عند تلاوته فى الصلاة وخارجها وما لا يجوز	١١٥
الباب الثانى والعشرون : في الأمر بتعاهد القرآن	١١٨
الباب الثالث والعشرون : فى تنزل السكينة لقراءة القرآن والأمر بمداومة القرآن لذلك	١١٩
الباب الرابع والعشرون : فيما لتالى القرآن فى الصلاة وخارجها ولمستحقه من الثواب العظيم والأجر الجسيم	١٢١
الباب الخامس والعشرون : فى ثواب من قرأ القرآن فأعربه	١٢٨
فصل حكمة إعراب القرآن	١٢٩
الباب السادس والعشرون : فى فضل قراءة السر على الجهر والجهر جائز	١٣٢
الباب السابع والعشرون : فيما جاء فيمن تعلم القرآن وعلمه	١٣٤
فصل : تعليم القرآن أفضل الأعمال	١٣٥
الباب الثامن والعشرون : فى دفع البلاء بتعلم القرآن	١٣٨
الباب التاسع والعشرون : فى أخذ الأجرة علي تعليم القرآن	١٣٩
فصل : من يرى جواز أخذ الأجرة	١٣٩
الباب الموفى الثلاثون : فى أضاءة البيت الذى يقرأ فيه القرآن وكثرة خيره	١٤١
الباب الحادي والثلاثون : فى ترتيل القراءةوالترسل فيها والإنكار على من خالف ذلك وجوازه	١٤٣
الباب الثانى والثلاثون : فى حسن الصوت بالقراءة وترك الترجيع والتطريب فيه وما للعلماء فى ذلك	١٤٧
حكم التطريب والترجيع فى القراءة	١٤٨

الموضوع	رقم الصفحة

الموضوع	رقم الصفحة

الموضوع	رقم الصفحة
من سورة الزمر	٢٦٧
من سورة غافر فاتحتها	٢٦٩
ما جاء فى الحواميم	٢٧١
سورة الدخان	٢٧٢
خاتمة الأحقاف	٢٧٣
سورة الفتح	٢٧٤
سورة الرحمن جلا وعلا	٢٧٥
سورة الواقعة	٢٧٦
المسبحات	٢٧٨
المجادلة	٢٧٨
خاتمة سورة الحشر	٢٧٩
سورة الملك	٢٨٠
سورة الضحى ، التين ، القدر ، الزلزلة	٢٨٢
سورة لم يكن	٢٨٣
سورة إذا زلزلت	٢٨٤
سورة قل يا أيها الكافرون	٢٨٥
سورة النصر	٢٨٧
سورة الإخلاص	٢٨٨
حكم ختم القرآن فى التراويح	٢٩٠
من قرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ خمسين مرة	٢٩١
المعوذتان	٢٩٤
فصل ايات من القرآن ومنافعها زيادة علي ما تقدم	٢٩٥
بيان معنى المحكمات والمتشابهات	٣٠٠
تعليق ناسخ الكتاب	٣٠٧
الخاتمة	٣٠٨

يطلب من مكتبات الأهرام وسائر مكتبات الجمهورية

رقم الإيداع بدار الكتب ٩٨/١٥٥٦

يسر مكتبة النشرتى
أن تقدم لعملائها الكرام
الكتب الإسلامية الاتية:

حياة الصحابة والتابعين.
التذكار فى أفضل الاذكار.
حياة الصحابيات.
فقه النساء.
الموسوعة القصصية الكبرى.
موسوعة القصص القرآنى.
الصارم المسلول على شاتم الرسول



يطلب من مكتبة النشرتى
ت: ٢٠٤٩٢٠٢٤